

للدراسات اللسانية والنقدية والأدبية

مجلة دولية محكّمة، تصدر عن معهد الآداب واللّغات المركز الجامعي آفلو

عدد خاص

مكتفى التسانيات في

الثقافة العربية المعاصرة

يۇي: 26/25 ماي 2021



الصادر في: 20 أوت 2021

مجلة مقامات

مجلَّة دوريَّة دوليَّة علميَّة محكّمة تصدر عن معهد الأداب واللغات بالمركز الجامعي بأفلو التَّرقيم الدَّولى: ISSN2543-3857

المدير الشرفي للمجلة: الدكتور عبد الكريم طهاري . مدير المركز الجامعي .

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور: الوكّال زرارقة

رئيس التحرير: الدكتور: بن الدين بخولة

نائب رئيس التحرير: الدكتور: بوجمل حمزة

ترتيب وتنسيق:

د. سيد أحمد محمّد عبد الله

الديباجة:

يشكل الدرس اللساني في الثقافة العربية المعاصرة مبحثا يطرح نفسه على الباحثين اللسانيين للإجابة عن أسئلة تفرضها المحاور الآتية:

1/ أهمية الدرس اللساني المعاصر في معالجة قضايا اللغة العربية؛ التركيبية والمعجمية والدلالية والتداولية

2/ تمثل الباحث اللساني للدرس اللساني، فكثيرة هي البحوث العربية التي تصنف ضمن اللغويات العربية القديمة ولا يمكن بحال من الأحوال عدها ضمن اللسانيات، إلا من باب العنونة لا غير.

3/ علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث

4/ الأبعاد الابستمولوجية للدرس اللساني

5/ اللسانيات وديداكتيك اللغة العربية للناطقين بها
 وبغيرها

6/ اللسانيات وظواهر البؤرة والتقوية والإحالة في اللغة
 العربية

إذا كانت اللسانيات منذ سوسير حددت مجالها باعتبارها الدراسة العلمية للغات الطبيعية، دراسة في "ذاتها ولحد ذاتها"، فإن الكثير من الباحثين العرب المعاصرين

استطاعوا تمثل الدرس اللساني الغربي، تمثل المجتهد كما نجد عند اللسانيين؛ عبد القادر الفاسي الفهري، وأحمد المتوكل مثلا، فإن الشرق عموما ما زال الكثير من الباحثين، لا يفصلون ابستومولوجيا بين تناول سيبويه (ت-180هـ) للفاعل، وبين تناول شومسكي للظاهرة نفسها!؟ وفي هذا الصدد جاءت فكرة هذا الملتقى ثمرة لينير منجزه الطريق للباحثين في اللسانيات المعاصرة، ويقدم أجوبة شافية للقضايا والإشكالات التي تفرضها أسئلة المحاور السالفة.

للمشاركة في هذا الملتقى يتقيد الباحث بالآليات المنهجية التالية:

1/ يلتزم الباحث مراعاة سلامة اللغة العربية وحسن صياغتها، وألا يكون البحث منشوراً من قبل، وألا يكون مستلا من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

2/ تتضمن المداخلة: عنوان البحث بالعربية والإنجليزية،

واسم ولقب الباحث، ورتبته العلمية، والمؤسسة البحثية التي ينتسب إلها، وملخصا باللغة الإنجليزية.

3/ يجب أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة (عشرين صفحة)

4/ تخضع جميع البحوث المقدمة للتحكيم.

5/ تكتب البحوث بخط(Sakkal Majalla)حجم14،

وتكون الهوامش في آخر المقال بحجم12

6/ مقاس الورقة: (24/16)، مع مسافة(2سم) في كل الاتحاهات

7/ تكتب الآيات القرآنية بنظام (مصحف المدينة للنشر المكتبى)

8/ تدرج المخططات والرسوم البيانية في شكل صور

9/ يذيّل البحث بقائمة للمصادر و المراجع

الرئيس الشرفي للملتقى:

مدير المركز الجامعي الدكتور طهاري عبد الكريم

رئيس الملتقى:

الدكتور بن الدين بخولة

اللجنة العلمية:

رئيس اللجنة العلمية: الدكتور بوجمل حمزة

أعضاء اللجنة العلمية:

الدكتور: جلول بن دبلة - أفلو- الجزائر

الدكتور: ابراهيم طرش – أفلو- الجزائر

الدكتور: روادي إبراهيم -أفلو- الجزائر

الدكتورة: قمقام فوزية - أفلو- الجزائر

الدكتور: جوادي مسعود أفلو- الجزائر

الدكتور: مبارك بن مصطفى - أفلو- الجزائر

الدكتور: لخذاري عيسى أفلو- الجزائر

الدكتور: شادى عمر افلو – الجزائر,

الدكتور: محمد عبد الله سيد أحمد - جامعة الشلف

الدكتورة: نعيمة سعدية - جامعة بسكرة

الدكتورة: شتوح زهور - جامعة باتنة

الدكتور: زكربا مخلوفي - جامعة الطارف

الدكتور: سليمان بوراس - جامعة المسيلة

الدكتور: سليم حمدان - جامعة الوادي

الدكتورة: غول شهر زاد مستغانم

رئيس اللّجنة التنظيمية:

محمد عبد الله سيد أحمد-جامعة الشلف

أعضاء اللّجنة التنظيمية:

د/ شاذلي عمر- المركز الجامعي أفلو

د/ لخذارى امحمد- المركز الجامعي أفلو

برنامج الجلسات: لملتقى اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة يومى 26/25 ماى 2021 بأفلو/ الجزائر

قراءة لآيات بينات من الذكر الحكيم

النشيد الوطني

الافتتاح الرسمي للملتقى

الكلمة الترحيبية

الجلسات عن بعد

الجلسة الأولى: برئاسة: د/ جيلالي جقال

		اسم المشارك
مؤسسة الانتماء	عنوان المداخلة	ولقبه
جامعة الأمير عبد القادر-	أهمية الدلالة والتداولية في	د/ محمد عایش
جامعه الممير عبد الفادر- قسنطينة	معالجة قضايا المعنى في البحث	+د/ نعيمة
<i>قس</i> طینه	اللساني المعاصر	روابح
جامعة عبد الحميد بن باديس،		
مستغانم	اللغة العربية واللسانيات الحديثة	د. غول شهرزاد
	الفضاء الذهني وهندسة المعنى في	د/ جعفري
جامعة العربي التبسي - تبسة	الخطاب القرآني-دراسة عرفانية-	عواطف
	دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْـمُعَاصِرَةِ فِي	
	تَطُويرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ	
	-قِرَاءَةٌ فِي تَصَوُّرِ عَبْدُ	
المركز الجامعي مغنية	الْقَادِر ِالْفَاسِي الْفِهْرِي-	مريم منصوري
جامعة محمد الصديق بن يحي	اللسانيات العربية: من الأزمة إلى	
جيجل	إشكالات التلقي	د / کیفوش ربیع

	التّحليل اللّسانيّ و أهمّيته في	أ.د. عبد القادر
	خدمة اللّغة العربيّة-المستوى	سلّامي+هجيرة
جامعة تلمسان	الدّلالي أنموذجاً	نقاز
	الظواهر الصوتية بين الخليل	
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي	وجاكبسون صفات الأصوات	د.مقداد إيمان+
تيسمسيلت	أنموذجا	حمزة درامسي
		د/ سلیم
		حمدان + سمية
جامعة الوادي	ملامح السياق عند السكاكي	عامر
	مفاهيم لسانية في التراث اللغوي	
	العربي على ضوء اللسانيات	د/ فاطمة
الجيلالي اليابس بلعباس	المعاصرة	بورحلة
	حدود اللغة ومناهج دراستها بين	د/ كروم لخضر
جامعة عمار ثليجي – الأغواط-	التراث اللغوي العربي والفكر	+ د/ قمقام
الجزائر	اللساني الحديث	فوزية
ول بن دبلة	الجلسة الثانية: برئاسة: د/ جل	
	إرهاصات اللّسانيات الجغرافية في	
جامعة عبد الحميد بن باديس-	التّراث العربي -قراءة في نظريّة	
مستغانم	الفارابي-	د/ زبتوني كريمة
	الدليل اللساني ومشروع البحث	
جامعة محمد لمين دباغين	عن الماهية-مقاربة تأويلية	د/عبد الناصر
سطيف	تأصيلية-	بوشنافة
المدرسة العليا للأساتذة -	التحليل الابستمولوجي لمحاولات	مقران شطة
سطيف	التنظير اللساني في الثقافة العربية	+سليمان
جامعة محمد بوضياف المسيلة		بوراس

	,
- دراسة في نظرية القرائن النحوية	
لتمام حسان	
الكتابة اللسانية العربية المعاصرة-	د/ كمال عمامرة
جهود مكي درار من خلال النظرية	
التربيعية الحديثة انموذجا	
تأصيل النظرية التوليدية	أ,د/ راضية بن
التحويلية التشومسكية في التراث	عريبة
النحوي العربي عند سيبويه"-	
نماذج تطبيقية -	
اللسانيات الحاسوبية ودورها في	د/ محمد سیف
خدمة ديداكتيك اللغة العربية	الإسلام بوفلاقة
للناطقين بها وبغيرها	
أثر التحليل الصوتي في تعليمية	د/ بوسعید
اللغة العربية للناطقين بغيرها-	
الأصوات الحلقية أنموذجا	جميلة
	د/ بن صفية
	عبد الله +د/
وظيفة الدرس اللّساني في تعليم	صابري بوبكر
اللغة العربية	الصديق
	أ.د. بغداد عبد
اللسانيات العربية ، من ضيق	الرحمن+ محمد
المعيارية إلى اتساع العرفانية	دريس
لسانيات التراث في المواقف العربية	
المعاصرة -دراسة في ضوء تعدد	ساكر مسعود
القراءات	
	لتمام حسان الكتابة اللسانية العربية المعاصرة- جهود مكي درار من خلال النظرية التربيعية الحديثة انموذجا تأصيل النظرية التوليدية التحويلية التشومسكية في التراث نماذج تطبيقية - اللسانيات الحاسوبية ودورها في خدمة ديداكتيك اللغة العربية الناطقين بها وبغيرها أثر التحليل الصوتي في تعليمية الأصوات الحلقية أنموذجا الأضوات العلقية أنموذجا اللغة العربية للناطقين بغيرها- الأطهانيات العربية من ضيق اللهانيات العربية ، من ضيق المعيارية إلى اتساع العرفانية السانيات التراث في المواقف العربية المعاصرة -دراسة في ضوء تعدد

صفية بن مرجعيات الفكر اللساني المعاصر زينة في التراث اللغوي العربي جامعة الشلف الجلسات الحضورية الجلسات الحضورية الجلسة أ.د/ الوكّال زرارقة المشارك عنوان المداخلة مؤسسة الانتماء	
الجلسات الحضورية الجلسة الثالثة: برئاسة أ.د/ الوكّال زرارقة المشارك	
الجلسة الثالثة: برئاسة أ.د/ الوكّال زرارقة الجلسة الثالثة: برئاسة السلام المسارك المس	
المشارك	
وأقيله ونوان الراخلة ومؤسسة الانتواء	اسم
ولطبه علوال المداحنة المواهمة الالتماء)
الأبعاد الابستيمولوجية للدرس	
سماعين اللساني (قراءة ونقد في المنجز جامعة عمار ثليجي – الأغواط-	د/ بن
عيل اللساني العربي الحديث) الجزائر	إسماء
جهود البلاغيين العرب في ظل	
، بومقواس اللسانيات المعاصرة جامعة عمار ثليجي الأغواط	محمد
تداولية الأفعال الكلامية بين	
لد ناصري التراث و الحداثة المركز الجامعي أفلو	د. خاا
علاقة اللسانيات المعاصرة المركز الجامعي نور البشير.	
مد بونيف بلسانيات التراث البيض	د/أحد
الدرس اللّساني المغاربي بين	
التقليد والتجديد عبد الرحمن جامعة عمار ثليجي – الأغواط-	
هد رقية الحاج صالح انموذجا الجزائر	بن س
الجلسة الرابعة: برئاسة د/ حمزة بوجمل	
اسم بن تجلّيات النّظرية التّوليدية المدرسة العليا للأساتذة طالب	د/بلق
	قطاية
تحليل المحتوى النحوي لمناهج ممية بن المحتوى النحوي النحوي المناهج	
سميه بن تعليم اللغة العربية للناطقين جامعة عمار ثليجي – الأغواط- معيدي	
معيدي المعارية اللسانيات الجزائر	41

	المعاصرة -منهاج العربية بين يديك	
	نموذجا-	
	العوائق المعرفية والمنهجية للكتابة	1 - 7 - /,
المركز الجامعي افلو	اللسانية العربية المعاصرة	د/ حمزة بوجمل
	الألسنية التوليدية والنحو العربي-	نور الهدى
	قراءة في كتاب: الألسنية التوليدية	بوقربة
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي	التحويلية وقواعد اللغة العربية لـ:	
تيسمسيلت	ميشال زكريا	
جامعة عمار ثليجي الأغواط	البحث اللساني بين المعطى التراثي	د/ غنية بروبي
	واللسانيات المعاصرة	

محتويات العدد الخاص:

الصفحة	الجهة	المؤلف (ان)	عنوان المقال	الرقم
44-15	قسنطينة	د/ محمد	أهمية الدلالة والتداولية في	01
		عايش	معالجة قضايا المعنى في	
		د/ نعيمة روابح	البحث اللساني المعاصر.	
60-45	الأغواط	د/ غنية بروبي	البحث اللساني بين المعطى	02
			التراثي واللسانيات المعاصرة	
72-61	مستغانم	د. غول شهرزاد	اللغة العربية واللسانيات	03
			الحديثة	
94-73	تبسة	د/جعفري	الفضاء الذهني وهندسة	04
		عواطف	المعنى في الخطاب القرآني-	
			دراسة عرفانية-	
110-95	مغنية	مريم منصوري	دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي	05
	تلمسان		تَطْوِيرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ	
			الْعَرَبِيَّةِ -قِرَاءَةٌ فِي تَصَوُّرِ عَبْدُ	
			الْقَادِر ِالْفَاسِي الْفِهْرِي-	
134-111	جيجل	د / کیفوش	اللسانيات العربية: من الأزمة	06
		ربيع	إلى إشكالات التلقي	
170-135	تلمسان	أ.د. عبد القادر	التّحليل اللّسانيّ و أهمّيته في	07
		سلّامي	خدمة اللّغة العربيّة-المستوى	
		- هجيرة نقاز	الدّلالي أنموذجاً	
182-171	تسمسيلت	د.مقداد إيمان	الظواهر الصوتية بين الخليل	08
	غليزان		وجاكبسون صفات الأصوات	
		-حمزة درامسي	أنموذجا	

214-183	الوادي	د/سلیم	ملامح السياق عند السكاكي	09
		حمدان - سمية		
		عامر		
239-215	الاغواط	د/ بن سماعین	الأبعاد الابستيمولوجية	10
		إسماعيل	للدرس اللساني (قراءة ونقد في	
			المنجز اللساني العربي	
			الحديث)	
257-240	الاغواط	د/محمد	جهود البلاغيين العرب في ظل	11
		بومقواس	اللسانيات المعاصرة	
277-258	افلو/الجزائر	د. خالد ناصري	تداولية الأفعال الكلامية بين	12
			التراث و الحداثة	
289-278	البيض	د/أحمد بونيف	علاقة اللسانيات المعاصرة	13
			بلسانيات التراث.	
307-290	سيدي	د/فاطمة	مفاهيم لسانية في التراث	14
	بلعباس	بورحلة	اللغوي العربي على ضوء	
			اللسانيات المعاصرة .	
336-308	الاغواط	د/ كروم لخضر	حدود اللغة ومناهج دراستها	15
		د/ قمقام	بين التراث اللغوي العربي	
		فوزية	والفكر اللساني الحديث .	
351-337	مستغانم	د/ زيتوني	إرهاصات اللّسانيات	16
		كريمة	الجغرافية في التّراث العربي –	
			قراءة في نظريّة الفارابي-	
374-352	سطيف	د/عبد الناصر	الدليل اللساني ومشروع	17
			البحث عن الماهية-مقاربة	
			تأويلية تأصيلية-	
			•	

38	88-375	سطيف	-مقران شطة	التحليل الابستمولوجي	18
			-سليمان	لمحاولات التنظير اللساني في	
			بوراس	الثقافة العربية - دراسة في	
				نظرية القرائن النحوية لتمام	
				حسان	
40	4-389	تسمسيلت	نورالهدى	الألسنية التوليدية والنحو	19
			بوقربة	العربي- قراءة في كتاب:	
				الألسنية التوليدية التحويلية	
				وقواعد اللغة العربية لـ:	
				ميشال زكريا	
43	3-405	الشلف	د/ كمال	الكتابة اللسانية العربية	20
			عمامرة	المعاصرة- جهود مكي درار من	
				خلال النظرية التربيعية	
				الحديثة انموذجا	
44	15-434	الشلف	أ,د/ راضية	تأصيل النظرية التوليدية	21
			بن عريبة	التحويلية التشومسكية في	
				التراث النحوي العربي عند	
				سيبويه"-نماذج تطبيقية	
47	4-446	عنابة	د/ محمد سیف	اللسانيات الحاسوبية ودورها	22
			الإسلام	في خدمة ديداكتيك اللغة	
			بوفلاقة	" العربية للناطقين بها وبغيرها	
49	94-475	الاغواط	د/بلقاسم	تجلّيات النّظرية التّوليدية	23
			بن قطاية	ً التّحويلية في تعلّم اللّغة	
				العربية	

524-495	سيدي	د/بوسعید	أثر التحليل الصوتي في	24
	بلعباس	جميلة	تعليمية اللغة العربية	
			للناطقين بغيرها- الأصوات	
			الحلقية أنموذجا	
	الاغواط	د/ سمية بن	تحليل المحتوى النحوي لمناهج	25
		اسعيدي	تعليم اللغة العربية للناطقين	
		"	بغيرها في ضوء اللسانيات	
			المعاصرة -منهاج العربية بين	
			يديك نموذجا-	
	برج	د/ بن صفية	وظيفة الدرس اللّساني في	26
	بوعريريج	عبد الله	تعليم اللغة العربية	
		د/ صابري		
		بوبكر الصديق		
	مغنية	أ.د. بغداد عبد	اللسانيات العربية ، من ضيق	27
	/تلمسان	الرحمن.	المعيارية إلى اتساع العرفانية.	
		- محمد دریس		
	تيسمسيلت	ساكر مسعود	لسانيات التراث في المواقف	28
			العربية المعاصرة -دراسة في	
			ضوء تعدد القراءات	
	أفلو/الجزائر	د/ حمزة	العوائق المعرفية والمنهجية	29
		بوجمل	للكتابة اللسانية العربية	
			المعاصرة	

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
medaiche81@yahoo.fr	جامعة الأمير عبد	أستاذ محاضر	محمد عایش
naima.rouabah@yahoo.com	القادر -قسنطينة	أستاذ محاضر	نعيمة روابح

الملخص:

لم يعد التيار البنيوي هو التيار الوحيد الذي يهيمن على ساحة الدراسات اللسانية، فقد أفرزت المعرفة المعاصرة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة، منها التيار الدلالي والتداولي الذي أعاد الاعتبار للمعنى ولمستعملي الخطاب، ومما لا شك فيه أن الدلالة والتداولية يشتركان في دراسة المعنى الذي يُعدُّ الحقل الخصب لهما، لكنهما يختلفان من حيث المنهج في النظر إلى المعنى. وقد كان قبل ظهور التداولية التركيز على علاقة المعنى بالشكل اللغوي بوصف البنية اللسانية ذاتها وتفسيرها، باعتبارها نسقا من العلامات، أو سننا تتألف من قواعد تركيبية وعلاقات دلالية بعيداً عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، وإذا كان علم الدلالة يدرس العلاقة بين المفردات والأقوال، وما تشير إليه من معانٍ معجمية للمفردات أو من معانٍ حرفية للأقوال، وما تحيل إليه من معانٍ في العالم الخارجي؛ فإنّ التداولية تدرس ما لتلك الأقوال من معانٍ ترتبط بمقامات إنتاجها، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات التي تحيط بالعملية الكلامية.

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم كل من الدلالة والتداولية وأهميتهما في الدرس اللساني المعاصر، باعتبارهما يشتركان في دراسة المعنى الذي أغفله النموذج البنيوي الذي ركّز على العلاقات الوظيفية داخل التراكيب وقصر وظائف اللغة في عملية الإبلاغ، وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين. وجاءت تساؤلات البحث ممثلة في الآتي: ما مفهوم الدلالة والتداولية؟ وما الفرق بينهما؟ وما قيمة المعنى في كل من الدراسة الدلالية والدراسة التداولية في البحث اللساني المعاصر؟. الكلمات المفتاحية: أهمية -الدلالة-التداولية-قضايا المعنى-البحث اللساني المعاصر-

مقدمة:

لعل الغاية الأساسية والوظيفة الرئيسة التي يستعمل من أجلها الإنسان اللغة، تكمن في تحقيق عنصر التواصل والإبلاغ، ولا ينجح حدث التواصل إلاّ إذا فهم السامع مراد المتكلم، ولكي تُحقِّق اللغة وظيفتها التواصلية الإبلاغية لا بد أن تؤدي معنى معينا، ولا جرم أنّ أيَّ دراسة للغة لابد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو المال والنتيجة والقصد من إنتاج الكلام وغاية توظيفه، وكما قال أحدهم: «المعنى هو حصيلة تقاطع جميع المعطيات التي يمكن أن تكون لدى المتواصلين»(1).

وبما أن اللغة في مجمل مفاهيمها منظومة من الاستعمالات وفق إنتاج المتكلم ومقصديته، فإن العديد من المحاولات والتصورات لعلماء اللغة قد انصبتت على تحديد علم ينظر في حقيقة ما ينتجه الإنسان من خطابات مختلفة، والكشف عن مرامها ومقاصدها؛ لأن كل خطاب لا بد أن يكون له قصد وغرض، كما أنّ فهم المتلقي للخطاب وتأويله مرتبط بمعرفة مقاصده.

ويمكن أن نميز هنا بين مستويين من مستويات دراسة المعنى؛ فالأول مستوى ما قبل التحقق السياقي في مقام التخاطب وهو من اختصاص علم الدلالة؛ والذي يبحث في معاني المقولات الحرفية أو المعاني المباشرة. أما المستوى الآخر فهو مستوى ما بعد التحقق السياقي، وهو من اختصاص علم التخاطب الذي يبحث في المعنى بعد أن يصير قصداً فعليا تَبَعاً للقرائن التي ينصبها المتكلم؛ لأن مقاصد المتكلمين لا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام. وعلى الرغم من أن الدلالة والتداولية كلاهما تُعنى بقضية المعنى، وبما أنّ القصد سمة جوهرية في البحث التداولي، فإنه لا يمكننا أن نتغافل عن الكشف عن أهمية الجانب التركيبي للنص في تداوليته، فكل من المستوى التداولي والمستوى التركيبي يسهمان في فهم المعنى الخاصة بنص ما.

1- علم الدلالة والتداولية (pragmatique /sémantique):

اهتمت الدلالة منذ نشأتها في الكشف عن خصائص نظام اللغة، ومعانها سواء في التراكيب أو في المفردات أو في بنية الذهن كما هو الحال عند الإدراكيين⁽²⁾. فكان التركيز على

علاقة المعنى بالشكل اللغوي بوصف البنية اللسانية ذاتها وتفسيرها، باعتبارها نسقا من العلامات، أو سننا تتألف من قواعد تركيبية وعلاقات دلالية بعيداً عن قصدية الذات المتكلمة، وعن آثار المقام والسياق، ولكن ثمة جانب مُحدَّد وهو علاقة اللغة بالبعد الاستعمالي بقي دون الاهتمام النظري المطلوب قبل السبعينيات من القرن الماضي (3). «فدلالة الكلمات والتراكيب اللغوية ليست فقط نظاماً بنيوباً يربط الشكل بالمعنى ويقبل الوصف والتحديد ضمن قواعد بنيوية وقواعد توليدية، بل هي متفاعلة مع معطيات المقام من مُتكلِّم وسامع وظروف محيطة بهما، ولذلك نلاحظ أنَّ نفس القول يمكن أن تكون له دلالات مختلفة بين مقامين مختلفين. وهذا الاختصاص الذي يربط دلالات اللغة بالاستعمال ضمن مقام مُحدَّد هو ما باتَ يُعْرَف اليوم بالتداولية (الفرنسية pragmatique/والانجليزية الجملة ضَرُباً ثالثاً يمكن أن نُميِّز إضافة إلى الدلالة المعجمية للألفاظ، والدلالة التركيبية للجملة ضَرُباً ثالثاً نسميه الدلالة التداولية »(4)، كما أن فهم الأنساق اللغوية على اختلاف أنظمتها مرهونة بحركة نسميه الدلالة التواصلي الذي يحتفظ بمعاني مُضْمرة سيظل في أمس الحاجة لإيضاح كما أن النمط التواصلي الذي يحتفظ بمعاني مُضْمرة سيظل في أمس الحاجة لإيضاح المقصدية المرادة (6).

أ - مفهوم علم الدلالة:

الدلالة لغةً: كما جاء في لسان العرب: (الدال) مصدر من الفعل (دلً) وهو من (دلل) التي تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء والتوجيه والتعريف به، ومن ذلك دلّه على الطريق يدله دَلالة ودِلالة: أي أرشده إليه (6). وعند ابن فارس «الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلانا على الطريق، والدليل: الإمارة في

الشيء، وهو بين الدِّلالة والدَّلالة» (7). فالدلالة من خلال التعاريف اللغوية لا تخرج عن إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد إليه.

الدلالة اصطلاحا: على الرغم من تعدد تعريفات علم الدلالة بين الباحثين وكثرتها، إلا أنه يمكن القول بأن القاسم المشترك بين تلك التعريفات هو أن علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يُعنى بدراسة المعنى، أي هو النظرية العامة التي تدرس المعنى، يرى "بالمر" أن علم الدلالة هو مصطلح يستعمل للإشارة إلى دراسة المعنى، والكشف عن حقيقته في اللغات الإنسانية (8). ويقول جون لاينز: «يمكن تعريف علم الدلالة مبدئيا في الوقت الحالي على الأقل بأنه دراسة المعنى» (9)، ويعرفه أيضاً بأنه: «دراسة جميع أنواع المعنى المختلفة التي يرمز إليها على نحو نظامي في اللغات الطبيعية »(10)، فهو علم يُعنى بالأشكال اللغوية والمضامين المحمولة فيها، أي أنه يدرس الكلمات بوصفها صيغاً صوتية، ومعانها بوصفها حقائق لسانية تتضمنها هذه الكلمات أو العبارات على شكل معان.

فتكون بذلك الدلالة علم يُعنى بدراسة كل ما يُسهم في توضيح المعنى، يقول عبد السلام المسدي موضحًا المقصود بعلم الدلالة: «أن علم الدلالة -فيما نذهب إليه- ليس علما بموضوع، وإنما هو علم بطرائق تصوير الموضوع، فهو لذلك علم بكيفية قبل أن يكون علما بمضمون، نعني أنه بحث في المعنى، وليس بحثا عن المعنى. ولا مراء في أن عالم الدلالة لا يبدأ علمه إلا وقد عُرفت الدلالة وعُلم المعنى، فيأتي هو ليكشف كيف تم حصول المعنى، وما هي الآليات التي سمحت بتحقيق الدلالة على الوجه الذي كان يراد أن تتحقق عليه، أو كيف حصل للفهم إن انحرف عن المقاصد التي رسمت بدءًا وانزاحَ التواصل عنها بميلٍ صغير أو بميلٍ كبيرٍ؟»(11).

ونستخلص من كلّ هذه التعاريف أنّ الدلالة علم يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل المعنى وملابساته، ويدخل فيه كل رمزيؤدي معنى سواء كان لغويا أوغير لغوي، ويشارك الدلالة المستويات اللغوية، ولهذا اهتم علم الدلالة ببيان معنى الكلمات ودلالة الجملة والتعبير (12)، وتجاوز ذلك إلى معنى النص شرحاً وتفسيراً بوصف العلاقات المتشابهة بين التعبير والمضمون.

ب- مفهوم التداولية:

إن التداولية بوصفها علم التخاطب والتحادث والتحاور (pragmatique) يترجمها اللسانيون بعدة ترجمات، نذكر منها علم الاستعمال، وعلم التخاطب، وعلم المقاصد، والذرائعية والبراغماتية، وتُعَدُّ التداولية أو التخاطب علماً مُتفرِّعاً من اللسانيات الحديثة بل هي قاعدة اللسانيات (13)، فقد جاءت «بعد أخاق النموذج التقليدي للتخاطب في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب في عزله عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، ويصبغ عملية التخاطب بطابع مثالي يتجاهل اللبس، والخروج عن المواضعات اللغوية، وقصر وظائف اللغة في عملية الإبلاغ، وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين»(14).

فالمنهج التداولي «اتجاه لغوي تبلور وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية التي شكلت البنيوية والتوليدية مراحلها النظرية الأولى، إذ تميز النظر اللساني في هذين الاتجاهين بالعناية بالنظام اللغوي والملكة اللسانية المتحكمة فيه، مما يمكن أن نصطلح عليه بلسانيات الوضع أو النظام على أن تمثل التداولية بوصفها قمة الاهتمام الوظيفي باللغة لسانيات الاستعمال إذا غدا القول المنجز بواسطة هذه الملكة، في إطار التنظيم اللغوي الاجتماعي فعلا واقعيا لا يختلف من حيث أثره عن أي فعل مادي، وهذا ما يعبر عنه بنظرية أفعال الكلام، والتي غدت قطب الرحى في الدراسات اللسانية المعاصرة» (15). ومن ثمة لم يعد مقبولا في المنهج التداولي اختصار دراسة اللغة بدراسة قواعد الجملة التركيبية أو معاني مفرداتها معزولة عن سياق

إنتاجها؛ إذ معرفة قواعد اللغة ومعاني مفرداتها وحدها لا تسعف في فهم التعبيرات اللغوية المستخدمة.

التداول لغةً: ترتبط كلمة تدولية في العربية بمادة (دوَل) التي ترد في معاجم اللغة بمعانٍ مختلفة: منها الانتقال من حال إلى حال، وأدَالَ الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة (16). فمصطلح التداولية لا يخرج عن معاني التحوّل والتبدّل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، ممّا يَقْتضي وجود أكثر من طرف يشترك في فعل التحوّل والتبدّل «وتلك حال اللغة مُتحوّلة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم» (17).

تُعرّف "التداولية" بأنها دراسة استعمال اللغة، وفق ما يقصده المتكلمون بأقوالهم، وتعود بداياتها الأولى إلى ذلك التقسيم السيميائي الشهير الذي أرساه تشارلز موريس- في مقالته (أصول نظرية العلامات) عام 1938م- بين (18):

1- النحو أو التركيب (syntax)، ويُعْنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات، بعضها مع بعض.

2- الدلالة (semantic)، وتعنى بدراسة العلاقات بين العلامات وما تحيل إليه في الواقع الخارجي. 3- التداولية (pragmatics)⁽¹⁹⁾، وتعنى بدراسة العلاقات بين العلامات ومفسريها⁽²⁰⁾؛ أي علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقين، وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها.

فالتداولية عند "شارل موريس" تُعد جزءًا من السيميائية، بحيث تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، ويُلّح على دراسة بنية اللغة الشكلية وعلاقتها بالموضوعات المتداولة، بالأشخاص المستعملين لها، وتهتم بمُنْتِجي اللغة لا باللغة فقط، ويُعدّ تعريف "شارل

موريس" السابق، الوعاء المؤسس الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة بوصفها نشاطاً كلامياً، تتحكم فيها مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية فأي «تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة»(21).

ويتجاذب التداولية أكثر من تعريف، يعرفها آن ماري ديير (A.M.Dire) وفرانسواز ربكاناتي (F.icanati) بقولهما: «التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة على ذلك على مقدرتها الخطابية، وتهتم من هنا بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها»(22). وبعضهم يقول أنها «فرع من علوم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم»(32)، فهي تختص بدراسة المعنى، وليس المعنى بمفومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل، وهذا ما يؤكده جروج يول (Jeorge Yule) بقوله: « تختص التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القاريء)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، وتبحث في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما يتم إيصاله»(24)؛ أي تتضمن ما يَعْنيه الناس في سياق مُعين وكيفية تأثير السياق فيما يُقال بدرجة تتجاوز معنى ما يقال أدي.

وتتحدد مهمة التداولية كما يقول "جاك موشلار" أنها: «تفسر كيف يمكن للسامع أن يتوصل إلى فهم قول بطريقة غير حرفية، ولِمَ اختار المتكلم صيغة في التعبير غير حرفية، بدل صيغة حرفية وبعبارة أخرى، فإن مهمة التداولية أن تصف، بواسطة مباديء غير لسانية، عمليات الاستدلال الضرورية للوصول إلى المعنى الذي يبلّغه القول» (26). فقد اهتمت التداولية

بدراسة المعنى في سياق التواصل، أي معنى المتكلم؛ في دراسة الاتصال اللغوي في السياق، كما تدرس أثر السياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللغوية، ومعناه كما يقصد المرسِل⁽²⁷⁾.

في بذلك «اتجاه في الدراسات اللسانية الحديثة، يُعْنَى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، ولاسيما المضامين والمدلولات التي يولِّدها الاستعمال في السياق»(28)، وتشمل هذه المعطيات(29):

- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.
- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.
 - المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وأثر النص الكلامي فيها.

2- قضايا المعنى في الدلالة والتداولية:

مما لا شك فيه أن الدلالة والتداولية يشتركان في دراسة المعنى الذي يُعدُّ الحقل الخصب لهما، لكنهما يختلفان من حيث المنهج في النظر إلى المعنى، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تُعنى بما وراء ذلك، « فإذا كانت المعاني المعجمية والنحوية- في ذاتها- أو في أصل وضعها- مجرد صور وأنماط عقلية مجردة تختزن سلبيا في ذهن المرء نتيجة احتكاكه بالبيئة أو العرف اللغوي، فإن هذا المعنى ليس إلا نتاج النشاط الإيجابي الذي يقوم به الفرد المتكلم، إذ يقوم عقله باستثارة الصور الكامنة لديه، ثم بربطها (أو نظمها) في علاقات تتفاعل في إطارها بحيث تتجسد رموزها اللغوية على لسانه في هيئات وأنساق خاصة تفصح عن أغراضه ومعانيه»(30).

فالتداولية تهتم بدراسة خصائص الكلام في الاستعمال، من حيث الدوافع النفسية عند المتكلم وردود المخاطبين والأنماط السلوكية؛ فد إذا كان علم التركيب أو النحو يدرس انتظام المفردات أفقيا في أنساق معينة تُمسى جملاً، لتكون تلك الأنساق موافقة لنظام

التركيب في اللغة، وإذا كان علم الدلالة أيضا يدرس العلاقة بين المفردات والأقوال، وما تشير إليه من معانٍ معجمية للمفردات أو من معانٍ حرفية للأقوال، وما تحيل إليه من معانٍ في العالم الخارجي؛ فإنّ التداولية تدرس ما لتلك الأقوال من معانٍ ترتبط بمقامات إنتاجها، فالتداولية تعتمد سياقات التخاطب في الكشف عن مقاصد المتكلم»(31).

وتختلف التداولية (علم التخاطب) عن الدلالة في أنّ الدلالة تدرس المعنى داخل الجمل والتراكيب، في حين أنّ التداولية تدرس المعنى في سياقات التخاطب (الأقوال والملفوظات) أثناء الاستعمال في سياقاتها الفعلية والمقامات التخاطب؛ وذلك بتتبع التفاعل بين البنى الاستعمال، أي ما يدخل في إطار مباحث المحادثة أو التخاطب؛ وذلك بتتبع التفاعل بين البنى اللغوية مع محددات عوامل السياق ومقاصد الأقوال، وتعمل على تقريب الهوة التي يمكن أن تحصل بين المعنى المباشر للجمل وما يريده المتكلم، في حين علم الدلالة يدرس معنى الجملة وما تنطوي عليه من ألفاظ ضمن سياقها التركيبي؛ أي من خلال العلاقات بين وحدات الجملة، وبعبارة أوضح لا تلتفت الدلالة في هذا المفهوم الخاص إلى أبعاد غير لسانية، فهي ترتكز على المنطوق؛ أي أنّه يراعي المعنى المعجمي مضافاً إليه الجوانب القواعدية التركيبية (معنى الجملة)، وقد اتضح للباحثين مدى الارتباط بين المتكلم والسامع وبين السياق اللغوي ومدى أهمية دور القصد لدى المشاركين في تحديد المعنى بالنسبة للفعل التواصلي (33).

إن مباحث التخاطب على هذا الأساس يتجاوز دراسة المستوى الدلالي، ويبحث في علاقة العلامات اللغوية بمستعملي هذه العلامات، مما يميز أهمية دراسة اللغة عند استعمالها، وبالتالي فإنه يُعْنى بدراسة مقاصد المتكلم، وكيف يستطيع أن يُبلِّغها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة المقولة الحرفية، «وإنّ التمييز بين العِلْمَين هو تمييز بين اللغة والكلام، وبين الجملة والقول. فبينما تنتي الجمل بوصفها كيانات لغوية مجردة إلى اللغة، وتنتي

الأقوال التي تُعدُّ تجليّات فعلية وتحقُّقات وتجسُّدات عملية للجمل إلى الكلام؛ بمعنى أنَّ معنى الجملة يُشكِّل موضوعاً لعلم الدلالة، ومعنى القول يُشكِّل موضوعاً للتداولية»(34).

لقد اهتمت التداولية بنظرية أفعال الكلام في بدايتها، ثم اتجهت إلى تحليل المحادثة كما سماه "جرايس" بـ "أصول المحادثة"، وهو ما عالجوه في إطار علم دلالة المقام، والمنطق الخطابي، كما تَسايَر هذا العلم مع المنهج البلاغي الذي اتخذه ميدانا للدرس نتيجة التعامل مع المعنى (35). إذن تعتبر التداولية امتداداً ضروريا لعلم الدلالة الألسني، كما يرى "بريكلي- في عناصرها تتمة ضرورية له (36).

وحصيلة الفروق بين الدلالة والتداولية يمكن اختزالها في نص "ليتش" الآتي: « الفرق بينهما هو فرق بين استعمال الفعل (يعني) في الجملتين الآتيتين: ماذا يعني الشيء في ذاته؟ وماذا يعني المتكلم بهذا الشيء؟»(37) وهذا الفرق يعود بنا إلى ما ذهب إليه "سيرل" من أنّ التداولية تبحث في كيفية اكتشاف مقصد المتكلم(38) «فالتداولية تتجاوز الوصف التركيبي للجملة ودرجة نحويتها، الذي هو مدار علم التركيب، وعلاقة المعجم المكوّن للقضية الخارجية، الذي هو مدار علم التركيب، وعلاقة المعجم المكوّن للقضية الخارجية، الذي غير اللغوية في تأويل الأقوال والمقاصد»(39) فثمة قضية جوهرية بالنسبة إلى التداولية تكمن في تحديد العلاقات بين المقامين: الداخلي والخارجي للعبارة، وفي رؤية كيف أن المقام الثاني يتدخل في بناء المقام الأول والتفاعل بين الاثنين في تأويل الملفوظ وتفسيره، وهذا الأمر يثبت أهمية قرينة السياق من داخل الملفوظ ومن خارجه ودورها في تحديد المعنى المراد، يقول تمام حسان: «تمتد قرينة السياق على مسافة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانها العرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية العرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية

إلى طبيعية، كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية...مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق، لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى، وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب، والربط والرتبة والنظام هو فرق ما بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص»⁽⁴⁰⁾، ويوضح محمد يونس علي هذه الرؤية في كتابه علم التخاطب الإسلامي حيث يذكر «أن عملية التخاطب تتضمن الآتي:

- 1- الوضع الذي قام به واضع اللغة، وهو نسبة الألفاظ إلى المعاني.
 - 2- الدلالة، التي هي نتيجة للوضع، والسياق.
 - 3- الاستعمال، وهو إطلاق الكلام، وقصد معنى.
 - 4- الحمل، وهو اعتقاد السامع مراد المتكلم.

ويرتبط كل جزء بحلقة من حلقات السلسلة حيث يرتبط الوضع بالواضع، والدلالة بالوضع، والقرينة والاستعمال بالمخاطِب (المتكلم)، والحمل بالمخاطب (المتلقي). وهكذا أضعى التخاطب أكثر من مجرد مسألة تفكيك، وتركيب للكلام، بل هو عملية متمازجة يشترك فيها كل من النقل، والعقل»⁽⁴¹⁾، هذه الركائز تَنْتظم فعل الكلام في جملته، حين يحيط بالبحث في دلالة الألفاظ، وبالقواعد المستعملة في إنتاجه، وبالملفوظ أو الخطاب، وبالتلقي الذي يفترض فيه قابلية حمل القرينة على المعنى والإدراك، وهي الدعائم التي تقوم عليها التداولية الحديثة؛ هذه العناصر مجتمعة تفضي في الأخير إلى تحصيل وظائف الملفوظ وقصديته، فهناك البحث في طبيعة لغة الملفوظ من حيث الوضع لمعرفة الحقيقة والمجاز، ثم البحث في الموضوع وعلاقته بصاحب الملفوظ، والنسق الذي صيغ به الكلام، وعلاقته بالمحيط العام الذي أنتج فيه الكلام، وبناءً على ما تملكه لغة المتكلم من إمكانات تعبيرية تشير إلى المعنى ولا تحدده، وتبسط القرائن النسقية والسياقية، ويبقى مناط الكشف عن مقصدية المتكلم إعمال العقل وتقليب النظر في المعنى المغفى والمعنى الخفي، إذ قد يكون المعنى حيث يعتقد أن لا معنى (49).

ونخلص ههنا إلى ما يقوله نعمان بوقرة في توضيح التمايز بين النحو والدلالة والتداولية: «أن النحو يُعنى بتوضيح الشروط المحددة والقواعد التي تضمن صياغة الأقوال الجيدة، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير، بينما التداولية هي العلم يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، وناجحة، وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم. وإذا كانت الدلالة تستخدم مفهوما مجردا هو الواقع أي العالم الممكن فإن التداولية تستخدم مفهوما تجريديا يدل على الموقف التواصلي هو السياق، وهذا ما عبر عنه في البلاغة القديمة بعبارة "مقضى الحال" ومقوله "لكل مقام مقال"»(43).

اهتم الكثير من اللغويين القدماء والمحدثين بمراعاة قصد المتكلم وغرضه من الخطاب مع مراعاة علاقته مع السامع، القائمة على أسس تداولية (تخاطبية) أثناء عملية التلفظ، وبذلك تبلور ما يسمى اليوم بمفهوم المقصدية أو الغرض، يقول حسن طبل: «يمثل الغرض الذي يقصده المتكلم، ويُفيده المتلقي من الدلالة التركيبية للكلام مستوى من مستويات المعنى قديماً وحديثاً، بل لقد كان إطلاق مصطلح المعنى على هذا المستوى هو أكثر استخداماته شيوعاً في تراثنا البلاغي، وهذا أمر يبرِّره أنّ ذلك المعنى كان يمثل في نظر البلاغيين المحور الرئيس الذي يلتفُّ حوله ما سواه من مستويات المعنى: فهو يمثل – من جهة- أساس الفائدة التي من أجلها وضعت الكلم مدلولاتها المعجمية، وفي ظلِّها قُنِّنت الصيغ والمباني النحوية إزاء ما تؤديه من معانٍ ووظائف، ويُعدُّ – من جهة أخرى- أصل المعنى في كل تعبير كلامي سواء أكان ذلك التعبير معانٍ مجرداً أم بلاغيا فنياً» (44).

وعلى هذا الأساس يصرح عبد القاهر الجرجاني (ت471ه)، بأن معاني الكلام هي «معانٍ يُنْشِهَا الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض»⁽⁴⁵⁾، إن المقاصد والأغراض عند عبد القاهر الجرجاني ترتبط بمعاني النحو وبالعلاقات التركيبية التي تستوعها، فلا مقصد بلا تركيب يتوخى دلالة ما «وإنّ

اعتماد القصد كشرط للقول ودلالات الخطاب اللغوي، هو ما تنبّه إليه الدرس اللغوي القديم نحوه وبلاغته، والدرس الأصولي وذلك عندما تعامل مع الدلالة باعتبارات مختلفة، منها اعتبار القصد فجاءت الدلالة عند الجمهور منطوق ودلالة مفهوم، والمنطوق عبارة، وإشارة واقتضاء والمفهوم موافقة ومخالفة...كما أنّ أهم ما يميز أعمال التخاطبين الغربيين هو الاحتفاء بالمعنى المقصود في إطار السياق والاستعمال، حيث التفاعل الحركي الحي أكثر من احتفائهم بأي شيء أخر، لذا فإنّ محاولتهم التقعيد للتواصل إنما تمحورت حول الرغبة في الإحاطة بمقصود المتكلم ومرامهم من الكلام، وذلك بمتابعة كيفية إنتاجها والاستدلال علها والتقعيد لها»(46).

ورد القصد عند علماء الكلام بمعنى: «إرادة لدى القاصد في أن يفعل شيئا مقصوداً. وقيل إنّ كل فعل ينشؤه الفاعل، وهو عالم به وبإيقاعه على صفة مخصوصة في وقت مخصوص، فلا بد أن يكون قاصداً إلى إيقاعه»(47). وهو كما قدمه أحد العلماء «ما فهم من اللفظ غير مَحَلَّ النطق»(84)، وبعبارة أخرى هو ذكر «كلام يدل ظاهره على معنى وهم يريدون به معنى أخر عكسه وخلافه»(49)، أما عند أحد الدارسين فيتجلى في «الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه، أي مراعاة الغرض من الكلام»(50)، فهو بهذا ناتج عن مراد صاحب الحديث من قوله ومبتغاه، «فالمعنى الذي نبحث عنه في طبقات الخطاب وترسباته ليس سوى القصد والغرض الذي من أجله كانت اللغات وكان التواصل، إذ ليس الغرض سوى قصد متعين في سياق ومقام محددين»(51).

فالقصد ينحصر في أنّ كلّ خطاب أو كلام يحتوي على مراد وغرض وهدف خَفي، ولا يتعامل المتلقي مع الملفوظات والأقوال إلاّ ليتعرف المراد المقصود، والمعنى والمبتغى الذي

يختلف عن الدلالة الظاهرة. وبعبارة أخرى، نقول شيئاً ونقصد آخر، أي أقول معنى وأقصد معنى آخر.

إن ظهور المعنى مرتبط بمعرفة قصد المتكلم، وارتباط القصد في الكلام هو أساس معرفة المراد، وهذه المعرفة من جملة ما تتقصاه الدراسات التداولية، كا يمثل القصد الذي يبتغيه المتكلم ويفيده المتلقي هو أمر نبه إليه القدماء، لذلك «ينص النهاوني على أن أهل العربية يشتروطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى مطلقا بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم فهم المعنى مطلقا سواء أراده المتكلم أم لا، فظهر أن الدلالة تتوقف على الإرادة مطلقا مطابقة كانت أم تضمنا» (52)، وهنا يجب الإشارة إلى أن مفهوم المعنى في التراث العربي ينحصر في ثنائية أساسية كما ذكر أحمد المتوكل وهي: "المعنى الفحوى" و "المعنى القصد"، فالأول يفيد معنى العبارة اللغوية ذاتها، وهو في الأغلب مجموع معاني مكوناتها مضموما بعضها إلى بعض ضمنا أو خطا، فإذا أخذنا على سبيل المثال الجملة الآتية: (هل- يستوي -العالم -والجاهل)، فمعنى ألفحوى هو ما يفاد من الترسيمة الآتية: استفهام +معنى 2+ عطف +معنى 3.

ويشير أحمد المتوكل إلى أنه يجب التمييز بين معنى العبارة و "معنى المتكلم"، أي بين الفحوى المعجمي التركيبي للعابرة ذاتها، والقصد الذي يتوخى المتكلم تحقيقه حين ينتج العبارة. ويشير إلى أن القصد عندهم يشمل الغرض والنية (53)، و «يعتمد البلاغيون والأصوليون في تناولهم للغرض من الكلام الثنائية المنطقية المعروفة وهي: "الخبر والإنشاء" وذلك وفق معياري الصدق والكذب، ولمفهوم الغرض علاقة بالهدف في الخطاب كما أن لفهوم النية علاقة بمفهوم النظم بتعبير عبد القاهر الجرجاني من حيث ترتيب مكوناته وهذا ما تجلى في باب التقديم والتأخير، ولذلك فإن المتكلم حين يعمل أحكام النحو في خطابه فإن نيته في ذلك إما تكون عناية واهتماما أو حصرا وتخصيصا أو توكيدا» (54).

وقد أشار أبو هلال العسكري (ت395ه) إلى ارتباط معنى النص بالقصد الذي أراده منتج النص، قائلاً: «المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلَّق به القصد» (55)، أي المعنى الذي قصد إليه المتكلم، لذلك فالمعنى والغرض والهدف عنده مرادفات للقصد؛ حيث يقول: «المعنى هو القصد... والغرض هو المقصود بالقول... وسمي غرضاً شبهاً بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه وهو الهدف» (56) فتوَجُّه إرادة المتكلم وقصده إلى القول لا يكون إلا من أجل الدلالة على الغرض، والغرض لا يكون غرضاً إلا إذا تعلق به القصد، ولقد أكد النقاد القدماء ضرورة أن يتخيَّر الشاعر الألفاظ والأساليب التي تؤدي قصده وتُحقِّق غرضه، يقول حازم القرطاجني (ت864ه) متحدثاً عن مطالع القصائد الشعرية: «فَمَلاك الأمر في كل ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاءٌ وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيبَ كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقةً وعذوبةً وكذلك سائر المقاصد» (55).

يقول محمد السهول: «وقد قاد اعتبار القصد في الدلالة إلى النظر إلى المعنى باعتباره قصداً مراداً تحصيله في الكلام، فكان معنى أن يعني المتكلّم أن يفرض قصيدته على الأصوات من أجل التأثير بواسطتها في المخاطب والمحيط، وكان معنى أن يستعني المخاطب أن يطلب إدراك ما تحمله الرسائل اللغوية من مقاصد» (58)، ولكي يبلّغ المتكلم قصده أو مراده في الكلام وفي الخطاب، فإنه يمكن التمييز بين ضربين من القصد في التعبير عن المعاني «ففي حالة القصد إلى إظهار المعنى يتم التعبير المباشر عن المقاصد دون إخفاء أو تستر حيث إنّ المقصود من الكلام يتحدد من خلال دلالة العبارة التي سيقت للتعبير عنه مباشرة دون إخفاء أو إضمار، فالمقصود من الكلام في هذه الحالة يكتفي في تبليغه بالتدليل عليه في البنية اللسانية للملفوظ من قبل المتكلم والاستدلال عليه من خلالها من قبل المستمع. أما في حالة القصد إلى الإضمار

فيلجأ إلى سلوك طربق غير مباشر للتعبير عن المراد وذلك بإضماره وإخفائه والتستر عنه رغم ما تشير إليه الوحدات المعجميه من معانٍ بارزة ليست مطلوبة لذاتها»(59)، والقصد الأخير (المضمر) هو الأساس الذي قامت من أجله التداولية نتيجة إخفاق المناهج اللسانية التقليدية في التركيز فقط على وظائف اللغة الإبلاغية وعزل السياقات الفعلية التي تستعمل فيها اللغة.

إن الهدف من الدلالة التركيبية أو من التركيب اللغوي المنطوق «ليس سوى تجسيد لعلاقة معنوية يتصورها أو يقيمها المتكلم بين دلالات الكلام، قد تكون تكون تلك العلاقة تقليدية يقرها العقل ويتداولها العرف فتكون الحقيقة، وقد تكون خروجا عن المألوف وتجاوزا لمقتضيات العرف فيكون المجاز، ولكنها في الحالتين تمثل قوام المعنى، أو (الغرض) الذي يريده المتكلم» (60).

وبهذا المعنى، فإن القصد أيضا سمة جوهرية في الدلالة باعتبار أن التركيب ليس إلا نتاجا للقصد، والقصد لا يتعلق بالمفردات إلا لغاية التركيب⁽⁶¹⁾، وهذا ما ينبه إليه عبد القاهر الجرجاني حين يقول: «ليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى»⁽⁶²⁾، فتلك الدلالات، وإن لم يتعلق القصد بها في ذاتها هي وي نظرهم- بمثابة المُعِين الذي يغترف منه المتكلم، والذي بدونه لا يبين له قصد، ولا تستقيم له دلالة⁽⁶³⁾، يقول التهانوي: «وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم»⁽⁶⁴⁾.

لقد ذهب كثير من العلماء إلى أن المقاصد هي المعاني، وإنما الألفاظ وضعت من أجل الوصول إلى معانٍ معينة، لكن من العلماء من رأى أن ثمة فرق بين المعنى والمقصد ومن هؤلاء نجد "محمد يونس على"؛ إذ يرى أن الفرق بين المعانى والمقاصد يكمن في أنَّ (65):

- المعنى هو مدلول الألفاظ على مستوى التجريد، وهو مدلول افتراضي؛ لأن تصوره يقتضي عزله عن سياق التخاطب والعودة إلى مرجعيته الوضعية لتحديد مضمونه، في حين أنه لاستنباط المقاصد لابد من الوقوف على القرائن اللفظية والمعنوبة والاستعانة بالقدرات الاستنتاجية والتأمل في الأصول التخطابية.
 - المعاني تنتمي إلى الوضع والاستعمال، أما المقاصد فتنتمي إلى الاستعمال والكلام.
- المعاني (معاني الجمل) تدرس في علم الدلالة (semantics)، أما المقاصد (مقاصد القولات) فتدرس في علم التخاطب (pragmatics).

فالعلاقة بين المعنى والقصد ترجع بالضرورة إلى الدور الذي يؤديه السياق في علاقته بمقصود دلالة المتكلم، «فليس المعنى المقصود المحصل في خطاب من الخطابات هو بالضرورة المعنى الذي يعثر عليه في القاموس... أما استعمال اللفظ بمعنى آخر غير معناه الوضعي (الموضوع له في أصل اللغة أو المعاني) فهو ما يسميه العلماء العرب بالاتساع أو سعة الكلام، وهو تجوُّزُ يبيحه الاستعمال للغة لعلاقة قائمة بين المعنى الأصلي والمعنى المتوسع فيه» (66)، وهو أمريحتاجه كل من يروم أدراك القصد الحقيقي من الخطاب، وذلك من خلال تتبع كل مكوناته المساهمة في تكوينه، إلى جانب مكونات أخرى كلغة الخطاب، ومضمونه، ومن استهدفه في التوجيه (67)، «فعاقد الكلام لا يسمى متكلما إلا إذا كان قاصدا التوجه بكلامه إلى مخاطب، ومتلم، إذ السامع الذي يقع الكلام في سمعه صدفة لا يسمى مخاطبا» (68).

فمعنى الخطاب لا يؤخذ مباشرة من المعاني المعجمية للمفردات التي تدخل في بنائه، مضافا إليها المعنى التركيبي النحوي، «بل إن معنى الملفوظ ذو طبيعة افتراضية، تكهنية، تفسيرية بنائية، وإذا كان معنى الملفوظ ذا طبيعة افتراضية فذلك لأن هذا المعنى- على عكس دلالة الجملة التي هي ذات طبيعة تجريدية ثابتة- يتغير بتغير مقامات التخاطب، ومن ثم فإن ما يميز كل ملفوظ هو قبوله لقراءات متعددة»(69).

ويؤكد إدريس سرحان «إنه حتى لو أمكن افتراض وجود علاقة مستديمة بين المعنى والقصد المنتج، فإن هذا لا يعتبر سببا كافيا لمماثلة المعنى بالقصد: إن المعنى كيان سيميوطيقي يوجد داخل الملفوظ ومنه نستخرجه بمعونة مختلفة الكفايات والقرائن، أما القصد فهوينتمي إلى علم النفس ويحيل على رغبة المتكلم في نقل محتوى دلالي- تداولي، ومع ذلك نقول: إن الرأي العام ينظر إلى معنى الملفوظ على أنه- هو قبل كل شيء- ما يمثل قصد المتكلم- لذا فإن المعنى الذي يجتهد المخاطب لاستخراجه من الملفوظ هو- مبدئيا- ذلك الذي يفترض أن المتكلم كان قاصدا إليه»(70).

إن مسألة القصدية (l'intentionnalité)، حتى وإن أقصيت من أحضان الدلالة، فقد لاقت ترحيبا كبيرا بين التداوليين الذين نادوا بضرورة العناية والاحتفاء بالمعنى المقصود في إطار السياق والاستعمال لأنّه لبّ العملية التواصلية وجوهرها(⁷¹)، لذلك نجدهم قد عنوا منذ غرايس «بقصود المتكلمين ومرامهم من الكلام، وذلك بمتابعة كيفية إنتاجها والاستدلال عليها والتقعيد لذلك، خاصة أنها على درجة من الميوعة والانفلات بحيث يعسر القبض عليها وضبطها في كثير من الأحيان. إلاّ أنّها على ذلك فهي أكثر جوهرية بالقياس إلى ما تدل عليه بنية الكلام اللسانية في التواصل القصدي»(⁷²)، وهذا يكون "غرايس" قد انشغل بصنفين من الدلالة: الدلالة الطبيعية التي لا يحضر فها القصد، والدلالة غير الطبيعية وهي الدلالة التي تتحدد باشتراط حضور القصد العلني إلها.

يسوق "غرايس" مثلاً لتوضيح فكرته، كما يلي: «هب أن صاحب منزل خرج من منزله وترك الأضواء منارة، فترك هذه الأضواء يمكن أن يكون فعلا قاصداً، كما يمكن أن يكون غير قاصد، وقاصداً إذا أربد منه إيهام اللصوص بوجود شخص بالمنزل، وآنئذٍ يكون ربّ المنزل مُرْسلاً واللصوص مرسلاً إليه. وغير قاصدٍ إذا كانت دلالة وجود شخص في المنزل المستسقاة من الأضواء المنارة غير مرادة ولا مقصوداً منها بعث رسالة للصوص. وفي هذه الحالة لا مرسل ولا مرسل إليه» (73).

يتضح من خلال المثال السابق، أننا يمكن أن نستشف منه كما قال عبد العزيز بنعيش دلالتين: «دلالة غير قصدية، وهي التي نستنبطها دون أن تكون معنية وفي هذه الحالة يكون هناك غياب لمتخاطبين حقيقيين، ودلالة قصدية وهي جوهر حديثنا ويتم استنباطها مع كون القصد إلى تحصيلها من قبل المتلقي حاصلاً لدى المتكلم»(74).

أما "سيرل" (Searle)، فإنه يرى «بأن المقاصد لها تكوين بيولوجي، ولها أطر معيّنة في ذهن المرسل لذلك، فإن غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها» (75).

يقول عبد الهادي بن ظافر الشهري: «ولا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعماله في الخطاب لا حقاً، إذ إنه بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم به واستعماله فيما قرّرته المواضعة ولا يلازم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأن فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا أن نأمر قصدناها. وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمراً له،

فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات»(⁷⁶⁾.

ويفرق الباحثون بين العلامات ذات الدلالة الطبيعية والعلامات ذات الدلالة المقصودة، وبتصنيف "جرايس" المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي، فبعض العلامات ذات المعنى الطبيعي، وبالرغم أنها تحمل معنى، لكنها تخلو من القصد، مثل الدخان الذي يدل على وجود النار، واحمرار الوجه في دلالته على الخوف، إذ لا يوجد هنا خطاب يتطلب مرسلا، ويطلق على هذا النوع من العامات عند السيمائيين بالمؤشر (77).

كما أن هناك صنف من العلامات لا يتحدّد معناها إلا من خلال قصد المرسل، مثل الرمز (Symbol)؛ لأن هذه العلامات تتكون كما قال أوستين وجرايس وفيتجنشتاين وغيرهم من ثلاثة عناصر هي: الدال والمدلول والقصد (78)، «وما المعنى اللغوي إلاّ علامة تنطوي عليه مقاصد المتكلم، وهذا ما يجعل معنى الخطاب يتعدد بتعدد السياقات التي ينتج فها» (79).

إنّ ارتباط القصد بالاستعمال مسألة في غاية الأهمية تسهم في نجاح الفعل التواصلي القصدي الواعي بين المرسل والمرسل إليه «ويتدخل القصد بوصفه معياراً في صلب تصنيف العلامة، فينقلها من صنف إلى آخر، كما ينقلها من حيز الخلو من المعنى فتصبح ذات معنى، وعليه فإنه يمكن تصنيف الأمارات من حيث دلالتها إلى ثلاثة أصناف (الأمارات العفوية... والأمارات القصدية: ويتعلق الأمر بالوقائع التي توفر إشارات أنتجت قصداً لتوفيرها وهي إشارات لا تبلغ هذا الهدف إلا شريطة الاعتراف بها بوصفها أنتجت لتبلغ ذلك الهدف»(80)، مع ذلك كله كما يقول منقور عبد الجليل: «يبقى أمر المعنى والوصول إلى مقصدية الخطاب معقدة للغاية، ذلك أنه يستجمع إليه جملة من متعلقات وجوده وظهوره

مثل كيفية إنتاجه وتداوله، والمفاتيح التي يقدمها للقراءة وغير ذلك مما ذكره منظروا نظرية المعنى في العصر الحديث المرتبطة بإنتاجية الخطاب»(81).

الخاتمة:

- تتمثل أهمية علم الدلالة والتداولية في كونهما يهتمان بدراسة وتوضيح ملابسات المعنى، والاستدلال عليه لفهم غايات النص وروح الدلالات فيه، فإذا كانت الدلالة تبحث في معاني الجمل الصريحة، فإن التداولية تتجاوز الدلالة والمعاني المباشرة إلى المعاني الضمنية، والتي يتم فيها توظيف كل ملابسات التخاطب بما فيه السياق اللغوي الداخلي، والسياق الخارجي المقامي.
- يعتبر علم الدلالة فرع من فروع علم اللسانيات الحديثة، لذلك كانت علاقة علم الدلالة باللسانيات وثيقة باعتباره يمثل قمة الدراسات اللغوية، بحيث يجمع باقي المستويات تحت صنف المعنى. كما أن علاقة علم الدلالة بالتداولية وثيقة باعتبارهما أحد فروع اللسانيات الحديثة.
- إن التداولية وعلم الدلالة كلاهما يكمل الآخر، حيث تعنى الدلالة بتفسير الجمل والملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتصف الكلمات ومعاني الجمل، أما التداولية فتعنى بما وراء ذلك فتربط مقاصد المتكلم بالبحث عن المقام المناسب، وتبحث في الشروط التي تضمن نجاح التواصل، وتكون بين نوعين من المعاني: معنى يستقى من الجمل فيما بينها، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية وهذا هو مجالها.
- إن المقولات التداولية تبنى على المقولات الدلالية، فإذا كانت الدلالة تبحث في معاني الجمل الصريحة، فإن التداولية ترتكز على المعاني المباشرة لتتجاوزها إلى المعانى الضمنية، والتي

- يتم فها توظيف كل ملابسات التخاطب بما فيه السياق اللغوي الداخلي، والسياق الخارجي المقامي.
- المعنى التداولي يختلف عن المعنى الدلالي؛ فالمعنى التداولي يرتبط باللغة أثناء الاستعمال، لأن اللغة إن لم تستعمل في عملية التواصل وتجسيدها واقعيا لا يمكن معرفة واستنباط معاني ومقاصد المتكلم من خطابه، في حين أن المعنى الدلالي يرتبط بالوضع أي ما تواضعت عليه جماعة لغوية، فيكون المعنى الدلالي متفق عليه من صريح العبارة، وبهذا يظهر مباشرة للقارئ ولا يحتاج إلى استنتاج.

الهوامش:

- 1- إيرين تامبا، علم الدلالة، ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بروت-لبنان،
 الطبعة الأولى، 2018، ص: 137.
- 2- ينظر: منجي العمري، قضايا المعنى في الدلالة والتداولية، مدونة دروس في علم الدلالة، بتاريخ: 4 مايو 2016، الموقع الالكتروني: http://semantique3.blogspot.com/2016.
- 3- ينظر: منجي العمري، قضايا المعنى في الدلالة والتداولية، مدونة دروس في علم الدلالة، الموقع نفسه.
 - 4- منجى العمري، قضايا المعنى في الدلالة والتداولية، مدونة دروس في علم الدلالة، الموقع نفسه.
- 5 ينظر: منقور عبد الجليل، النص والتأويل- دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، ديوان المطبوعات
 الجامعية، بن عكنون-الجزائر، دون طبعة، 2010، ص: 22-24.
- 6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ، مادة: (د. ل. ل)، الجزء
 الحادى عشر، ص: 248، 249.
- 7 ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، دون طبعة، 1979، مادة (دل)، الجزء الثاني، ص: 259.
- 8 ينظر: بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص: 9- 16.
- 9- جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة: عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، 1980، ص: 9.
- 10 جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباسة صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامية، العراق، 1987، ص: 8.

- 11 عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص: 34.
- 12- ينظر: محمد عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، ص: 9- 10.
- 13- ينظر: درقاوي مختار، من العلامة إلى المعنى، دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة
 لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: مطهري صفية، جامعة وهران- الجزائر، 2011، ص: 15.
 - 14- محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص: 98.
 - 15- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2012، ص: 69.
 - 16- ابن منظور، لسان العرب، مادة: (د. و. ل)، الجزء الحادي عشر، ص: 252.
 - 17- خليفة بوجادي، مقدمة في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار
 المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2002، ص: 148.
- 18- محيى الدين مُحسِّب، مقاربات لسانية في تحليل الدلالة والتداول، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1،
 2020، ص: 25.
- 19 الجدير بالذكر هنا، أن مصطلعي التداولية (pragmatique)، والذرائعية (pragmatism)، شيئان وليسا شيئا واحداً؛ فالمصطلح الأول يعنى بعمليات التخاطب والتحاور وسياق التخاطب في اللغة. بينما المصطلح الثاني (pragmatism) ينتمي للمذهب الفلسفي وبخاصة الفلسفة التحليلية، والذي يقول «إن معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي تترتب عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة»، مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 430.
 - 20 محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ص: 137، 138
- 21 -عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003، ص: 8.
- 22- فرنسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط- المغرب، 1986، ص: 11.
- 23 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2002، ص: 12.

- 24- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص: 19.
 - 25- ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.
- 26- جاك موشلار، التداولية واللسانيات والعرفان، ترجمة: شكري البخوت، ضمن: القاموس الموسوعي، جاك موشلار وآن رببول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، إشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص: 26.
- 27- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ببيروت-لبنان، ط1، 2004، ص: 27.
 - 28- عبد المجيد السيد، دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2004، ص: 119. 29- المرجع نفسه، ص: 120.
 - 30- حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، مدينة نصر- القاهرة، الطبعة الأولى، 1998، ص: 59.
- 31 أحمد حسن الحسن، تفسير النص القرآني الكريم: إشكالية التلقي والتأويل، ضمن كتاب، قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف: عبد السلام العيساوي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الطبعة الأولى، تونس، 2015، ص: 552.
 - 32 محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص: 14.
 - 33- ينظر: قادري عبد الرحمن، فيتغنشتاين والتداولية، مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف: زاوي الحسين، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2 الجزائر، 2015، ص: 51.
 - 34- محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 14.
 - 35- ينظر: محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 15، 16.
 - 36- ينظر: هيربيرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، 1990، ص: 107.
 - 37- عيد بلبع، التداولية إشكالية المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي، مجلة سياقات، القاهرة، العدد الأول، 2007، ص: 40.
 - 38- ينظر: المرجع نفسه، ص: 40.

- 39- فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين- مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2016، ص: 31. 32.
- 40- تمام حسان، البيان في روائع القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1993، ص:221 ، 222.
 - 41- محمد يونس على، علم التخاطب الإسلامي، ص: 32-33.
 - 42- منقول عبد الجليل، النص والتأويل- دراسة في الفكر المعرفي التراثي، ص: 44، 47.
 - 43- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، ص: 75، 76.
 - 44- حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص: 59.
- 45- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1992، ص: 528.
 - 46- محمد السهول، المعنى والقصد بين الإظهار والإضمار في التراث اللغوي العربي القديم ولسانيات
 - التخاطب، ضمن كتاب ضمن كتب: قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف: عبد السلام
 - عيساوي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، الطبعة الأولى، 2015، ص: 365، 366.
 - 47 محمد الكتاني، موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، مطبعة دار الثقافة ودار الكتب العليمة، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2014، الجزء الثاني، ص: 2001.
- 48- سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1402ه، الجزء الثالث، ص: 66.
 - 49- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوِّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دون تاريخ، دون طبعة، ص: 104.
 - 50 مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص: 200،201.
- 51- إدريس مقبول، الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحدث، إربد- الأردن، الطبعة الأولى، 2011، ص: 25.
 - 52- إدريس مقبول، الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص: 24.
 - 53 أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، دار الأمان الرباط- المغرب، الطبعة الأولى، 2006، ص: 174.
 - 54 محمد السهول، المعنى والقصد بين الإظهار والإضمار في التراث اللغوي العربي القديم ولسانيات التخاطب، ضمن كتاب: قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، ص: 378.

- 55- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، القاهرة- مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 33.
 - 56 المرجع نفسه، ص: 35.
 - 57 حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ، الجزء الثاني، ص: 310.
 - 58 محمد السهول، المعنى والقصد بين الإظهار والإضمار في التراث اللغوي العربي القديم ولسانيات
 - التخاطب، ضمن كتاب: قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، ص: 366.
 - 59- المرجع نفسه، ص: 366.
 - 60 حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص: 67.
 - 61 ينظر: المرجع نفسه، ص: 74.
 - 62 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 412.
 - 63 حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص: 77.
 - 64 التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، الجزء الثاني، ص:191...
 - 65 محمد محمد يونس على، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، ص: 92 93.
 - 66 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، الجزء الأول، ص: 341.
- 67- ينظر: محمد السهول، المعنى والقصد بين الإظهار والإضمار في التراث اللغوي العربي القديم ولسانيات التخاطب، ص: 374.
- 68 إدريس سرحان، التأويل الدلالي- التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد-
 - الأردن، الطبعة الثانية، 2014، ص: 124.
 - 69 المرجع نفسه، ص: 124، 125.
 - 70 المرجع نفسه، ص: 127.
 - 71 ينظر: المرجع نفسه، ص: 127.
- 72 عبد العزيز بنعيش، لسانيات التواصل الإنساني من العبارة إلى القصد، مطبعة أنفو، فاس- المغرب، الطبعة الثانية، 2014، ص: 151.
 - . 73 - المرجع نفسه، ص: 150- 151.
 - 74- المرجع نفسه، ص: 151.
 - 75 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 183.
 - 76 المرجع نفسه، ص: 183- 184.
 - 77 المرجع نفسه، ص: 185.

- 78- المرجع نفسه، ص: 185.
 - 79- المرجع نفغسه، 185.
- 80- المرجع نفسه، ص: 186.
- 81- منقور عبد الجليل، النص والتأويل- دراسة في الفكر المعرفي التراثي، ص: 165.

المصادر والمراجع:

- 1. ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوِّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دون طبعة دون تاريخ.
 - 2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، دون طبعة، 1979، مادة (د.ل)، الجزء الثاني.
- 3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، دون طبعة، دون تاريخ، مادة: (د. ل. ل)، الجزء الحادي عشر.
 - 4. ابن منظور، لسان العرب، مادة: (د. و. ل)، الجزء الحادي عشر.
 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة،
 القاهرة- مصر، دون طبعة، دون تاريخ.
- 6. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي- الأصول والامتداد، دار الأمان الرباط- المغرب، الطبعة الأولى، 2006.
- 7. أحمد حسن الحسن، تفسير النص القرآني الكريم: إشكالية التلقي والتأويل، ضمن كتاب، قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف: عبد السلام العيساوي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، الطبعة الأولى، تونس، 2015.
 - 8. إدريس سرحان، التأويل الدلالي- التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، الطبعة الثانية، 2014.
- 9. إدريس مقبول، الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحدث، إربد- الأردن، الطبعة الأولى، 2011.
- 10. إيرين تامبا، علم الدلالة، ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2018.

- 11. بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.
- 12. تمام حسان، البيان في روائع القرآن-دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1993.
 - 13. جاك موشلار، التداولية واللسانيات والعرفان، ترجمة: شكري البخوت، ضمن:
 - القاموس الموسوعي، جاك موشلار وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، إشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
 - 14. جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010.
 - 15. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباسة صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامية، العراق، 1987
- 16. جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة: عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، 1980.
 - 17. حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، مدينة نصر- القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.
 - 18. خليفة بوجادي، مقدمة في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندربة- مصر، 2002.
- 19. درقاوي مختار، من العلامة إلى المعنى، دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: مطهرى صفية، جامعة وهران- الجزائر، 2011.
- 20.سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1402هـ، الجزء الثالث.
 - 21. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، الجزء الأول.
 - 22.عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2010.
 - 23.عبد العزيز بنعيش، لسانيات التواصل الإنساني من العبارة إلى القصد، مطبعة أنفو، فاس- المغرب، الطبعة الثانية، 2014.

- 24. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1992.
 - 25.عبد المجيد السيد، دراسات في اللسانيات العربية: بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2004.
- 26.عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ببيروت-لبنان، ط1، 2004.
 - 27.عيد بلبع، التداولية إشكالية المفاهيم بين السياقين الغربي والعربي، مجلة سياقات، القاهرة، العدد الأول، 2007.
- 28. فرنسواز أرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط-المغرب، 1986.
- 29. فضاء ذياب غليم الحسناوي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين- مدرسة النجف الحديثة أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2016.
- 30.قادري عبد الرحمن، فيتغنشتاين والتداولية، مقاربة فلسفية لمرحلة التأسيس، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إشراف: زاوي الحسين، جامعة محمد بن أحمد، وهران 2 الجزائر، 2015.
 - 31. مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.
 - 32. محمد السهول، المعنى والقصد بين الإظهار والإضمار في التراث اللغوي العربي القديم ولسانيات التخاطب، ضمن كتاب ضمن كتب: قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف: عبد السلام عيساوي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، الطبعة الأولى، 2015.
 - 33.محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
- 34. محمد الكتاني، موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، مطبعة دار الثقافة ودار الكتب العليمة، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، 2014، الجزء الثاني.
- 35. محمد عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.

- 36. محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
- 37. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2002.
- 38.محيى الدين مُحسَّب، مقاربات لسانية في تحليل الدلالة والتداول، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، ط1، 2020.
 - 39.مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص: 200،201.
- 40.منجي العمري، قضايا المعنى في الدلالة والتداولية، مدونة دروس في علم الدلالة، بتاريخ: 4 http://semantique3.blogspot.com/2016.
 - 41. منقور عبد الجليل، النص والتأويل- دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، دون طبعة، 2010.
 - 42. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
 - 43. هيربيرت بركلي: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، ترجمة قاسم المقداد، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، 1990.
 - 44.-عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2003.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
ghaniyya03@gmail.com	جامعة عمار ثليجي	أستاذ محاضر	غنية بروبي
	الأغواط		



الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدرس اللساني في التراث واللسانيات المعاصرة من زاوية العلاقة والتأثير والتأثير والتأثر منطلقة من جملة من الأسئلة مشكلة لإشكالية العامة للبحث. وكيف تميز الدرس اللساني في اللسانيات التراثية واللسانيات المعاصرة؟ وما هي حدود التلاقي والتنافر بينهما؟

الكلمات المفتاحية: البحث، اللساني، اللسانيات، التراث، المعاصرة.

Abstract:

This study seeks to shed light on the linguistic lesson in contemporary heritage and linguistics from the angle of relationship, influence and influence, starting from a number of questions problematic of the general problem of the research. How was the linguistic lesson distinguished in traditional and contemporary linguistics? What are the limits of convergence and repulsion between them?

Keywords:. Research, linguistics, linguistics, heritage, contemporary



مقدمة:

إن الدراسة اللغوية في كلّ عصر ومصر وجدت لتحقيق هدف وإشباع غاية، والهدف الأساسي في الدراسات العربية القديمة هي ضبط اللغة للمحافظة على كتاب الله"القرآن الكريم"، والأمر ذاته حدث عند الغرب —بعرف جديد ووفق معطى خاص- فالدراسات الغربية الحديثة حركتها غاية محددة ففي لسانيات دي سوسير والتي تعد علامة فارقة في الدراسات اللغوية الحديثة ونقلة نوعية نحو تحقيق هدف اللسانيات والمتعلق بالأساس بمعرفة الألسنية على اعتبار أنها ظاهرة بشرية عامة واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية من أجل بناء نظرية لسانية تهم بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

يعد البحث اللساني في ثقافتنا العربية نقطة استقطاب تحوم حولها جل القضايا والإشكالات فالبحث اللساني لا يخرج عن إطار الانجاز العلمي الذي يضم مسار البحوث الميدانية والتنظيرية ليفترق هذا البحث منذ بواكره الأولى بين ما تقدمه اللسانيات الحديثة وما تركه التراث اللغوي العربي.

وعليه تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدرس اللساني في التراث واللسانيات المعاصرة من زاوية العلاقة والتأثير والتأثر منطلقة من جملة من الأسئلة مشكلة لإشكالية العامة للبحث.

وكيف تميز الدرس اللساني في اللسانيات التراثية واللسانيات المعاصرة ؟ وما هي حدود التلاقي والتنافر بينهما؟

- 2. التفكير اللساني بين التراث واللسانيات المعاصرة:
- 1.2 التراث اللساني العربي وجدل السبق التاريخي:

يشير الدكتور عبد السلام المسدي إلى أن الحضارة العربية" اتسمت قبل كل شيء بالمقوم اللفظي حتى كاد تاريخ العربي يتطابق وتاريخ اللفظ في أمته، ولم تكن معجزة الرسول إليهم إلا من جنس حضارتهم في خصوصيتهم النوعية وهذا ما استقر لدى المفكرين منذ مطلع نهضتهم"

فالملاحظة الواعية تكشف أن مسار البحث اللغوي توجي بأن اللغويين العرب قد اهتموا بأدق التفاصيل اللسانية وهذا ما عبر عنه محمد عبد المطلب في مقال له حين وصف المسار بالشريط الممتد يقول: "يجد نفسه أمام شريط ممتد يحوي سلسة من المشاهد يكاد يشده فيها المشهد الأخير، فيحاول استعادته في حركة بطيئة يكتشف من خلالها أن المشهد ماهو إلا تكثيف لما سبقه من مشاهد وتبلور لما سبقه من جهود وكأنما الأمر فيه أصبح بمثابة قضية منطقية لها مقدماتها التي تتبعها بالنتيجة المترتبة عليها"2

واقترابا من هذا يقيم عبد السلام المسدي موازنة بين التراث اللغوي واللسانيات يلاحظ من خلالها "أن العرب بحكم مميزات حضارتهم وتحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد أفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي للغة فحسب بل قادهم النظر إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان في مطلع القرن العشرين"3

وكما أشار المسدي أن دور العامل الديني كان بالغ الأثر في توجيه اللغويين العرب فقد اهتدوا إلى أدق تفاصيل اللسانيات وهم يرسون قواعد لغتهم ويضعون قوانينها من خلال العمل الجاد الذي قام به فحول علمائهم لخدمة كتاب الله العزيز وقد استطاعوا بدأبهم على البحث والدرس أن يقيموا الدعائم الوطيدة .4

ان نشأة الدرس اللغوي كانت متصلة بالحياة الإسلامية والسعي إلى حماية كتاب الله القرآن الكريم فكانت الدراسة الهدف منها وضع ضوابط للغة وقوانين تحدد كيفية الأداء الصحيح.

2.2 الارهاصات اللسانيات في التراث:

بداية لا يمكن انكار أن بداية اللسانيات كانت عن طريق اعتمادها على التراث اللغوي: "فقد جاء كتاب الألسنية الديكارتية ليكون مثالا حيا على اهتمام اللغويين المحدثين بضرورة العودة إلى التراث اللغوي من أجل اظهار مواضع التقارب بين بعض جوانيه المهملة وبين المفاهيم اللغوية الحديثة لقد استطاع تشومسكي Nchinsky في هذا الكتاب أن يقف على العديد من العناصر التي تمثل التقاء واتفاقا بيم معطيات نظريته التوليدية التحويلية وبين القواعد التي أرساها (يكارت) فيما يعرف باسم قواعد بورت روبال"5

يمكن القول أن الاطلاع الغربي كان فيه نوع من التوسع على التراث اللغوي الإنساني بما فيه التراث اللغوي العربي فالعديد من العلماء "الغربيين قد أولوا تراثنا العربي اهتماما واعتباراً وجاءت جل أعمالهم من العمق والتحليل والدراسة بالقدر الذي يجعلنا نؤكد أنهم استطاعوا الإجابة عن كثير من القضايا والمشاكل اللغوية في لغتنا العربية ،مكنتهم من الوصول إلى هذه الإجابات إحاطتهم الواسعة باللغات السامية الأخرى ومن ثم جاءت دراساتهم في الربط بين التراث اللغوي القديم ونظريات البحث اللغوي الحديث فقد جاءت هذه الدراسات على نحو الدقة"6

وعليه يمكننا الاطلاع البحثي على لسانيات التراث من ادراك أن: "كتب فقه اللغة العربي من تراثنا اللغوي حقا تبعث على الإعجاب والإكبار إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها سبق بعض العلماء القدامي لأحداث النظريات اللغوية في العصر

الحديث بألف عام أو يزيد ففي هذه الكتب وغيرها علم كثير ونظريات لغوية تقف شامخة أمام بعض ما وصل إليه العلماء في عصر التكنولوجيا الحديثة والعقول الإلكترونية"⁷

وعطفا على ما يبق هناك من العلماء من يعترف بوجود بذرة في الدرس "اللساني" العربي القديم هيأت السبيل أمام اللسانيات الحديثة أن تحدث هذه الثورة والشهرة وفي هذا السياق لا بأس أن نورد مساءلة نشرت في مجلة اللسانيات تضمنت حوارا بين الدكتور مازن الوعرونعوم تشومسكي في 21 جانفي 1980" سأل مازن الواعر نعتقد نحن العرب أن الجهود التي بذلها اللغوييون العرب في علم اللسان البشري في العصور المتقدمة إنما هي جهود مهمة أسهمت ألى حد كبير في بناء على اللسان الحديث ماهي أراؤك حول هذه القضية؟

يجيب تشومسكي قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية ومازلت أذكر دراستي للاجرومية منذ عدة سنوات خلت، أظن أنها أكثر من ثلاثين سنة وقد كنت أدرس هذا م الأستاذ فزانز روزنتال الذي يدّرس الآن في جامعة بال،لقد كنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدْرس في الجامعة بنسلفاتيا وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري الذي نشأ في بعض ماكنت قد قرأته من تلك الفترة ولكني لا أشعر أنني كفء للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهوا بها لبناء علم اللسان العديث "

وبهذا المعنى فإن التراث اللغوي هو درس لساني مهم عبد الطريق لظهور وبناء علم قائم بذاته هو اللسانيات الحديثة الأمر الذي يؤكد وجود علاقة تربط اللسانيات

الحديثة بالتراث اللغوي ومن باب العلاقة سنحاول الكشف عن العلامة اللسانية وهل عرفت في الدرس اللساني التراثي أم أنها اكتشاف خاص باللسانيات الحديثة؟

3.2 العلامة اللسانية في اللسانيات المعاصرة والتراث:

إن الجدير بالذكر" أن اللسانيات لم تكن أسبق المعارف إلى اتخاذ اللغة البشرية موضوعا للبحث وهي بذلك لا تستمد علة وجودها من اكتشاف مادة جديدة في المعرفة الانسانية فالنحو بمفهومه الأعم أسبق إلى اتخاذ اللغة موضوعا للعلم ولكن اللسانيات وإن شاركته مادة العلم ،فأنها قد غيرت أسلوب تناولها والعلوم إذا اختلفت في المنهج تباينت في الهوية وهذا الذي أكسب اللسانيات شرعية العلم المستقل بذاته"

وعلى الأغلب هذا ما جعلها علما بارزا ونقلة نوعية خصوصا أنها اهتمت باللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها وهذا العلم "هو أكثر من أي علم آخر واسع في قاعدته دقيق في موضوعه، صارم في منهجه واعد في نتائجه "10

فاللسانيات هو علم جديد يهتم بدراسة اللغة يسمح بالاستعانة بالمجالات العلمية والمعرفية الأخرى " لم تكن هذه الدراسات التي صارت تدعى باللسانيات Linguistique في سعها إلى الدرس العلمي للظواهر اللغوية لتحجم عن الاستعانة بالعلوم الأخرى مهما بدا بعضها بعيدا عن مجال اللغة"11

وهذا يعني أن اللسانيات حقل واسع يستوعب مختلف العلوم بما فيها العلوم الانسانية حتى أننا نلمح وجود علاقات مع مختلف العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع والمعلومات والمنطق وغيرها من العلوم وقد يمتد الأمرلتصبح هذه العلوم أدوات ووسائل لخدمة اللسانيات مثال اللسانيات الحاسوبية.

إذا نظرنا للغة باعتبارها نظام من العلامات فهذا يعني وجود علامة والتي تحمل وجهين لا يمكن الفصل بينهما فهي "عنصر من عناصر الجهاز اللغوي وهي مكونة من عنصرين يتصلان ببعضهما اتصالا كاملا فهما كوجهين الورقة يسمى أحدهما (الدال) وهو الصورة السمعية التي تتضمن الدليل أو العلامة ويسمى الثاني المدلول وهو المتصور الذهني ويسمى قديما المعنى فليست العلامة هي الدال وحده أو هي المدلول وحده وإنما هما معا وبعبارة أخرى لا يمكن الفصل بينهما"12

وهذا يعني أن آي لغة تتكون من علامات وهذه الأخيرة تحتم ازدواجية الدال والمدلول معا.

وعبد البحث في مقولة "العلامة اللغوية" فالجدير بالذكر أنها لم تكن اكتشافا يعزى للسانيات بل عرفت مع الدرس اللغوي القديم وقد ناقشها ارسطو سابقا حين عبر أن اللسان "لا يتعدى كونه حشدا من الأسماء التي تقابل عددا مماثلا من الأشياء في العالم الخارجي"¹³

غير أن دي سوسير يؤكد أن العلامة اللغوية:" كيان نفسي ذو وجهين، إن تصور الشيء ذهنيا يستدعى بالضرورة الصورة السمعية والعكس صحيح"¹⁴

وفي سياق العلاقة الرابطة الدال والمدلول فإن اللسانيات الحديثة زمنذ ظهور محاضرات دوسيوسير تنظر إلى العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية:" حيث أكدت على عدم وجود علاقة منطقية إلزامية بينهما فالعلاقة بينهما اعتباطية حيث كان بالامكان تسمية الشجرة طريقا والعكس صحيح وقد أشار إلى هذه الفكرة علماء العربية القدماء"15

ولعلنا هنا نشير إلى ماذهب إليه عبج القاهر الجرجاني في هذا الاتجاه إذ يرى:" أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضىً عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ، فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد وأما الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظزم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء "16"

والقصد من وراء قول الجرجاني أن تتابع الحروف وترتيبها كتابة ونطقا جاء اعتباطيا ما ينفي وجود آي علاقة الزامية منطقية لتوالي هذه الحروف في الكلمة ويعبر عبد السلام المسدي عن ما ذهب إليه الجرجانب قائلا:" أما الجرجاني فإنه يتناول قضية الاعتباط على اقتران أي لفظ بمعناه، لما كان في منشئه تواطوا محضاً، فإنه لا يقوم بين الدال والمدلول من الاقتضاء ما يمنع تصور آي دال آخر لنفس المدلول كما يمكن أن يقوم مقام الدال الأول وبنفس الانتهاج الاستدلالي لا يمنع تصور آي مدلول آخر لأي دال من دوال اللغة كان يمكن أن يكون كامنا وراءه يدلا عنه "77

ووفق هذا المنطق فإن دوسوسير لم يكن الأب الفعلي لهذه المقولة آي اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول بل سبقه إليها الفكر العربي متمثلا بعبد القاهر الجرجاني وهذا يعني أن الدرس اللساني في التراث العربي تفطن إلى بعض القضايا التي أصبحت مع ظهور اللسانيات -في القرن العشرين- التابعة للدوسيوسير خاصة وعرفت بالنقلة النوعية.

3. البحث اللساني أراء وتطلعات ضمن كتاب أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات:

بداية، خصصت هذا الجزء من البحث لأقف عند كتاب أسئلة اللغة.. أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية لحافظ اسماعيل ووليد أحمد العناتي الصادر عن منشورات الاختلاف الجزائر و الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت الطبعة الأولى 2009.

فلا "شك أن تعدد الرؤى والأفكار دليل صحة عقلية واجتماعية في آي مجتمع كان، فهو يسمح للآخرين بالتعبير عن آرائهم بحرية ودون خوف أو وجل ويسمح لناس بالتفكير تفكيرا حرا منطقيا غير مقيد أو مكبل بقيود يصطنعها متسلك أو مستبد.

وليس ثمة شك في أن آي حقل علمي يبقى منفتحت على تعدد الرؤى والاجتهاد في الرأي والسعي إلى التأويل المستند إلى حجة العقل ومقارعة الحجة بالحجة "ققد وفر هذا الكتاب للقارئ حوارات مختلفة منطلقا من فكرة ترى عدم اختلاف حوارات اللسانيات عن الحوارات الأخرى "لا تختلف حوارات اللسانيات عن حوارات السياسة أو الدين أو الثقافة، بل إن حوارات اللسانيات تحتل أهمية تَفْضُلُ غيرها من الحوارات، وهي إنما تستمد فضلها من فضل اللسانيات اليوم هي محور آي نشاط علمي على هذه الأرض وحوار اللسانيات لا يمكن فصله عن حوار السياسة أو حوار الدين أو حوار التقنية "19

يتناول الكتاب محاور عدة تخص علم اللسانيات وهذه المحاور ترجمها أصحاب هذا الكتاب في جملة من الأسئلة طرحت على الدكاترة التالية أسماؤهم:

أحمد العلوي أحمد المتوكل، تمام حسان، حمزة بن قيلان المزيني، داوود عبده، الطيب بكوش، عبد الرحمن الحاج صالح، عبد القادر الفاسي الفهري، مازن

الوعر،محمد الأوراغي،محمد المدلاوي،حسن باكلا،معي الدين محسب،مرتضى جواد باقر، مصطفى غلفان، نهاد الموسى، هادي نهر،حسن خميس الملخ.

والأكيد أنني لا نستطيع أن أنقل أراء كل هؤلاء ولكن سأحاول تسليط الضوء على أجوبة لأسئلة مماثلة ومختلفة تخص كل من الدكتور أحمد العلوي، أحمد المتوكل و تمام حسان. وعبد الرحمن الحاج صالح.

1.3 الدكتور أحمد العلوي:

س: في ظل هذا المعطى (المعطيات) ماهو تقويمكم لحصيلة البحث اللساني في الثقافة العربية على الثقافة العربية على البحث اللسانى بمعناه الحديث؟

ج: أولا لا يصح وضع فاصل معرفي بين العمل اللساني القديم والحديث ،البحث اللساني الحديث هو امتداد للبحث القديم، يتعامل معه ويتحاور وإياه حقا يمكن أن يقال أن النصف الثاني من القرن العشرين عرف اشتغالا متميزا بالقضية اللغوية يتفوق حجما ونوعا على ما كان عرف قبله.

ومن الحق أن يقال أن لغوبي النصف الثاني من ذلك القرن تميزوا بوعي أوسع مما عرف عند لغوبي النصف الأول كان إطلاعهم على تجارب الغير منظما وواضحا ولم يعد مجرد أخبار متفرقة،وإذا صح أن تعد أسماء اللغوبين في النصف الثاني من القرن فإننا لا نكاد نجد في النصف الأول من يستحق أن ترتب في اللائحة ماعدا الأب أنستاس ماري الكرملي.

أما في المغرب فقد خلت البلاد من البحث اللغوي النظري والمستورد قبل سنة 70 ونسي قبل ذلك اسم آخر اللغويين المغاربة التادلي الذي مازالت مخطوطاته قابعة

في قسم المخطوطات بالرباط وانتقل المغاربة متعجليين إلى المذاهب الغربية في اللغويات الغربية ولم يكن مضى عليهم زمن كاف في اللغويات العربية إلا على الذين قدموا من القرويين أو ما شابهها من تعليم قديم وعبروا البنيوية بمذاهبا إلى التوليدية بفروعها واستولى عليهم هوس المتابعة الصحافية ونقلوا النماذج ولم يمارسوا بأنفسهم الحفر والحرث والدرس والحصاد وبدا لهم أنهم وحدان في الباب وفاتهم أن بعض علمهم مذاهب متروكة عند أهلها وأن البحث اللغوي في الغرب هو ثمرة حوار قائم عندهم كالحوار السياسي (...). يلاحظ أن ممارسة تقليد الماركات للسانية اشتدت في مرحلة متأخرة ولم تكن عادة عند اللغويين الأولين من أهل النصف الثاني من القرن العشرين 02

س: واقع البحث اللساني العربي يتعارض مع القسمة العقلية التي تقتضى أن يكون هذا البحث رائدا بالنظر إلى الإرث العربي الزاخر في هذا المجال وهذا ما جعل هذه المعادلة جد معقدة بل وغير مفهومة؟

ج: واقع البحث اللساني العربي النظري والعملي ليس هزيلا كما يظن ، الجامعات ودور النشر تصدر أعمالا متتابعة إن قورنت بالحالة في أول القرن تبين أنها ترثث الواقع الحالي بصورة جيدة قد نتفق وقد لا نتفق ولكن الانتاج اللغوي حاضر وهو أوسع مما عرفه العرب في القرنين أو القرون الثلاثة الماضية أو الخمسة وما قلناه عن تجارة الماركات اللسانية لا ينقص من قدر الجهد المبذول فإن تلك التجارة قد تكون مقدمة لما هو خير. 21

2.3الدكتور أحمد المتوكل:

س: ماهو تقويمكم لحصيلة البحث اللساني في المغرب؟

ج: المغرب متميز في محيطه في مجال اللسانيات بدون شك فقد اتخذ البحث اللساني في بلادنا مناحي متعددة رادها وأسهم في اغنائها وتطويرها باحثون من مستوى رفيع لم يكتفوا بتطبيق النظريات اللسانية الحديثة على المعطى اللغوي المحلي بمختلف مكوناته بل اجتهدوا في تطوير تلك النظريات نفسها انتقادا وتعديلا واغناء.

من أبرز هذه المناحي المنحى البنيوي والمنحى التوليدي —التحويلي والمنحى الوظيفي، وتضاف إلى هذه الاتجاهات اللسانية الصرف أبحاث كثيرة في مجالات قريبة من اللسانيات أ متاثرة بمناهجها كالسميائيات وتحليل الخطاب والشعرية والنقد الأدبي ذي التوجه اللغوي.22

3.3 الدكتور تمام حسان:

س: يتخذ هذا الصراع مظهرا تلخصه المعادلة التالية:

النحو لا يساوي اللسانيات، والتراث العربي لا يساوي اللسانيات؟

ج: هذا الصراع يأتي من خارج مجتمع اللسانيين وهو صراع بين الجهل والمعرفة؟

س: هل ترى أن حركة ترجمة اللسانيات إلى العربية كافية لتأسس معرفة لسانية متقدمة؟ وماهي أهم مشكلات الترجمة اللسانية العربية؟

لو توحدت المصطلحات اللسانية لكان من الممكن لظاهرة الترجمة أن تكون كافية لايجاد معرفة لسانية متقدمة في العربية، والأمر كذلك لو أن كل المترجمين كانوا على علم باللغات التي ينقلون عنها.23

4.3 الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح:

س: سلكتم في أبحاثكم مسلكا خاصا من خلال إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وبصفة خاصة في نظريتكم الخليلية الجديدة ماهي أهم الخلاصات التي انتهيتم إليها من خلال هذه القراءة؟

ج: فيما يخص نظريتنا الخليلية فنريد أن يكون نقدا بناء لكل ماظهر إلى الآن من النظريات ومشروعا —لا مذهبا- أساسه الاختبار بكل الوسائل العلمية والاخبار عندنا هو أكثره تطبيق فكلما نجحت فكرة في التحليل بأن شملت عددا كبيرا من الظواهر وأقبل عليها المهندسون من أهل العلاج الآلي استبشرنا بها فإن لم يكن هذا معمولا به في جميع البلدان العربية فهو على حال جارشيء منه عندنا في مدرستنا الخليلية الحديثة، وهو يوجد أيضا مثل هذه الروح في البحث في جهات كثية من الوطن العربي -والحمد لله —دون أن تكون الأفكار هي هي فالذي أنتقده وأنفر منه هو التهجم الشديد على نحاتنا الأوليين دون أن يجري بحث دقيق في ذلك يدوم سنين كما أنفر من الاعتماد الكلي المطلق على مذهب واحد أو على نظرية واحدة ونبذ ما سواه نبذا مطلقا.

وأنا متفائل مهما كان الأمر لأن الحقائق لابد أن تتغلب على غيرها وخصوصا إذا ارتفع المستوى العلمي للباحثين الشبان من الجيل الجديد وأعتقد أن اللسانيات العربية التي سيتخصص بها هذا الجيل ومن سيأتي ستسهم في وضع الحلول الناجعة لما يطرح علينا الآن من المشاكل اللغوية –الإ أنه لابد من الاعداد لذلك بالعمل الجماعي إذ ينبغي أن تسهم كل دولة عربية في تحقيق ما نصبوا إليه وذلك بإنجاز مشاريع قومية كبرى مثل مشروع الذخيرة العربية وأعتقد أنه سيكون المشروع الرائد في ذلك وقد دخل الآن مجال التنفيذ

4- خاتمة:

إن خلاصة هذه الصفحات البحثية العابرة على جملة من القضايا والملامسة لإشكالية كبرى تخص التراث واللسانيات المعاصرة تتوقف عند نقاط هي:

- ان ما يميز مسار البحث اللساني الحديث أن الدرس اللغوي القديم ساهم بشكل أو أخر في وصوله إلى ما هو عليه اليوم وهذه حقيقة يجب الانتباه لها والاعتراف بها فكثيرة هي القضايا التي ناقشتها اللسانيات الحديثة سبقها إليها البحث اللغوي .
- يبدو أن البحث اللساني العربي يتميز بالتنظير والتطبيق غير أن هذا البحث يقع بين يدي اللغة التي هي جوهر اللسانيات أو لنقل بين يدي المقولات المترجمة أو المكتوبة للغات الأجنبية الأمر الذي يجعل البحث اللساني مرهونا بفهم لغة الخطاب والتعبير عنه بمصطلح مناسب هذا الأخير الذي يعد من بين أعقد المشكلات فهو غير مستقر إلى حد ما بين الدراسات اللسانية العربية.

¹عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس،ط1،1981، ص:24

²محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، مجلة فصول ، العدد الأول ، 1984، ص:25 ألم جع السابق، ص:26

^{4.} عبد الغفار عامر هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطلعة الجبلاوي، 1986، ط2، المقدمة

⁵حسام الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عبد العرب ونظربات البحث اللغوي الحديث ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1994،ص:02

⁶المرجع نفسه،ص:09

رمضان عبد التواب،التراث العربي ومناهج المحدثين في الدرس اللغوي،مطبعة الخانجي،القاهرة،1983،ص:101

^{77:}مجلة اللسانيات،العدد السادس،1982،ص 8

⁹عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، 1986، ص:41

¹⁰ مآري أن بافو وجورج إلياسرباتي، النظريات اللسانية الكبرى ترجمة محمد اراضي، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ط1، ص: 39

- 11 محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3،2008، ص:09
- 12. شنوقة السعيد، مدخل إلى المدارس اللسانية ، المكتبة الأزهربة للتراث، القاهرة، 2008، ص: 46،47
- 13.مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها ،دار الكتب الجديدة المتحدة،2010،ط1،ص:94،95
 - 14 لمرجع نفسه، ص:229،230
 - ¹⁵ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ،ص107،117
- 16عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الاعجاز في علم المعاني،تح،محمد رشيد رضا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1988،1،ص:40
 - 113مرجع سابق، الحضارة العربية، مرجع سابق، ص113
- 18، اسماعيل ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة.. أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية منشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الأولى 2009 المقدمة،
 - 19 المرجع نفسه مقدمة الكتاب
 - ²⁰المرجع السابق، ص21،21
 - ²¹المرجع نفسه، ص:22
 - 22 المرجع نفسه، ص:46،47
 - ²³ المرجع نفسه، ص:53.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1،1981
- 2. محمد عبد المطلب، النحوبين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، مجلة فصول ، العدد الأول ، 1984.
 - عبد الغفار عامر هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطلعة الجبلاوي، 1986، ط2، المقدمة.
- 4. حسام الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عبد العرب ونظريات البحث اللغوى الحديث ،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1994.
 - رمضان عبد التواب، التراث العربي ومناهج المحدثين في الدرس اللغوي، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1983
- 6. عبد السلام المسدى، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، 1986.

- 7. مآري أن بافو وجورج إلياسرباتي، النظريات اللسانية الكبرى ترجمة محمد اراضى، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ط1.
 - 8. محمد قدور،مبادئ اللسانيات،دار الفكر،دمشق،ط3،2008.
 - 9. ²³شنوقة السعيد،مدخل إلى المدارس اللسانية ،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،2008.
- 10. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها ،دار الكتب الجديدة المتحدة،2010،ط1،.
- 11. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1988.
- 12. ²³اسماعيل ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة.. أسئلة اللسانيات حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية منشورات الاختلاف الجزائر الطبعة الأولى 2009 المقدمة.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
chahrazed.ghoul@uni v-mosta.dz	جامعة عبد	أستاذ محاضرأ	غول شهرزاد
	الحميد بن باديس		
	مستغانم		

الملخص:

إن مصطلح اللسانيات مصطلح حديث، مستمد من الأدبيات الغربية في دراسة اللغة الطبيعية دراسة علمية ممنهجة، وقد استخدم هذا العلم في سائر العلوم ورغم ما يشوبه من تشعب واختلاف وتعدد مجالات إلا أنه ساهم في تحديث مناهج الدرس اللغوي والبلاغي والأسلوبي.

وقد حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة من لدن اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات بفروعها المتنوعة في جامعات أمريكا وأوربا محاولين تطبيق ما درسوه على اللغة العربية، وهذا ما سنبينه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، المنهج الوصفي، النظرية التحويلية التوليدية، النظرية الوصفية، اللسانيات الحديثة.

Abstract

The term linguistics is a modern term, derived from Western literature in the study of natural language in a systematic scientific study, and this science has been used in all sciences and despite its bifurcation, difference and plurality of fields, it contributed to the modernization of the linguistic, rhetorical and stylistic study curricula.

The Arabic language has received a great deal of study from Arab linguists who have studied linguistics in its various branches in American and

European universities, trying to apply what they have studied to the Arabic language, and this is what we will show in this research paper.

Keywords: Arabic language, descriptive method, generative transformational theory, descriptive theory, modern linguistics.



. مقدمة:

لقد حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة من لدن لسانيين عرب حاولوا تطبيق مفاهيم اللسانيات الغربية على اللغة العربية، فاهتمت اللسانيات الوصفية العربية بوصف نقائص النحو التقليدي ورفضت نظرية العامل. في حين بنت اللسانيات التوليدية تصورها على أن ثمة نحوا كليا مشتركا يتحكم في نسق اللغات الطبيعية وبفسر مختلف التحويلات التي يمكن أن يخضع لها.

فهل استفادت اللغة العربية من اللسانيات الوصفية في معالجة بعض قضاياها؟ وكيف استثمر الباحثون مبادئ اللسانيات التوليدية في تدريس اللغة العربية؟ استعملت اللغة العربية أفكار ومبادئ اللسانيات الوظيفية، أين تجلت وفيم تمثلت؟

2. اللسانيات الوصفية واللغة العربية:

لم تظهر إرهاصات المنهج الوصفي في الثقافة العربية إلا بعدما شرع بعض أفراد البعثات الطلابية في العودة إلى بلادهم، ويؤرخ لهذه البداية بعودة ابراهيم أنيس وقد ساد وترسخ بفضل جهود تلامذته، وجهود بعض العائدين الجدد(1).

فاهتمت اللسانيات الوصفية العربية باللغة العربية محاولة تطبيق مفاهيم اللسانيات الغربية على اللغة العربية. وقد نعتوا النحو بالناقص ورفضوا نظربة

العامل في اللغة العربية، وتعاملوا مع البنية التركيبية كشكل دون استحضار لأي تقدير للفاعل.

المنهج الوصفي واللغة العربية:

إن الخطاب اللساني الذي تعكسه الكتابات اللغوية الوصفية تستند نظريا ومنهجيا إلى المبادئ التي قدمتها اللسانيات الأوربية والأمريكية منذ مطلع القرن العشرين. ولأجل إصلاح الوضع أصر اللسانيون المحدثون على إعادة وصف اللغة العربية ونقد النظرية النحوية التي شكلت إحدى مقولاتهم اللسانية، ونذكر في هذا المضمار "تمام حسّان" الذي ألف كتابا بعنوان "اللغة العربية معناها ومبناها" حيث تجاوز التقسيم التقليدي للكلام إلى اسم وفعل وحرف وعمد إلى تقسيم الكلام العربي إلى جانب المبنى والمعنى.

ويمكننا تلخيص الخصائص التي تميز بها تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية في النقاط التالية:

- التطبيق الجزئي: تهتم الكتابة الوصفية ببعض القضايا الجزئية وهذا ما يجعل الجهود موزعة، مما يحول دون تحقيق نتائج رغم مرور أزيد من نصف قرن على ظهور المنهج الوصفي لا تتوفر اللغة العربية على أي تحليل وصفي شامل(²)، وبالتالي لم تستطع اللسانيات العربية تحليل المدونات اللغوية العربية تحليلا وصفيا شاملا.
- التطبيق السطحي: تعاملت الكتابة الوصفية اللسانية العربية مع مبادئ اللسانيات العامة بالتقسيط، فسقطت في شرك السطحية بسبب انعدام التحليل الوصفى العميق وعدم التعمق في بنيات اللغة العربية(3)، وظهر

هذا جليا عند بعض الوصفيين أمثال تمام حسان وعبد الرحمن أيوب وأنيس فريحة.

- التحليل الوصفي الوراثي: حاول الوصفيون التخلص من الفكر اللغوي القديم إلا أنهم أخفقوا حيث استلهمت الكتابة اللسانية الوصفية جملة من المفاهيم والمصطلحات بل حتى التصورات(4)، وقد ظل التحليل اللساني الوصفي تابعا للدراسات اللغوبة القديمة.
- عدم تحديدها للمنهج المستعمل: انطلقت اللسانيات العربية من المنهج الوصفي ولكنها لم تتقيد بخطواته، وبدل من أن تبدأ من المتن باعتباره مادة البحث اللساني الذي يعنى بجمع النصوص المنطوقة أو المكتوبة أو هما معا وتحديد الزمان والمكان للغة المراد وصفها، أهملت هذا الأساس المنهجي الهام في التحليل الوصفي "فهي تتحدث عن تحليل اللغة العربية، لكنها لا تحدد منهجيا هذه اللغة العربية التي تنطلق منها"(5).

وبالتالي لم تنطلق الكتابة الوصفية العربية من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف كما فعل اللسانيون الغربيون، بل اكتفوا بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم الوصفية الشاملة.

3. اللسانيات التوليدية واللغة العربية:

تروم اللسانيات التوليدية تفسير الملكة اللغوية للمتكلم في علاقتها بالإنجاز وتتطرق إلى مختلف التحويلات التي يمكن أن تخضع لها.

ومن الباحثين اللسانيين الذين ساهموا في تطبيق مفاهيم اللسانيات التوليدية على اللغة العربية "الفاسي الفهري" فتناول العديد من القضايا في مؤلفاته على رأسها "نظرية الرابط العاملي" حيث اهتمت هذه النظرية بالروابط والإحالات، والضمائر

Arabic language and modern linguistics اللغة العربية واللسانيات الحديثة

وأسماء الإشارة والعامل (الاسم والفعل) التي يمكن استثمارها، فيتعرف المخاطب أو المتعلم في اللغة العربية على الآليات التي تجعل من الخطاب أو النص مترابطا ومتسقا.

لقد ركز الفاسي الفهري بشكل كبير على تطبيق النظرية التوليدية الدلالية على المستوى التركيبي والمعجمي في اللغة العربية، فألف في السعي إلى إنجاح مشروعه مجموعة قيمة من الكتب، كما أسهم في تخريج أفواج من اللسانيين التوليديين بالمغرب الذين أسهموا في هذا المنحى اللساني بأبحاثهم ودراساتهم المتعددة والمختلفة.

استطاع الفاسي الفهري بفضل انفتاحه الكبير على اللسانيات التوليدية أن يفيد في إعادة النظر في مجموعة من القضايا في اللغة العربية كما صحح بعض الأفكار والآراء التي قدمها تشومسكي في إطار مدرسته التوليدية "وقد أسهم في إبراز خصائص بنية الجملة في اللغة العربية من خلال محاولاته الناجحة لتكييف فرضيات النحو التوليدي وبنيات اللغة العربية"(6)، وقد أعاد النظر في بعض آراء تشومسكي حيث يقول "يعتقد تشومسكي أن القاعدة المقولية (أ) التي تقترحها صالحة لجميع اللغات إذا وضعنا جانبا مسألة الترتيب داخلها"(7).

(أ)ج ← م س صرفة م ف

(م س = مرکب اسمي)

(م ف = مرکب فعلی)

لم يكتف الفاسي الفهري بترديد أفكار تشومسكي فقط بل حاول الاستفادة منها في خدمة اللغة العربية، كما صحح الكثير من الادعاءات التي تصف العربية باللغة المعقدة وغير طبيعية وغير صالحة لإنتاج العلم والمعرفة.

دعا الفاسي الفهري إلى الاستفادة من النظرية اللسانية وتجاوز الجمود الذي أصاب العربية، وقد استند إلى الدراسات التركيبية والمعجمية والدلالية في بسط آراءه التي لقيت شهرة كبيرة، وفتحت مجالا واسعا أمام اللسانيات الحديثة في تناول القضايا اللغوية العربية من منظور لساني توليدي.

إن التحليل التوليدي الذي اقترحه الفاسي الفهري لتراكيب الجملة العربية يؤكد في مجمله على ضرورة اختصار قواعد التركيب العربي في قواعد قليلة سيماتها الأساسية الشمولية والتعميم والوضوح ودقة الصياغة(8). كما تطرق الباحث للكثير من القضايا المعجمية خاصة منها ما تطرحه "مادة المعجم" من إشكالات كبيرة وعويصة ما تزال تعرقل تقدم الدرس اللساني في الثقافة العربية.

ولم يفوت "الفاسي" التطور والتوسع الذي عرفته اللسانيات التوليدية سواء في علاقاتها بباقي العلوم والمحاولات أو في نماذجها الأخيرة حيث أصدر كتابا بعنوان "ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية" وهذا حتى يتسنى له مواكبة التغيرات السريعة في الدرس اللساني واستثمار ما تتوصل إليه اللسانيات التوليدية الدلالية.

4. اللسانيات الوظيفية واللغة العربية:

Arabic language and modern linguistics اللغة العربية واللسانيات الحديثة

الوظيفية نظرية في اللغة تعطي جل عنايتها لوظائف المكونات في الجملة (9)، وتستند إلى البعد التداولي للغة، بحكم أنها وسيلة تواصل، ويتميز الاتجاه الوظيفي بكونه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب وبالبيئة الاجتماعية وتظافر العناصر من جانب آخر (10).

لقد كان من أساسيات الدرس اللساني الوظيفي، دراسة اللغة الطبيعية في علاقاتها بالوظيفة التواصلية التفاعلية بين المتخاطبين وهو ما يسمى "بالقدرة التواصلية".

ومن الباحثين الذين أسهموا بآرائهم وأبحاثهم ودراساتهم في اللسانيات الوظيفية "أحمد المتوكل" الذي أعد مشروعا مهما في معالجة الكثير من قضايا اللغة العربية، التركيبية، المعجمية والصرفية والدلالية، من خلال تبنيه لرؤية امتدادية للعلاقة التي تربط اللسانيات الحديثة ولسانيات التراث، مستثمرا اقتراحات الفكر اللغوي والبلاغي العربي في معالجة الكثير من الظواهر المتعلقة باللغة العربية. مما جعله يؤمن أن الفكر اللغوي وظيفي في عمقه وهذا ما يسهل دمجه في نحو الخطاب الوظيفي.

ألف "أحمد المتوكل" كتابا عنونه بـ "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتدادات"، يرى من خلاله أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه(11).

يسعى لسانيو المنحى الوظيفي العربي إلى إنجاز مشروع ينقسم إلى شقين أولهما:

Arabic language and modern linguistics اللغة العربية واللسانيات الحديثة

_ إضاءة نسق اللغة صرفا وتركيبا واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية...

_ مد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة في مجمله نحوا وبلاغة وفقه لغة وأصول فقه وتفسيرا(12).

كما صرح أحمد المتوكل بأنه وضع أول خطوة منهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي حيث قال: "وضعنا لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم وإدماجه في الفكر اللساني الحديث واستثماره في وصف اللغات الطبيعية بما فيها اللغة العربية وما يتفرع عنها"(13).

إن قراءة الفكر اللغوي العربي القديم تمكن الأبحاث العربية اللسانية من استثمار المصطلح النحوي والبلاغي وإدماجه لتأسيس لسانيات عربية وبالتالي تكون المنفعة متبادلة، وهذا ما أكده أحمد المتوكل في أغلب كتاباته.

إنها القراءة التي تروم إلى بناء لسانيات عربية أصيلة وحديثة، تستطيع أن تحدد تصورها للتراث وتفتح منافذ إدراجه في البحث اللساني العربي(14)، وهذا النوع من القراءات هي التي تمكن من استثمار الكثير من الظواهر والقضايا اللغوية والبلاغية النحوية العربية، لمعالجة قضايا اللغة العربية اليوم، كقضية الإعراب والبناء، ونظرية العامل، والاستدلال النحوي...

تستند الوظيفية إلى البعد التداولي للغة، بحكم أنها وسيلة تواصل. ويتميز الاتجاه الوظيفي من بين الاتجاهات الأخرى بأنه "يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتظافر العناصر من جانب آخر"(15). ولذلك نجد

الوظيفيين ينكبون على الأشكال الدلالية ويعتبرون المقام وينظرون في القول، مقابل انكباب البنيويين والتحويليين على الأشكال الدالة واهتمامهم بالنظام اللغوي وبحثهم عن الجهاز المختفي وراء القول(16)، وندعم ما قلناه بما يلي:

- _ سمع محمد الحديث
- _ سمع الحديث محمد
- _ الحديث سمع محمد
- _ الحديث سمعه محمد

هذه تراكيب مختلفة في بنياتها، وهي تؤدي عند الوظيفيين وظائف مختلفة فكل تركيب يعبر عن اختيار لغوي يناسب سياق التلفظ ويحقق أهدافا تواصلية محددة، فكل تركيب يركز على جانب معين من الحدث، لذا فإن هذه الجمل لا تعد مترادفة فلكل منها قوة تعبيرية متميزة. فهذه التراكيب هي مفاهيم أولى تولد في المواقع المحددة لها، فهي ليست مشتقة من بنيات أخرى، وترتبط بالفرضيات النفسية حول إنتاج الكلام وفهمه، وهذه الأخيرة مرتبطة بالظروف الخارجية الملابسة التي تشكل بنية التراكيب بداية أي تنتجها كما ترد صورتها حال النطق بها. فالتركيب الثاني يعالجه الوظيفيون على أساس توسط المفعول بين الفعل والفاعل، وأن هذا الموقع الذي احتله المفعول يمثل وظيفة المحور، وهي وظيفة تداولية(17). وتزداد هذه العناية في التركيبين الثالث والرابع.

أما التحويليون فينظرون إلى التراكيب: الثاني والثالث والرابع، بأنها متفرعة من الأول ويمكن توليدها من بنية عميقة يحولها المتكلم إلى بنية سطحية وفق قواعد التحويل المعروفة(18). لذا تعد وفق تصورهم مفاهيم ثانية، وتراكيب مترادفة.

5. خاتمة:

وختاما لما قلناه، رصدنا ملاحظات وسجلنا بعض النتائج:

_ اهتم المنهج البنيوي الوصفي بالمادة اللغوية فقط جاعلا من الدرس اللساني مجموعة من الخطوات التحليلية لوصف التراكيب اللغوية، ولم يحفل بطرائق التوليد اللغوي كما أنه أبدى اهتماما ضعيفا بوظائف المكونات داخل الجملة.

_ تنظر المدرسة الوصفية إلى النحو العربي بوصفه مملوء بالعقد الفلسفية والمنطقية وبالتالي كان تعاملها مع النحو معياري.

_ تبقى الاستفادة من اللسانيات الوصفية محدودة لأنها تتعامل مع التراث النحوي تعاملا قسريا وتطويعيا وتؤثر على القارئ أو المتعلم بالسلب كتكريس نفوره من الدرس اللغوي.

_ يصف المنهج التوليدي التحويلي الظاهرة اللغوية دلاليا، برد بنيتها السطحية المنجزة فعلا إلى بنية عميقة دون اعتبار البعد الخارجي للظاهرة من موقف المتكلم والمخاطب والظروف الكلامية التي تكتنفها.

Arabic language and modern linguistics اللغة العربية واللسانيات الحديثة

والملاحظ أن تطور علم الدلالات فرض على الباحثين اعتبار العناصر الدلالية جزءا أساسيا في وصف الظاهرة اللسانية وتفسيرها.

إن النحو التوليدي لم يوجه الاهتمام الكافي إلى أثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، مما جعل من النحو عملية آلية، تتولد التراكيب بوساطة قواعد تحويلية، فلم يقدم أي تبرير وظيفي لحدوث هذه التحويلات في مراحل مختلفة من توليد الجملة. لذا وقف المنهج الوظيفي على النقيض من المنهج التحويلي وأعطى عنايته لوظائف المكونات في الجملة.

6- الهوامش:

¹⁻ ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد، ط 01، الأردن، 2013م، ص 60.

²- ينظر حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، لبنان، 2009م، ص 44.

³⁻ حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2009م، ص 285.

⁴⁻ نفسه، ص 286.

⁵⁻ نفسه، ص 286.

⁶⁻ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، ص 36.

 $^{^{7}}$ - نفسه، ص 37.

⁸⁻ نفسه، ص 37.

و- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية —التراكيب النحوية والتداولية،
 علم النحو وعلم المعاني-، دار الحامد، الأردن، 2004م، ص 139.

¹⁰⁻ ينظر ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، ج 01، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959م، ص أ.

¹¹⁻ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتدادات، دار الأمان، ط 01، الرباط، 2001م، ص 15.

¹²⁻ حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص 61.

اللغة العربية واللسانيات الحديثة Arabic language and modern linguistics

- 13- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتدادات، ص 15.
- ¹⁴- حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، ص 62.
 - 15- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص أ.
 - 16- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص 139.
 - ¹⁷- نفسه، ص 140.
- ¹⁸- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ج 01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 02، مصر، 1979م، ص 18.

7. المصادر والمراجع:

- _ ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، ج 01، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959م.
- _ أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتدادات، دار الأمان، ط 01، الرباط، 2001م.
- _ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ج 01، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 02، مصر، 1979م.
- _ حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقى وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 01، لبنان، 2009م.
- _ حافظ اسماعيل علوي وامحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2009م.
- _ عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية –التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعانى-، دار الحامد، الأردن، 2004م.
 - _ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد، ط 01، الأردن، 2013م.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
aouatef.djafri@univ- tebessa.dz	جامعة العربي التبسي -تبسة	أستاذ محاضر	جعفري عواطف

الملخص:

تعدّ دراسة المعنى من المنظور العرفاني من أهمّ الأطر العرفانية ذات المرونة الكبيرة التي لاقت رواجا كبيرا في مجال اللسانيات المعاصرة، فالثورة العرفانية التي شملت تخصصات معرفية شاملة وطرحت موضوعات لسانية متميّزة ، أنتجت مجالا خصبا لجملة من النّظريات العرفانية التي مثّل اكتشافها منطلقا لأبحاث عديدة في طبيعة الدّلالة اللغوية فاهتمت اهتماما بالغا بقضية المعنى، ولعلّ من أبرز النظريات نظرية الفضاءات الذهنية لأنّها نظريّة جعلت من الدّلالة أساس بحثها ،وبناء المعنى على أساس التّصوّر محور اهتمامها ،وكيفية اشتغاله في الذهن أهم مرتكزاتها.

لذا سنسعى في هذا المقال إلى إبراز دور هذه النّظرية في عملية التّواصل اللساني كونها مقترح نظري عرفاني من جهة؛ وكيف جعلت من المعنى بنية دلالية موسوعية شاملة وآلية مركزية في تحليل اللغة من خلال اختيار آيات من القرآن الكريم ودراستها ضمن المنظور العرفاني.

كلمات مفتاحية: المعنى، علم الدّلالة العرفاني، اللسانيات العرفانية، نظرية الفضاءات الذهنية.

Abstract:

The study of meaning from the cognitive perspective is one of the most important cognitive frameworks with great flexibility, which have become very popular in the field of contemporary female sans, The cognitive revolution, which included extensive knowledge disciplines and distinct linguistic subjects, produced a rich field of a range of cognitive theories, such as its discovery of various research into the nature of semantic language and took a keen interest in the

issue of meaning, , and perhaps One of the most prominent theories is the theory of mental spaces because it is a theory that made semantic the basis of its research and the concept-based construct of meaning its focus and how it works in the mind its most important bases.

Therefore, in this article, we will seek to highlight the role of this theory in the process of communication, both as a theoretical and cognitive proposition; and how it has made meaning a comprehensive, encyclopedic structure and a central mechanism for language analysis by selecting verses from the Qur'an and studying them in the customary perspective.

Keywords: The meaning, cognitive semantics, cognitive linguistics, theory of mental spaces



مقدمة:

شهدت اللسانيات في العقود الأخيرة تطوّرا كبيرا سمح لها بالتّنوّع في طرح موضوعاتها والدّقة في تقصّي حقائقها وتحليل معطياتها، ويعود الفضل في ذلك إلى حقل العلوم العرفانيّة (أو ما يسمّى بالثّورة العرفانيّة) الذي «يهدف إلى دراسة الذّهن في جميع مظاهره...يحاول هذا العلم دراسة الذّكاء والأنظمة الذّكية مع تأكيد خاص على السّلوك الذّكي بوصفه حاسوبيّا، هكذا يعمل العلم العرفاني بعدّه ناقلا لنظريّات الذّهن الحديثة، إنّه يضمّ علوما متباينة: كاللسانيات، والعلم الحاسوبي، وعلم النّفس، وعلم الأعصاب، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع ». أ فكان المشترك الأساسي بين هذه العلوم هو الاهتمام بدراسة العلاقة بين اللغة والذّهن البشري وما يربطهما بالمحيط الخارجي كونها «تستهدف وصف مقدّرات الذّهن البشري وقدراته من لغة وإدراك وربط وتخطيط». 2

وتعد اللسانيات العرفانية كتخصص ممير من التخصصات المساهمة في العلم العرفاني ، فهي « فرع قائم بمنهجه التحليلي ضمن مجموعة الدراسات التي تتناول الاشتغال الذهني وسيروراته العامة ، متخذة من اللغة قاعدة ، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك ، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير ». 3

فاللسانيات العرفانية بهذا المفهوم تسعى للنهوض باللّغة إلى مستوى العرفان من خلال تركيزها على المكوّن الدّلالي بالدّرجة الأولى، والبحث في العمليّات العرفانيّة والخلفيات السّياقية التي تحكم التّواصل التّفاعلي بين المتخاطبين.

وبما أنّ علم الدّلالة العرفاني (أو الدّلالة العرفانية) جزءا لا يتجزّأ من اللّسانيات العرفانية بوصفه فرعا من فروعها ، فإنّ دراسة المعنى من منظوره قائمة على أساس تصوّري يشتغل في مدار العرفان البشري بطريقة ديناميكيّة مرنة وثيقة الصّلة بالتّجربة الواقعية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المعنى المُعالج في العرفان البشري لا يبقى حبيس الذّهن بل يحتاج إلى تفسير وتحليل وتأويل، وقد سارت نظريّة الفضاءات الذّهنية على الخطى نفسها فاهتمت بهذا الأمر اهتماما بالغا وركّزت على الانتقال بالمعنى من مستوى العرفان إلى مستوى الترول، فهي نظريّة تحلّل أقوال المتخاطبين انطلاقا من كونها فضاءات ذهنية ذات مدى دلالى تداولى بحيث تترابط هذه الفضاءات وتتعالق فيما بينها.

وقد ساعد هذا الطّرح في بلورة جملة من التّساؤلات تمكّن من فكّ شفرات الموضوع، وهي كالآتي:

- إذا كان اشتغال اللّغة داخل الذّهن البشري من أولى اهتمامات اللسانيّات العرفانية ، فما العلاقة الجامعة بين اللغة والذّهن؟ أو بصيغة أخرى ؛ كيف يتمّ إدراك اللغة داخل الدّماغ؟.
 - ما المفهوم الجديد الذي صاغته الدّلالة العرفانية للمعنى؟.
- إذا كان تحليل اللغة من منظور نظرية الفضاءات الذهنية قائم بالأساس على إنشاء أفضية ذهنية ، فما المقصود بالفضاء الذّهني؟ وكيف تتمّ صناعة الأفضية الذّهنية في الخطاب القرآني ؟.

وكما أنّ لكلّ دراسة غاية أو هدف مرجوّ منها، فإنّ هذه الدّراسة تهدف إلى نقل «بعض الرّوَى الفكرية والفلسفية واللسانية التي تنير مناطق من مقاربة المعنى بشكل يجعلنا لا نتوقف عند حدود المعالجات الكلاسيكيّة المعهودة والنّمطيّة، بل نحاول الشّروع في بلورة نظرة معرفية غير جزئية لمسألة كليّة الحضور في سياق الفكر البشري» 4، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ مسائل تعدّد الدّلالة وإشكالاتها وكذا طرائق تحليل المعنى ومقارباته في مباحث اللسانيات «تبقى بحاجة دائمة إلى تعميق النّظر خصوصا مع تطوّر طموحات البشر وتداخل اهتماماتهم ودخول علوم المعلومات على الخط في ظلّ الانفجار المعرفي الذي لم تشهد له البشرية مثيلا». 5

2. اللغة والدّهن:

إنّ الطّرح الجديد الذي طرحته الدّراسات العرفانيّة سمح للباحثين بتطوير أبحاثهم خاصّة فيما يتعلّق بوظائف الدّماغ وكيفية اشتغاله، وقد ثبت في ذات الدّراسات أنّ «البشر يهتدون إلى نفس المعلومات وبعالجونها بطرق مختلفة في

سياقات ومقامات مختلفة، وقد ثبت ضرورة البحث في ما يمكن للنّهن أن يقيمه من عمليّات ربط في مختلف السياقات، وفي ما يكون للسياقات المختلفة من آثار في انبناء المعنى 6 .

وعلاقة اللغة بالذهن هي ما اصطلح عليه في حقل العلوم العرفانية بالعرفان cognition ، ذلك أنّ العرفان هو «قدرة الذّهن على معالجة المعلومات (التفكير، وتخزين المعلومات في الذّاكرة واتّخاذ القرارات وتنفيذ الأعمال) والتحكم في التّصورات وتنظيم المدركات...يضم عيّنة واسعة من العمليات الذهنية التي تشغّلها في كلّ مرّة تستقبل فها المعلومة أو تخزّن أو تستخدم».

هذا يعني أنّ النّشاط اللغوي مهما تكون خصوصيته فهو محكوم بالآليات العرفانية والقدرات الذهنية التي تنظم السلوك البشري وتوجّه سائر الأنشطة الإنسانية.

وبما أنّ اللّغة مرتبطة بالذّهن في مستوى معالجته لمختلف الأنشطة البشرية فإنّ بناء المعنى أيضا يكون وثيق الصّلة بالتّصوّر؛ لأنّ غاية اللغة في النّظريات العرفانية هو «تشييد أبنية دلالية مركّبة هي عبارة عن تمثيلات ذهنية...وأبنية مفهومية وفضاءات ذهنيّة».8

والحديث عن بناء المعنى في نظرية الفضاءات الذهنية يسوقنا أوّلا إلى الحديث عن المعنى في علم الدّلالة العرفاني، فما المقصود بعلم الدّلالة العرفاني، أو الدّلالة العرفانية؟.

3. الدّلالة العرفانية وبناء المعنى:

ظهر علم الدلالة العرفاني Science of semantic cognitive « في ثمانينات القرن العشرين جزءا لا يتجزأ من اللسانيات العرفنية.ولئن لم تكن حركة نظرية مُحكَمة، فإنها عارضت استقلالية النحو والمنزلة الثانوية التي نزلها علم الدلالة في النظرية التوليدية للغة » و لأن علم الدلالة العرفاني يؤمن بمركزية المعنى ويُسنِد له مرتبة أساسية في تحليل الظواهر اللغوية، ويرى إيفنس (Evans) أنّ الدّلالة العرفانية هي حقل « يهتم بالبحث في العلاقة بين التجربة، النّسق التّصوري والبنية الدّلالية التي تشفّرها اللغة ». 10

قالمعنى في الدّلالة العرفانية قائم على بنيات تصوّرية حاصلة في الذّهن ،أي أمّا ترى أنّ المعنى اللغوي« بوصفه تجليّا للبنية التّصورية conceptual structure: طبيعة التمثيل الذهني وتنظيمه بكلّ ثرائه وتنوّعه» 11 ، كما أنّه تجليّا للخطاطة العرفانية، فما المقصود بكلا المصطلحين؟.

أ/ البنية التصورية (Conceptual Structure): هي « نظام من التمثيلات الذهنية، بواسطته يوجد التفكير والتخطيط وتكون النوايا، وهذا النظام الذهني هو المسؤول عن فهم الجمل في السياق، وعن إدماج العناصر البراغماتية والموسوعية، أو عناصر المعرفة بالعالم».

فالبنية التّصورية بهذا المفهوم هي مستوى من مستويات التّمثيل الذّهني و« نسق مركزي من أنساق الذهن، وهي ليست جزءا من اللغة في حدّ ذاتها، بل هي البنية الذهنية التي ترمّزها اللغة في صورة قابلة للتّواصل». 13

ب/الخطاطة(Shéma): «هي تشكيلة من المعرفة التي تمثل مسارا أجناسيا مخصوصا أو شيئا أو إدراكا أو حدثا أو مقطعا من الأحداث أو وضعية اجتماعية. وتوفر هذه التشكيلة هيكل بنية لمفهوم يمكن أن يقدم" بوصفه مثالا" أو محشوا بخصائص تفصيلية للحالة الممثلة المخصوصة» ألى فهي بهذا المفهوم بنية من البنى العرفانية، وهي تشكيلة خيالية تخطيطية تعمل على تنظيم معارفنا ومدركاتنا وتجاربنا من خلال التمثيل الذهني للمفاهيم والأشكال بواسطة خطاطات.

ومحصول القول أنّ المعنى في الدّلالة العرفانية «يمتّح من المعرفة الموسوعية... وينطوي على استراتيجيات استنباطية تتّصل بجوانب مختلفة من البناء التّصوّري والتّرتيب والجمع، وقد قام جيل فوكونيي Gilles Fauconnier بوضع نموذج للصّفة الدّينامية لعملية بناء المعنى مؤكّدا دور الإقتران mapping أي الروابط المحليّة بين فضاءات ذهنية متفرّقة من التّصوّرات...لبناء المعنى أو تشييده». أو تشييده عمله للفضاء الدّهني؟.

4. نظرية الفضاءات الذّهنية(Theory of mental space):

تُنسَب هذه النظرية لصاحبها جيل فوكوني وله فيها كتابا موسوما بـ" الفضاءات الذهنية: مظاهر من بناء المعنى في اللغات الطبيعية " de la construction du sens dans les langues naturelles ، وتعدّ هذه النّظرية من بين أهم النّظريات العرفانية التي لعبت دورا هاما في المجال اللغوي وفي التّواصل اللساني بين المتخاطبين، فهي «تحوي كيانات ذهنية تتيح شروط نجاح قول معيّن إذ يتمّ تخصيص الاقتضاءات والتّضمنات باعتبار هذه الفضاءات. وهذه الفضاءات ذات الطبيعة المعرفية تترابط داخل علاقات واسعة».

1.4. تعريف الفضاء الذهني:

يعرّف صاحب النظرية الفضاءات الذهنية بأنها « زمرٌ تصورية صغيرة تُبنى عندما نتفكّر ونتكلّم ، بغرض الفهم والسلوك الموضعيين. والزمر هي تجمعات جزيئية جدا تحوي عدة عناصر ، تُبنى بواسطة أُطر ونماذج ذهنية ينشئها الدّماغ، وتترابط فيما بينها ويمكن إدخال تعديلات عليها مع نموّ التفكير والخطاب، ويمكن للفضاءات الذهنية أن تستعمل بصفة عامة لصنع روابط نموذجية دينامية في الفكر واللغة». 17

هذا يعني أنّ الفضاء الذهني هو انتظام مفهومي يربط بين العرفنة والدّلالة اللغوية في مجالات تصوّرية، فالبنية اللغوية في الفضاء الذهني تعكس مظاهر العرفنة البشرية أي كلّ الترابطات العرفانية المتّصلة اتّصالا وثيقا بالتّجربة البشرية، وهذا ما ذهب إليه "الأزهر الزّناد" في تعريفه للفضاء الذّهني، فهو يرى أنّه «بنية عرفنية تُبنَى فيها المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من الترابطات ما بين المجالات، وهو جملة المعلومات المنظّمة المتعلّقة بالمعتقدات والأشياء، ويكون بناء الأفضية في جميع

الأنشطة الرمزية لعل أبرز ممثّل لها هو النّشاط اللغوي بحيث تنشأ الأفضية نشوءا فوريا أثناء الكلام وتتعدّد وتتناسل». 18

أي أنّ الفضاءات ليست منفصلة عن بعضها البعض بل هي متفرعة عن بعضها البعض وقابلة للتعدّد والتّناسل، ذلك أنّ العبارة اللغوية الواحدة عادة ما ترتبط بمجموعة من الأبنية المعرفية. ومن بين الفضاءات الذهنية يمكننا أن نذكر: «المعتقدات والحالات الشعورية ورغبات المتكلّم وتصوّره للواقع، كما يمكننا أن نشير إلى بعض الفضاءات التي يمكنها أن تكون بديلة لفضاء الواقع مثل الوضعية التي تعرضها علينا رواية أو مسرحية أو شريط سينمائي ما ». 19

والحديث عن الأفضية الذهنية يقودنا إلى التساؤل حول كيفية صنعها أو بنائها أو تنشئتها ، فكيف يتم ذلك؟.

2.4- بناء الأفضية:

تطرّق "الأزهر الزناد" في كتابه (نظريات لسانية عرفانية) إلى كيفية نشوء الأفضية النهنية وصنعها، حيث يرى أنّ بناة الأفضية هي عملية قائمة على «آليات يستعملها المتكلّم ليجرّ سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد. وهي العبارات المتحققة في الخطاب (مركّبات أو وحدات نحوية) تؤسس فضاء ابنا لفضاء أساس يترابطان بوجه ما، ولا تحمل بناة الأفضية في ذاتها معلومات عن الفضاء الجديد، وتتكون من الأسماء والصّفات وكلّ ما يعبّر عن الزمان والمكان وغيرهما من الأطر الافتراضية». 20

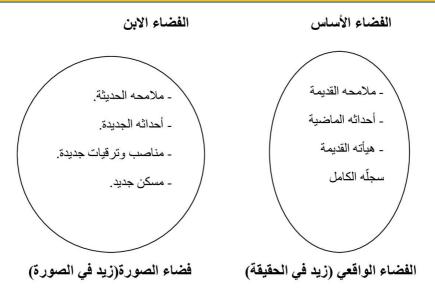
معنى هذا أنّ الفضاء الذهني هو نتاج العبارات المتحققة في الخطاب بين المتكلمين (الفاعلين في عملية الخطاب) ، فيتأسس الفضاء الأساس للمتكلم الذي بدوره يسمح بتوليد فضاء ذهنى جديد للسامع يترابطان فيما بينهما على أساس التطابق

والتشابه ، وقد ذكر الأزهر الزناد مثالا لذلك في قوله: « يبدو زيدا شابا في هذه الصورة.

ينبني فضاءان ذهنيان أوّلهما واقعي هو شخص زيد في العالم الحقيقي أي كما يعرفه المتكلّم والسّامع على هيأته الواقعية وهي مستمدة من التجربة والمقام، وثانيهما فضاء ذهني هو الصّورة التي تعرض ملامح الشخص زيد، ففي كلّ واحد من الفضاءين يوجد "زيد" وهما نظيران».21

هذا يعني أنّ صورة زيد القديمة والحالية أنشأت فضاءين متقابلين؛ الأوّل: «صورة زيد الماضية تصنعها أشياء، منها ملامحه القديمة والأحداث التي كان يحتاجها في تلك الفترة السابقة وسجلّه الكامل. أمّا الصّورة الثانية: فتصنعها ملامح جديدة له وأحداث جدّت عليه ومناصب تولّاها وربّما مسكن جديد يحيا فيه الآن». 22

فالفضاء الأوّل: هو صورة زيد القديمة، أمّا الفضاء الثاني:هو صورة زيد الحالية.وللتوضيح أكثر فإنّ الفضاء الأوّل= الصّورة الحقيقية أو الواقعية، والفضاء الثاني= الصّورة الورقية. ويمكن التمثيل لذلك من خلال الشّكل التالي:



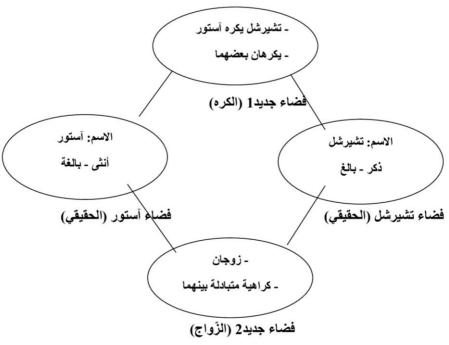
الشكل(1): صناعة الأفضية الذهنية لصورة زيد.

وقد ضرب اللّساني الأمريكي "بيترستوكويل" (Peter Stockwell) مثالا آخر عن صنع الأفضية الذهنية تمثّل في حوار مشهور بين السّيدة آستور ووينستون تشيرشل وفحوى الحوار ما يلي: «قالت السّيدة آستور: "لو كنتَ زوجي لوضعتُ لك السّم في الطعام". يُقال أنّ تشيرشل ردّ عليها قائلا: "سيّدتي، لو كنتِ زوجتي لتناولتِ السّم الذي تضعين في طعامي "»23. وقد تضمّن هذا الحوار عدّة أفضية ذهنية منها ما يمكن إدراجه ضمن الأفضية الأساسية ومنها ما يتم إدراجه ضمن الأفضية العجديدة (المتولّدة عن الفضاء الأصلي)، فكلّ من فضاء (تشيرشل والسّيّدة آستور) هما فضاءان حقيقيان أصليان، تولّد عنهما فضاءين جديدين: فضاء للكراهية وفضاء للزّواج ويمكن شرح ذلك كما يلي:

«ينتقل تشيرشل الحقيقي والسيّدة آستور الحقيقية بفضاء هما الأصليين إلى فضاء جديد افتراضي، وتنتقل معهما بعض سمات عالمهما الأصليين؛ فينشأ فضاء جديد

يجمعهما معا، ويجمع إلى ذلك سماتهما الأساسية، من حيث اسماهما وجنساهما، وأنّهما بالغان وأنّ أحدهما يكره الآخر...بدلا من ذلك ينشأ فضاء رابع هجين تجتمع فيه سمات من الفضاء الأساس وسمات من الفضاء الذهني الجديد، يبقى فيه تشيرشل وآستور على ما كانا عليه، تربطهما علاقة زواج، ويبقيان على كراهيتهما المتبادلة».24

ومكن التمثيل لذلك بالمخطّط التالى:



الشَّكل (2): صنع الأفضية الذهنية في حوار آستور وتشيرشيل.

فمن خلال المثالين السّابقين نستنتج أن المعاني في نظرية الفضاءات الذهنية تُبنى عرفانيّا وتنتقل عن طريق الأفضية الذهنية الأصلية، وتمتزج أو تندمج مع بعضها البعض لتنتج فيما بعد فضاءات جديدة متفرّعة ومتناسلة.

ولا يقتصر صنع الأفضية الذّهنية على الجمل والعبارات القصيرة فحسب، بل يتعدّى صنعها إلى النّصوص بأنواعها، وقد وقع اختيارنا في هذه الدّراسة على مختارات من النّص القرآني وهذا ما سنتطرّق إليه في العنصر الموالي:

5- نماذج لصناعة الفضاء الذهني في الخطاب القرآني:

للفضاءات الذهنية دور بالغ الأهميّة في فهم كلام الله المُعجَز بألفاظه ومعانيه، ومن النماذج القرآنية التي ذكرها الدكتور سليمان عطية في كتابه (المعنى العرفاني) نذكر: سورة النّور (الآية 35) في قوله تعالى: « نُخ نُم نُه جَبُ بَد به تَج تَح تَد تَه تُحج مَ حج مَ خج مَ سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عمغج غم فج فحفخ فم قح قم كج كحكخ كل كم لج لحظ لم الله الكريمة دقة لا متناهية ووصف عظيم للذّات الإلهية، فالله سبحانه وتعالى نور السّماوات والأرض ؛ لكن المتمعّن في هذا الوصف الدقيق يجد أنّ نور وتعالى نور السّماوات والأرض ؛ لكن المتمعّن في هذا الوصف الدقيق يجد أنّ نور وتعالى نور السّماوات والأرض ؛ لكن المتمعّن في هذا الوصف الدقيق يجد أنّ نور وتعالى نور السّماوات والأرض ؛ لكن المتمعّن في هذا الوصف الدقيق يجد أنّ نور

« صورة المشكاة بداخلها مصباح

// المصباح داخل الزجاجة

//
الزجاجة كأنّها كوكب درّي

// الكوكب يوقد من شجرة

// الكوكب مباركة، زيتونة، لا شرقية ولا غربية

متناسلة ومتفرعة عن بعضها البعض بحيث يمكن إيضاح معناها كالآتى:

فالله سبحانه وتعالى نور كلّ الأكوان والبُنى التّصورية السّابقة الذّكر هي عبارة عن وصف مبسّط حتّى تستوعبه الأذهان وتتفهّمه، أمّا إذا انتقلنا إلى عملية الأفضية الذّهنية فنجد أنّ «كلّ فضاء يحتاج إلى لوحة مستقلة لكي ندرك الصّورة الكليّة لتلك اللّوحة التي تصوّر نور الله سبحانه». 27

وتحوي الآية ككلّ خمسة أفضية ذهنية يمكن شرحها والتّفصيل فها كالآتي:

« الفضاء الأوّل (فضاء نور الله): فضاء ذهني يمثّل نور الله الذي يشمل كلّ ما في السّماوات والأرض من نور (على وجه الحقيقة نورالله، وليس التشبيه) أي الفضاء الحقيقي أو الأصلي.

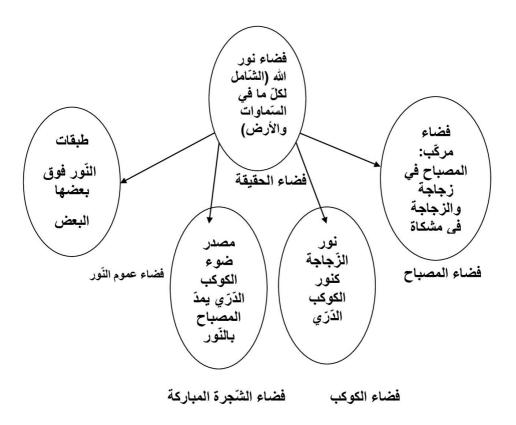
الفضاء الثاني (فضاء المصباح):وهو فضاء مركب للمصباح على سبيل التشبيه لا الحقيقة، وهو مركب لأنّ المصباح في الزجاجة والزجاجة في المشكاة.

الفضاء الثالث(فضاء الكوكب):وهو فضاء فيه الزجاجة، تشبه في نورها النّور الآتي من كوكب دُرِّي (على سبيل التشبيه لا الحقيقة).

الفضاء الرّابع(فضاء الشّجرة المباركة): هي مصدر ضوء هذا الكوكب تمدّ المصباح بالنّور، اختار شجرة لتكون طاقة ضوئية متجدّدة مستمرّة وهي مباركة ليشير إلى النّماء الدّائم لضوئها المستمر، وهو فضاء مركّب من الشجرة وزيتونها وزيتها الذي يكاد يضيء بلا نار.

الفضاء الخامس (عموم نور الله): نور على نور، إنّه يصوّر في الفضاء الذهني للمتلقي طبقات النّور فوق بعضها...وكيف تكون كثافة وسمك النّور المكوّن من طبقات فوق بعض».²⁸

والمخطّط الآتي يوضّح الأفضية الدّهنية الخمسة المجسّدة للآية (35) من سورة النّور:



الشَّكل(3): الأفضية الذهنية الخمسة للآية /35/ من سورة النّور.

وانطلاقا من هذه الأفضية الذّهنية «نرى كيف يعمل كلّ فضاء ذهني على بناء جانب من الصّورة الكبرى (الصّورة الذهنية لنور الله تعالى) وكلّها في مجملها تعدّ

87

atk Liec II版 (also eas Itime, like) Ike an pieco mestis at mos emand Ilmandelle elkico el Ilago at also elacio acide elkico el Ilago at also elacio acide elkico el Ilago at also elacio acide el Ilago el Ilag

والمتمعّن في معنى هذه الآية يجد أنّ سيّدنا (يوسف عليه السّلام) يوجّه كلامه للفتيين اللّذين دخلا معه السّجن، لأنّ أحدهما كان مشركا، فدعاه بهذا القول إلى ترك عبادة الآلهة والأوثان وقد فُرِضِت عليه «اختيار صفتين من صفات الله تعالى هما(الواحد القهّار) دون سائر صفاته سبحانه، سعى من خلالهما إلى بناء فضاء ذهني جديد لدى هؤلاء السّجناء، راعى في الفضاء الجديد الفضاء الذهني الأصلي لهما الذي لا يعرف في مخزونه سوى صورة الرّب القاهر الظّالم، والضّعف الإنساني والاستعباد والذّل الذي يعيشون فيه، لقد اخترق هذا الفضاء الذهني القديم ؛ ليبني فضاء ذهنيا جديدا، بدلالات جديدة...صورة الرّب المخلص النّاصر القاهر لأعدائه، وهذا الرّب لا بدّ أن يكون متّصفا بصفتين أساسيتين هما، الوحدانية والقهر، فقد جرّبا من خلال خبراتهما السّابقة تعدّد الأرباب وصراعهم الذي لا يدفع ثمنه سوى السّجناء الضّعفاء ، ولهذا كان الأفضل لهما ربّا واحدا، كذا الصّفة الثانية لهذا الرّب بعد الوحدانية وهي القوّة القاهرة، فيحدث إعادة بناء دلالي لمعنى القهر في فضائهما الذهني التي كانت تعني الظلم و القسوة عليهما لتحمل دلالة جديدة، وهي القوّة والحماية لهما التي ستنجهما من أعدائهما». 31

فالآية الكريمة فرضت علينا فضاءين ذهنيين بتصوّرين مختلفين: تصوّر قديم لمعنى الرّب في الفضاء القديم، وتصوّر جديد لمعنى الرّب في الفضاء النّه في الجديد المتّصف بالقوّة والحماية من الأعداء.

ويمكن توضيح مضمون الفضاءين أكثر كما يلي:

«الفضاء الأوّل: أرباب متصارعون + سجناء ضعفاء + حياة ظلم وقهو فضاء كئيب حزين يحيا فيه هؤلاء السّجناء مقهورين.

الفضاء الثّاني: رب+ واحد+ قهار فضاء يشملهم بالأمن والحماية والقوّة ».32

ويمكن التمثيل للفضاءين والتّوضيح لهما أكثر بالمخّطط التالي:



فضاء كنيب حزين فضاء أمن وحماية وقوة الشكل (4): الأفضية الذهنية لمعنى الرّب.

من هنا نستنتج أنّ الفضاء الذهني الجديد سمح لنا بخلق معاني ودلالات جديدة لمعنى الرّب، و« الأمر هنا شبيه بفكرة التّوليد عند تشومسكي، لكن التّوليد هنا يكون في فضاء مفهومي أشمل وأوسع من خلال التّصوّرات التي ينشئها الدّماغ».³³

6.خاتمة:

ومحصول القول أنّ نظرية الفضاءات الذهنية هي نظرية من بين أهمّ النّظريات العرفانية التي أعطت أولوية هامة وبالغة لدراسة المعنى وكيفية بنائه بوصفه بنية دلالية تصورية موسّعة وشاملة، يتم تشكّلها داخل العرفان (الذّهن) البشري في شكل أفضية ذهنية. فالفضاء الذهني هو أساس كلّ تصوّر وأساس تشكّل الخيال، وهو مخزّن الخبرات السّابقة التي يستدعها الذّهن عند التفكير، وبواسطة الكيانات الذهنية تتم عمليات التّواصل بين البشر والتفاعل مع الآخرين ومنه نجاح القول.

وبهذا نخلص إلى أنّ بناء المعنى العرفاني في الأفضية الذهنية تجاوز البحث من النظام المحدود للغة إلى البحث في الأنظمة والأطر العرفانية المرتبطة بالذهن وإبراز العلاقة بين التمثيل الذهنى للغة وربطه بالمحيط الخارجي.

7. قائمة المصادر والمراجع:

أ/ الكتب العربية:

- 1- إبراهيم أبو هشهش وآخرون: آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، لبنان، 2011.
- 3- بن غربية عبد الجبّار: مدخل إلى النحو العرفاني، مسيكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، منوبة، تونس، 2010.
- 3- جعفة عبد المجيد: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- 4- الحباشة صابر: لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2010.
- 5- الحباشة صابر: اللغة والمعرفة رؤية جديدة- دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008،
- الحباشة صابر: في المعنى مباحث دلالية معرفية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،
 المغرب، 2008،

- 7- الحباشة صابر: نوافذ المعنى اطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.
- 8- الزناد الأزهر: نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، ط1، صفاقس، تونس، 2009.
- 09- طعمة محمد عبد الرحمان: البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2017،
- 10- عطية سليمان أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة، مصر، 2014.
- 11- عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، مصر، 2013.
- 12- غاليم محمد الحاج: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2007.
- 13- قريرة توفيق: الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، ط1، صفاقس، تونس، 2011...
- 14- مجدوب عز الدين: إطلالات على النظريات اللسانية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، ج1، 2012.

ب/ الكتب الأجنبية:

15- Vyvyan Evans: A Glossary of cognitive linguistics, Edinburgh University press, Edinburgh, 2007.

ج/ المقالات

- 16- بيتر ستوكويل: عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، ترجمة: بهاء الدّين مزيد، مجلة فصول النقد الأدبى، مرجع سابق، ص245
- 17- فيفيان إيفانز وميلاني جرين: ماهو علم الدّلالة الإدراكي؟، ترجمة: أحمد الشّيمي، مجلة فصول النقد الأدبى، مرجع سابق، ص79
- 18- مهايو أنطوفيتش: مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، ترجمة: حليمة بو الريش، مجلة فصول النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، المجلّد 4/25، العدد100، صيف 2017، ص97.

د/ الأطروحات:

19- عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي-مقاربة معرفية معاصرة-، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: الدكتور بوجمعة شتوان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، تاريخ المناقشة: 2012/07/03.

8. الهوامش

2007,pp Edinburgh, Vyvyan Evans: A Glossary of cognitive linguistics, Edinburgh University press, .26.27

أمهايو أنطوفيتش: مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانية المعاصرة، ترجمة: حليمة بو الريش، مجلة فصول النقد الأدبي، الهيئة المصربة العامة للكتاب، مصر، المجلّد 4/25، العدد100، صيف 2017، ص 97.

 $^{^{2}}$ صابر الحباشة: اللغة والمعرفة - رؤية جديدة- دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص 0 09.

³ عبد الرحمان محمد طعمة: البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2017، ص231.

⁴ صابر الحباشة: في المعنى مباحث دلالية معرفية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص04.

⁵ المرجع نفسه، ص 05.

⁶ سليمان أحمد عطية: الاستعارة القرآنية والنّظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، مصر، 2013، ص75.

 $^{^{7}}$ توفيق قريرة: الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، ط1، صفاقس، تونس، 2011.ص ص14، 15.

 $^{^{8}}$ عز الدّين مجدوب: إطلالات على النظريات اللسانية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، ج1، 2012. ص 388.

⁹ صابر الحباشة: نوافذ المعنى اطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012، ص 70.

¹⁰ عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي-مقاربة معرفية معاصرة-، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: الدكتور بوجمعة شتوان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، تاريخ المناقشة: 2012/07/03، ص 32، نقلا عن:

- ¹¹ فيفيان إيفانز وميلاني جربن: ماهو علم الدّلالة الإدراكي؟، ترجمة: أحمد الشّيمي، مجلة فصول النقد الأدبي، مرجع سابق، ص79.
- ¹² إبراهيم أبو هشهش وآخرون: آفاق اللسانيات، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، لبنان ، 2011، ص 87.
- 13 محمد الحاج غاليم: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب ، 2007، ص 33.
- ¹⁴ صابر الحباشة: لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2010، ص69.
 - 15 فيفيان إيفانز وميلاني جربن: ماهو علم الدّلالة الإدراكي؟، مرجع سابق، ص84.
- ¹⁶ عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص50.
- 17 عبد الرحمان محمد طعمة : البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية ، مرجع سابق، ص 17
- 18 ينظر: الأزهر الزناد: نظربات لسانية عرفنية، دار محمد على للنشر، ط1، صفاقس، تونس، 2009، ص206
- ¹⁹ عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، مسيكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، منوبة، تونس، 2010. ص40.
 - 207. الأزهر الزناد: نظربات لسانية عرفنية، مرجع سابق، ص.207
 - ²¹ المرجع نفسه، ص ص 206، 207.
 - ²² سليمان أحمد عطية: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة، مصر، 2014، ص 91.
 - ²³ بيتر ستوكويل: عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، ترجمة: بهاء الدّين مزيد، مجلة فصول النقد الأدبي، مرجع سابق، ص245.
 - ²⁴ المرجع نفسه،. ص 245.
 - ²⁵ سورة النور، الآية 35.
 - ²⁶ ينظر سليمان أحمد عطية : الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، مرجع سابق، ص100.
 - ²⁷ المرجع نفسه، ص 100.
 - ²⁸ ينظر المرجع نفسه، ص 101.
 - ²⁹ المرجع نفسه، ص 101.
 - 30 سورة يوسف، الآية 39.

- 31 سليمان أحمد عطية: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجا)، مرجع سابق، ص 95.
 - ³² المرجع نفسه، ص 96.
- 33 عبد الرحمان محمد طعمة : البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية ، مرجع سابق، ص418.

دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي تَطْوِيرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ -قِرَاءَةٌ فِي تَصَوُّر عَبْدُ الْقَادِرِ الْفَاسِي الْفِهْرِي-

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
mansourimeryem461@gmail.com	المركز الجامعي بمغنية	مريم منصوري
	(الجزائر)	

الملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى تتبع القضايا الجوهريّة في مجال المعجميّة في تصور أحد الباحثين العرب المعاصرين، وهو: عبد القادر الفاسي الفهري ودورها في تطوير مباحث الصّناعة المعجميّة العربيّة.

وقد أسفرت هذه الدّراسة على أنّ "الفاسي الفهري" كانت له مساهمة معتبرة في تطوير بعض مباحث الصّناعة المعجميّة العربيّة العامّة والخاصّة تندرج في باب التّجديد؛ من خلال إشارته إلى مفهوم المعجم الذّهني والفرق بينه وبين القاموس، والتفاته إلى قضايا عدّة أهمها: طبيعة المداخل المعجميّة في باب المستعمل من الألفاظ، وقضية الاستشهاد. مع إشارةٍ واضحة إلى المادّة المعجميّة، وضمنيًا تصوره للفئة المستهدفة من صناعة أي نوع من المعاجم

كلمات مفتاحية: اللّسانيات، الصّناعة الـمعجميّة، عبد القادر الفاسي الفهري، الـمعجم الذّهني- القاموس.

Abstract:

This study aims to trace the issues of lexicography in the perception of one of the contemporary Arab researchers and their role in developing the investigations of the Arabic lexicography. This study resulted that "Al-Fassi Al-Fihri" had a significant contribution to the development of some of the topics of the Arab lexicography, that fall under the heading of

renewal. By referring to the definition of the dictionary and the difference between it and the dictionary, and his attention to several issues that the nature of the lexical entries, and the issue of martyrdom. With indication of the lexical material, and his perception of the target group of making any type of dictionary.

Keywords: Linguistics, The Lexicography, Abdelkader Fassi Al-Fihri, Mental lexicon - The Dictionary.



مقدمة:

عند الحديث عن اللّسانيات المعاصرة، سنتحدث عن أهم النّظريات والمدارس اللّسانية الغربيّة (النّظرية التّوزيعية، نظرية السّياق، النظريّة التوليدية التحويلية...)، ونظيرتها عند العرب بفعل التّأثر والتّأثير.

وعند تخصيص الحديث عن اللسانيات المعاصرة العربية، نستحضر مجموعةً من الأعلام والأسماء البارزة، الّتي كان لها الدّور البارز في مجالات عدّة، نذكر منهم: عبد الرّحمن الحاج صالح صاحب النّظريّة الخليليّة، وتمام حسان ومحمود السّعران، وميشال زكريا، وعبد القادر الفاسي الفهري وغيرهم.

ولعلّ من أهمّ المحاولات الجريئة في لسانيات اللَّغة العربيّة، الّتي يُشاد بها في أكثر من مناسبة لسانيّة نموذجًا للتّلقي الفاعل للفكر اللّساني الغربي تلك الّتي أسّس لها "أحمد المتوكل"، وجماعته من الوظيفيين في المغرب الأقصى، وبعض المتابعين له في الجزائر بشكل خاص، كما أنّ من أهمّ المحاولات الّتي حازت في عصرنا قصب السّبق، ونالت شهرةً ممتدّةً في البلاد العربيّة تلك الّتي أسّس لها "الفاسي الفهريّ" وتلامذته والمتأثرون بمنهجه في المغرب الأقصى، ومن شايعهم في بعض البلاد العربيّة كالجزائر، والّذين حاولوا تلمس المنهج التّوليدي، وتطبيق آلياته التّفسيريّة في إعادة وصف منظومة اللّغة العربيّة.

وقد جاءت هذه الالتفاتة لتقف عند أحد هؤلاء الأعلام، وهو "عبد القادر الفاسي الفهري" بتتبع القضايا المعجميّة في تصوره ودورها في تطوير الصّناعة المعجميّة العربيّة في أوسع نطاقها، وكلّ ذلك سنُعالجه في مجموعة عناصر إجابةً عن التّساؤلات التّاليّة: ما أهمّ القضايا المعجميّة الّتي تطرّق إليها الفاسي الفهري؟ وكيف ساهمت التفاته إلى هذه القضايا في تطوير الصّناعة المعجميّة العربيّة؟

وللإجابة عن التساؤلات السّابقة الذّكر نُقسّم المداخلة إلى عنصرين أساسيّين؛ نبدأ بإعطاء لمحة موجزة عن الصّناعة المعجميّة بتعريفها والتّركيز على أهمّ مباحثها وقضاياها، ثُم ننتقل إلى لب الموضوع لنقف على أهم النّقاط الّي تطرق إلها "الفاسي الفهري" في مجال المعجميّة ودورها في الارتقاء والنهوض بالصّناعة المعجميّة العربيّة في نظرة شموليّة.

2. الصّناعة المعجميّة

1.2 تعريف الصّناعة المعجميّة:

تعرف الصّناعة المعجميّة أو فن صناعة المعجم أو علم المعاجم التّطبيقي بأنّها: «صناعة تقوم بعدّة عمليات لإخراج المعجم ونشره»²؛ بمعنى أنّ هدفها الأساس والرّئيس الّذي تقوم عليه هو: إخراج المعجم إلى النور سواءً أكان معجمًا ورقيًا أم معجمًا إلكترونيًا

وقد عرّف هذه الصّناعة "على القاسمي" تعريفا شاملًا بقوله: «صناعة المعجم أو المعجميّة العمليّة هي الدّراسة التّطبيقيّة لعلم الدّلالة والتّطور اللّغوي ووظيفة الألفاظ اللُّغويّة؛ بهدف تصنيف معجم لغويّ 8 ، فالهدف الأسمى دائمًا من "علم المعاجم التّطبيقي" هو صناعة وتصنيف معجم.

والمعجم يقوم على عناصر أساسيّة هي: «الكلمات أو المفردات أو الوحدات المعجميّة، والمداخل، والتّرتيب، والتّعريف أو الشّرح» 4؛ بمعنى أنّ كلّ معجم يحتوي على مجموعة من النصوص المعجميّة، وفي المقابل كلّ نص معجميّ يحتوي

على مداخل معجميّة والشّرح أو التّعريف المعجمي بالإضافة إلى التّرتيب الدّاخلي لمشتقات الجذر اللّغوي، والتّرتيب الخارجي بين النصوص المعجميّة.

وبذلك، فقضايا الصّناعة المعجميّة لها علاقة وطيدة بهذه العناصر كما سنلاحظ في العنصر الموالي، وكأنّها تأخذ كلّ عنصر على حدة وتدرسه في جوانبه المتعدّدة وعلاقاته المتشعبة.

2.2 قضايا الصِّناعة المعجميّة:

حدّد "علي القاسمي" أهم قضايا الصّناعة المعجميّة في شكل عناصر نذكرها فيما يلي⁵:

*تحديد نوعيّة مستعمل المعجم من حيثُ العمر والقدرات الذّهنيّة والجسديّة.

*تحديد وظائف المعجم التّواصليّة والمعرفيّة.

*اختيار وتنظيم مكونات المعجم؛ أي مادته.

*انتقاء البنيات الملائمة لتقديم المعلومات في المعجم (بنية الإطار، البنية التوزيعيّة، البنية الكبرى، البنية الصغرى، بنية الإحالات...).

*اختيار ألفاظ المداخل الرّئيسة والفرعيّة.

*تعريف ألفاظ المداخل، وتنظيم التّعريفات.

*تهجئة ألفاظ المداخل ونطقها.

*تحديد إشارات الاستعمال الضّروريّة.

*اختيار أفضل الطَّرق وأيسرها لنفاذ المستعملين إلى المعلومات في المعجم الورقى أو الإلكتروني.

هذه أهم القضايا الّتي تعنى الصّناعة المعجميّة بدراستها، وما يهمنا في دراستنا هو تتبع أهم القضايا المعجمية الجوهريّة الّتي التفت إليها "الفاسي الفهري"، والوقوف على إضافاته ومساهماته في تطوير الصّناعة المعجمية العربيّة.

3. جهود عبد القادر الفاسي الفهري في تطوير الصِّناعة المعجميّة العربيّة:

1.3 التّعريف بعبد القادر الفاسي الفهري:

ولد الأستاذ "عبد القادر الفاسي الفهري" يوم 20 أفريل 1947م في فاس بالمغرب، وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي، وقد تلقى تعليمه الأولى في مسقط رأسه، وأظهر تفوقه في الفرنسيّة والحساب، ونال إجازة في اللّغة العربيّة⁶.

وقد شغل عدّة مناصب من بينها7:

*أستاذ التّعليم العالي (اللّسانيات العربيّة والمقارنة، الصّرف والتّركيب، المعجم، الدّلالة)، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط، جامعة محمّد الخامس أكدال.

*عضو اللّجنة الخاصّة للتّربيّة والتّكوين.

*حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى للثّقافة والعلوم بالمغرب سنة 1992م.

*حاصل على وسام العرش من درجة فارس سنة 1996م.

وله العديد من المؤلفات بلغات عدّة، نذكر أهم ما كتبه باللَّغة العربيّة فيما 8 :

*اللّسانيات واللُّغة العربيّة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1985م، عوبدات، بيروت، وآفاق عربيّة ببغداد، في خمس طبعات.

*المعجم العربيّ، دارتوبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1986م، صدر في طبعتين.

*البناء الموازي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1990م.

*نظرات جديدة في قضايا اللَّغة العربيّة، المُعْجَمَةُ والتّوسيط، المركز الثّقافي العربيّ، بيروت، 1996م.

2.3 الجهود المعجميّة لعبد القادر الفاسى الفهري:

من خلال المؤلفات السّابقة الذّكر نُلاحظ أنّ "عبد القادر الفاسي الفهريّ" قد ألّف كتابًا سماه "المعجم العربي"، وبذلك فقد كانت له مساهمة في هذا العلم أي المعجميّة بشقيها النّظري والتّطبيقي؛ النّظري المتمثل في علم المعاجم، والتّطبيقي المتمثل في الصّناعة المعجميّة أو علم المعاجم التّطبيقي كما أشرنا في التّعريف سابقًا.

وبما أنّ عنوان مقالنا كان واضحًا يشمل الشّق الثّاني وهو الصّناعة المعجميّة، فسنركّز على أهم قضاياها -أي قضايا الصّناعة المعجميّة-، ونُحاولُ تتبع إشارات وتصور "الفهري" لهذه القضايا لنعرف إضافاته ومُساهماته في تطوير هذه الصّناعة، ولكن يجب التّنويه إلى أنّ أيّ صناعة معجميّة يسبقها تنظير معجميّ؛ بمعنى أنّ قضايا "علم المعاجم" تتداخل مع قضايا "الصّناعة المعجميّة"، مع تركيز الأخيرة على إخراج المعاجم إلى النور، وهذا يجعلنا نقف على حقيقة مفادها أنّ هناك تكاملًا واضحًا بين علم المعاجم (الشّق النظري) وصناعة المعاجم (الشّق التطبيقيّ)؛ إذْ لا توجد صناعة معجميّة بدون علم المعاجم، وفي المقابل الصّناعة المعجميّة تكشف عن مدى نجاعة النّظريّة المعجميّة المطبقة في المعاجم، وقد أشار إلى ذلك "الفهريّ" بقوله أنّه: «لم يعد بالإمكان الاحتفاظ بالهوّة الّتي كانت تفصل النظريّة للمعاجم» والمعاجم» والمعاجم والنظريّة المعجميّة المعاجم، عن اللكسيكولوجيا، أي البحث في المعاجم) النظريّة للمعاجم» والمعاجم» والنظريّة المعاجم» والمعاجم» والمعاجم والنظريّة المعاجم» والمعاجم والمعادم والمعاجم والمعاء والمعاجم والمعاجم والمعادم والمعاجم والمعاء

وفيما يلي سنُشير إلى أهم القضايا المعجميّة الّتي تطرق إليها "الفاسي الفهري" في كتبه وكان لها دور بارز في تطوير الصّناعة المعجميّة.

1-تعریف المعجم عند الفاسی الفهری:

إنَّ الحديثَ عن تعريف المعجم عند "الفاسي الفهري" هو حديث عن أنواع المعاجم، فقد ميّز بين "المعجم الذّهني" (Mental lexicon) و"القاموس").

والمعجم الذّهني هو ذلك المعجم الّذي يفترض أن يدخل ضمن تحديد القدرة اللُّغويّة، فكلّ متكلّم للُّغة يتكلّمها بمعجم ذهني محدّد ومضبوط، وإن كان لا يستعمل بالضّرورة صناعة قاموسيّة للتّوصل إلى معرفة واعيّة لهذه اللّغة 10.

فالمعجم الذّهنيّ الاجتماعيُّ إذًا هو: «قائمة من الوحدات اللُّغويّة العرفيّة المُتغيّرة تكمن في أذهان الأفراد من المجموعة اللَّغويّة الواحدة على صورة متكاملة، لا يدركونها إلّا على وجه حدْسيّ تقريبيّ، إنّها وحدات تخضع للعُرف الاجتماعي وللوضع الحضاري، ولما يسود المجتمع من معارف تتعلّق بالموجودات الّتي يدركها أفراده، والّتي بفضلها يتمّ تصورهم للكون، ويجعل خضوعها متغيّرة كمًّا وكيفًا بحسب تغيّر الأوضاع وتطوّر المعرفة وما يستوجبه التّغيّر والتّطوّر في العرف الدّال عليها دلالة التّسميّة على المسمى» 11؛ بمعنى أنّ المعجم الذّهني هو معجم خاص بكلّ فرد، فهو يختلف من فردٍ إلى آخر، وفي المقابل هناك نقاط اشتراك بين المجموعة اللّفويّة الواحدة بحسب الطّبيعة البشريّة والظّروف الاجتماعيّة؛ ليحصل التّواصل والتّفاهم بين كلّ مجموعة لغويّة.

ويُمكن أن نحدد الفرق بين المعجم الذّهنيّ والقاموس في تصور الفهري في نقطتين أساسيتين هما¹²:

*القاموس يرتب ترتيبًا ألفبائيًا أو خطيًا، أمّا المعجم الذّهني لا يرتب ألفبائيًا، فلو كان مرتبًا ألفبائيًا لصعب استرجاع المعلومات.

*للقاموس الصّناعي عدد محدود من الكلمات يُمكن حصرها وعدّها، بينما القاموس الذّهني ليس له محتوى محدود، بل يمكننا أن نضيف كلمات جديدة ونغيّر نطقها ومعانها، فنجدّد في الصّوت والتّركيب والدّلالة والمقام اللُّغوي وغير ذلك.

ما نُلاحظه من خلال هذا العنصر أنّ "الفهري" التفت إلى قضيّة "المعجم الذّهني الاجتماعي" عند كلّ فرد، وقد غُيّبَ ذلك عند جلّ المعجميين قديمًا وحديثًا، وكانت هذه الالتِفاتة نابعة من تأثره بالنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لنوام تشومسكي.

الصادر في:20أوت 2021

2-تصور الفهري لمادة المعجم والفئة المستهدفة من بنائه:

تناول "الفاسي الفهري" قضيّة " المادّة المعجميّة والفئة المُستهدفة من بناء المعاجم" في كتاباته من خلال قِراءته لجهود القدماء في هذا الباب وتقييمه لمساهماتهم، إذْ نجدُه يقول: «إنّ المساهمة العربيّة في القرون الأولى من الهجرة ذات أهميّة تاريخيّة كبرى بالنّظر إلى تنوعها نهجًا ومادّةً وتأليفًا، وبالنّظر إلى حجمها وكثافتها»¹³، فهو يعترف بجهد القدماء ويُشيد بعملهم، ولكنّه يواصل الحديث في هذا المضمار قائلًا بأنّ: «المعاجم العربيّة الحاليّة، رغم بعض الجهود القليلة المبذولة، لا تُتيح مواكبة تطور اللُّغة، وتطور مناهج التّحليل اللّساني، وتطور تقنيات وأساليب وضع المعاجم. لذلك، فإنّ الصّناعة القاموسيّة العربيّة ظلّت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكها، لا تُغطى المادّة المعجميّة الجديدة، ولا المعاني الجديدة للمفردات، ولا تهتم بجوانب النّطق والصّرف والتّركيب والدّلالة بصفة نسقيّة منتظمة، وإنّما تورد ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل، دون الاهتمام بالأرصدة اللُّغوية الحديثة، أو بالمادّة اللُّغويّة المتداولة حاليًا» 14، ولكن في هذه النّقطة لا يجب أن ننسى دور المجامع اللُّغويّة ومساهماتها في إدراج المستحدث والحديث من الوحدات اللُّغوبّة في المعاجم العربيّة، على غرار ما فعله "المجلس الأعلى للُّغة العربيّة" برئاسة وإشراف الدّكتور "صالح بلعيد" في إخراج المعجم الوسيط والوجيز....

وقد استخلص "الفاسي الفهري" نتيجتان بخصوص ما ذكرناه في هذا الباب، هما¹⁵:

*النتيجة الأولى: تحويل المصدر الأوّل للَّغة من شيء غنيٍّ، وهو المُتكلّم إلى شيء سكونيّ ومحدودٍ، وهو المتن.

*النتيجة الثّانيّة: عدم النّظر في حال اللُّغة المُستعملة في العصر.

ونجد "الفهري" يُصرّح بقضيّة "مادّة المعجم والفئة المستهدفة من صناعته" بعبارةٍ واضحةٍ قائلًا بأنّ: «موضوع البحث المعجميّ هو الملكة المعجميّة لمتكلّم اللّغة العربيّة الفصيحة، وهذا يعني، فيما يعنيه، تحديد من هو هذا المتكلّم، وما هي محدّدات هذه الملكة، وضمنها المحدّدات الزّمنيّة والمكانيّة، وخصوصًا وضعها كلسان معبّر» 16 ؛ بمعنى أنّ الصّناعة المعجميّة تركز على عنصرين أساسيين هما: تحديد الفئة المستهدفة من بناء المعجم، واختيار المادّة المعجميّة الّتي تتلاءم مع الفئة المستهدفة بحسب مستوياتهم وقدراتهم، والهدف والغاية من بناء وصناعة المعجم.

وعليه، تندرج في هذا العنصر قضايا معجميّة أخرى من بينها ضرورة الالتفات إلى الوحدات المعجميّة الجديدة والمستحدثة الّتي تواكب عصر متكلّم اللّغة، وأيضًا الالتفات إلى المعاني الجديدة، وليس فقط الاستعانة بما أوردته المعاجم القديمة، بل الأخذ من القديم ومواكبة الحديث لتكون المعاجم في الصّورة المأمولة وتلبي غايات صناعتها على أكمل وجه.

وقد كان الحديث عن مادّة المعجم والفئة المستهدفة من بنائه تمهيدًا للعنصر الموالي، فمن مادّة المعجم نحدّد الوحدات المعجميّة ونقف على مستوياتها، ونستقي تعريفاتها.

طبيعة المداخل المعجمية ومستوياتها:

نقصد بمستويات الوحدات المعجميّة في هذا المقام، مستوياتها من حيثُ كونُها عربيّة أو أعجميّة (أجنبيّة)، فصيحة أو عاميّة، مولّدة أو محدثة...، ويتحدث "الفاسي الفهريّ" في هذا الباب عن الفصاحة في المقام الأوّل، إذْ نجدهُ يقول: «إنّ الفصاحة، وإنْ كانت لغة موحَّدة من المحيط إلى الخليج، إلّا أنّها ليست واحدة» أو نستحضر في هذا المقام تعريف "محمّد رشاد الحمزاوي" لها بقوله: «الفصاحة هي الخلوص، والصّحة، والوضوح، والجودة، وانعدام اللّحن، والبيان والسّلامة من

الإبهام وسوء التّأليف، وهي أوصاف عامّة في غالبها، يُمكن أن تُطلق رغم غموض بعضها، وترادف البعض الآخر على كلّ لغة أدبيّة كانت أو غير أدبيّة؛ لأنّ المفهوم منها ليس القواعد المثاليّة المعيّنة، بل المراد منها تحقيق التّواصل الكلامي بين متكلّم ومستمع ما دام يوجد بينهما اصطلاح مهما كان مستواه اللُّغويّ لتأدية ما يقع بينهما من تخاطب» 18؛ بمعنى أنّ الغرض من الفصاحة هو تحقيق التّواصل والتّفاهم بين متكلّم ومستمع، ويتقاطع هذا مع ما ذهب إليه "الفهري" بأنّ الفصاحة فصاحات، إذْ لكلّ عصر ومصر فصاحاتها الّتي يتواصل بها أبناء تلك الأمّة في ذلك العصر، ويُشير إلى هذه النّقطة "عليّ الودغيري" بأنّه: «يُمكن وضع تقسيمات للتّمييز بين المراحل الكبرى في تطور الفصحى عبر التّاريخ الطّويل كأن تقول: فصحى العصر الجاهلي، وفصحى العصر العمر العمر الحديث» 19.

ويُشير أيضًا "الفهريّ" إلى ضرورة الالتفات إلى المستويات الأخرى من بينها: المستوى العامي، حيثُ نجده يقول بأنّه: «يقتضي العمل على العاميات، كجزء من العمل على الفصيحة، سواءً تعلّق الأمر بوصف الفصيحة القديمة أو الفصيحة الحاليّة، أو تعلّق الأمر بمعرفة خصائص اللّهجات عبر تاريخها واتّصالها بالفصيحة (أو الفصيحات على الأصح)»²⁰، كما أنّه يدعو إلى الأخذ بالمستويات المستعملة في حياة الفرد، نستنتج ذلك من خلال قوله: «فهذه القطيعة مع المادّة الحيّة المتوافرة عند مُتكلمي اللّغة ومستعملها، بدعوى فساد لسانهم، واعتماد النقل من المصادر اليّ سمع أصحابها من الأعراب في الجاهليّة وصدر الإسلام على الخصوص، جعلت المعجميّة العربيّة تنقطع عن واقعها، وتفقد دورها الأساسيّ في تمثيل الثّقافة والحضارة القائمتين، وكذلك الخصائص الفعليّة والحاليّة للمفردات، ومعانها المُستحدثة، والمصطلحات الجديدة، الموضوع منها والمنقول...»²¹.

وعليه، فالفاسي الفهري يُشير إلى ضرورة الأخذ والتّعامل مع كلّ ما هو جديد ومستحدث من الألفاظ بمستوياتها المتعدّدة مع الإشارة إلى هذه المستويات في متن المعاجم، ومحاولة ربط المعجميّة العربيّة بواقعها، وفي هذا المقام يقارب ما أورده "جورج ماطوري" بخصوص المعجميّة الاجتماعيّة.

نستنتج ممّا سبق أنّ ما ذكره الفهريّ في هذا الباب، ذكره أيضًا المعجميون المحدثون في باب التّجديد في الصّناعة المعجميّة العربيّة، فكانت بذلك نظرة وتصور الفهريّ تميل إلى التّجديد وإعادة النّظر في القضايا المعجميّة؛ للنّهوض بالصّناعة المعجميّة العربيّة.

وفي هذا العنصر إشارة إلى قضية أخرى من القضايا المعجمية، وهي قضية الاستشهاد أو الشواهد الحية المُستنبطة من الواقع المعيش، فهو يدعو إلى اعتماد الشّواهد سواءً النّريّة منها أم الشّعريّة القديمة والحديثة في المعاجم، بحسب الغرض من بنائها والفئة المستهدفة من صناعتها.

كما يُمكن أن نُشير إلى أنّ "الفاسي الفهري" قد تطرق إلى قضية المستعمل* الّذي تحدث عنه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وبنى على أساسه "كتابه العين" طبعًا مع إشارته إلى المُمل**، من خلال تحدثه عن مصطلح "الإحاطة"، إذْ يرى أنّ: «الإحاطة بمفردات اللُّغة أمر صعب على جميع مستويات اللُّغة؛ وذلك أنّ اللُّغة مادّة المعجم ومتنه، مادّة حيّة مستمرة التّطور يجمعها اللُّغويُّ من النّاطقين بها؛ أي المجتمع اللُّغوي المُحتضن لهذه اللُّغة، وعليه فهي ليست ثابتة. وإنمّا قدرة اللُّغة على الإحاطة بالموجودات هو مجرد حلم أو ادّعاء»22.

فالفهري استعمل مصطلح "الإحاطة" للدّلالة على المستعمل والمهمل من الألفاظ مع بعض، وقد سبقه إلى ذلك العالم الفذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بتصوره الرّياضي، الّذي جعله يحصر مفردات اللُّغة العربيّة بطريقة عجيبة، وذكر "الفهريّ" أنّه من المُستحيل الإحاطة بمفردات اللُّغة العربيّة، ويبقى مجرّد حلم.

وسنكتفي بهذه الإشارات مع أنّ "الفهري" تحدث عن قضايا معجميّة أخرى في باب الصّرف والنّحو والصّوت والدّلالة أيضًا، وكيفيّة توليد الوحدات المعجميّة ودلالاتها.

4. خاتمة:

ممّا سبق نستنتج النّقاط التّالية:

*الصّناعة المعجميّة هي دراسة تطبيقيّة هدفها الأسمى هو إخراج المعاجم إلى النور، وذلك بتبع عدّة خطوات مهمّة، ولهذه الصّناعة مجموعة قضايا تهتم بها من بينها: الفئة المستهدفة من بناء وصناعة المعاجم، واختيار المداخل وتعريفاتها على حسب نوع المعجم، بالإضافة إلى وظائف أخرى من بينها التهجئة والمعلومات الصّرفيّة والنحوية وغيرها.

*عبد القادر الفاسي الفهري علم من الأعلام الّذين كانت لهم جهود بارزة ومساهمات رائدة في مجال اللّسانيات العربية المعاصرة بعامّة، والمعجميّة العربيّة المعاصرة على وجه الخصوص.

*فرّق " الفاسي الفهري" بين المعجم الذّهني والقاموس، وعدّ الأوّل موجود بالفطرة وهو في تغيّر وتطور مستمر بحسب الظّروف الاجتماعيّة لكلّ فرد داخل مجموعة لغويّة معيّنة، أمّا الثّاني فهو مؤلّف يضمّ المستعمل من الألفاظ، ويحتوي على عدد محدود من الكلمات يمكن عدّها وحصرها.

*أشار "الفاسي الفهريّ" إلى الفئة المستهدفة من بناء المعجم والهدف من صناعته، وهما قضيتان مهمتان من قضايا الصّناعة المعجميّة بعامّة، والعربيّة منها على وجه الخصوص.

*نادى الفهريّ بضرورة إدراج المستويات اللُّغويّة في المعاجم العربيّة والإشارة إلىها، مع الأخذ بكلّ ما هو حديث ومستحدث؛ لأنّه يُمثل الواقع الحي للغة المتكلّم، وتدعيم كلّ ذلك بالشّواهد الّتي تمثل كلّ وحدة معجميّة بحسب السّياقات المتعدّدة.

*يُشير الفهريّ أيضًا في مجال المعجميّة إلى أنّه من الصّعب حصر مفردات اللُّغة العربيّة؛ بمعنى استحالة الإحاطة بها.

*وكخلاصة لكلّ ما أوردناه في دراستنا نستنتج بأنّ "عبد القادر الفاسي الفهري" قد أشار إلى جلّ القضايا المعجميّة، إذْ وقف على كلّ قضيّة بالتّحليل معطيًا نتيجةً تُقارب ما تصوره المعجميون المحدثون في باب التّجديد، وهذا يقودنا إلى حقيقة مفادها أنّ "الفهريّ" قد ساهم مساهمة إيجابيّة كان لها دورها في تطوير الصّناعة المعجميّة العربيّة والارتقاء بها.

5. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1-إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر البِجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م.

2-حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنشر والتّوزيع، الإسكندريّة، دط، 2003.

3-سمير شريف استتيه، اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، 2008م.

4-عبد القادر الفاسي الفهريّ، اللّغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2003م.

5-عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي بين التّصوري والوظيفي، في المعجميّة العربيّة المعاصرة، جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407ه/ 1987م.

6-عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليليّة جديدة، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.

7-عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني العربي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م.

8-علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944)، دط، دت.

9-محمّد رشاد الحمزاوي، العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.

المقالات:

دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي تَطُوبِرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَربيَّةِ

10-عبد العليّ الودغيري، قضيّة الفصاحة في القاموس العربيّ التّاريخي، مجلّة المعجميّة، تونس، ع: 5، 6، 1990م، 215- 238.

11-محمّد صلاح الدّين الشّريف، المعجم بين النّظريّة اللُّغويّة والتّطبيق الصّناعي، مجلة المعجميّة، تونس، ع: 2، 1986م، 10- 25.

12-نعمان عبد المجيد بوقرة، الكتابة اللّسانيّة العربيّة من الرؤية الغربيّة إلى التّأصيل الإسلامي للمنهج، قراءة وصفيّة في صور التّلقي ونماذج الصّياغة، مجلّة الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة، السنة 1، ع: 1، 2009م، 1- 45.

الرّسائل الجامعية:

13-فاطمة الرّهراء بغداد، البحث اللّساني في المغرب العربي، إشراف: أحمد عزوز، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيات، كليّة الآداب والفنون، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران -1- أحمد بن بلّة، 2016-217

المواقع الإلكترونية:

14-عبد القادر الفاسي الفهري، 13/ 10/ 2014. الرّابط: Aljazeera.net

الهوامش:

¹ ينظر: نعمان عبد المجيد بوقرة، الكتابة اللسانيّة العربيّة من الرؤية الغربيّة إلى التّأصيل الإسلامي للمنهج، قراءة وصفيّة في صور التّلقي ونماذج الصّياغة، مجلّة الدّراسات اللُّغويّة والأدبيّة، السنة 1، ع: 1، 2009م، 1- 45، ص24- 28.

²حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعيّة للطّبع والنشر والتّوزيع، الإسكندريّة، دط، 2003، ص13.

³على القاسمي، صناعة المعجم التّاريخي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944)، دط، دت، ص42.

⁴حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص14.

⁵علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخي، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ (1944)، دط، دت، ص42، 43.

⁶عبد القادر الفاسي الفهري، 13/ 10/ 2014. الرّابط: Aljazeera.net

دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي تَطْويرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

- ⁷ ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللَّغة والبيئة، منشورات الزّمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2003م، ص2.
 - 8 المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.
- ⁹عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليليّة جديدة، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، ص7.
- 10 ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي بين التّصوري والوظيفي، في المعجميّة العربيّة المعاصرة، جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص496.
- 11 محمّد صلاح الدّين الشّريف، المعجم بين النّظريّة اللُّغويّة والتّطبيق الصّناعي، مجلة المعجميّة، تونس، ع: 2، 1986م، 10- 25، ص12.
 - ¹² ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتّخطيط في البحث اللّساني العربي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م، ص164، 165.
 - 13عبد القادر الفاسى الفهري، المعجم العربى: نماذج تحليليّة جديدة، ص13.
 - 14 المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.
- ¹⁵ينظر: فاطمة الزّهراء بغداد، البحث اللّساني في المغرب العربي، إشراف: أحمد عزوز، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيات، كليّة الآداب والفنون، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، جامعة وهران -1- أحمد بن بلّة، 2016- 217، ص192.
 - 16عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي: نماذج تحليليّة جديدة، ص20.
 - ¹⁷ المصدر نفسه، ص22.
- 18 محمّد رشاد الحمزاوي، العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص13، 14.
- 19 عبد العليّ الودغيري، قضيّة الفصاحة في القاموس العربيّ التّاريخي، مجلّة المعجميّة، تونس، ع: 5، 6، 1990م، 215- 238، ص231.
 - 22مبد القادر الفاسيّ الفهريّ، المعجم العربيّ: نماذج تحليليّة جديدة، ص22.
 - ²¹المصدر نفسه، ص19.

دَوْرُ اللِّسَانِيَاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي تَطُوبِرِ الصِّنَاعَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ الْعَرَبيَّةِ

الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م، ص23، وينظر: سمير شريف استتيه، اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردن، 2008م، ص310.

**المُهمل: هو المُتَصَوَّرُ بالذّهن دُون أن يكون له في الآنِ المُتحدّثِ عنه ظهورٌ على ألسنة النّاس، ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص23.

22 فاطمة الزّهراء بغداد، البحث اللّساني في المغرب العربي، ص186.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
lou_ra10@yahoo.fr	جامعة محمد الصديق	أستاذ محاضر	كيفوش ربيع
	بن يحي جيجل		

الملخص:

يعد موضوع البحث اللساني العربي الحديث ومنهج الدراسة من الإشكالات التي تقاسمتها الآراء حول موضوع الدراسة ومنهجه، بل حول وجود مصطلح اللسانيات العربية الحديثة من عدمه، ولعل السبب في ذلك انقسام الآراء إلى اتجاهين، اتجاه قائل بوجود لسانيات عربية، واتجاه ينفي وجودها في الساحة اللسانية العربية الحديثة. وحجتهم في ذلك أن اللسانيات العربية تعيش أزمة حقيقة في البحث اللساني، حيث تتعدد صور هذه الأزمة بين الموضوع والمصطلح والمنهج والفهم الخاطئ للسانيات والتعليم والتلقي وغيرها من الإشكالات.

وتوصلنا إلى وجود أزمة متعددة الأوجه في البحث اللساني العربي، تمس الموضوع والمنهج وظروف النشأة وكذا خصوصيات التلقي لهذا العلم الوافد والأزمات المرتبطة به، وكيفية تجاوزها.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العربية. أزمة. التلقي. البحث اللساني. تدريس اللسانيات. Abstract:

We have tried to discover the status of linguistic research in the Arab linguistic culture, by tracing the circumstances of the emergence of the Arab linguistics crisis, as well as the peculiarities of receiving this incoming science and the crises associated with it and the extent of its overcoming. Their argument for this is that Arabic linguistics is experiencing a real crisis in linguistic research, as there are many forms of this crisis between the topic, the term, the method, and the misconception of linguistics, education, receiving and other problems.

And we came to the conclusion that there is a multi-faceted crisis in Arabic linguistic research that affects the topic, the method, the conditions of its upbringing, as well as the specificities of receiving this

incoming knowledge and the crises associated with it, and how to overcome them.

Key words: Arabic Linguistics. Crisis. Receiving. Linguistics research . Teaching linguistics



مقدمة:

إن قيام لسانيات عربية في المستوى العلمي اللائق مرهون في بنائها النظري والمنهجي، بمدى قدرة الأبحاث اللسانية العربية على التعامل مع اللغة العربية تعاملا مباشرا. فالمباحث اللسانية التي تحتاج إليها الثقافة العربية اليوم، هي في المقام الأول تلك تستطيع أن تستنبط أصولها ومبادئها وقواعدها من اللغة العربية، في انسجام تام وتوافق عام مع ما تقدمه اللسانيات الحديثة من فرضيات ونظرية منهجية لتحليل اللغات الطبيعية.

والواقع الراهن للسانيات العربية ينبأ بوجود أزمة في البحث اللساني العربي، وتتمثل هذه الأزمة في مجالاته النظرية، والمنهج والموضوعات البحثية، والجوانب المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات. إنها أزمة تطال المؤسسة الجامعية في البلدان العربية، والمسؤولين عنها؛ وهذا ما يعمق الإشكال أكثر ويزيد من حدته، ويجعلنا نحس بنوع من التناقض الصارخ بين واقع البحث اللساني العربي ونظيره الغربي.

غير أن الإجماع على وجود أزمة في البحث اللساني العربي، لا يوازيه تصور واضح لطبيعتها ومسبباتها، ومن ثم اجتراح حلول ناجعة لتجاوزها. ويظهر لمتبع واقع البحث اللساني العربي، أن أغلب الإشكالات المثارة لا تخرج، في عمومها، عن المحددات العامة التي واكبت مراحل التلقي، وخصوصيات كل مرحلة على حدة،

الأمر الذي شكّل لدى المتلقي العربي رببة على هيئة صراع نفسي حضاري، تعبر عن مظهر من مظاهر التلقي تلك، ونتيجة من نتائجه المباشرة.

وقد زاد من تعميق الإشكالات المثارة التقاعس الذي ظل يطبع البحث اللساني العربي، وهذا يفرض ضرورة التمييز في عوائق البحث اللساني في الثقافة العربية الحديثة بين نوعين اثنين من العوائق: عوائق موضوعية ذات أبعاد نفسية حضارية. عوائق ذاتية مرتبطة بطبيعة البحث اللساني في الثقافة العربية. وإذا حاولنا تحديد ملامح أزمة اللسانيات العربية وجدناها تتمثل في: أزمة المنهج، أزمة التراث والحداثة، أزمة المصطلح اللساني، أزمة الفهم الخاطئ للسانيات، صفرية الإنطلاق، أزمة تعليم اللسانيات في الوطن العربي.

1- أزمة اللسانيات العربية:

إن الحديث عن أزمة يقتضي أن تكون اللسانيات العربية قد قطعت أشواطا بعيدة من التراكم، وبلغت حدا من التراكم، ثم عجزت عن بلوغ مرحلة أخرى تفك المأزق الذي بلغته. والواقع أن اللسانيات في ثقافتنا ما زالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق؛ وحتى وإن انطلقت في كثير من الأحيان، فقد كان ذلك في اتجاه غير مرغوب فيه.

كما أن اللسانيات في ثقافتنا كميدان بحث علمي لم تثبت أقدامها بعد بالقدر الكافي، ولا تزال تفصل بينها وبين المستوى الذي بلغته في جامعات الغرب مسافات كبيرة، اللهم إلا ومضات تلمع بين الحين والحين، وترتفع إلى ذلك المستوى، ولكنها في الأعم نتاج جهد فردي خالص. صحيح أننا لا نعدم وجود بعض المحاولات التي تشكِّل استثناء، لكن الحالات الاستثنائية لا يمكن إلا أن تثبت ما هو، ومن ثم فإن "هذا الضرب من الكتابات اللغوية المتميزة غالبا ما يضيع في وسط التراكم

الموجود من الكتابات التي تفتقر، في معظم الحالات، إلى حدِّ أدنى من مقومات العمل اللساني السليم".

إن النظرة السائدة هي انعدام بحث لساني عربي يضاهي نظيره في الغرب، وهذا يعزى إلى غياب تراكم فعلي، وحتى إن وجدنا من الباحثين من يقر بوجود هذا التراكم فإنه يعتبره تراكما سلبيا لا يختلف في شيئ عن الفقر المعرفي؛إذ "يشكل ما تراكم حتى الآن من التأليف في اللغة وحولها القديم والحديث في مختلف اللغات الأكثر انتشارا في عالمنا العربي عقبة لا تقل حدتها عن صعاب الفقر المعرفي في نفس الميدان .إذ كلاهما يشكِّل عائقا يحدُّ من وتيرة نمو العلم في الاتجاه السليم، ويعرقل بناء معرفة تشكل حقا موضوع الدراسة"?

إن التراكم، إذن، اصطلاح إبستمولوجي يفترض الاستمرارية في الزمن أكثر مما يفترض القطيعة، إذ القطيعة عنوان البداية لنهاية نموذج إرشادي قائم وسائد. غير أن مفهوم التراكم في اللسانيات العربية يبقى بعيدا عن جوهره، فبدل أن يكون عاملا أساسا في الدفع بالدراسات اللسانية وتقدمها، يتحول إلى عقبة كأداء تحدُّ من كل تطور، ليصبح من عوائق البحث اللساني.

□يصعب الحديث إذن عن تراكم على مستوى الدراسات اللسانية في الثقافة العربية، وموازاة مع ذلك، نسجل غيابا للنموذج الأكفئ، فإلى حدود اليوم نجد الواقع اللساني العربي واقعا تياريا، وليس واقعا هادئا متوحدا، إذ لا يجمع اللسانيون على نموذج واحد ووحيد، يمكن أن نعتبره نموذجا إرشاديا. بل نجد كما هائلا من النظريات والنماذج، تدعي كلها امتلاك أعلى مستويات الكفاية، وحجية النظر. إن وضعا من هذا القبيل يمكن أن يكون مفيدا، ولكن شريطة أن يوظف بطريقة علمية تنبذ الاختلافات والصراعات المذهبية الضيقة التي تحد من فاعلية المعرفة . .

إن الوضع الحالي للسانيات العربية يدفعنا إلى البحث عن تفسيرات جديدة لما تعيشه من نكوص، تلك التفسيرات هي ما وجدناه فعلا في ما نعبر عنه بإشكالات التلقي، وهي إشكالات سابقة عن حدوث الأزمة كما يتحدث عنها؛ إذ ليس من المعقول أن نتحدث عن أزمة علم ما ومآله، بالقفز عن مراحل تشكُّله الأولى وما ينتج عنها من إشكالات فالأزمة عاد ة ما تكون نتيجة لا سببا، وحتى إن صح الحديث عن أزمة، فإن إدراك حقيقتها لا يمكن أن يكون إلا بجعلها أزمة انطلاق لا أزمة نمو؛ أي أن نتصورها في سياق النهايات لا في سياق البدايات، وهذه هي الحلقة المفقودة في اللسانيات العربية.

تتعدد جوانب الأزمة في اللسانيات العربية لتشمل مجالات التلقي والبحث والتدريس والإدارة والتخطيط، وعدم وضوح الأهداف في أذهان كثير من مدرسها، والاعتماد على مناهج تقليدية، والتقاعس في صوغ معايير دقيقة للتقويم وأساليبه، وعدم جدية الكثير من مدرسها في أداء عملية البحث والتدريس، كلها عوامل قد ساهمت في خلق أزمة اللسانيات العربية.

2- مفهوم التلقى:

يكتسب مفهوم التلقي أبعاد ودلالات بالنظر إلى مجال التلقي ونوعية الرسالة، ففي المجال العلمي أو الإبداعي فان مفهوم التلقي هو مفهوم تأويلي، تتاح فيه الفرصة للقارئ أو المتلقي، وينفتح أمامه العمل الإبداعي، ليتحول إلى منتج أو مرسل جديد. لا يختلف فيه تلقي النظريات والأعمال العلمية عن تلقي الأعمال الإبداعية، فكلاهما يخضع لاعتبارات ثقافية وفكرية عند كل من المرسل والمتلقي، فالعالم مرسل " يحمل المفاهيم المكونة للبناء العلمي ومحتويات دلالية مستمدة من انتمائه الفكري الثقافي، إنْ شعوريا أم لا شعوريا، ولذلك لا بد أن تكون من انتمائه الفكري الثقافي، إنْ شعوريا أم لا شعوريا، ولذلك لا بد أن تكون

المفاهيم والمقدمات والاستنتاجات معرضة لتأويلات متعددة. والمتلقي سواء كان مشتغلا في نطاق نفس العلم أو في نطاق علم مجاور يفهم البناء العلمي حسب تكوينه الفكري وانتمائه المذهبي"

إن ما يختلف فيه تلقي العمل العلمي عن العمل الإبداعي يتمثل في الأثر السلبي الذي يتركه العمل عند المتلقي. وتتخذ نتيجة التلقي من المقاومة والمعارضة صورة رئيسية، وذلك بالحكم على الاكتشاف أو البناء العلمي بأنه " من المستبعد أو المحال بذل مجهود من أجل محاولة بيان النقص والثغرات فيه، أو على الأقل الإقرار بأن المولود الجديد غامض وفي حاجة إلى تنقيح." 7

والمقصود بتلقي اللسانيات تأويليا، تتساوى فيه الثقافتان المنتجة والمستورة لهذا العلم، لأن اللسانيات في هذه الحالة ستصبح كتلة من النظريات المتعاقبة، يفصح فيها اللاحق عن موقفه من السابق بغية الوصول إلى تفسير مناسب للظاهرة المدروسة. وما دام مصدر تلك المواقف والنظريات غربيا ولا أثر للعرب فيه، فإن تلقي العرب للسانيات هو تلقي ابستيمولوجي. يدرس التجربة اللسانية العربية مقارنا إياها في مصادرها الأصول، وذلك " من جهة الإخبار عن مرجعياتها، وعن جهة فعل الإنجاز، وما لزم عنه من تراكم أو أزمة، ومن جهة العرض الماثل من وجاهة استمداد واقتباس الأنظار اللسانية" ويحدد في النهاية مدى انتمائها إلى البحث اللساني وتمثلها له.

3- الكتابة اللسانية العربية وأفق انتظار المتلقى:

تلتزم الكتابة اللسانية بإعطاء القارئ المبتدئ الكلمات المفاتيح التي تمكنه من فك مستغلقات اللسانيات، وتمكينه من مبادئها، وهذا ما تنطق به عناوينها وخطاب مقدماتها. غير أن ما يعبر عنه متن بعض هذه الكتابات يبقى، في غالبيته،

مغايرا بل مناقضا لتلك الأهداف المعلنة، وهذا يخلق فجوة بين ما يحفز المتلقي على القراءة وبين ما يقرأه فعلا، مما يشوش على أفق انتظاره. فأغلب المؤلفات اللسانية لم تحرص على انسجام عناوينها وخطاب مقدماتها مع متونها، بحيث لا تفي أغلب المتون بما جاء في المقدمات، التي تجعل من كل ما تزخر به، من آراء وأفكار، ومشاريع نظرية، وهمًا. فيلفي القارئ نفسه غير مشدود إلى ما يقرأ مما يوجه القراءة نحو أهداف غير معلنة فيتحول ذلك إلى إشكالات للتلقى.

وبالنظر إلى التعريفات التي تقدمها الكتابة اللسانية العربية، نلاحظ اختلافا واضحا في تصورها لمستوى القارئ المبتدئ، كما نجد اختلافا في منطلقاتها النظرية والمنهجية. ويلاحظ هذا الخصوص طغيان الاتجاه الوصفي على غيره من الاتجاهات الأخرى، إذ نكاد نعدم تعريفات للغة من وجهة نظر توليدية وتداولية. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى المكانة التي حظيت ها اللسانيات الوصفية خلال فترة من الفترات، فطال هذا التأثير مجالات البحث اللغوي. كما يمكن أن يعزى ذلك إلى حداثة الاتجاهات اللسانية الأخرى في ثقافتنا، وإن كان من غير المقبول أن نتحدث اليوم عن هذه الحداثة ما دامت اللسانيات التوليدية والتداولية قد رسخت أقدامها، وإليها توكل مهمة قيادة البحث اللساني المعاصر.

ويلاحظ المتبع للكتابة اللسانية أن الاتجاه البنيوي لم يستأثر باهتمام المؤلفات ذات الصلة باللسانيات فقط، بل طال أيضا بعض القطاعات اللسانية الأخرى، كعلم الدلالة؛ إذ إن بعض المؤلفات التي تروم تقريب هذا الاتجاه من القارئ العربي، تكتفي بما يدخل في علم الدلالة البنيوي.

- 4- أزمة اللسانيات العربية:
 - 1-4 أزمة الموضوع:

يلاحظ قارئ الكتب اللسانية العربية ارتباكا واضحا في تحديد موضوع الدرس اللساني تحديدا دقيقا، فالتحديد الذي يعطيه اللسانيون العرب للسانيات والمواضيع التي تدرج تحته، يحتاج إلى وقفة مطولة لإزالة ما تحمله مثل هذه التحديدات من غموض وخلط. منذ أن أصبحت اللسانيات إطارا لغويا مستقلا عن غيره من المعارف اللغوية في بداية القرن الماضي.

إن الباحثين العرب لم يهتموا إلا قليلا بموضوع اللسانيات والبحث اللساني، وهذا لتمسكهم بتراثهم اللغوي العربي. خاصة وأن اللسانيات علم أجنبي في نظر بعض المتخصصين علم العربية، والمهتمين بأمر هذه اللغة، حيث إن بعض المجامع اللغوية، مازالوا ينظرون إلى هذا العلم نظرة الشك والارتياب، لأنه علم أجنبي لم ينبت أرضنا، أو هو لون من التغريب، إذا ما طبق على لغتنا، يحاول هدمها والقضاء عليا، بنظريات ومناهج لا تصلح لها، وإنما تصلح هذه النظريات لغير العربية من اللغات الإنسانية الأخر.

إن موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة واللغة التي تدور حولها مباحث علم اللغة وعلومها، وتتخذها موضوعا لدراستها ليست لغة بعينها، وإنما هي اللغة التي تتمثل في كل الكلام الإنساني، فالأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كل صورها هي موضوعات علم اللغة وليست لغة بعينها بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة 9.

إن اللسانيات تدرس كل أشكال اللغة وألوانها وتغيراتها وتطوراتها، وتركز اهتمامها على كل ما يرتبط بموهبة الكلام التي تميز الإنسان عمن سواه. ويهتم اللسانيون إلى جانب اللغات الحية باللغات الميتة، التي لا تتكلم بها أية جماعة

بشرية 10 . بيد أننا نجد من يجعل موضوع اللسانيات وحيد ووحيد، وهو اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها وهو مفهوم فرديناند دو سوسور .

4- 2 أزمة المنهج:

بالنسبة إلى أزمة المنهج يلاحظ أن أزمة اللسانيات العربية تكمن في غياب المنهج العربي القادر على وصف اللغة العربية صوتيا وصرفيا ودلاليا. فليس بين أيدينا في الثقافة العربية نظرية صوتية عربية يمكها أن تراعي اللغة العربية ككل أو كجسم متكامل، وهو ما يعني غياب المنهج الصوتي الحديث ذي الأبعاد المتكاملة. والدرس اللساني العربي لا يتوفر على النظرية النحوية المتكاملة التي تستطيع أن تراعي كل القضايا التركيبية للغة العربية، ويصدق الكلام على قضايا الدلالة!".

4-3 أزمة التراث والحداثة:

تعمد بعض المؤلفات اللسانية بدافع التأصيل إلى المقارنة بين التراث اللغوي العربي ومبادئ الدرس اللساني الحديث، وهي مقارنة لا تخلو من تعسف وإفراط في التأويل. والتأصيل الذي تتحدث عنه مثل هذه المقارنات يقوم على تجاهل الأصول الإبستمولوجية لكل علم، والتي من المفروض أن ترتكز عليها القراءة. فهل من المقبول أن نكلف القارئ المبتدئ عناء الدخول في مثل هذه المقارنات، ونشحنه بمقاربات مبنية على تأويلات هدفها إثبات التقاطع بين خطابين مختلفين، بل متباعدين زمنا ومكانا ومنطلقا ومنهجا وغاية؟ إن مقارنة من هذا القبيل تخطئ هدفها لاعتبارين اثنين على الأقل:

- إما أن يكون متلقها ملما بالتراث اللغوي، وفي هذه الحال لن يجد داعيا للرجوع إلى اللسانيات أو تعميق معرفته بها، لأن هذا النوع من المقارنة يجعله يعتقد

أن مبادئ اللسانيات هي ما حفظه وعرفه من مبادئ تراثه اللغوي، كما توحي بذلك هذه المقارنات.

- وإما أن يكون قارئا جاهلا بالتراث اللغوي فيجد في التطابق الوهمي الذي تحاول أن تثبته هذه الكتابات سببا كافيا لقطع كل أشكال التواصل مع تراثه اللغوي، لأن اللسانيات تكفيه هم الرجوع إلى المصنفات النحوية.

وفي كلتا الحالتين، فإن الكاتب يخطئ الهدفين، فلا هو أثبت مكانة التراث اللغوي ولا هو أثبت أهمية اللسانيات. ويزداد الأمر استشكالا حين تتجاوز المقارنة حدود الفهم والإفهام وتروم أهدافا أخرى؛ حيث يتحول الكتاب إلى عرض لمبادئ اللسانيات من أجل نبذها وتجاوزها، وتركيز سلطة القديم وتأكيدها.

وفيما يتعلق بأزمة التراث اللغوي العربي والحداثة اللسانية، ينقسم اللسانيين العرب إلى طائفتين "طائفة يدعو أصحابها إلى التراث اللغوي العربي قائلين إنه لا يمكن قيام أي حركة لسانية حديثة يريدها العرب في التاريخ الحديث، إلا إذا استلهمت أعمالها ومناهجها من النبع الأصلي لهذا التراث اللغوي بأبعاده الصوتية والنحوبة والدلالية" 12.

تضم الطائفة الثانية المؤيدين للسانيات باعتبارها علما قائما بذاته مستقلا كليا عن التراث اللغوي العربي. ويدعي هؤلاء أن هذا العلم اللساني ينبغي أن يؤخذ ككل وينبغي أن تترجم مبادئه وأسسه ونطبقها على اللغة العربية كلغة من اللغات العالمية مثلها مثل أي لغة خاضعة لهذا العلم 1. " إن فترة التراث اللغوي العربي ومناهجه بالنسبة لهذا الفريق هي فترة تاريخية قد انتهت وينبغي علينا أن ندرسها في إطارها التاريخي فقط" 14

عندما يطالع القارئ مثل هذا النص سيتبادر إلى ذهنه، منذ الوهلة الأولى، وجود صراع وتناقض صارخين بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي، وما أكثر مثل هذه الإشارات في الكتابة اللسانية التي تنحرف عن غايتها التعليمية لتنساق وراء قضايا وإشكالات تفتح أفق انتظار المتلقي على جوانب من الصراع الوهمي بين اللسانيات والتراث اللغوي، وهذا ما يسيء إلى الفهم والتلقي بوجه عام.

يقول عبد القادر الفاسي الفهري فيما يتعلق بمسألة الانشداد إلى التراث اللغوي العربي بأن " استعمالهم لمعطيات القدماء جعلهم في كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء، نظرا لما هناك من العلاقة بين الأصول التي وضعوها وبين المواد التي وصفتها هذه الأصول، مع أنه لا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرّجوع إلى فكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة" أن بالإضافة إلى طبيعة الاتجاه التاريخي المقارن الذي يرتكز أساسا على المقارنة بين اللغات، وهذا ما يرفضه الباحثون العرب.

4- 4 أزمة المصطلح اللساني:

مثلت مشكلة المصطلح وجها أخر من وجوه أزمة المعرفة عندنا. فمن شأن الاصطلاح أن يضفي على اللغة العلمية بعدا موضوعيّا يعبُر بها من الإحالة على الأشياء في العالم، إلى الإحالة على المفاهيم والنظريات في الفكر، ويجعلها أيسر استعمالا وأوضح ويمنحها كفاءة تربطها بحقول معرفيّة دقيقة. ومن شروط المعرفة الدقة في مصطلحاتها ووحدتها، ولكن للأسف فقد خالطت مباحث اللسانيات العربيّة فوضى اصطلاحيّة مربكة عابرة لمختلف اتجاهاتها، فكانت تحول دون بناء المعرفة الدّقيقة بقدر ما كانت تحول دون انفتاح هذه المباحث نفسها على بعضها المعرفة الدّقيقة بقدر ما كانت تحول دون انفتاح هذه المباحث نفسها على بعضها المعرفة الدّقيقة بقدر ما كانت تحول دون انفتاح هذه المباحث نفسها على بعضها المعرفة الدّقيقة بقدر ما كانت تحول دون انفتاح هذه المباحث نفسها على بعضها المعرفة البعض جدلا وتفاعلا وتحقيقا للتّراكم المعرفية المتراكم المعرفة المتراكم المتراكم المعرفة المتراكم المعرفة المتراكم المعرفة المتراكم المت

وهذا ما عسر بناء معرفة عربية ذات مقومات كونيّة. فظلت المعارف أقرب إلى الجزيرات البحثية المتنائية التي تقوم على الجوار أكثر مما تقوم على التفاعل والتراكم. وكانت إجاباته عن الأسئلة التي طرحها في بداية الأثر حول موقع الفكر العربي من الفكر اللساني الحديث وما أدرك هذا الفكر العربي من الثقافة اللسانية الحديثة ومنزلة البحث اللساني الحديث سلبية غالباً.

وتتجلى أزمة المصطلح اللساني العربي في التعدد المصطلحي، وغياب مؤسسات متخصصة بحقل المصطلح اللساني، وعدم القدرة على التفاعل والتعاون بما فيه الكفاية بين المؤسسات القليلة بهذا الأمر، وتتأزم الأوضاع أكثر في استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد حيث إن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء. يضاف إلى ما سبق ذكره عدم القدرة على الوصول بالمصطلح إلى ما يسمى بعلم المصطلح باعتباره علما ناشئا، وعدم الاهتمام بتدريس هذا العلم والتأليف فيه 18.

هذا وقد أشار الدارسون إلى إشكالية أخرى متعلقة بالمصطلح عموما، وهي فوضى الترجمة من اللغات الأخرى مع تجاهل الخلفيات الفلسفية لهذا المصطلح، كما جاء في لغته الأصلية ثم اختلاف مصادر المصطلح الواحد أو مرجعياته.

يمكن إنشاء منصة رقمية خاصة بالمصطلح اللساني، ينطلق منها الباحث ليتناول مفاهيم سوسير الأساسية، ويعرض ما شهدته من تحولات في تصور هذا الدارس أو ذاك ممن جاء بعده، ويعرض أسبابها وما نشأ عنها من المباحث الفرعية في السياق الغربي أولا والعربي ثانيا، حتى يقارب تلقي العرب للسانيات من منطلق إبستيمولوجي يرصد تحولات المعرفة.

4- 5 صفرية الانطلاق:

المراد بصفرية الانطلاق عدم الرجوع إلى ما فعله الآخرون، والابتداء دائما من نقطة الصفر، ويمكن مشاهدة ذلك بوضوح في المؤتمرات والندوات العلمية حين تقوم الجهة المنظمة بعملها دون النظر إلى الجهود السابقة في المجال المبحوث، وينطبق هذا إلى حدّ كبير على الأعمال والبحوث الفردية في مختلف المجالات. "وقد ترتب على هذا عزوف اللسانيين عن كتابات بعضهم، وحتى إن حصل نوع من الإقبال أحيانا، فإنه لا يكون إلا بنوايا مبيتة تهدف إلى النيل من الكاتب ومن قدراته العلمية والمعرفية لا غير. "¹⁹ ولا أدل على ذلك من غياب الدوريات والمجلات العلمية العربية وقواعد البيانات في مختلف التخصصات عن الانترنيت، وانعدام الفهرسة التي تسهل الرجوع إليها، والوضع السيئ الذي يعانيه الدرس اللساني العربي إجمالاً.

ومن انعكاسات التخلف وصفربة الانطلاق أيضا؛ عدم مراعاة نتائج اللسانيات الحديثة في وضع المناهج إلا ما ندر، وإهمال تجارب الآخرين في دراسة اللغة، وإهمال الباحثين ما سبق أن كتب في الموضوع متجاهلا أن إسهامه العلمي ما هو إلا لبنة في بناء أشمل وأوسع وأقدم. ولا يخفى أن النزعة الصفرية والنظرة الهلامية المصاحبة لها تفوتان علينا فرصة الإفادة من الخبرات التراكمية التي هي الأساس الأول في بناء المعرفة اللسانية. وهذا يقضي على توحد الجهود وتقسيم الاختصاصات بين اللسانيين للتغلب على العقبات المثارة.

4- 6 الفهم الخاطئ للسانيات:

أما فيما يخص الفهم الخاطئ للسانيات وتوظيفها السيئ في الأوساط الثقافية العربية، أن كثيرا من المتأدبين العرب أساؤوا ويسيؤون للسانيات العربية بفهمهم الخاطئ للعمل اللساني وتوظفهم للسانيات في غير محلها أدبيا. إن صرخة

اللسانيات وضجتها كانت لها فوائدها ولكن سلبياتها كانت أخطر وأعمق في الفكر اللساني الحديث أصبح الحديث عن اللسانيات ومناهجها وتطبيقها واردا في جميع المستويات بشكل يبعث على الأسف والحسرة. إن هذه الوضعية أفرزت شخصيات جعلت من اللسانيات أضحوكة ومهزلة في الوطن العربي.

هذه الأفكار لا تحتاج مبدئيا لأية مناقشة، نظرا لموضوعيتها وواقعيتها في الثقافة اللسانية العربية. إن إيجاد حلول لأزمة اللسانيات واللسانيين العرب تستدعي بعض التوضيحات المنهجية أساسا، ربط الحديث بالقديم، أي ربط الحاضر بالماضي. وتهم ما تمت الإشارة إليه من غياب النظرية العربية صوتا وتركيبا ودلالة، وكيفية بنائها في الثقافة اللسانية العربية راهنا. ولكي نحقق قفزة نوعية في الدرس اللساني العربي، لا بد لنا من أن نسبر التراث اللغوي القديم سبرا عميقا. ولا بد من إعادة صياغة المنهج اللغوي القديم، وذلك من أجل منهج لساني حديث أفضل وأنجع في الدراسة اللسانية.

والموقف المنهجي القاضي بربط الحديث بالقديم، يمكن من بناء النظرية اللسانية السليمة التي نحتاج إليها في ثقافتنا العربية، شريطة أن تسبق هذا البناء خطوة مهمة جدا، وذلك للاتكاء على أرضية صلبة، هي الانطلاق من التراث اللغوي العربي²³.

4- 7 أزمة تدريس اللسانيات:

نعتبر عملية تدريس اللسانيات في مستواها الجامعي حالة من حالة التواصل بمعناه العام، التي تعكس جملة من أركان التواصل ودعائمه نقتصر منها على ثلاثة أركان هي: الباث (الأستاذ)، المتلقي (الطالب)، الرسالة (المحتوى).

لا تخرج مواد اللسانيات التي يتلقاها الطالب عن المحاور التالية: مفاهيم لسانيات، تاريخ اللسانيات، نصوص لسانية. وبصرف النظر عن المضامين التي تحيل عليها المحاور السالفة الذكر، يلاحظ أن المواد المدروسة لا تعطى وفق تصور نظري محدد للسانيات ولنظرياتها المختلفة، أو للبحث اللساني المتعلق باللغة العربية. وإنما بحسب تكوين الأساتذة الموجودين في الشعب واهتماماتهم. ولا تحيد جل البرامج الدراسية عن المحاور الثلاثة السابقة، وهذا ما يطرح جملة من الأسئلة المنهجية 4.

لا يشمل تدريس اللسانيات في أقسام اللغة والأدب العربي كل التيارات اللسانية الحديثة، التي يتعين على الطالب أن يلم بها من الناحية النظرية والمنهجية كمحطات حاسمة في تاريخ اللسانيات. فطلبتنا لا يعرفون الكثير عن تصورات كبار اللسانيين، في الوقت الذي نجدهم يتلقون نماذج لسانية أو نظريات متطورة في إطار النحو الوظيفي أو النحو التوليدي ويدرسون مجالات لسانية جديدة مثل: التداولية وتحليل الخطاب واللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية، ومعلوم أن هذه الفروع من اللسانيات النظرية تحتاج إلى معرفة أولية بالتطورات التي حصلت في اللسانيات نفسها أقلية اللسانيات نفسها

وتضم بعض المقررات أهم المفاهيم المتداولة في اللسانيات، في اتجاهها البنيوي أو التوليدي أو التداولي أو الوظيفي. وتهتم برامج أخرى بمفاهيم لسانية عامة لا تنتمي بالضرورة لأي تيار لساني حديث مثل مفهوم اللغة في أبعادها النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية والسميولوجية، وببعض المفاهيم المؤطرة للممارسة اللسانية نفسها، مثل مفهوم اللسانيات والسميولوجية والنحو

والفيلولوجية والمقارنة فيما بينها، أو ربطها فيما هو معروف في الثقافة اللسانية العربية القديمة مثل فقه اللغة والمعاجم.

وتُدرس في مادة نصوص لسانية أو اللسانيات من خلال النصوص لسوسير وبنفنست وتومسكي وغيرهم. ونجد أبرز الأسماء مثل ياكبسون ومارتيني وآخرون في عدد كبير من البرامج، تتعلق بكثير من المفاهيم الأساس في اللسانيات العامة، أم بنظرية النحو التوليدي التحويلي أم بالتصورات التي وضعها أقطاب اللسانيات البنيوية في أوروباء.

وقد يضيف مدرسو النصوص إلى مقرراتهم نصوصا عربية قديمة. ولا مانع من تدريس هذه النصوص القديمة، لكن على أساس أن يتم ذلك في إطار لغوي خاص بالفكر اللغوي العربي القديم، أو حتى في إطار مقارنة واضحة المعالم بين نصوص قديمة وأخرى حديثة 27.

إن التعامل مع اللسانيات بحثا وتدريسا لا سيما في المستوى الجامعي، ينبغي أن يتجاوز الإحساس العام الذي ما فئ يزداد عند الكثيرين من عامة المثقفين وخاصتهم، والمتمثل في أن مبادئ اللسانيات ونظرياتها ومنهجياتها تصلح لكل اللغات الطبيعية إلا اللغة العربية.

وإن تدريس اللسانيات كما يمارس الآن من قبل فئة واسعة من الأستاذة، بالجامعة لا يسمح بتطوير اللسانيات العربية، لأنه يقود إلى الابتعاد عن وصف اللغة العربية أو إعادة وصفها كما هي، مما يفتح الباب لمنطق معرفي آخر أخذ بعدا جديدا ما فئ يتضخم ويتقوى، وهو ما أسهم في تحويل اللسانيات في الثقافة العربية إلى قراءة في الموروث اللغوي العربي القديم، أو تأريخ لمحطات لغوية حضارية في تناقض تام مع منطق البحث اللساني العالمي، المتمثل في كون موضوع مقامات عدد خاص الصادر في:20اوت 2021

اللسانيات هو "اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها "؛ أي أن التحليل اللساني يقوم على تحليل الألسن كبنيات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية 28.

وسواء درسنا اللسانيات كتاريخ أم كنصوص أم كمفاهيم، وأيا كانت التبريرات التربوية والمنهجية، يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن اللسانيات كممارسة علمية تتمثل في دراسة بنيات اللسان في مستوياته المختلفة.

ولكي يتم تدريس اللسانيات وفق منظور مضبوط علميا وتربويا وجب الإقرار بكل موضوعية، بأننا أساتذة وطلبة نحتاج إلى قفزة تربوية وعلمية جديدة في التعامل مع اللسانيات، تضمن لنا فعاليتها المنهجية وتعود بالنفع على اللغة العربية من خلال التعامل المباشر مع بنيتها.

5- خصوصيات التلقي:

تعددت أزمة اللّسانيات، حيث ارتبط هذا الموضوع بخصوصيات التلقي التي تميزت ب:

أ-ادّعاء المعرفة العلمية باللّسانيات: من أزمات البحث اللّساني العربي" ادّعاء العلمية أو المنهجية، وهذه الظاهرة تأخذ أشكالا متعددة من تصور خاطئ للعلم إلى تصور خاطئ للفرضيات العلمية إلى تصور خاطئ لما يعتبر تطبيقا ما"وء، حيث تعتبر هذه التصورات الخاطئة سببا عدم إدراك البحث اللّساني، وبالتالي لا بد من التّقيد بمنطلقات اللّسانيات وأدبياتها.

ب عدم إدراك للفوارق الموجودة بين البحث اللغوي القديم واللسانيات الحديثة، ومن مظاهر الاختلاف نجد:

- اللسانيات فكر أكثر شمولية من الفكر اللغوي القديم، فهي لم تنفصل عنه ولكنها احتوته ثم عملت على تطويره وتدقيقه.
 - اللسانيات مراجعة دائمة ومستمرة للمفاهيم الجوهرية التي تقوم علها.
- اللسانيات أكثر تفتحا على معارف أخرى كالمنطق والرياضيات وعلم النفس. ولهذا السبب استطاعت اللسانيات أن تفرض نفسها إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية كنظرية ومنهج.
- للسانيات متطلبات نظرية ومنهجية متعلقة أساسا بتحديد الموضوع وضبط المفاهيم والأدوات الإجرائية وتكوبن مصطلحية خاصة بها.
- ج عدم تشجيع الثقافة العربية على اقتحام مجال اللسانيات الحديثة. فمن بين أزمات اللسانيات العربية؛عدم احترام أدبيات البحث اللساني، إذ " لا تتقيد العديد من الكتابات اللسانية العربية بالضوابط المنهجية في البحث العلمي ولا تساير مستجداته مستوى أسسه الإبستمولوجية والتحولات المعرفية "30.

د من أزمات التلقي أيضا؛ اعتماد الثقافة اللسانية العربية على الترجمة من الدراسات الغربية، وعلى الأخذ والاقتباس دون إيجاد جديد أو تطوير لما هو موجود، وهذا يؤدي إلى الالتباس "فتظل علاقتنا بخطاب اللسانيات علاقة توتر، لأنها قائمة على الضرب من الالتباس والغموض اللذين يضمران قصورا منهجيا جسيما "15.

كما لا نغفل أن من أهم أزمات اللسانيات العربية هو عدم إدراك مبادئ اللسانيات ومنطلقاتها، وقلة التنظير للممارسة العلمية، وعدم وعي الباحث بالمسلمات التي ينطلق منها وعدم تفكيره فيما يقتضيه التسليم بها، من مستلزمات ونتائج فرعية وهو الذي يؤدي إلى وجود أخطاء منهجية تخل بالبحث اللساني عموما.

وقد ميّز حافظ إسماعيلي علوي كتابه اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة بين نوعين اثنين من العوائق في البحث اللساني في الثقافة العربية الحديثة:

- أ- العوائق الموضوعية، والتي تتمثل في:
- صورة الغرب المتخيل العربي: هذا النوع من العوائق يرجع بسبب مباشر إلى الصورة التي ترسخت في متخيل المتلقي العربي عن الغرب، بأنه مستعمر ظالم وهذا كفيل برفض كل ما هو غربي رفضا مطلقا، كما اعتبرت اللسانيات على حد قول علوى بأنها شكل من أشكال الإمبريالية العالمية.
- إن اللسانيات قد رفضت البحث في التراث اللغوي العربي، لأنها "منهج بحثي خاص بلغات أخرى ومن العسير والمتعذر أن يطبق هذا المنهج الذي وضع مناسبا للغة أو لغات ذوات سمات خاصة على لغة امتلكت في ذاتها قوة خلودها " 32 .

-إلى جانب أن اللسانيات رمز للحداثة، حيث رُفضت اللسانيات في المتخيل العربي على اعتبار أنها معرفة غربية لا علاقة لها بالأصالة، وهذا أدى إلى وجود خلاف بين الباحثين العرب، فرأي يرى بضرورة الربط بين اللسانيات والبحث اللغوي التراثي في إطار ما يعرف بلسانيات التراث، ورأي قائل بضرورة الفصل بينهما.

ب • العوائق الذاتية:

ويقصد بها حافظ علوي مختلف الأشكال المرتبطة بتلقي اللسانيات في الثقافة العربية وعلاقتها باللسانيات واللسانيين، وقد ميز بين نوعين من العوائق:

1-اللسانيات وعوائق التلقي: تتمثل العوائق التي تطرحها اللسانيات العربية في :

عوائق اجتماعية: وتتمثل أساسا في غياب اهتمام واضح بقضايا المجتمع، حيث أن المجتمع العربي متعدد ومتنوع ثقافيا، وهذا أدى إلى وجود مشكلات لغوية مختلفة وظلت اللسانيات غير مهتمة بهذه المشكلات.

وهناك عائق آخر، وهو هامشية اللسانيات في القضايا والتحديات التي تواجه الأمة إذ " لا تمثل الجوانب اللغوية في هذه القضايا موضوعات بحثية قارة في جدول الأبحاث اللسانية" قد.

يضاف إلى ما سبق، عجز اللسانيات عن خل مشاكلها الخاصة، حيث ظلت اللسانيات العربية عاجزة عن إيجاد حلول ممكنة للكثير من الإشكالات المرتبطة بموضوعها.

- 2- اللسانيون العرب والتلقي: تحدث علوي أيضا عن أزمة التلقي في اللسانيات العربية، ولكن من جانب آخر وهو جانب مرتبط باللسانيان وعلاقتهم بتلقي اللسانيات والمتمثل:
- الموقف السلبي من اللسانيات:حيث اعتبر" علوي "أن اللسانيين العرب غير آبين بالوضع المتردي للبحث اللساني.
- غياب ثقافة المجموعة العلمية: فلا بد من توحيد الجهود بين الباحثين للتغلب على هذه العوائق حيث " تضافرت عوامل موضوعية على إقناع روّاد اللسانيات بهذه الحقيقة الناصعة، وأبرز تلك العوامل جهود بعض أبناء الأمة العربية، تسلحوا بسلاح العلم الحديث بعد أن استقوه من مناهله الغربية والشرقية، وتذرعوا بوعي حضاري جعلهم يصدرون من مواقع الثقة والاتزان يلتزمون موضوعية المعرفة ".

- الكسل المعرفي: تحدث أيضا علوي عن فشل اللسانيين العرب في مواكبة الدرس اللساني، حيث يقول "وتُعبر بعض الكتابات اللسانية عن هذا العجز الواضح عن مسايرة مستجدات البحث اللساني ، كما هو الحال بعض المؤلفات اللسانية التمهيدية. " 35

وتبقى هذه الخصوصيات المتعلقة بتلقي البحث اللساني في الثقافة العربية مجرد أزمات يمكن تجاوزها، ولا بد أن يكون لكل أزمة حل توافقي، حيث يرى الباحثون أن اللسانيات علم مشترك بين العلوم الإنسانية ويمكن للجميع الاستفادة منه، وليس مرتبطا بالغرب كما يروج له، كما لا يمكن بالمقابل الارتباط بالتراث فقط، لأن هناك تلاقحا بين مختلف الحضارات مع احترام خصوصية اللغة العربية. ومن هذا المنطلق لا يصح النظر إلى اللغة العربية باعتبارها لغة متميزة عن باقي اللغات الأخرى، لأن كل اللغات متساوية، ولأن اللسانيات تدرس كل اللغات وتطوراتها، وعليه فإن البحث اللساني العربي لا بد له من التخلص من بعض القيود وعليه أن يواكب التطور الحضاري اللسانيات بعامة.

خاتمة:

إن أزمة اللسانيات العربية هي جزء من مشكلة أعم، وهي مشكلة التخلف، وأنه ما لم تُبحث مظاهر أزمة اللسانيات العربية، فستبقى قائمة من دون حل جذري.

إن اللسانيات العربية ينبغي أن تتم في سياق نوع من الاتساق النظري والمنهجي بدءا بتحديد الإطار النظري والمنهجي، الذي يرصد معطيات معينة من اللغة في ضوء فرضيات عامة وإطار منهجي محدد.

الباحثين العرب في اللسانيات مدعوون اليوم بإلحاح إلى التساؤل، عما يقومون به في إطار رؤية شمولية للتحليل اللساني، والمتمثل في معالجة البنيات اللغوية بدلا من أن يحصروا البحث اللساني العربي في دراسة علاقة التراث اللغوي العربي بالنظريات والتصورات التي تقرحها اللسانيات.

يقتضي تصحيح المسار المنهجي للسانيات العربية أن يتجه البحث اللساني العربي نحو الاهتمام بثلاث قضايا جوهرية:

- العودة إلى جوهر العمل اللساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية صرفية وتركيبية ودلالية ومعجمية.
 - ضبط المصطلح اللساني العربي وتوحيد استعماله.
 - إعادة النظر في تدربس اللسانيات في الجامعات العربية.

هوامش:

أ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، ص 11

² محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، دار الأمان، الرباط، 2001، ص 21

⁸ حافيظ اسماعيلي علوي، نحن واللسانيات: بحث في إشكالات التلقي، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 88

 $^{^4}$ المرجع نفسه، ص 4

⁹⁰ نفسه، ص 5

⁶ بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة، دراسات ابستمولوجيا، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2007، ص 159

 $^{^{7}}$ المرجع نفسه، ص 160

 $^{^{8}}$ حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2009

⁹ حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005، ص 19، 20

- 10 مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2010، ص 209
- ¹¹ مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، في : قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، 1988، ص 344، 345
 - ¹² المرجع نفسه، ص 344- 345
- 13 مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دارورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013، صطفى علفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دارورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013، ص 96
 - 14 مازن الوعر ، المرجع السابق، ص 353
 - ¹⁵ عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 1988، ص 52
 - 16 مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج. ، ص 95
 - ¹⁷ مازن الوعر، المرجع السابق، ص 344
- ¹⁸ عبد الحميد عبد الواحد، اللسان العربي الحاضر الأفاق، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007 ، ص 72، 73
 - ¹⁹ حافيظ اسماعيلي علوي، نحن واللسانيات: بحث في إشكالات التلقي، ص 112
 - محمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 20
 - ط1، لبنان، 2013، ص 34
 - 21 مازن الوعر، المرجع السابق، ص 21
 - 22 مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 98
 - 23 مازن الوعر، المرجع السابق، ص 23
 - 24 مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص 255
 - 25 المرجع نفسه، ص 25
 - 26 المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
 - ²⁷ محمد محمد يونس علي، الرجع السابق، ص 39- 40
 - 28 مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 264
 - ²⁹ عبدالقاهر الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص 11
 - ³⁰ المرجع نفسها، ص24
 - 31 المرجع نفسه، الصفحة نفسها
 - ³² حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 70
 - 33 المرجع نسفه، الصفحة نفسها
 - ³⁴ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986، ص 174

35 حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 88

مراجع البحث:

- بناصر البعزاتي، خصوبة المفاهيم في بناء المعرفة، دراسات ابستمولوجيا، دار الأمان، ط1، الرباط، 2007.
- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ببروت، 2009.
- حافيظ اسماعيلي علوي، نحن واللسانيات: بحث في إشكالات التلقي، في: اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
 - حلى خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005.
- عبد الحميد عبد الواحد، اللسان العربي الحاضر الأفاق، في: اللسان العربي وإشكالية التلقى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986.
- عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، ط2، المغرب، 1988.
- مازن الوعر، أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربي، في : قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، 1988.
 - محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، دار الأمان، الرباط، 2001.
- محمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2013.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، الدار البيضاء، 1998.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2010.

البريد الالكتروني	مؤ <i>سس</i> ة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
skaderaminaanes@gmail.com	جامعة	أستاذ تعليم عالي	عبد القادر سلّامي
hadjirares@gmail.com	تلمسان	ط. دكتوراه	هجيرة نقاز

الملخص:

لئن أصبحت اللسانيات علماً يدرس اللغة الإنسانية من مستوباتها الصوتية والصرفية و النحوية و المعجمية و الدلالية ، دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية و الأحكام المعيارية؛ فإنّ الفكر اللغوي العربي القديم يعدُّ اللغة أو الخطاب اللغوى كلاًّ لا يتجزأ في الاستعمال و التداول.

فتحليل الظاهرة اللغوبة في أبعادها الصوتية والصرفية التركيبية والدلالية والتداولية بات من مستلزمات الدرس اللساني الحديث، وعليه سنركز في هذه الدراسة على أحد الجوانب اللسانية و هو الجانب الذي يتناول معاني الكلمات و المركبات و الجمل و التعابير و حقولها و علاقاتها الدلالية.

فقد عُني علماء العربية في القرون الماضية بوسائل تنمية اللغة في ألفاظها كالاشتقاق و النحت و التعربب و المجاز و القياس؛ بينما ارتبط تدريس اللغة العربية حالياً في الجامعات العربية بالتقليد اعتماداً على التصنيفات القديمة و المواد المقرّرة المكررة ، و بما ليس له علاقة باللغة العربية من حيث الوصف والتعليل لأحكامها .

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية- اللسانيات- المستوى الدلالي- الظاهرة اللغوبة.الوصف-التحليل.

Abstract:

While linguistics became science that studies human language from its phonemic, morphological, syntactic, lexical, and semantic levels, a scientific study based on description and factual examination away from educational tendency and normative rulings; The ancient Arabic linguistic thought used to regard language or linguistic discourse as an integral whole in use and circulation.

عدد خاص

The analysis of the linguistic phenomenon in its phonemic, morphological, syntactic, semantic and deliberative dimensions has become one of the requirements of the modern linguistic lesson, and on it we will focus in this study on one of the linguistic aspects, which is the aspect that deals with the meanings of words, compounds, sentences, expressions, their fields and their semantic relationships.

In past centuries, Arab scholars were concerned with the means of developing the language in its terms, such as derivation, sculpture, Arabization, metaphor, and analogy. While the teaching of the Arabic language in Arab universities is currently linked to tradition, depending on the old classifications and the repeated prescribed materials, and with nothing to do with the Arabic language in terms of description and justification of its rulings.

Key words: Arabic language - linguistics - semantic level - the linguistic phenomenon.description-analysis.



1/اللِّسانُ واللِّسْنُ: اللغة.يُقال: لكل قوم لِسْنٌ، أي لغة. و اللسان في الفرنسية بالمعنى نفسه. غير أن اللسان بمعنى اللغة يُعدّ من باب الاستعمال المجازي المتفرّع عن دلالته الحقيقية بالمعنى العضو المعروف في الفم سواء في ذلك العربية والفرنسية، والأمر لا يختلف في الإنجليزية بالنسبة لكلمة (tongue). 2

تُعدُّ اللسانيات ضرباً جديدا من ضروب الدراسة اللغوية يعتمد مناهج و وسائل محدثة لا تقتصر على هذه اللغة دون غيرها لذلك لا نجد بأساً من إضافة هذا الدرس إلى علومنا اللغوية، لأنّ فيه فوائد لا تنكر؛ شريطة أن يكون للعربية مكان في هذا الدرس حتى لا تبقى اللسانيات علما أجنبياً لا يتعدى دورنا فيه حدود الترجمة. و مادامت اللسانيات علما يُعنى باللغة و مستوياتها فإنّه لابد من الإشارة إلى حدّها حيث يقول ابن جنّي في تعريفها: "أمّا حدّها: فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم هذا حدّها" و لقد استرعى هذا التعريف اهتمام العلماء لأنّه ضمّ أكبر قدر من الحقائق المهمة في اللغة (الطبيعة الصوتية، الطبيعة الاجتماعية...).

2/ علم اللسان وأهميته المنهجية

إنّ اللِّسانيات تهدف إلى دراسة اللُّغة بوصفها بنية مكوَّنة من مستوبات مختلفة: صوتية، وصرفية، و نحوبة، ومعجمية، ودلالية، فإنَّها تتجلَّى في جانبها التَّطبيقي على وجه الخصوص في تعليمية اللغات ومنها اللغة العربية، إذ أصبحت العملية التَّعليمية عامَّة وتعليمية اللَّغات مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللِّساني المعاصر.

يقسم علم اللسان، انطلاقا من غايته، إلى نظري وتطبيقي، فالنظري يدرس النظربات اللسانية ومناهجها، كما يدرس ذاته وبحدد سماته على أنه علمُ الموضوعيّةِ والتجربب وبحدد قوانينه الخاصة التي يعتمدها في ضبط 4الظواهر اللغوية ومنهجيته الدقيقة التي يستخدمها أداةً في بحثه العلمي. أمَّا علم اللسانيات التطبيقي فهو يقوم على التطبيقات الوظيفية للسانيات في علاقتها بالعلوم الأخرى وله فروع عدة تتوزع حسب ارتباطه هذه العلوم فمجالات اللِّسانيات التَّطبيقية كثيرة ومتعدِّدة، لذا سنذكر تلك التي جاءت في مؤتمرات علم اللُّغة التَّطبيقي، كما جاء في كتاب "علم اللُّغة التَّطبيقي" لعبده الرَّاجعي: "إنَّ هذه المؤتمرات تضمُّ عددا كبيرا من المجالات مثل "تعلُّم اللُّغة الأولى وتعليمها، تعلُّم اللُّغة الأجنبية، التَّعدُّد اللُّغوي، التَّخطيط اللُّغوي، علم اللُّغة الاجتماعي، علم اللُّغة النَّفسي، علاج أمراض الكلام، التَّرجمة، المعجم، علم اللُّغة التَّقابلي، علم اللُّغة الحاسي، أنظمة الكتابة..."4

2- علم اللسان في التراث العربي:

وكان لنزول كتاب الله عز وجل دورٌ أساسيٌّ في نشأة العلوم اللِّسانية العربية؛ حيث عَكَفَ العلماءُ على دراسةِ أصواتِها ومفرداتها، ووصْفِ تراكيها، وألَّفُوا في ذلك كُتبًا لضبْطِها وروايتها، ووضعوا القواعد التي تَصِفُ هذا اللِّسان وصْفًا مُحكمًا ودقيقًا.

وقد انْتهج علماءُ العربية للقيام بذلك منهجًا مُتميِّزًا في البحث اللُّغوي، مُعتمدين

الصادر في:20أوت 2021

عدد خاص

على ذوقهم، وإعمال العَقْل، ودقَّة الملاحظة، وكان ذلك في إطار الدراسة القرآنية، فكان لهم فَضْلُ السَّبْق في الوقوف على كثيرٍ من الظواهر الصوتية والصرفية والنَّحْوية التي أفادت المحدثين إفادةً جمَّةً، ولاسيَّما الغرب.

وقد أدّى التطوّر الكبير الذي شهدته العلوم التجريبية إلى التعويل على مناهجها واستدراج العلوم الإنسانية للاحتكام إلى دقتها وفاعليّتها فكان أن سادت فكرة تبني الدّراسة العلميّة لكلّ اللّغات البشريّة بعدما ظهر كتاب «محاضرات في اللّسانيات العامة» للّساني الشهير فرديناند دى سوسير (ت1913).

وقد ذكر ابن سِيدَه (ت 458هـ) في مقدّمة مخصَّصه أنّ كتابه يشتمل على (علم اللّسان)، فأورد ذلك بعبارة مشابهة لعبارة أبي نصر الفارابي (ت 339هـ) في إحصاء العلوم أنّه ليس مقصورا على اللسان العربي فحسب، بل هو حدّ شامل له ولعلم كلّ لسان. وذكر أنّه علم بيقوم على أمرين، أولهما: الإحاطة بمفردات اللغة ومعرفة مختلف دلالالتها؛ وثانيهما: معرفة قواعد اللغة التي تتعلّق بالمفردات من قبّل اشتقاقها وصيغة بنائها وما يطرأ على بنيتها من تطوّرات صوتية أو تغيّرات تقتضها قوانين اللغة المعنية؛ ثمّ مثّل لذلك بالمقاييس التي يعرف بها المؤنّث من المذكّر، والجمع من الواحد، والممدود من المقصور أه، وعلى هذا ينبغي أن ينظر إلى هذين القسمين باعتبارهما جزأين متلازمين يكمّل أحدهما الآخر 7.

ويبين الفارابي أن علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عُظى: علم الألفاظ المفردة، وقوانين المفردة، علم الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب, وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار⁸.

ولعل هذا من النصوص النادرة في التراث العربي، التي تعرض بصورة صريحة مصطلح (علم اللسان)، بهذا التفصيل، وقبل أن يتناول الفارابي أقسام علم اللسان، يحدّد مجاليه الواسعين اللذين تنضوي تحتهما كل الأقسام التي يفصلها بعد ذلك؛ فعلم اللسان ضربان واسعان:

أ- حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما وما يدل عليه شيء منها؛ أي معرفة الجانب المادّي للغة والإحاطة بثروتها اللفظية، دوالها ومدلولاتها، ويمكن أن نجمل هذا الضرب الأول في دراسة اللغة، في: مادة اللغة أو بنيتها.

ب- معرفة قوانين الألفاظ في لغة ما؛ أي الإحاطة بنظام اللغة وقوانينها الصوتية، الصرفية، النحوبة والدلالية.

4/ دراسة المستوى الدلالي و أهميته في اللسانيات المعاصرة:

يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى دراسة المعنى بكل جوانبه (المعنى الصوتي وما يتصل به من نبر و تنغيم، و المعنى الصرفي، و المعنى النحوي، و المعنى المعجمي، و المعنى السياقي) و ذلك لأنّ المعنى اللغوي هو حصيلة هذه المستويات كلها (يدور البحث في المستوى الدلالي حول علم الدلالة، و الذي يُقصد به دراسة الكلمات المفردة و التراكيب و النصوص اللغوية في محاولة للكشف الصحيح عن معانها و المقصود منها، و ما يتصل بذلك من قضايا و مشكلات ذات صلة بالمعنى، حيث يُعدّ جزءاً من أجزاء النظام اللغوي لذلك يقول تشومسكي: "إنّ الكلام عن التحليل اللغوي دون إشارة إلى المعنى كمن يصف طريقة صناعة السفن دون الإشارة إلى البحر") و

تؤدّي الدّراسة الدلالية دوراً فاعلاً في تحديد المعنى (فكل دراسة لغوية لابد أن يكون موضوعها الأوّل و الأخير هو المعنى، و كيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة فالارتباط بين الشكل و الوظيفة في اللغة، و هو العُرف و هو صلة المبنى بالمعنى، و هذا النوع من النظر إلى المشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى المعجم إلى الدلالة)10.

3- من أصول التفكير الدلالي عند العرب

ونعرض الأصول الفكرية الممهدة لظهور الدلالة العربية جوهراً أو عَرَضاً ، وذلك وفق منهج ترجع أوليات التفكير في أصوله إلى الأسلاف بما يمثّل خطوةً رائدةً في العمل الدلالي.

أ-علم الدلالة:

تجمع تعريفات علم الدلالة على أنه "علم لغوي حديث، يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية، دون سواها" وأنّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب 12، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة دلالات الألفاظ وتطورها 13 لكونها أكثر العناصر اللغوية قابلية للتغيّر في اللغات الإنسانية 14؛ بحيث لا تستقر على حال؛ لأنها تتبع الظروف ، فكل متكلم يكوّن مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومته على الاستعارة ممن يحيطون به؛ فالإنسان يزيد من مفرداته، ولكنه ينقص منها أيضا ويغير الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج. 15 ويعدّ هذا مقدمة للمفردات ودلالاتها في اللغة عامة 16. وتعبّر كل نظرية فيه عن هذا المضمون في زاوية مناسبة . فالذين يُعنون بالجوانب النظرية فيه يضمنونه نظرية المعنى والدال والمدلول والرمز والشي، والذين يعنون بجوانبه والعلاقة بين اللفظ و المعنى والدال والمدلول والرمز والشي، والذين يعنون بجوانبه التطبيقية الحديثة يلمّون فيه بعناصر التطور. 17

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن بعض الدارسين المحدثين يتحفّظون في إطلاق مصطلح "على دراسة المعاني أو الدلالات, نظراً إلى ما يعتري مصطلحات هذا الحقل اللغوي من اضطراب ينحو بها نحو الإطلاق، فيذكرون أن المقصود من الدرس هو مستوى المفردات أو المعجم أو الدلالة. أوالمؤكّد أن نموّ علم الدلالة الحديث وتشعّب مقارباته المنهجية جعله قطب الدوران في كلّ بحث لغوي ممّا لا ينفصل عن نظرية الإدراك الفلسفي وفلسفة المعنى لذلك بات علم الدلالة أوسع مجالاً من أيّ علم آخريدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح "وا ويشمل فروعا من البحث اللغوي منها ما يمتّ بصلة إلى تقنية صناعة المعاجم أو الدراسة المعجمية أو علم صناعة المعاجم (Lexicographie) ، الذي لا يهتم إ لا بوصف فحوى الكلمات كما نراها مسجلة - في الحالة التقليدية - في المعبق ، و نسمي مؤلّف المعجم بصورة عامّة بالمعجمي (Lexicographe) علم المعجلة المعجم ونسمي مؤلّف المعجم بصورة عامّة بالمعجمي (Lexicographe)

بالبحث في معانى الكلمات، ومصادر هذه المعاني واختلافها في اللغة باختلاف العصور، ودسمّ هذا الفرع بعلم المفردات22أو التأصيل الاشتقاق23 (Etymologie)24 الذي و إن لم يكن علماً قائماً بذاته و لا جزء أ من علم اللغة التطوري ، فإنه يعدّ تطبيقاً خاصّاً للمبادئ التي تربط بين الحقائق التزامنية(Synchroniques) التطورية (Diachroniques) إلا أنّه يرجع إلى تاريخ الكلمات ليجد ما يفسّرها. 25كما يشمل علم تصنيف المفردات ، وهو العلم الذي يبحث في إرساء المبادئ والأصول للدراسة المعجمية ولطرائقها،²⁶ وعلم المصطلح(Néologie)والمصطلحية (Terminologie). كما أنّ من غايات علم الدلالة البحث في الاشتقاق، والتصريف والأبنية وتغيرها بتغير المعنى وهو المسمى بعلم الأبنية (Morphologie)؛ والبحث في أقسام الكلمات ، وأنواع كلّ قسم ووظيفته الدلالية، وأجزاء الجملة وترتيبها ، وأثر كلّ جزء منها في الآخر وهو المسمّى علم لتنظيم (Syntaxe) ؛والبحث في أساليب اللغة، واختلافها باختلاف نصوصها وعصورها والناطقين بها، وتطوّر هذه الأساليب وقوانين تطورها وهو علم لأساليب (Stylistique).والعلم اللغوي الحديث يخرج علم البنية التعليمي (الصرف)، وعلم التنظيم التعليمي (النحو)، وعلم الأساليب التعليمي(البلاغة) من نطاق علم اللغة لاختلاف ميادين هذه العلوم وأغراضها ومناهج البحث فها من علم اللغة.27 وإذا كان علم الدلالة يشتمل على كلّ ذلك بصياغته العلمية الحالية، فقد أخذ مصطلح علم الدلالة (Sémantique)أو(Semantics) من الأصل اليوناني(Sémantikos) أو (Semmaino)بمعنى:يعنى وبدلِّ²⁸و مصدره كلمة (sema)أي دال.²⁹

ولكنّ هذا المصطلح لم يحمل معناه العلمي الحديث إلاّ في كتاب"حياة الكلمات"(La vie des mots) لمؤلفه الفرنسي دمستتر (Darmesteter) عام 1887م وفي كتاب "محاولة في علم الدلالة"(Essai de sémantique) للفرنسي بريال(Bréal) عام 1897م وعُدّ علم الدلالة أو السيمانتيك (بالفرنسية) أوالسيمانتيكس(

بالإنجليزية) أو علم المعنى أحد أقسام اللسانيات ، وما يزال على ذلك حتى يومنا مع أنه لم يخرج عن الناحية التاريخية.و قد نبّه الباحثون من بعد بريال إلى الناحية الاجتماعية والعوامل الخارجية الفاعلة في تطور المعنى ، ثمّ جاء المؤلفان الإنجليزيان أوغدن (CK-Ogden) و ريتشاردز (IA-Richards) فبحثا في كتابهما الإنجليزيان أوغدن (Meaning of Meaning) الذي صدر عام1923م تطوّر المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنفسية .30

وهناك بحوث جليلة بذلت في سبيل تطوير الدرس الدلالي واستقلاله، من (De كنبه نيروب (Nyrop) عام 1913 م، وما تعرّض له دي سوسير (Saussure (Saussure)، وما عمّقه دارسون تالون كفيرث (Firth) و أولمان (Palman) و ليونز (Lyons) و بالمير (Palmer) وغيرهم. (Guiraud) و غيرو (Guiraud) وغيرهم. (Sémantique) أيامنا هذه: معا لاعتراف بأنّ نشأة المصطلح الحديث (Sémantique) كانت من الفرنسية ومنها انطلقت إلى اللغات الأخرى بسرعة بالغة .32

والملاحظ أنّ الباحثين العرب المحدثين على شيء من الخلاف في مصطلح عربيّ لهذا العلم ، فبعد أن عنون" إبراهيم أنيس"كتابه الشهير (دلالة الألفاظ) بهذا العنوان ، وكانت له سيرورة ، طوّر فايز الدّاية دلالة الدلالة) الواردة في الكتب اللغوية العربية القديمة وأعطاها صفة المصطلح باسم (علم الدلالة) ،تجنّباً للوقوع في اللّبس ؛ فآثرنا معه ترك مصطلح "علم المعنى " ، لأنّ فيه عموماً من جهة ، و لأنّه لا يعين من جهة أخرى على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة ،ودلّ ،والدّال، والمدلول ، والمدلولات ، والدلالات ، والدلالي) وغيرها. كما آثرنا وإيّاه ترك مصطلح "علم المعاني " لكونه فرعاً من البلاغة . ولاشك أنّ علم الدلالة التاريخي (Sémantique Historique)،وهو الوجه العلمي المنهجي للتطور اللغوي الدلالي، يتوّج أبحاث التطور ويستكشف خصائص لغة أو لغات في حقبة تاريخية معينة ؛ ممّا يمنّ على التاريخ وتاريخ الأدب بفضل جلاء الطبيعة اللغوية والتفكير

اللغوي في عصر من العصور. 34 فإذا كانت الدلالة والتطور الدلالي في اللسانيات على هذا التعريف، فكيف عرّف العرب ذلك ، وما هي جوانب درسها عند القدماء ؟ ب- الدراسة الدلالية عند القدماء:

عني المفكرون في شتى مجالات العلم بالعلاقة بين اللفظ والمعنى، كمناقشتهم دلالة اللفظ على المعنى المدلول ، وأهمية اللفظ في هذه العملية الإنسانية السريعة وأهمية المعنى في كونه الأصل الذي تكونت من أجله الألفاظ ، ومسائل فلسفية أخرى كانت محيّرة غير ثابتة الآراء كتلك التي تناقلوها حول نشأة اللغة ؛وهو موضوع أيقن ابن السبكي (ت777 ه) ، وتابعه في ذلك جلّ المتأخّرين ، وعجدوى من الخوض فيه واستكناه أسراره ، وأنّ ذكره في الأصول فضول. أن لا

ولكنّ موضوع علاقة اللفظ بالمعنى الذي غمرته أبحاث لغوية وفلسفية تعرّضت للتطوّر والتقلّب على مرور العصور، فظلّ الموضوع الأوّل الذي اشترك في غير أنّ ³⁶خوضه اللغويون وغير اللغويين من فلاسفة ومؤرّخين، ونقّاد وأدباء. البحث تخصيصاً الأحقّ بالإطلاق هو علم" الدلالة ". ويبدو من هذه العبارة أنّ موضوع علم الدلالة هو اللفظ والمعنى من جهة أنّ اللفظ دالّ على المعنى ، ولا لفظ دون معنى .

يُقال ³⁷فالدلالة لغة: من دلّه عليه وإليه دَلالة ودِلالة ودُلولة ،والفتح أعلى. دلّني على الطريق اهتديتُ إليه والمفعول: مدلول عليه وإليه،والدليل: ما يستدلّ به،والدّليل: الدَّالُ وتدلّلت المرأة على زوجها دَلالاً: أظهرت الجرأة عليه في تغنُّج ³⁸وتكسّر وشِكْل وملاحة ، وكأنّها تخالفه ،وليس بها خلاف ، ويُقال: ما دلّه عليّ. فالدال والدل قريب المعنى من الهدْي ، وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر. والدلالة والدالّة ما تدلّ به على حميمك من الجرأة ، ودلاّه بغرور: أوقعه فيما أراد من تغريره ، وهو من إدلاء الدَّلُو ، ودَلَوت بفلان إليك: استشفعتُ به إليك ، وتدلّى والدّلالة هي الإرشاد، وما ⁴⁰، أي تدلّل ³⁹ ثمّ دنا فتدلّى (من الشجرة ،كقوله تعالى: والدلالة الأَمارة ، وهو بيّن ⁴¹ يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، جمعها دلائل ودلالات.

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

ومن المجاز:الدّال على الخير كفاعله ، ودلّه على الصراط ⁴²الدَّلالة والدِّلالة. المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع ، واستدلّ به عليه ، وأقبلوا هدى المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع ، واستدلّ به عليه ، وأقبلوا هدى المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع ، واستدلّ به عليه ، وأقبلوا هدى المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع ، واستدلّ به عليه ، وأقبلوا هدى المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة السمع ، واستدلّ به عليه ، وأقبلوا هدى المستقيم ، وتناصرت أدلّة العقل وأدلّة العقل وأدلّة

ولعلّ أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة في تراثنا ما ورد على لسان الشّريف الجرجاني (ت 814 هـ) من أنّ الدلالة :" هي كون الشيء بحاله يلزم مع وكيفية دلالة 44العلم به العلم بشيء آخر ، والأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول". اللفظ على المعنى في اصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النصّ ، وإشارة ⁴⁶فإن كان الدال لفظاً فالدلالة لفظية، ⁴⁵النص ،ودلالة النص واقتضاء النص . 47 وإن لم يكن لفظاً فالدلالة غير لفظية كدلالة الخطوط والنَّصُب والإشارات. أحد الدلالات اللسانية أو48فالخطّ صورة اللفظ،ولذا قالوا: القَلَم أحد اللّسانَيْن وهكذا يتحوّل الخطّ إلى الميدان الغيبي 49ووظيفته تسجيل الكلام والمحافظة عليه وبصبح رمزاً للقلم الذي أقسم به الله تعالى ، وللكتاب المخطوط فالخطّ في نظام العَالَم الكبير يقبل الإشارة قي نظام العالم الصغير والخطوط رموز مهما قيل عن و نظام من ⁵¹ والعقد تشكيل الأعداد بالأنامل ، وهو صورة الحساب⁵⁰اعتباطيتها. الأنظمة الدلالية كالكتابة والكلام وغيرها ."وفي عدم اللفظ وفساد الخطّ ، والجهل والنّصبة هي الدّالة بغير عبارة 52بالعقد ، فساد جلّ النّعَم وفقدان جمهور المنافع." طرف ؛ وهي ظاهرة في خلق السّموات والأرض الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغيريد ولا وفي كلّ صامت وناطق ، وجامد ونام، ومقيم وظاعن ، وزائد وناقص . فالدلالة التي في المُوَات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق. فالصامت ناطق من جهة والإشارة تكون بالطرف والحاجب ، 53 الدلالة والعجماء مُعربَة من جهة البرهان. ⁵⁴وغير ذلك من الجوارح.

كما أنّ الألفاظ لم تُوضع ، ولم تُستعمل لتعيين الأشياء بذواتها ، فهي مُحرّكة للمعاني الرمزية.والإنسان يمتلك من تجاربه ومن تجارب أترابه رصيداً هائلاً يمكن أن يشير هذا اللفظ من الصور الذهنية الكامنة ، فعندما يقول : " نَهْر " لا

في نفوسنا شيئا مَا لم يكن في ذهننا صورة للنّهر اللفظ رمز لها ومحرّك وتحرّك الصورة شيء بالغ التعقيد . وكلّ معنى حادث عن تداخل دائم بين سلسلة من ، ولم يكن ما قاله 55العلاقات أو على علاقات بشرية يحملها ما نسميه " المعنى." الأصوليون والمناطقة عندنا ضرباً من التعقيد اللغوي، حين قسّموا دلالة الألفاظ إلى أربعة مستوبات هي:دلالة المطابقة ،ودلالة التضمّن،ودلالة الالتزام والدلالة الوضعية.فدلالة المطابقة وهي أن يدلّ اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة لفظ وسميت بذلك لمطابقة الدال 156 الإنسان على معناه أي على الحيوان النّاطق. أمّا دلالة التضمّن، فهي ⁵⁷المدلول؛وكلّ دلالة كاملة هي مطابقة بين اللفظ ومدلوله. أن يدلّ اللفظ على جزء ما وضع له "كدلالة الإنسان على ما في معناه من الحيوان، فكلمة "إنسان "وإن دلّت على بعض ما يتضمّنه المدلول عليه ، كأن ⁵⁸أو النّاطق." تدلّ على ما فيه من حيوانية أو على لازم معناه الذهني لزم مع ذلك في الخارج أم لا وقد 59أو على ما فيه من ميزة النطق، فهي عندئذ دلالة تضمين وإن ظلّت لفظية. زاد فخر الدين الخطيب (ت606هـ)قيداً في دلالة التضمّن، وهو أن يقال على جزء 60 مسمّاه من حيث هو جزء تحرز من دلالة اللفظة بالمطابقة على معنى مطابقه . وأمّا دلالة الالتزام فهي أن يدلّ اللفظ على ما هو خارج عن معناه،ولكنّه

وامًا دلاله الالتزام في ان يدل اللفظ على ما هو خارج عن معناه،ولكنه لازم له،ومستتبع له كدلالة الإنسان على قابل العلم والكاتب والضّاحك أو دلالة فيظل "اللفظ معنى لازماً من الخارج ، وعند فهم مدلول أالسقف على الجدار؛ اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه ولو قدّر عدم الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوما ومن الممكن أن نضرب مثالاً بلفظ "العقل " بمعنى القيد أي عملية العقال، ثمّ بمعنى الشائع، بعد تخليصه من الارتباط بالمعنى الأوّل . وذلك التخليص عملية ذهنية قد تحدث بمجرّدات عن نوع من التشبيه بين الأوّل . وذلك التخليص عملية ذهنية قد تحدث بمجرّدات عن نوع من التشبيه بين

وتشترك دلالة المطابقة ودلالة التضمّن في أنّ كلّ واحد منهما ليس دلالة وتشترك دلالة التضمّن ودلالة الالتزام في " أنّ كلّ واحد 63 على أمر خارج عن الشيء. 64 منهما مقتضى الدلالة الأصول."

كما عرّفت الدلالة اللفظية الوضعية ، بكونها اللفظ بحيث متى أطلق أو والواقع 55 تخيّل معناه للعلم بوضعه نحو دلالة الألفاظ الموضوعة على مدلولاتها. أنّ إطلاق لفظ (الوضعية) على دلالة التضمّن ليس دقيقاً، والأفضل الاقتضاء في إطلاقها على الدلالة المطابقة ؛ لأنّها هي المعتبرة في التفاهم ، ولأنّ الواضع إنّما وضع اللفظ لتمام المعنى على أن تسمّى دلالتا التضمّن و الالتزام بالدلالة العقلية ؛ لأنّ دكلة اللفظ على كلّ من الجزء والخارج إنّما هي من جهة حكم العقل بأنّ حصول الكلّ أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم.أمّا الدلالة اللفظية غير الوضعية، فهي الدلالة اللفظية الطبيعية كدلالة (آه)على الوجع،والدلالة اللفظية العقلية وجعل شهاب الدين القرافي 65كدلالة تكلّم الشخص من وراء جدار. المالكي (ت684ه) الدلالة قسمين: دلالة اللفظ وهي ما ذكرنا ، والدلالة باللفظ المالكي حقيقته أو مجازه .

وقد طال الجدال في أمر الدلالة أهي توقيف (إلهام) أم اصطلاح (تواضع وعرف)؟ فأسهب السيوطي(ت 911 هـ) في المزهر حين عرض الآراء التي تُدُووِلَت في معرف)؟ فأسهب السيوطي (ت الألفاظ على معانيها ، وهي عنده على أربعة أقسام :

1- تدلّ الألفاظ على المعاني بذواتها ، وهو مذهب عبّاد سليمان الصيمري ، فقد نقل عنه أهل الأصول إلى أنّه ذهب إلى أن يكون بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع. وحجّته في ذلك أنّه " لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من الألفاظ ، بإزاء معنى من المعاني ، ترجيحا بلا مرجّح . "ولولم يكن بين اللفظ ومعناه مناسبة طبيعية ، لما كان اختصاص ذلك المعنى بذلك اللفظ أولى فر عباد) هنا يوشك على القول بأنّ وضع الألفاظ إزاء المعاني يتم 67 من غيره. بمرجّحات تعقد الصلة بين الاسم والمسمّى ، كأن يوحي المسمى بالاسم الذي يربده

الصادر في:20أوت 2021

أو يوجي الاسم بالمسمى الذي أطلق عليه ، وإن كنّا لا نستشعر هذه الصلة أو لا نفهمها. و" أغلب الظنّ أنّ عباداً يريد أن يلقي الضوء على قضية الاصطلاح أكثر من إلقائه حول إيحاء اللفظ بالدلالة .ومع ذلك فإنّ مذهبه لم يقبل عند جمهور و هو مذهب ، في رأي السيوطي وفي رأينا ، غير جدير بالتوقّف ؛ لأنّ ⁶⁸التقليديين " اللفظ لو دلّ بالذات لفهم كلّ واحد منهم كلّ اللغات لعدم اختلاف الدلالات اللفظ لو دلّ بالذات لفهم كلّ واحد منهم كلّ اللغات لعدم اختلاف الدلالات

إيّاها،وهو مذهب أبي الحسن الأشعري وجلّ 2- أو تدلّ على المعاني بوضع الله عزّ 70 (70 (20 ه).

أبي هاشم عبد السلام بن محمد 3- أو تدلّ على المعاني بوضع النّاس، وهو رأي أبي هاشم عبد السلام بن محمد 321هـ).

4- أو يكون البعض بوضع الله تعالى ، والباقي بوضع الناس. فأمّا أن يكون الابتداء من الله تعالى والتتمّة من الناس، وهو مذهب أبي إسحاق الإسفرايني (ت 418هـ)، وهو الناس والتتمّة من الله تعالى، وهو مذهب قوم لم يكون الابتداء من النّاس والتتمّة من الله تعالى، وهو مذهب قوم لم يسمّهم . (63)

وفي كلام السيوطي وأبي الحسن الآمدي ما يشير إلى أنّ جميع الآراء جديرة بالبحث والمناقشة ما عدا رأي عبّاد الذي وصماه بالفساد. (63) فقد رأى أحد الباحثين المحدثين ما ذهب إليه أبو إسحاق من أمر ابتداء اللغة من الله جرياً على مذهب التوقيف ، والتّتمّة من الناس وجهاً حسناً مقبولاً نظرا إلى كون نوع من الألفاظ يحمل دلالات خاصّة تدل لى حال معينة : القهقهة ، النحنحة ، الكركرة ، وغيرها وكلّها عوامل نفسية مردّها العلاقة التلازميّة للإنسان مع أبناء لأنّ "النظام الصوتي بعيد كل البعد من أن يكون ثابتاً طوال تطوّر وذلك⁷²جنسه.

يمتّ بصلة إلى نشك في أنّ ما درسه القدماء في هذا المجال لا هذا ، ولا الدرس اللغوي الصحيح ؛ لأنّه أقرب ما يكون إلى بحوث ما " وراء اللغة ". فالرازي(

147

ت 606 هـ) يذهب إلى أنّ الألفاظ وضعت من أقوام قبل آدم عليه السلام، بينما يجوّز السبكي (ت777 هـ) أن تكون الملائكة المخلوقة قبله قد تواضعوا ومهما يكن من أمر"فإنّ معطيات هذا الدرس كلّه ينبغي أن تعالج ضمن 74علها. إطار العصر الذي ظهرت فيه ، فالنّاس كانوا ما يزالون يربطون بين اللغة العربية والوحي الذي نزل بالقرآن معجزة الرسول الكبرى.لذلك لم يكن مستغرباً أن نجد أئمّة العربية يكادون يطبقون على أنّ اللغة إلهام وتوقيف؛لأنها ارتبطت بالأنبياء أمّة العربية يكادون يطبقون على أنّ اللغة إلهام وتوقيف؛لأنها ارتبطت بالأنبياء

أما ابن جني (293ه)، فيقول في (باب القول على اللغة أإلهام أم اصطلاح ؟) :" هذا موضع مُحوج إلى فضل تأمّل ، غير أنّ أكثر أهل النّظر على أنّ أصل اللغة وقد استدل في تفسيره ⁷⁶وحي وتوقيف." إنّما هي تواضع واصطلاح لا

آخذاً 77) وعلّم آدم الأسماء كلّها (لهذا الوضع اللغوى بالآية الكريمة: بمذهب أستاذه أبي على الفارسي (ت377 هـ) في القول بمبدأ أن يكون الله سبحانه وتعالى قد أقدر آدم، عليه السلام ، على أن واضع عليها ،غير أنّ هذا المعنى إذا كان وكان بذلك إلى ⁷⁸من عند الله لا محالة أو محتملاً غير مُستنْكر سقط الاستدلال به. المواضعة والاصطلاح أميل ، لما رأى في هذا المذهب من انسجام مع ذهنه وذوقه، إذ صدر فيه عن عقيدته الكلامية ومذهبه الاعتزالي الذي يُعرف بتحكيمه العقل ذلك لأنّ الآية الكريمة السابقة ، قد تعني أنّ الله 79والمنطق أكثر من النقل والأثر. عزّ وجلّ أمدّ آدم، عليه السلام، بالقوّة وأقدره على المواضعة على اللغة والاصطلاح عليها مع بني جنسه ، يضاف إلى ذلك ما في اللغة من رمزية بوصفها أصواتاً ترمز إلى أشياء، إذ لا يَستبعَد أن يكون أن يكون قد اجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فاحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فوضعوا لكلِّ واحد منها سِمَة ولفظاً ، إذا ذُكِر عُرِف به ما مسمّاه ، ليمتاز من غيره ، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلُّف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله فكأنَّهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم ، فيومؤوا إليه،وقالوا: إنسان إنسان الصادر في:20 أوت 2021 عدد خاص

، فأيّ وقت سمع هذا اللفظ عُلم أنّ المراد به هذا الضّرب من المخلوق ، وإذا أرادوا سِمَة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك ، فقالوا : يَد وعَيْن أو نحو ذلك ، وهلمّ جرّا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف . ثمّ لك من بعد ذلك أن تنقُل هذه المواضعة إلى غيرها، فتقول:الذي اسمه إنسان فليُجعل مكانه:مَرْد (إنسان 80 الفارسية) وعلى ذلك بقية الكلام.

وببدو أنّ ابن جنّى رأى في نظرية التواضع ما يفتقد أيضا إلى السند العلمي فعدَل عن ذلك إلى تفسير أدق وأقرب إلى المنطق 18أو الحقيقة التاريخية المعتمدة، والعقل ، دون أن يحيد في رأينا ، قِيد أنملة عن مبدأ القول بالمواضعة والاصطلاح في اللغة ، فوجده عند القائلين بنظرية المحاكاة ، وعدّه وجهاً صالحاً ومذهباً متقبّلاً ، ذلك لأنّ هذه النظرية ترجع نشأة اللغة إلى محاكاة الإنسان الأوّل لأصوات المسموعات ، كدويّ الرّبح وحنين الرّعد ، وخرير الماء ، ونعيق الغراب ، وصهيل ونستشعر ذلك من مناداته بالعلاقة الطبيعية بين الدالّ ⁸²الفرس ، ونحو ذلك، (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) القائل فيه :" فأمّا مقابلة والمدلول في الألفاظ بما يشاكل كلّ أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج مُتلَئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنَّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمت الأحداث المعبَّر عنها، فيُعَدّلونها بها وبحتَدونها عليها،وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما ثمّ تطوّرت هذه المحاكاة بتطوّر العقل البشري وحضارته وحاجته ، 83نستشعره"، واستوت على شكل لغة يستخدمها في أغراضه المختلفة ،فعدّت بذلك وجهاً من وجوه البرهنة على طبيعة اللغة عموماً بفضل العلاقة الطبيعية التي تربط بعض الألفاظ بمعانها. والتعبير الصوتي هو إحدى الوسائل المستعملة لإحداث ⁸⁴المفردات اللغوبة قديماً وحديثاً.

يمكن مع ذلك أن ندّعي استمرار المحاكاة في مجموع اللغة وعلى على أنّنا لا نطاق واسع فيها ،بل إنّ وجوده محصور في نطاق ضيّق جدّاً ، وأنّ الكلمات التي نستشفّ فها مبدأ المحاكاة قد تختلف من لغة إلى أخرى ، وهذا يناقض مبدأ

الصادر في:20أوت 2021

دلالتها الطبيعية على معناها ؛ لأنّ ذلك مبنيّ على التوهّم والناس مختلفون إلى حدّ كبير في توهّمهم لتلك الأصوات ، فكلّ هذا يزكّي اعتبار الأصل في العلامة أنّها الأمر الذي لا يجعل مذهب المحاكاة ، في رأينا ، منطلقا صالحاً للقول ⁸⁵اعتباطية ، جرياً ⁸⁶⁵باستمرار ذلك في مجموع لغة العرب ، ومن ثمّ نسبته إلى ابن جنيّ مذهباً ينفي في الآن نفسه ، أنّه اتّخذ من على ما قال به افتتاناً بلغة العرب الأمر الذي لا أمر المواضعة والاصطلاح ديدناً ، وأنّ ما أبداه من تردّد جعله حسيراً بين خلّي التوقيف والاصطلاح المتساويين في قوّة الحجّة لديه حتى يقوى لديه أحدهما ، لا يعدو في رأينا ، إلاّ أن يكون مزيداً من فتح المجال أمام إعمال الفكر في نشأة اللغة يعدو في رأينا ، إلاّ أن يكون مزيداً من فتح المجال أمام إعمال الفكر في نشأة اللغة عتماً.

أمّا اعتباطية الدّال والمدلول في الدلالة ، فتظهر في جانبي من بحوث اللغوية القديمة:

أولهما- أنّ الرموز اللغوية لفظية كانت أم كتابية لا صلة بينها وبين مدلولها لأنها الطبيعي، وإنّما تمكن الصلة على أساس العرف اللغوي الاجتماعي أو بشكلها العادي ، وقد أورد عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) عبارة في هذا المجال عندما قال: " فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال" رَبَضَ " مكان "ضَرَبَ " لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال" رَبَضَ " هكان "ضَرَبَ " لما كان في ذلك ما يؤدي الم

ومعنى هذا أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول لا تخضع إلى تعليل ، كما أنّها لا يمكن أن تفسّر؛ فهي علاقة كيفية ، واللفظ عبارة عن مجموعة من الحروف 88 منظومة ونظماً لا يعبّر عن الدلالة الحقيقية المستقاة منها بالوضع أو الاصطلاح . ومن هذا المنطلق ينكر عبد القاهر الجرجاني مبدأ التفاضل بين الألفاظ ؛ لأنّ اللفظ لا يحمل دلالة طبيعية أو ذاتية من تركيب حروفه، وإنّما الدلالة التي يحملها هي دلالة وضعية. فهل يتصوّر أن يكون بين اللفظ تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه اللفظة أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به حتى يقال إنّ " رجلاً " أدل على معناها من " فرس" على ما سمّى به وحتى يُتصوّر في يقال إنّ " رجلاً " أدل على معناها من " فرس" على ما سمّى به وحتى يُتصوّر في

الصادر في:20 أوت 2021

الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأً عنه وأبين كشفاً عن صورته من الآخر ؟ فيكون " الليث " مثلا أدل من السَّبُع المعلوم من" الأسد " ، وحتى أنا لو أردنا الموازنة بين اللغتين كالعربية والفارسية ساغ لنا أن نجعل لفظة ويدعم هذا ما انتهى إليه ⁸⁹ رجُل " أدل على الآدمي الذَّكر من نظيره في الفارسية البحث عند الدارسين المعاصرين الذين حاولوا تفسير العلاقة بين اللفظ والمعنى الذي قال باعتباطية الدليل اللساني)De (signifiam (والرّابط بين الدّال هو رابط غير)Signifié و المدلول)Soeur (والرّابط بين الدّال غير مرتبطة بأي علاقة قرابة داخلية مع)Soeur (، ففكرة أخت(Immotivé)معلّل التي تقوم بوظيفة الدّال في اللغة)-o-c(تتابع الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة الدّالي تقوم بوظيفة الدّال في اللغة)-o-c(تتابع الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة .

-وثانيهما:أنّ أخذ الباحثين بمفهوم الاعتباطية أدّى بهم إلى رفض مقولة عبَّاد الصيمري وردّهم إيّاها، لأنّ السبب الذي ذكره لا يسوغ له تعميم الحكم على ألفاظ الصيمري وردّهم إيّاها، لأنّ السبب الذي ذكره لا يسوغ له تعميم الحكم على ألفاظ

على أنّ جهود العرب القدماء في مجال الدلالة تصبّ في مسارين كبيرين هما:

1-المعجم العربي الذي بدأ برسائل ذات موضوعات دلالية هي أشبه ما تكون المعروفة حديثا وقد حفل هذا الجانب Champs Sémantiquesبالحقول الدلالية بالكثير من مسائل الدلالة الحقيقة، والمجاز، والعام، والخاص، والمشترك، والتضاد والمترادف ونحو ذلك. وكانت معاجم المعاني ثمرة لهذا التطور في التصنيف المعجمي

مغاير لما مرّبنا وثمّة مسائل دلالية أخرى درست درسا نظرياً على نحو أنفا. فقد عني ابن جنّ في (الخصائص) وابن فارس في (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) والثعالبي في (فقه اللغة وسرّ العربية) و السيوطي في (المزهر) بالعديد من تلك المسائل كالحديث في نشأة اللغة ودلالة ألفاظها والكلام

على أنواع اللغة من حيث المعنى، وبحثوا مصادر هذه المعاني المشتركة والمترادفة والمتضادة، وفطنوا إلى عمل الزمن في اكتساب ألفاظها معانها الثانوية. كما درسوا العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى من حيث الأصوات والأبنية الصرفية وشغلوا بدراسة الاشتقاق وأنواعه وتوسّعوا فيه وتناولوا أقسام الكلام، وأنواع كلّ قسم، ووظيفة كلّ نوع ، وأثر أجزاء الجملة بعضها ببعض (العامل) وترتيب أجزاء الجملة (التقديم والتأخير، والصدارة في الكلام) وما إلى ذلك من ميادين علم النحو، فكان لهم فضل السبق في التنبيه على ما تعارف عليه المحدثون من أنواع الاجتماعية والدلالة السياقية والمعجمية أو والصرفية والنحوية الدلالات: الصوتية كما تضمّنت بحوثهم أفكاراً 92 والتمييز بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية.

وعلى العموم، فإنّ للغويين العرب القدماء جهوداً صبّت في مسارين كبيرين:

1- معجم العربي ، بقسميه اللفظي والمعنوي، والمخصص لابن سِيده واحدٌ من هذه المعاجم اللغوبة التي عُنِيت بتصنيف الألفاظ حسب معانها.

2- علم المعاني وقد درسه باستفاضة البلاغيون في شروح الشعر والنقد والإعجاز والبلاغة. ففي شروح الشعر اهتم الشُّرّاح بقضية اللّفظ والمعنى، كما تطرّقوا إلى بحث الحقيقة والمجاز وغيرهما. وتضم الكتب التي تناولت الإعجاز القرآني الكثير من المسائل الدّلاليّة كالترادف، والفُروق، وصفات الألفاظ، ونحوها كما نجد ذلك عند الرمّاني (ت384هـ) في النُّكْت في إعجاز القرآن وعند الخطّابي (ت 388 هـ) في بيان إعجاز القرآن و عند الباقلاني (ت403 هـ) في إعجاز القرآن و عند الباقلاني (ت471هـ) القرآن أبرز دارس لعلم المعاني هو عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ولاسيما في كتابه (دلائل الإعجاز) فقد تعرّض للعلاقة بين الدّال والمدلول وانتهى إلى أنّ الصلة بينهما اعتباطية غير معَلّلة، ونظر في معاني المفردات ومعاني التراكيب والنّظم، وفطن إلى دور السياق والمقام في الوقوف على الإعجاز القرآني، وفهم

النّصوص الأدبية اعتماداً على أنّ اللفظة وحدها ليست ذات قيمة إلى أن يأتي التركيب أو الأسلوب بتحديدها.99

اللسانيات في خدمة اللغة العربية:

يمكن للغة العربية أن تخضع لقوانين المعرفة البشرية في مجتمع المعرفة الحديث و ذلك من خلال الترجمة و التعريب و صناعة المعاجم المتخصصة و حوسبة العربية و نشر التعليم و حفز البحث العلمي في قطاعي التربية و التكوين. إنّ النقلات النوعية التي عرفها مجتمعنا و عصرنا الحديث أصبحت تقود و بإلحاح و استعجال إلى تهيئ اللغات من أجل مواكبة و استيعاب الإنتاج المعرفي. و يذهب بعض المفكرين العرب المعاصرين و منهم الأستاذ أحمد المتوكل أنّ علاقة اللسانيات بالفكر اللغوي العربي القديم (تنطلق من مبدأ أنّه لا قطيعة معرفية تفصل التراث أيّاً كان نوعه –عن الدرس اللساني الحديث- و من هذا المبدأ وضع منهجية علمية واضحة المعالم لإعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم. من مبادئ هذه المنهجية أنّ الفكر اللغوي العربي القديم كلّ لا يتجزأ، نحو و صرف و بلاغة و أصول فقه و تفسير إلى غير ذلك).

إنّ المفكرين اللغويين العرب القدماء درسوا اللغة انطلاقاً من نصوص وليس من جمل صورية منفردة. و تعد هذه المقاربة مقاربةً وظيفية تحتكم إلى جميع جوانب اللغة صرفاً و نحواً و معجماً، فتربط بنية اللغة بوظيفة التواصل. (و من معالم هذه المنهجية كذلك أن الفكر اللغوي العربي القديم يمكن أن يتخذ أحد أوضاع ثلاثة إمّا أن يُعدّ حقبة تاريخية لفكر وظيفي معين و امتداده في البحث اللساني الحديث و إمّا أن يكون مرجعاً لهذا الدرس اللساني الوظيفي الحديث يحتج به عند الحاجة و إمّا أن يكون مصدراً تمنح منه آراء و مفاهيم و تحليلات)101

وقد أدت الحاجة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم إلى دراسة الشعر العربي، للاستشهاد به على تلك المعاني؛ فأخذ الناس في الصدر الأوّل من الإسلام يسألون كبار الصحابة عن تفسير آياته و غريب ألفاظه. و تحدثنا الروايات

الإسلامية بأنّ الناس كانوا يسألون الصحابي المشهور عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- عن معنى ألفاظ معينة من القرآن الكريم، فيفسرها لهم، و يستشهد على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي و قد جمعت هذه الأسئلة و إجاباتها في كتاب مستقل، باسم (سؤالات نافع بن الأزرق).

و يضيف رمضان عبد التواب قائلاً: (و يمكننا لذلك أن نعد تفسير ابن عباس للقرآن الكريم على هذا النحو، نواة المعاجم العربية، فقد بدأت الدراسة في هذا الميدان من ميادين اللغة، بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ولذلك نجد التآليف الأولى في المعاجم كانت تحمل اسم (غريب القرآن). و خلص اللغويون العرب من ذلك شيئاً فشيئا إلى دراسة ألفاظ الشعر و استخراج معانها على غرار ما في كتاب (المعاني الكبير) لابن قتيبة (276هـ)، كما كانوا يجمعون اللغة العربية من أفواه العرب فقد روي عن الكسائي (189هـ) أنّه أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ).

إنّ أوّل حقيقة يجب إدراكها في هذا السياق هي أنّ الاختلاف بين التفكير اللساني العربي القديم و التفكير اللساني المعاصر هو أصلاً اختلاف إبيستيمولوجي، و من ثمّ فإنّ إعادة القراءة (يجب أن تنطلق من أنّ الفكرين نمطان مختلفان، و علينا أن نؤكد على أنّ اختيارنا لهذا النمط أو ذاك له دوافع علمية صرفة، فتقديس مقولات الأقدمين موقف خاطئ، و الانطلاق من فرضيات البحث العلمي المعاصر موقف خاطئ أيضاً:ذلك أنّ التأكيد على صحة مقولات الأقدمين أو مقولات المعاصرين يجب أن يكون دوماً تأكيداً نسبياً و إلاّ أصبح خطاب البحث خطابا إيديولوجياً).

لقد تعددت أوجه التأليف و الإبداع في تراثنا العربي ، و نأخذ على سبيل المثال: كتب الطبقات التي ترجمت للنحويين و اللغويين وحدهم أو مع غيرهم من المشتغلين بالعلوم الأخرى، و تضم هذه الكتب أخبار النحويين و اللغويين مع ذكر مكوناتهم الثقافية و مؤلفاتهم في علوم اللغة و في غيرها، لذا تعد هذه المصادر مدخلا طبيعيا

للتعرف على الحياة الثقافية للمسهمين في التراث اللغوي العربي 105. فقد اهتم النُّحّاةُ ولم تمض مائة عام على وفاة سيبويه بتصنيف النحاة إلى طبقات ويبدو أنّ أوّل كتاب في هذا الموضوع هو كتاب (طبقات النحويين البصريين و أخبارهم) للمبرد (285ه)، ولم يصل إلينا هذا الكتاب، غير أننا نتعرف على طبيعة مادته من النقول التي أخذها السيرافي (368ه)؛ فكان يقدم لبعض أخباره سلسلة إسناد تسبق كل خبرو تشير إلى أخذه له عن طريق الرواية الشفوية ولكنه لا يقدم للأخبار التي أخذها عن المبرد بأية سلسلة إسناد و يكتفى بعبارة: (قال المبرد). 106

على أنّ مجالس العلم التي كانت تقيمها مدرستا البصرة و الكوفة لا تختلف كثيرا عن مدارسنا اليوم و الدور الكبير الذي تلعبه في التعريف بالتراث و الحثّ على الإبداع و استئناف حركة التأليف و إنشاء المجامع اللغوية التي تعمل على نشر علوم العربية على اختلافها، و بناء فكر مستقل يفيد حركة التأليف باللغة العربية فيما يستقبل من الزمن؛ فإذا جئنا إلى الدراسة الخاصة بنظام الجملة و وظائف الكلمات في داخل الجمل وجدنا تراثاً ضخماً تباهي به الأمة العربية سائر الأمم في هذا المضمار، فلو أخذنا مثلاً كتب فقه اللغة العربية لوجدناها تبعث على الإعجاب و الإكبار، إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها، سبقُ علمائنا القُدامي لأحدث النظريات اللغوية في العصر الحديث بألف عام أو يزيد. ففي هذه الكتب و غيرها علم كثير و نظريات لغوية، تقف شامخة أمام ما وصل إليه العلماء، في عصر التكنولوجيا الحديثة و العقول الإلكترونية.

الخاتمة:

- إن المنهج الوحيد لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات البشرية غيرها هو المنهج اللساني الذي لا يعدله منهج آخر. و من المبائ أيضا أن أقرب المقاربات إلى وصف ظواهر اللغة و تفسيرها هي المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية و تدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حدّ كبير.

- إن مبحث اللسانيات يعدّ علما لغوياً حديثاً في بابه الآن و لكنه كان مطروحا في التراث اللغوي العربي عندما بحث عدد من علماء الأصوات فيه ابتداءاً من الفراهيدي، لكنه الآن كعلم تجريبي يخضع للتقنيات و المختبرات، إن علم اللسانيات يشكل الآن عند الأدباء و على وجه الخصوص الشعراء حقلاً مهما في تغدية التجربة الإبداعية بما يتضمنه هذا العلم باعتبار أنّ القيمة الصوتية للمعنى هي جزء من بناء الصورة الفنية و التي تمثلها الموسيقي المنبثقة من اللسان.
- بالرغم مما اتسمت به مجهودات أصحاب العربية من جدية و ثبات في محاولة لتأسيس فكر لساني عربي جديد، إلاّ أنها من الناحية العملية لم ترق إلى المستوى المطلوب، لعدة أسباب منها:
- 1- الجمود الذي امتازت به نظريات النحو العربي القديم و عدم تجاوز التصور العربي الحديث لنحو اللغة العربية القديم، بتقديم بديل متكامل.
- 2- عدم بلورة فكر لساني قادر على التأثير في الوضع اللغوي العربي المعاصر.
- ³ و أيضا عدم فعالية تعليم اللغة العربية سواء للناطقين أو غير الناطقين بها.
- 4- عدم وجود وصف متكامل للغة العربية يراعي جميع مستويات الدرس اللساني .
- 5-إنّ معظم اللغويين القدامى و لاسيما العرب منهم وقفوا من مظاهر التغير الدلالي اللغوي عامة موقفا متشدداً، إذ دأبوا على عدّ كل انحراف عن أنظمة اللغة أو دلالات ألفاظها خطأ يجب أن يقاوم.

6-إن التغير اللغوي يمكن أن يلاحظ في الأصولا أو الصرف أو التركيب أو الدلالة و قد سعت بحوث و دراسات كثيرة إلى تبيين ملامح التغير الخاصة بهذا القطاع من اللغة أو ذاك. وصولا إلى سمات عامة أو قوانين مشتركة تتقاسمها اللغات جميعاً.

المصادر والمراجع:

. العربية:

- القرآن الكريم.
- . الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مراجعة وتدقيق جماعة من العلماء،19/1، دار الحديث بجوار الجامع الأزهر، دت.
- . إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، 1 دار الفكر، بيروت، دط، دت.
- . إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1962م.
 - . ابن الشّجْري، تحرير و تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2مصورة، دت،.
 - . ابن درید، جمهرة اللغة، ج3، دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1345هـ
- . ابن مكّي الصّقايّ، أبو حفص عمر بن خَلَف: تثقيف اللّسان وتلقيح الجِنان قدّم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عَطًا، دار الكتب العلمية،ط1،بروت،لبنان،1410-1990.
- ابن سيده، المخصص ، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1317ه-1321هـ،14/1.
 - . ابن سينا، منطق المشرقيين ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982 م.
 - . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، 15/1.

- . أبو البقاء الكفوي، الكليات، ج1، أعده للطبع: عدنان درويش ومحمد
 - المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م.
- . أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ،بيروت ، ط1 ، 1411ه 1991 م.
- . أبو الحسن علي بن عيسى، النُّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّمّاني والخَطَّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1387ه-1968م.
 - . أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، شرح القصائد العشر للخطيب، ضبط وتصحيح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1407هـ- 1987م.
- . أبو سليمان أحمد بن محمد الخطّابي، بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله محمد ومحمود زغلول سلام ، دار المعارف، مصر، ط2 ،1387ه-1968م.
 - . أحمد الهاشمي، جواهرالبلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، دت.
 - . أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م.
 - . أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، منشورات مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب، 1412 هـ 1991 م.
 - . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1986.
- . الأصفهاني، الواضح في مشكلات المتنبي، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دت.

- . الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دار الجيل، بيروت، دت.
- . السيوطي، المزهر، شرح و تعليق محمد أحمد جاد المولى و آخرون، دار الجيل، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دط، دت.
 - . الفارابي (أبو نصر محمد بن طرخان)، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، 1931.
 - المرزوقي شرح ديوان الحماسة ، نشر أحمد أمين و عبد السلام هارون، ج1، المقاهرة، مصر، دت.
- . بيبر جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988 م.
 - تمتم حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ، النحو، فقه اللغة، البلاغة لتمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1401هـ- 1981م.
- . جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق مراد كامل، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1982م.
 - . جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العربية السورية، دت.
- . جوزيف فندريس، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصربة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م.
 - . رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة ، دار الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1988 م.
- . عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط6، 1413-1993.
- عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، ط2، 1401ه- 1981م.

- عبد القادر عبد الجليل، اللغة بين ثنائية التوقيف المواضعة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 1417 هـ-1997 م.
 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دار قتيبة ، ط1 ، 1403 ه 1983م.
- عبد الكريم شديد محمد النعيمي :ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحربة للطباعة، بغداد، 1984م.
 - عبده الرَّاجي، علم اللَّغة التَّطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 1995م.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دارنهضة مصر للطبع والنشر، ط6، 1387هـ 1967م.
- . غلام ثعلب، أبوعمر بن عبد الرحمن الزاهد: فائت الفصيح ، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر أحمد ، مطبعة السّعادة، ط2، 1406-1986م.
- . فردينان دي سو سور علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1988 م.
 - . فايز صبحي عبد السلام تركي، مستويات التحليل اللغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- . لحسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1410هـ- والتوزيع، بيروت، ط2، 1410هـ- 1990م.
 - . محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي -، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت.
 - . محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط5، دت.
 - . محمد الصّغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من
- خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م، ص 79-80.

- محمد بن أحمد الغرناطي، تقريب الأصول إلى علم الأصول، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، ط1، 1410هـ- 1990م.
- . محمد بو عمامة، التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة و مطرقة المعاصرة، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008.
- . محمد حسين آل ياسين ،الدراسات اللغوية عند العرب، إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م.
- محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية ، منشورات جامعة الفاتح، ط1، طرابلس، ليبيا.
- . محمود عمر خيتي ،التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م.
- . محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، د.ت.

ب- الأجنبية:

BertilMalmberg, Les Nouvelles Tendances de la Linguistique, traduit du Suédois par Jacques Gengoux, 2e édition Presses Universitaires deFrance. Christian Bylon-Xavier Mignot, Sémantique duLanguage-Initiationeditions Nathan, Paris, 1995.

Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning, second édition, Penguin, 1990.

Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, éditions Seghers, Paris, 1972. Kraemer, jorg, Studien zur altarabischen Lexikographie, Oriens, vol6, Leiden.

Salem Chaker, Introduction à la Sémantique, Office des publications universitaires, Alger.

Mustapha Zaoui, Sémantique et étude de langue, office des publications universitaires, Alger, 1993.

vol 20, USA, 1970. Encyclopedia Britanica

Dictionnaire delinguistique, Larousse, 1973.

Harraps ,Petit dictionnaire,Anglais-Francais/Francais-

Anglais, Chambers Harrap Publishers td, Grande Bretagne, 1998.

الهوامش:

¹ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 247/1979، مادة (لسن).

²عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، ط6، 1413-1993، ص23.

³ابن جيّى، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2مصورة، دت، 76/1.

⁴عبده الرَّاجي، علم اللُّغة التَّطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 1995م ص9.

 $^{^{5}}$ ينظر: الفارابي (أبو نصر محمد بن طرخان): إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، القاهرة، 1931، ص $^{-47}$ 05.

⁶ينظر: ابن سيده، المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1317هـ-1321هـ، 14/1. ⁷ينظر: عبد الكريم شديد محمد النعيمي: ابن سيده آثاره وجهوده في اللغة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الحربة للطباعة، بغداد، 1984م، ص 98.

⁸ينظر: الفارابي (أبو نصر محمد بن طرخان): إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، 1931، ص47-50.

⁹فايز صبحي عبد السلام تركي، مستويات التحليل اللغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.، ص217.

¹⁰المرجع نفسه، ص218.

Georges Mounin, Clefs pour la Sémantique, pp8,11 وعدنان ذريل، اللغة والدلالة ، آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1981م. ص50.

12 ينظر: محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي -، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص261، ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م، ص 437.

13 أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م، ص 279، ومحمود عمر خيطي، التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م، ص 12.

¹⁴فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص178.

15 جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصربة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950 م، ص247.

¹⁶فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 178.

¹⁷محمود عمر خيتي، التطور الدلالي في الشعر العربي حديثه ومعاصره، رسالة ماجستير، إشراف مازن الوعر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 1986م، ص 12.

-18Georges , Mounin , Clefs pour la Sémantique, pp 11 المرجع السابق.

¹⁹أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1416 هـ- 1996 م، ص 279.

²⁰فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 20 ويوازنبما جاء أحمد قدور "في مبادئ اللسانيات"، المرجع السابق، ص279 والدراسات اللغوية عند العرب،

²¹Georges ,Mounin , Clefs pour la Sémantique , p11 ، المرجع السابق، وينظر: فايز الداية، علم الدلالة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 205. ²²محمد حسين آل ياسين،الدراسات اللغوية عند العرب، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م، ص437.436، وفايز الداية، علم الدلالة النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 205.

 23 فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 23

²⁴جوزيف فندريس، اللغة، المرجع السابق، ص 226، ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، المرجع السابق، ص437.

²⁵فردينان دي سو سور، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط2، 1988 م، ص 212.

11. كرجع المرجع (16) Georges Mounin , Clefs pour la Sémantique , p 11. المرجع السابق، وينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية التطبيق، المرجع السابق، ص 205. السابق، علم اللغة، دار بهضة مصر للطبع والنشر، ط6، 1387 هـ- 1967م، ص-6-9.

28 ينظر. Encyclopedia Britanica, Vol 20, P198 : وبيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988 م، ص 16.

²⁹المرجع نفسه، ص 16.

 30 ينظر: جوزيف فندريس، اللغة، المرجع السابق، ص 247،262. وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 20 0. الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 20 1962، ص

31 ينظر: جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة: نجيب غزاوي، مطابع مؤسسة الوحدة، وزارة التعليم العالى، الجمهورية العربية السورية، دت، ص 51-52.

 32 ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص 291 32 فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص 9.

34 محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص 262.

35ينظر: السيوطي، المزهر، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت، 1/ 26.

- ³⁶ينظر: عبد القادر عبد الجليل، اللغة بين ثنائية التوقيف المواضعة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1417 هـ-1997 م، ص 29- 36.
 - 37 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، 1/ 249، مادة (دلل).
 - ³⁸المرجع نفسه، ،11 / 248، 247، مادة (دلل).
 - 39 القرآن الكريم، الآية 9 من سورة النجم.
 - ⁴⁰ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، 11 / 248، مادة (دلل).
- 41 إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، 1 دار الفكر، بيروت، دط، دت، 1/ 294، مادة (دل).
 - ⁴²ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المرجع السابق، 2 / 259، مادة (دل).
 - ⁴³الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت،1399هـ 1979م، ص 193.
- 44 على الشريف الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دط، 1971م، ص 45 المرجع نفسه، ص 45
 - ⁴⁶الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دار الجيل، بيروت، دت، 1/ 76.
 - ⁴⁷ المرجع نفسه، 1/ 76.
 - ⁴⁸المرجع نفسه، 1/ 79.
 - ⁴⁹ينظر: المرجع نفسه، 1 / 80.
- 50 محمد الصّغير بنّاني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 79-80.
 - 15 الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق، 1 / 80.
 - 52 المرجع نفسه، 1 / 80.
 - ⁵³المرجع نفسه، 1 / 81.
 - 54 المرجع نفسه، 1 / 77.
 - 55 مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة، منشأة المعرف، الإسكندرية، دط، دت.ص. 179.
- 56 ينظر:الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مراجعة وتدقيق: جماعة من العلماء، دار الحديث بجوار الجامع الأزهر، دت، 19/1.

- ⁵⁷ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، أعده للطبع: عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م، 324/1.
 - 58 ينظر: سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، ص 19.
 - ⁵⁹المرجع نفسه، ص 324.
 - 60 محمد بن أحمد الغرناطي، تقريب الأصول إلى علم الأصول، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، ط1، 1410هـ- 1990م، ص 53.
- ⁶¹ينظر: ابن رشد، مقالات في المنطق والعلم، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983م، ص 153.
 - 62 سيف الدين الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، ص 19.
 - 63 ينظر: ابن سينا، منطق المشرقيين، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 63 1982 م، ص 63 2.
 - 38 37 المرجع نفسه، ص
 - 65 الشريف الجرجاني، التعريفات، المرجع السابق، ص 50. وأبو البقاء الكفوي، الكليات، المرجع السابق، 2/ 324.
 - 65 محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء الدلالة المركزية، منشورات جامعة الفاتح، ط1، طرابلس، ليبيا، ص 71-72.
 - 66 محمد بن أحمد الغرناطي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، المرجع السابق، ص54.
 - السيوطي، المزهر، المرجع السابق، 1 / 47. 67
 - 68 صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة للملايين، بيروت، ط9، 1981م، ص151.
 - 69 السيوطي، المزهر، المرجع السابق، 1 / 47.
 - 70 المرجع نفسه، 1 / 16. وينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، $_{-}$ 05.
- 71 االآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، ص 103-112. والآمدي، المزهر، 1 8 30

 72 عبد القادر عبد الجليل، اللغة بين ثنائية التوقيف والمواضعة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1417 هـ -1997 م، ص 80.

⁷³ جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950 م، ص 64.

⁷⁴السيوطي، المزهر، المرجع السابق، 25/1.

⁷⁵أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، منشورات مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب، 1412 هـ - 1991 م، ص 196.

ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 76 ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجّار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 76

⁷⁷القرآن الكريم، الآية 31 من سورة البقرة.

⁷⁸ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، 1 / 40-41.

السيوطي، المزهر، المرجع السابق، 1 / 10. 79

80 االمرجع نفسه، 1 / 44.

⁸¹إنّ ما تقرّره هذه النظرية تعارض القوانين العامة التي تسير عليها النّظم الاجتماعية، و وهي النّظم لا تُخلَق من العَدم ولترتجل ارتجالاً، بل تتدرّج في وجودها شيئاً فشيئاً حاملة بذور تطوّرها حتى تستوي نظاماً ناضجاً مكتملاً، عدا أنّ التواضع على تسمية مسمّى معيّن

يحتاجهون إلىلغة أولية صوتية تجمعهم للقيام بعملية المواضعة الحزئية (بالزيادة) أو الكليه

(بإحداث لغة أخرى). ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، المرجع السابق، ص 447. على عبد الواحد وافي وعلم اللغة، المرجع السابق، ص 90.

⁸²ابن جنى، الخصائص، المرجع السابق، 1 / 46-47.

83 المرجع نفسه، 2 / 157.

84 جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق: مراد كامل، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1982م، ص58. ورمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، دار الخارجي، القاهرة، ط2، 1988 م، ص 17- 24.

85 محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، المرجع السابق، ص 34.

⁸⁶⁵ينظر: صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، المرجع السابق، ص 151 – 152. ورمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، المرجع السابق، ص 19- 20. وإبراهيم أبيس، في دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصربة، ط2، 1963 م، ص 68.

⁸⁷ابن جني، الخصائص، ...

⁸⁷عبد القاهي الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، ط1، 1403 هـ - 1983م، ص 42. ومعنى ذلك أنّ ابن جنّي كان إلى المواضعة أميل، وإن بدا حسيراً بين مذهبي التوقيف والاصطلاح المتساويين في قوّة الحجّة لديه، حتّى يقوى لديه أحدهما. ينظر: ابن جني، الخصائص، المرجع السابق، 1 / 47.

88 مختار بولعراوي، طبيعة العلاقة بين الدالّ والمدلول، ضمن مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الأداب والعلوم الإنسانية، مطبعة جامعة حلب، العدد الرابع عشر، 1989م، ص 90. وبنظر مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز، ص 12.

⁸⁹عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 39. وجدير بالذكر هنا أنّ عبد القاهر الجرجاني انتصر لفكرة الوضع اللغوي والعرفية على نحو يقرب ممّا قال به أبو هاشم الجبائي بأكثر ممّا كان من الأشعري إلاّ إذا أخذنا بما جاء لدى السبكي وفيه أنّ الأشعري يجيز عرفية الدلالة. (ينظر: مقدمة تحقيق دلائل الإعجاز، ص 12).

90 فرديناند دى سوسير، علم اللغة العام، المرجع السابق، ص 86-87.

⁹¹السيوطي، المزهر، المرجع السابق، 1 / 16.

2021 إبراهيم أنيس، فيما يبدو، أوّل من عُرف عنه استخدام مصطلحيُّ الدلالة المركزية والدلالة المركزية والدلالة المامشية، كما أنّه الوحيد من بين لغوي العربية الذي خصّص بحثاً للحديث عن المعاملة عن المعاملة عن المعاملة عند خاص الصادر في 202أوت 2021 168 168

هاتين الدلالتين. (ينظر: محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالياً، المرجع السابق، ص 15. والحقُّ أنّ أقربَ مصطلحين في دراسات الغربيين للمعنى من زاوية الفرق بين ما يدلُّ على دلالة مركزية وما يدلُّ على دلالة هامشية تعود إلى جون استوارت مِلْ (Jhon) ما يدلُّ على دلالة مركزية وما يدلُّ على دلالة هامشية تعود إلى جون استوارت مِلْ (Jhon) المصطلحا (Mill) الاصطلاحي عام (Entat Mill) وهما مصطلحا (Denotation الإحالة)أو (المعنى التصوُّري :Conceptuel في التصوُّر اللاَمِّ مشتملاً على جميع العناصر إشاري :Denotatif الأم مثلاً يعرض لنا تصوُّراً للأمِّ مشتملاً على جميع العناصر التي لا يتحقق المعنى بدونها. و مصطلح: Connotation (التضمّن أو المعنى الله لفظ " أمّ التي التي الله وهو ما يُشْهَمُ من اللّفظ زائداً عن المعنى التصوُّري، فإذا رجعنا إلى لفظ " أمّ وجدنا أنّ هذا المعنى بدونها(كالزَّوَاج والإرْضَاع وغيرهما)، ولأنّ هذه العناصر تقوم من الأمِّ مقام الكرّم من كثرة الرَّمَاد ، وهذا هو والإرْضَاع وغيرهما)، ولأنّ هذه العناصر تقوم من الأمِّ مقام الكرّم من كثرة الرَّمَاد ، وهذا هو صحف البعنى البعيد. ينظر: محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلالياً، المرجع السابق، المعنى البعيد، اللهوي العربي ، النحو ، المعنى البعني النحو ، المحاه اللغة، البلاغة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1401هـ 1881م، ص83-385. ط150 الدار البيضاء ط1، 1401هـ 1891م، ص84-385. ط150 الدار البيضاء ط1، 1401هـ 1891م، ص85-386. ط160 الط10، وهذا هو ط1، 1401هـ 1891م، ص85-386. ط10 المحاه ط1، 1401هـ 1891م، مهم المحاه ط1، 1501هـ 1991م، مهم المحاه ط1، 1501هـ 1991م. 1991م، مهم المحاه ط1، 1501هـ 1991م. 1991م. 1991م. 1991م.

(93) ينظر: أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة، المرجع السابق، ص 190. ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، المرجع السابق، ص 437 – 439.

⁹⁴ينظر: ابن سيدة، المخصص، المرجع السابق، 1 / 8.

⁹⁵الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق، 144/1- 145، 190، 204، 229. والأصفهاني، المواضح في مشكلات المتنبي، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دت، ص51-52. والمرزوقي شرح ديوان الحماسة، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، مصر، دت، 1/ 5- 8.

⁹⁶ينظر: أبو الحسن على بن عيسى، النُّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمّاني والخَطَّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله محمد ومحمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1387هـ-1968م، ص 92، 94-98.

⁹⁰ينظر: أبو سليمان أحمد بن محمد الخطّابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: وتعليق محمد خلف الله محمد ومحمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2 ،1387هـ-1968 م، ص 27، 29-34. ⁸⁰ينظر: أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ - 1991 م، ص 89- 93، 59- 98، 178، 293. ⁹⁰ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 39 - 40، 40 - 45، 86، 184.

100 al-maktaba.org

101 المرجع نفسه.

102 رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص141-142.

143م نفسه، ص143.

104 محمد بو عمامة، التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008، ص3.

105 محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، د.ت، ص03.

106ينظر: المرجع نفسه، ص04.

107 ينظر: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، المرجع السابق، ص159.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة	اسم المتدخّل
		العلمية	
makdadimene38@gmail.	جامعة أحمد بن يحي	دكتوراه	مقداد إيمان
com	الونشريسي تيسمسيلت		
dramssihamza123@gma	جامعة أحمد زبانة		حمزة درامسي
il.com	غليزان		

الملخص:

لقد تطورت الدراسات العربية تطورا واسعا وذلك في القرن الثاني للهجرة، عندما تناولت تلك الدراسات الموضوعات الصوتية بدافع خدمة لغة القرآن وحمايتها من التحريف واللحن والعمل على تلقين قواعدها لإتقانها وهذا لا يتم بدون دراسة أصواتها التي تمثل جزءً من شخصيتها أو نظامها العام؛ إذ لا يمكن أن تنتج وحدة صوتية ما بمعزل عن صفتها فهي تمنح الصوت قيمته البنائية والوظيفية ومن هنا وسمنا مداخلتنا بعنوان:الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا لمقارنة ما توصل إليه كل من الخليل وجاكبسون في هذا الجانب ، وإدراك النتائج التي توصل إليها علماؤنا العرب على الرغم من إمكاناتهم البسيطة المعتمدة على الملاحظة الذاتية وحسهم المرهف.

الكلمات المفتاحية: الأصوات اللغوية،جهود الخليل الصوتية،جهود رومان جاكبسون الصوتية،الفونيم.

Abstract: Arabic studies developed widely in the second century of the Hijra, when those studies dealt with phonemic topics with the motive of serving the language of the Qur'an and protecting it from distortion and melody and working to teach its rules to perfect them. This cannot be done without studying their voices that are part of their personality or general order. As it is not possible to produce an acoustic unit in isolation from its characteristic, it gives the sound its structural and functional value. Hence, we named our intervention entitled: Phonemic phenomena between

Hebron and Jacobson. Despite their simple self-observation potential and their delicate sense.

Keywords: linguistic sounds, Hebron vocal efforts, Roman Jacobson's vocal efforts phonème.



مقدمة:

لقد اهتم علماء اللغة العرب بالبحث الصوتي اهتماما كبيرا، لأنّه الأساس الذي تبنى عليه كل لغة، وركزوا في أبحاثهم على المستوى الصوتي ؛ حيث لاحظوا جملة من الظواهر الصوتية ووصفوها بكل دقة اعتمادا على ملاحظاتهم التي تعد مرجعا للدرس اللغوي ، غير أنّ البحث الصوتي عندهم لم يكن علما مستقلا، وإنّما كان بمثابة مقدمات لعلوم أخر؛أي تناولوه في نطاق الدراسات اللغوية والقرآنية بصفة عامة.

ومن هنا تجلت مبادرة الخليل بن أحمد الفراهيدي المتمثلة في معجمه العين الذي أسس فيه مبادئ علم الأصوات، من خلال تحديد مخارج الأصوات وصفاتها اعتمادا على الأساس الصوتي في ترتيبها.

وعليه سنحاول في ورقتنا البحثية تسليط الضوء على ترتيب الأصوات وصفاتها ومقارنتها بما جاء عند جاكبسون لمعرفة مدى تقاربهم في هذا الجانب، لإثبات مدى عبقرية وعمق التفكير لدى علمائنا العرب، وكيف ساهمت أرائهم في بناء الدرس الصوتى الحديث.

لقد احتل الدرس الصوتي عند علمائنا العرب مكانة هامة 'حيث يقول جورج مونان «إنّه ظاهرة هامة بحد ذاتها...،ولا بد من الاعتراف بوجوده عندهم وأنّه علم ممتاز.» $^{(1)}$

وهذا دليل قاطع على مدى نبوغ علمائنا وعبقريتهم في تناول القضايا المتعلقة بالجانب الصوتي، وإن كانت متناثرة في ثنايا مؤلفاتهم، إلا أنّهم أثبتوا

جدارتهم و ريادتهم بالرغم من استنادهم على ملاحظة الدقيقة التي أعطت نتائج توصل إليها علم الأصوات الحديث في جل مباحثه التي ظهرت بداياتها مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ؛إذ يقول أحمد محمد قدور في هذا الصدد «فعلم الأصوات عند العرب واحد من العلوم التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) أول من شرع منهاجا للناس في هذا العلم الذي كانت معطياته موزعة بين معارف لغوية عامة ووجوه إقرائية خاصة، بما يتعلق بقراءة القرآن الكريم وتحقيق لفظه وتجويد نطقه...، وليس بين أيدينا أي دليل يشير إلى أن أحدا تقدم الخليل في هذا المجال، لذلك يعد الخليل رائدا لهذا العلم، كريادته لعلوم اللغة والعروض عند العرب بلا منازع.»(2)

وبناء على هذا فالخليل يعد الرائد الأول الذي أسس مبادئ علم الأصوات، كما كان رائدا لعلوم اللغة والعروض عند العرب.

2.النظام الصوتي في اللغة العربية:

النظام الصوتي في اللغة العربية ـ كأي نظام صوتي آخر ـ يشمل على:

1.2 فونيمات قطعية:

وهي عبارة عن الأصوات الصامتة (consonants) والأصوات الصائتة (vowels) للغة العربية أربعة وثلاثون فونيما قطعيا واثنا عشر فونيما فوق القطعي، وفيما يلي سرد للفونيمات القطعية: /ت/ /ط/ /ك/ /ء/ /ب/ /د/ /ض/ /ج/ /ف/ /ش/ /ش/ /ض/ /ش/ /خ/ /ح/ /ه/ /ذ/ /ز/ /ظ/ /غ/ /ع/ /م/ /ن/ /ل/ /ر/ /و/ /ي/ الكسرة /إ/ الفتحة /آ/ الضمة/أ/ الكسرة الطويلة /ي/ الفتحة الطويلة/ا/ الضمة الطويلة/و/.(3)

2.2 فونيمات فوق قطعية:

وهي عبارة عن ظواهر مصاحبة للنطق كالنبر(stress) والتنغيم (juncture) والوقفة (juncture) وطبقة الصوت (pitch) والطول (length) وغير ذلك من موسيقى الكلام. (4)

3. الفونيم:

يعد الفونيم جزءً من الخصائص الصوتية التي تميز فونيما عن الآخر، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة كمعرفة موضع نطقه وصفته.

1.3 صورة الفونيم عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

تجلت بصمة الخليل بن أحمد الفراهيدي بخصوص نظرية الفونيم تمثلت في ذلك التقسيم الذي ابتكره حين قسم الأصوات إلى مجموعات على الأحياز، والشيء الملاحظ من خلال عمله نجده يوضح الطبيعة الصوتية للصوت وهو منعزل عن صوت آخر، مكتسبا في ذلك خصائص تميزه عن باقي الأصوات(5)، مثلا قول الخليل «أقصى الحروف كلها العين ثم الحاء، ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء، ولولا هتّة في الهاء، وقال مرّة ههّة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض.»(6) ، وهكذا أجرى دراسته على باقي الأصوات المقسمة إلى مجموعات؛ إذن بهذا الجهد الذي بذله الخليل في تحديد الخصائص المميزة لكل صوت عن غيره في بناء الكلمة، نجده قد تنبه إلى مفهوم الفونيم لكنه لم يطلق عليه هذا المصطلح.(7) ومن هنا نجد عند الخليل تسعة أحياز لـــ"تسعة وعشرين حرفا نجملها من خلال الجدول الآتي:(8)

ترتيب الخليل	رتبة	ترتيب الخليل	رتبة المخرج
	المخرج		
اللثوية(ظ ذ ث)	السادس	الحلقية(ع ح ه،خ غ)	الأول
الذلقية(رل ن)	السابع	اللهوية(ق،ك)	الثاني
الشفوية(ف ب م)	الثامن	الشجرية(ج ش ض)	الثالث
الهوائية (و اي ع)	التاسع	الأسلية(ص س ز)	الرابع
		النطعية (ط د ت)	الخامس

فالطريقة التي رسمها الخليل «يمكن بها معرفة مخرج الصوت، وكان في ذلك موفقا كل التوفيق إلى حد أنّ علم الأصوات الحديث يعترف بكثير من أرائه ومقاييسه الصحيحة.» (9)

إذ يتراءى لنا أنّ منهج الخليل بن أحمد يقوم على ثلاثة أسس بارزة وهي: 1-الأساس الصوتي: اعتمد الخليل في ترتيب مادة معجمه اللغوية على أساس صوتي، وقد يكون مرد ذلك أنّه عالم موسيقى وعروض، والأصوات أمر أساسي بالنسبة إليه، والمقصود بالأساس الصوتي أنّ ترتيب ألفاظ المعجم قد تم وفقا لنطق مخارج الحروف، وهذا ما وضحناه آنفا. (10)

2-نظام الأبنية:قسم الخليل معجمه على كتب بعدد حروف الهجاء (28 كتابا) وقسم كل كتاب إلى أبواب، فكانت الأبواب كالآتى:(11)

1-باب الثنائي الصحيح المضعف

2-باب لثلاثي الصحيح

3-باب الثلاثي المعتل (بحرف واحد)

4-باب الثلاثي المعتل بحرفين (اللفيف)

5-باب الرباعي

6-باب الخماسي

7-باب المعتل من الأخيرين.

8-التصريفات والتقليبات: حاول الخليل أن يظهر ضروب المعاني مع تقليب المادة، وترتيب حروفها في موضع واحد، ومعنى هذا أن الخليل استطاع ـ عندما وضع معجمه بهذه الطريقة _ أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية، وأن يشير إلى الصيغ المهملة في كل التقليبات الثلاثية والرباعية والخماسية، فمدخل المواد بالنسبة إلى الخليل أحرف ثلاثة توزع وفقا لعمقها الصوتي ثم تقلب تدريجيا.

ومثال ذلك نأخذ كلمة عنق حيث تم تقليبها بهذا الشكل : عنق،العنق،قعن،قنع،نعق، نقع ، أي يتم ترتيب الكلمة (عنق) وفقا لتسلسل الحروف صوتيا فتكون(قعن) وفي تقليباتها الستة نجد مادة عنق المطلوبة، وكلما غير صوت مكانه أعطى بذلك صيغة جديدة ومعنى جديدا؛بحيث يوضح الخليل ذلك بالمثال السابق الخاص بمادة (عنق) ،عندما قام بالتقليبات الستة وجد الكلمتين(قنع /نقع)، فالملاحظ لهاتين اللفظتين يجدهما مختلفتين شكلا ومعنى ،فالكلمة الأولى تبدأ بالصوت "ق" والكلمة الثانية تبدأ بالصوت "ن".فالكلمة الأولى "قنع" يقنع قناعة أي تعني: رضي بالقسم، أما الكلمة الثانية"نقع" ينقع نقعا و نقوعا أي تعني: اجتمع فيها وطال مكثه(١٤)؛ أي أنه رتب الأحرف الثلاثة في الكلمة تدريجيا وفق عمقها الصوتي. (١٩)

2.3 الفونيم عند جاكبسون:

لقد تطور مفهوم الفونيم عند جاكبسون ليصبح «مجموعة من السمات المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية المحددة لكل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته، فتقسيم الصوائت والصوامت لم يعد قائما على أساس فيزيولوجي فقط من حيث اندفاع الهواء دون اعتراض في الصوائت واعتراض في الصوامت في موضع معين من الجهاز النطقي، وإنّما هو مبني على اعتبارات سمعية أيضا وهي الاختلافات في السمات التمايزية لكل منهما من حيث الوضوح في

السمع والطول وارتكازه وتنغيمه»(15) فالفونيم عند جاكبسون يعد سمة مميزة لكل صوت وهذه السمة هي التي تفرق بين الأصوات بحكم أنّ لكل صوت مخرج وصفة كما وضح ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال ترتيبه الأصوات ترتيبا يقوم على أساس صوتي.

وبناء على هذا، فجاكبسون جعل من «كل سمة تمايزية ثنائية ، فالفونيمات (p) و(d) يتقابلان في الفرنسية لأنّهما يستخدمان في التمييز بين Bierre وعقابلهما لا يقوم إلا على سمة واحدة، وهو بالتالي ليس تقابلا كليا شاملا وإنّما ينحصر في العلاقة بين المجهور (d) وغير المجهور (p) فنحن لا يمكن أن نميز الفونيم المجهور إلا إذا كان هناك فونيم غير مجهور، وهذه الثنائية هي التي تجعل السمة أكثر وضوحا وبروزا، فكل العلاقات بين الوحدات الصوتية التمايزية في لغات مختلفة تخضع لنظام ثنائي (وجود أو عدم وجود سمة تمايزية معينة).»(16) أي أنّ جاكبسون قام بالبحث عن الخصائص المشتركة بين جميع الأنساق اللسانية في المجال الفونولوجي (الصوتي الوظيفي)، وكان ذلك بمحاولة لحظ جميع الاختلافات المكنة والقيام بحصرها وضبطها وفق التضاد القائم بينهما سواء أكان هذا التضاد في المستوى النطقي أم في المستوى السمعي. (10)

ومن هنا أقام "جاكبسون"مقابلات فونولوجية تعتمد على التمييز السياقي فالفرق بين (طين ـ تين) يكمن في ملمح التفخيم الذي يميز الصوتين (ط،ت) فسماتها الصوتية هي:(+أسناني لثوي،+انفجاري،+مهموس،-مفخم) فيشترك الصوتان في ثلاثة ملامح ويختلفان في ملمح واحد هو (التفخيم والترقيق)، وهو الملمح الذي ميزبين معنى الكلمتين (طين،تين)، فهذه الثنائية هي التي تجعل السمة التمايزية أكثر وضوحا.(18)

وبالتالي نتج عن أبحاث "جاكبسون" إثني عشر تقابلا ثنائيا في مختلف لغات العالم: (19)

صوامتي/غير صوامتي ، صائتي/ غير صائتي، مكثف/منفلش، أنفي/ غير أنفي، متواصل/ متقطع، صارف/ عديم الرنين، مخفض/ غير مخفض،متوتر/رخو،مطبق /غير مطبق، مرفوع النغم/غير مرفوع النغم،خفيض/حاد،مجهور/مهموس.

وكل سمة من هذه السمات لا وجود لها ـ بل لا أهمية لوجودها ـ دون وجود الوجه الآخر لها، فنحن عندما نصف صوتا بأنه مجهور ،فإنّما نصفه بذلك لوجود سمة غبر مجهور (أو مهموس) في اللغة عينها. (20)

إذن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية يغير بها معنى الكلمة إذا استبدلت بوحدة أخرى، وهو ذو شكل صوتى له معنى في ذاته ذو سمات تمييزية.⁽²¹⁾

ومن خلال هذا المثال يتبيّن لنا مفهوم الفونيم:(22)

سال/زال، كل/دل، حالى/عالى، عاد/عود

إنّ كل كلمة من الكلمات أعلاه تختلف عن الكلمة المقابلة لها في الشكل والمعنى، فالاختلاف بين سال وزال يكمن في الصوت الأول في كل منهما، فكلمة سال تبدأ بالصوت "س" بينما تبدأ كلمة زال بالصوت "ز".

وفي مقابل هذا المثال أعطى جاكبسون مثالا في اللغة الأجنبية بين كلمتي (big/fig)، فالاختلاف بينهما موجود على مستوى الصوت الأولى من الكلمتين، فالكلمة الأولى تبدأ بـ"f" والكلمة الثانية تبدأ بـ"b"

وعليه يتبيّن أنّ شكل الكلمتين فيما عدا الصوت الأول متطابق تماما، أما من ناحية المعنى فهما مختلفان، ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف الصوت الأول في كل منهما، ولذلك يمكن القول بأن صوتي "س" و"ز"/" f" و" b" من الأصوات المميزة؛ أي التي تؤدي إلى تغير المعنى إذا ما حل واحد منهما محل الآخر في كلمة ما، وقد أطلق على هذه الأصوات المميزة الفونيمات. Phonèmes

4-خاتمة:

وفي الأخيريمكن القول أنّ الدرس الصوتي عند وعند الخليل تميز بالتحليل الموسيقي بحكم أنّه عالم عروض، فقام من خلاله بتحليل الأصوات وتحديد مخارجها وصفاتها، جاعلا منهما دعامتين لتحديد ومعرفة جماليات الصوت التعبيرية التي تميزه عن غيره من الأصوات اللغوية الأخرى سواء أكانت مفردة أم كانت داخل النسق الصوتي، وهذا نجد أنّ الخليل توصل بالرغم من غياب الوسائل والآلات إلا أنّه توصل لمفهوم الفونيم حسب عصره الذي عاش فيه. وهذا دليل على مدى عبقرية علمائنا العرب الذين أسسوا للدرس الصوتي بآرائهم وأفكارهم التي نلجأ لها في جميع دراساتنا وأبحاثنا فهي كنز كلما بحثنا فيه كلما وجدنا الكثير من الحقائق التي غابت عنا في العصر الحديث وكانت متواجدة في ثنايا مؤلفاتهم.

وعليه مهما تطورت الوسائل وظهرت الآلات التكنولوجية الحديثة في عصرنا هذا، إلا أنّه يبقى لعصر الخليل فضل الريادة والسبق في الكشف عن الكثير من القضايا الصوتية التي تم إثباتها حاليا بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

5-هوامش البحث:

1-جورج مونان، تاريخ علم اللغة، تر:بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1972، ص:107، 106.

الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا

2-أحمد محمد قدور،اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي،دار الفكر،دمشق،ط1،2001،ص:42،41.

3-نايفة حسن، علم الأصوات العربية وتطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية، التعريب مجلة بونديديكان بهسة عرب، 2018، ص: 148.

4-المرجع نفسه،ص:149،148.

5-ينظر: جنادي أمينة وآخرون، الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه دراسة مقارنة، إش: مصطفاي يمينة، مذكرة ليسانس، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، (2019/2018)، ص:22.

6-الخليل بن أحمد،كتاب العين،تح:مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي،مؤسسة دار الهجرة،إيران،ط2،(1409هـ)،58،57/1،

7-المرجع السابق،ص:22.

8-ينظر:منير شطناوي وحسين العظامات، المخارج النطعية للأصوات اللغوية في مدرسة التقليبات الصوتية المعجمعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد24، العدد و4،2008، ص:314.

9-عبد الغفار هلال حامد،أصوات اللغة العربية،مطبعة الجبلاوي،القاهرة،ط2،(1988)،ص:09.

10-ديريزه سقال،نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني،معاجم الألفاظ)،دار الصداقة العربية،بيروت،ط1،(1995)،ص:38.

11-نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن،البحث والمكتبة،بيت الحكمة،بغداد،1988،ص:146.

12-المرجع السابق،ص:39.

13-ينظر:الخليل بن أحمد،كتاب العين،دار الرشيد للنشر،وزارة الثقافة والإعلام العراقية،1980، 168/1. 173.

14-المرجع السابق،ص:41.

15-فاطمة طبال،النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط1993،1،ص:32.

16-المرجع نفسه،ص:42،41.

الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا

17-أحمد حساني،مباحث في علم الأصوات،جامعة الموصل،كلية الآداب،دولة الإمارات العربية المتحدة، دى،(2020/2019)،ص:92.

18-ينظر:جمعاء خيرة،قضية المعنى في اللسانيات الوظيفية (حجة الوداع نموذجا)،إش:كريم بن سعيد،مذكرة ماستر،جامعة مولاي الطاهر،سعيدة،(2019/2018)،ص:24،23.

19-ميلكا افيتش،اتجاهات البحث اللساني،تر:سعد مصلوح،وفاء كامل فايد،المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000، ص:42.

20-فاطمة طبال، النظربة الألسنية عند رومان جاكبسون، ص:43،42.

21-سدي أسماء ،الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي، إش:مصطفاي يمينة،مذكرة ليسانس، جامعة أكلي محند أولحاج، البوبرة، (2011/2010)، ص:25.

22-ينظر:المرجع نفسه، ص:26.

23-ينظر: فاطمة طبال،النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون،ص:45.

24-ينظر:المرجع السابق،ص:26.

6-قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ، ج1

2-الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، (د.ت).

المراجع:

1-أحمد حساني، مباحث في علم الأصوات، جامعة الموصل كلية الآداب، دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، (2020/2019)

2-أحمد محمد قدور،اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي،دار الفكر،دمشق،ط1، 2001.

الظواهر الصوتية بين الخليل وجاكبسون صفات الأصوات أنموذجا

3-ديربزه سقال،نشأة المعاجم العربية وتطورها،دار الصداقة العربية،بيروت،ط1995،1

4-عبد الغفار هلال حامد،أصوات اللغة العربية،مطبعة الجبلاوي،القاهرة، ط2، 1988.

5-فاطمة طبال،النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 1993.

6-ميلكا افيتش،اتجاهات البحث اللساني،تر:سعد مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة،ط2، 2000.

7-نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، البحث والمكتبة،بيت الحكمة،بغداد،1988.

الأطروحات:

1-أسماء سدي، الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي، إش: مصطفاي يمينة، مذكرة ليسانس، جامعة أكلى محند أولحاج، البويرة، (2011/2010)

2-أمينة جنادي وآخرون،الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه دراسة مقارنة،إش:مصطفاي يمينة،مذكرة ليسانس،جامعة أكلي محند أولحاج،البويرة،(2019/2018)

3-خيرة جمعاء،قضية المعنى في اللسانيات الوظيفية(حجة الوداع نموذجا)،إش:كريم بن سعيد،مذكرة ماستر،جامعة مولاي الطاهر،سعيدة،(2019/2018)

المقالات:

1-منير شطناوي وحسين العظامات، المخارج النطعية للأصوات اللغوية في مدرسة التقليبات الصوتية المعجمية، مجلة جامعة دمشق، المجلد24، العدد3و4، 2008,

2-نايفة حسن، علم الأصوات وتطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية، التعريب مجلة بونديكانديديكان بهسة عرب، 2018.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
amer-somia@univ-eloued.dz	جامعة الشهيد	ط دکتوراه	سمية عامر
hamdane-salim@univ-eloued.dz	حمه لخضر-	أستاذ محاضر	سليم حمدان
	الوادي- الجزائر		

الملخص:

تسعى هذه المداخلة إلى معرفة السياق بنوعيه (السياق المقالي أو سياق اللغوي، و الذي يتمثل في عناصر اللغة، وكيفية تتابعها في الصياغة والتراكيب، والسياق المقامي أو سياق الخارجي، وهو السياق الذي يمثل مجموع الملابسات الخارجية التي تحكم عناصر الموقف اللغوى)، عند السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، من خلال دور السياق في تحقيق مقاصد المتلفظ بالخطاب والكشف عنها، وإيصالها للسامع، فمفتاح العلوم كتاب بلاغي محض، فلقد ركَّز فيه السكاكي على فكرة المقام ودورها في ضبط المعني، وتحديده، فكشف من خلال ذلك عن أوضاع لسانية مرتبطة بالصياغة اللغوبة، وأوضاع غير لسانية منها ما يرتبط بالسامع، وأحواله، والفائدة التي يتوخاها من الخطاب، ومنها ما يرتبط بالمتكلم ومقامات الإنجاز، وهو ما سبتم توضيحه من خلال سياقات متعددة وتوظيف آليات مختلفة في سبيل فهم المقصود وتأويله، من أجل ذلك ارتأيت أن تكون مداخلتي بعنوان: ملامح السياق عند السكاكي من خلال كتابه مفتاح العلوم أنموذجا-"ولإجابة عن هذا العنوان نطرح أهم التساؤلات،أهمها:

1-ما مفهوم السياق، وما هي عناصره؟

2-ما خصائص ومميزات السياق ؟

3-كيف برز السياق عند السكاكي؟

الكلمات المفتاحية: المعنى؛السياق؛السياق المقالى؛السياق المقامى.

عدد خاص

Abstract

This communication seeks to get to know the two types of context, namely; the essay context or the linguistic context, which is represented in the elements of the language, and how they follow them in the formulation and structures, and the maquamic context or the external context. The latter is the context which represents the sum of the external circumstances that

govern the elements of the linguistic situation. According to Sakaky, in his book The Key to the Sciences, through the role of context in achieving the aims of the utterer in the discourse, revealing them, and communicating them to the listener, for the key to the sciences is a purely rhetorical book and also non-linguistic situations, including what is related to the listener, his conditions, and the benefit he/she seeks from the speech, including what is related to the speaker and the positions of achievement, which will be clarified through multiple contexts and the employment of different mechanisms in order to understand the intended and interpret it, for that I thought that my intervention would be titled: Context Features for Al-Sakaky through his book The Key to Science as a Model - "In order to answer this title, we ask the most important questions:

- 1- What is the concept of context, and what are its elements?
- 2- What are the characteristics and features of the context?
- 3- How did the context emerge for Sakaky?

Key words: Meaning; Context; Essay context; Maquamic context.



مقدمة:

إن مصطلح التداولية ليس جديدا على الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية القديمة، وقد أشار إليه علماء العربية القدماء في بناء الجملة وإخراج النص من عزلته، وممارسة المتكلمين الكلامية، التي تمكنهم ملكتهم النصية من إنتاج وفهم النصوص بصفة منسجمة وجعله نتاجا يتفاعل بصورة مستمرة مع السياق، فالدراسات اللسانية والنقدية الحديثة أقصت السياق من دراستها لمستويات الجملة، وقامت بعزل الجملة أو النص عن السياق، ولأن التداولية تسعى للكشف عن الإمكانيات التأويلية التي يوفرها التحليل التداولي، ومدى فاعليته في إضاءة مستوبات جديدة من النص بوصفه موضوعا للدراسة، إذاً الدراسات الأسلوبية

والبنيوية لم تتمكن من التوصل إلها، لأن غاية التداولية هي دراسة البعد من الخطاب.

فالتداولية وفقا لذلك تهتم بدراسة المعنى الذي يحاول أن يوصله المتكلم والمتلقي ويؤوله، لذا فهي على ((علاقة مباشرة بتحليل ما يقصده المتكلم من خلال ما يستخدمه من تعابير أكثر مما تعنيه الكلمات أو العبارات المتقدمة في تلك التعابير في حد ذاتها))1

أولا: ماهية السياق:

أما السياق* بوصفه مكونا من مكونات نظام التواصل، فهو الذي يولد الوظيفة المرجعية للكلام، لأن إحدى وظائف اللغة الأساسية أنها تحيل على الإطار الخارجي للغة²

أما دلالته المعجمية فهو مصدر من الجذر اللغوي (س و ق)، سوق":السَّوْقُ:مَعْروفٌ، سَاقَ الإبِلُ، وغيْرَها يسُوقُها سَوْقًا وسياقًا، وهو سائِقٌ وسَوَّاقٌ...، ويقالُ فُلانٌ في السَّياقِ، أي في النَّزْعِ، والسَّياقُ: نزْعُ الرَّوح، وفي الحديث: دخل سعيدٌ على عثمانَ، وهو في السَّوقِ، أي النَّزع، كأنَّ رُوحهُ تُساقُ لِتَخرجَ منْ بدنهِ، ويقال السَّياقَ: المَهْرُ. 3، وهو يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع ومن ثم يمكن النظر إليه من جهتين الأولى: توالي العناصر في تركيب النص، وهو ما يطلق عليه برسياق النص).

والثانية: توالي الأحداث، ولها علاقة بالاتصال بين النص ومتلقية, وهو ما يعرف بر سياق الموقف).

♣ قبل الكلام على مفهوم السياق وأنواعه ودلالاته ، لابد من تحديد مفهوم المعنى السياقي والفرق بينه وبين المعنى المعجمي للكلمة ، فهما معنيان مُتقابلان، إذ يُراد بالمعجمي : المعنى الذي نَستقيه من المعجمات المختلفة ، ويُمثّل المعنى الوَضعي الأصلي للفظ ، الذي سُمّيَ المعنى المركزي⁴أو الأساس،وهذا النوع من

المعنى للكلمة معنى (عائم ضيّق) لكونه لا ينبئ عمّا في الكلمة المفردة من دلالات أوسع من معناها المعجمي .

أمّا المعنى السياقي فهو الذي يُستقى من النَظم اللفظي والمعنوي للكلمة وموقعها من ذلك النَظم 5 ، أو من السياق العام للكلام ، إذ تخضَعُ الكلمة للعَلاقات المَعنوية والظروف الحاليّة والتعبيريّة المُحيطة بها ، التي يأتلِفُ بعضُها مع بعضٍ لتبيّن المعنى الخاص لتلك الكلمة ،الذي سُمّي الإضافي 5 ، أو الهامشي، أو ظلال المعنى 7

والفارق الأساسي بين المعنيين ؛ المعجمي والسياقي هو تعدّد الأول وتحدّد الثاني⁸، إذ لا يُعينُ الأوّل على تحديد البُعد الدَلالي للكلمة ؛ لأنّها تَحتمل أكثرَ من معنى ، وهو في الغالب معنى منفردٌ منفصلٌ يقوم على التَجريد⁹، أمّا الثاني فهو معنى محدّدٌ تَحكُمُه عَلاقة الكلمة بكلِّ ما يُحيط بها من عَناصر لغويّة وغير لغويّة، خاصّة بالمُتكلّم والمُخاطَب ، ثقافية واجتماعية . ولذا فهو لا يَقبل التَعدُّد ، ففي كلّ سياق تكتسب الكلمة معنى مُحدّداً مُؤقتاً يُمثّل القيمة الحضوريّة لها ، التي تختلف من سياقٍ إلى آخر 10. لذا فإنّ المعاني السياقيّة للكلمة الواحدة تتعدّدُ بتعدّدِ السياقات التي تَردُ فيها .

وما يهمّنا هنا هو تناول مفهوم السياق وقيمته في الدلالة ؛ لأنّ النصّ في كلام المتكلم لا يوجد منفرداً عن بقية أجزاء الكلام ، بل هو مسوق معها سوقاً ، ليؤدي مجموع المعاني التي يريدها المتكلم من إنشاء هذا النص ..

.وكثيراً ما يَرد الشَّبه بين الجُمل و العبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسيرَ تلك الفوارق إلا بالرّجوع إلى السّياق اللّغويّ وملاحظة الفوارق الدّقيقة التي طرأتبين الجمل. فكلّ مَساقٍ للألفاظ يجرّ ضرباً من المعنى بجزئياته وتفاصيله.

والسّياق هو الصّورة الكلّيّة التي تنتظم بداخلها الصّورَ الجزئيّة ، ولا يُفهَمكلّ جزء إلا في موقعه من «الكلّ»، فالصّورة الكلّيّة تتكوّنمن مجموعة كبيرة من النّقاط الصغيرة أو المتشابهة أو المتباينة ، التي تدخل كلها فيتركيب الصورة .

ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبيرت فيرث، وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في السياق"، وقد أحدثت بذلك تغييرا جوهريا في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز،كما اهتم العرب بالنظرية من خلال فكرة "لكل مقام مقال"، ويعود ذلك إلى إدراكهم إلى أن المعنى من طبيعة التغيير والتعدد والاحتمال¹¹.

فالسياق عند الغرب شكّل ظاهرة، حيث نال اهتمام العديد من علماء الأنثروبولوجيا بالإضافة إلى علماء اللغة المهتمين بالثقافة الإنسانية، أين تمخضت عن هذه الظاهرة نظرية، والتي تعرف بالنظرية السياق، كما نجد أن السياق هو المصطلح الذي اعتمده الغرب بدلا من المقام الذي عرفه العرب قديما، وأدرج ضمن ما يعرف بالتداولية حيث أن مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية ...، تجاوز الباحثون التعريف النموذجي الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحق حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام. 12.

*عرفت خليفة بوجادي السياق أيضا :بأنه علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي... ويشمل مدلول المحيط اللساني: مستخدم اللغة (المتكلم والسامع)، الحدث الذي ينجزه النظام اللغوي المستخدم، ومواقع مستخدمي اللغة أنظمة المعايير الاجتماعية، والعادات والالتزامات...¹³وعرف أيضا: (هو الذي يحدد المعنى المقصود، من بين تلك المعاني، فهو الموقف الفعلي الذي توظف فيه الملفوظات والمتضمن بدوره لكل ما يحتاجه لفهم وتقييم ما يقال)¹⁴.

فالسياق إذن من الوسائل الهامة التي تؤدي إلى الكشف عن ماهية الكلمة، وذلك من خلال الوضع القائم بين المتكلم والمستمع، فالكلمة لا تتحدد دلالتها إلا من خلال علاقاتها الداخلية، والخارجية أو البيئة المحيطة بها.

2-أنواع السياق*:برى أصحاب النظريات السياقية أن الطريق إلى المعنى يكون إما من خلال السياق اللغوي الذي وردت فيه، ومن الموقف الحالي الذي استعملت قيه، فدراسة المعنى إذن يتطلب تحليلا للسياقات اللغوبة وغير اللغوبة .

السياق اللغوي(السياق الداخلي) :

يعرفه محمود فهمي حجازي: (هي كل العلاقات التي تتخذها الكلمة في داخل الجملة، وهذه العلاقات الأفقية syntagmatic relation، على عكس العلاقات الجدولية paradigatic relations، وهي العلاقات الاستدلالية التي يتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها، وإيضاح هذه بالأمثلة على النحو التالي: *أمثلة العلاقة الأفقية:قام بواجبه، شجرة باسقة، كتاب قيم، وعلى هذه فالعلاقة بين (قام)و(واجب)أفقية، وكلك بين(شجرة) و(باسقة)، وبين (كتاب) و(قيم) *أمثلة العلاقات الجدولية : جلس الطالب على الكرسي، جلس الأستاذ على الكرسي، جلس المدير على الكرسي، فالعلاقة الجدولية فنجدها بين الكلمات التي يصلح استخدامها في نفس في الجملة والوحدة، وهي كلمات: الطالب، الأستاذ، المدير.) 51

سياق الموقف أو المقام:

الظروف و الخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطِب أو بالمخاطِب، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به 16 ومثال ذلك "العملية":تختلف معانيها باختلاف المجالات التي وردت فيها:(عملية تجارية، عملية عسكرية، عملية طبية، عملية حسابية... فهو إذن الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو المفردة، فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف التي وردت فيه اللفظة أو الكلمة وهو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الانفعالي والوجداني، والذي قد يختلف من شخص إلى آخر، ودوره أنه يحدد درجة القوة والضعف في انفعال المتكلم مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو

اعتدالا، مثل دلالة الكلمتين (اغتال/وقتل فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف)¹⁷

4- أهمية السياق: تتمثل أهمية السياق في مجموعة من النقاط أهمها:18

*تحديد دلالة مقصودة من الكلمة في جملتها، وذلك من خلال أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه؛ أي طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه.

*الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، ورد المفهوم الخاطئ، و يساعد على التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه أي أخذوا عطاء مستمر...

الخلاصة:

إن نظرية السياق ترتكز على الجوانب الوظيفية من اللغة، التي تعد الجوانب الأهم نظرا إلى أن الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من أجلها اللغة البشرية بوصفها أهم وسائل الإبلاغ على الإطلاق، كما تعد نظرية السياق منهجا من أهم المناهج دراسة المعنى في اللغة، فالدلالة الصحيحة للمعنى هي التي تكتسب من السياق، فالسياق يجمع المعاني المراد فهمها، ويوصلها إلى الذهن القارئ، وفق قرائن: لفظية ومعنوية تسير بالمعنى نحو الغاية المقصودة.

ثانيا:ملامح السياق عند السكاكي:

لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق*من خلال مقولتهم الدقيقة" لكل مقام مقال"، فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به، أي "مقتضى الحال"، وقد أشار الباحث "تمام حسان" إلى تعرض البلاغيين العرب للسياق بنوعيه وتحليلهم له في إطار معالجتهم لفكرة "لكل مقام مقال "فوجد أنهم

سباقون في ذلك للدرس الأوربي بزمن كبير حيث يقول:(ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقرببا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما، أساسين متميزين من أسس تحليل المعني، يعتبر الآن من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة)19، وهو ما أسهم في إثراء البلاغة العربية بمظاهر لسانية وغير لسانية تدرس من خلالها اللغة أثناء الاستعمال، مما جعلها تتقاطع مع الدرس التداولي في مباحث عديدة أثبتها عدد من العلماء المعاصرين واعترفوا بها، حيث يقول صلاح فضل:(وبأتي مفهوم التداولية ليغطى بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال) وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)20، ولعل هذا ما نجده واضحا عند أبي يعقوب السكاكي(626هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" حيث عني بظاهرة السياق أيَّما عناية حتى أن فكرة "مقتضى الحال"، كانت تؤطِّر عمله في كثير من مباحث المفتاح، فجعل منها أساسا لمعرفة قصد المتكلم عن خطابه، وتحديدا له سواء في إجراء الخطاب على أصل الاستعمال، فيعبر المتكلم عن قصده بحسب مقتضي الظاهر، والمقام هو الذي يضمن سلامة المعنى وتحقق الفائدة لدى السّامع، أيضا فتناول مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال من زاوية اختلاف مقامات الكلام عن بعضها وذلك مراعاة لسياقاتها المتنوعة ، أي حسب مقامات المتلقى للرسالة اللغوية . يقول : "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة ؛ فمقام الشكريباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الهزل ، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار . ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار. وكذا مقام الكلام مع الذكيّ يغاير مقام الكلام مع الغبيّ ... وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به ، وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال"²¹.

ولذلك عدَّ الباحث" عد الملك مرتاض" مصطلح" مقتضى الحال" عند السكاكي يكافئ دلاليا في اللسانيات الحديثة مصطلح" تداولية اللغة" يقول:(ونلاحظ أن مفهوم السياق البلاغي تتنازعه اثنتان إحداهما "المرجع" وأخرى "تداولية اللغة")22 وتظهر عناية السكاكي بفكرة مقتضى الحال أو المقام من خلال ربط الصياغة اللغوية (الصرفية والنحوية) بالسياق، حيث يقول (فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الحكم تحلّيه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة، وإن كان مقتضى الحال طيّ ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه، فحسن الكلام وروده عاربا عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة، من الاعتبارات المقدّم ذكرها، وكذا إن كان المقتضى عند انتظام الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها، أو الإيجاز معها أو الأطناب فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك)23.

نلاحظ من خلالهما جاء به السكاكي من ربط بين المقام والخطاب في حديثه عن مراعاة لمقتضى الحال، الذي به تتحدد طبيعة التركيب اللغوي المستخدم في عملية النظم النحوي الملائم لطبيعة الموقف الكلامي، وذلك من خلال لجوء المرسِل إلى العديد من الأساليب البيانية كالحذف، أو التأخير، والإيجاز، أو الإطناب، أو الوصل أو الفصل... وغيرها من الأساليب التي تجوز عبور التراكيب المختارة إلى فهم المتلقى؛ ليعي ما يبتغيه المرسِل وما يسعى إليه من دلالات تداولية في خطابه

يبني تداول الكلام؛ البليغ والعادي معا، على المقام في جميع عمليات تشكله، بدءا بنشوء الأفكار الذهنية والأحاسيس الدفينة والتصورات والتهيؤات التخيلية، ومرورا بالصياغة اللغوبة والتشكيلات الأسلوبية، فالانتهاء بالتفكيك، والفهم، والتأويل، والتسويغ...، وهذا يفيد أن إخضاع الكلام للمقام، يسهم فيه الطرفان المتخاطبان معا، يبدأه المتكلم وبتممه المتلقى، يسهمان في ذلك بقدر متفاوت وبصيغ

عدد خاص

متباينة بناء على اختلاف وقعهما في العملية التواصلية، فالشروط التي تحكم توظيفه من توظيف المتكلم للمقام تختلف كلا أو جزءا عن الشروط التي تحكم توظيفه من لدن المتلقي.

فالمقام إذن يتسع ليشمل كل ما له صلة بالتداول، ويتشكل من تفاعل الأفراد المتخاطبين فيما بينهم من جهة، وتفاعلهم مع الواقع المادي من الجهة الأخرى، لذلك أن نقل التجارب الذاتية وتبادل المنافع بين الأفراد-بوصفهما قصدين أساسي ينفي التخاطب-يستدعيان وجود متكلم قاصد للتكلم، ومخاطب مقصود بالكلام، ومحيط مادى يشكل مصدر نشوء تجاربهما.

♦ علم المعاني عند السكاكي: (اعلم أن المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره) 24

فصاحب علم المعاني بحسب السكاكي يتخيّر الكيفيات المخصوصة من التراكيب اللغوية ويربطهما بمقاماتها أو حال الملائمة، وهو ما على الأديب العمل به في إنتاجه لخطاباته ونصوصه فيختار مما يقدمه له علم المعاني من تصورات فنية للتراكيب اللغوية، ما يتوهم مع مقاصده بحسب الظروف والأحوال، فلكل مقام تراكيب مخصوصة تناسبه، وأما المتلقي للخطاب فينطلق في عملية عكسية بحسب قدراته الاستدلالية ...

*شرط الباعث وشرط القصد: استعملت المصنفات النقدية والبلاغية العربية مفردات تفيد شرط القصد عند التكلم، منها النية والغرض أو الأغراض، والمقصد أو المقاصد، والتعمد، والقصد،ومع اختلافات الجزئية القائمة بين معانيها ودلالتها، فإنها تتقاسم شرطا تخاطبيا ينهض عليه المستوى التعبيري للمقام، هو شرط اقتران الإنجاز الفعلي للكلام بقصد المتكلم، فلا يمكن حصول فعل تعبيري من قبل المتكلم من دون حصول قصد في نفسه،وفي هذا السياق تتقرر صعوبة الفصل بين القصد والباعث عند إنجاز الفعل التعبيري من لدن المتكلم، لأنهما فعلان نفسيان يتشكل

عنهما الفعل التعبيري في مستوياته الثلاثة الدلالي والتركيبي، والتداولي، فقصد المتكلم* من التكلم يتشكل من خلال طبيعة الباعث الذي حركة للتكلم، فشعور الإنسان بالحزن أو الشوق...، وفي ذلك يقول السكاكي: (فاشعر إذن هو القول الموزون وزنا عن تعمد) 25، يتضح من خلال قوله كون الباعث والقصد شرطين مقاميين يتوقف عليهما نشوء الفعل التعبيري وتشكله، غير أن شرط الباعث تنشأ عنه المعاني في الذهن، في حين أن تأليف الألفاظ وتشكل العبارات يتوقفان على شرط القصد.

وعليه فإن شرط القصد يرتبط بالإنجاز الفعلي للكلام، فقصد المتكلم هو الذي يحكم طريقة تأليف الكلام وعلاقته بنصوص سابقة وبالنصوص التي تنتمي إلى جنسه أو غرضه، بينما يحكم شرط الباعث نشوء المعاني التي تشكل موضوعا للكلام.

*شروط المقام التأثري:

اعتبر القدماء كل ما يتصل بالمخاطب من ظروف وأحوال ومعارف وغير ذلك مستوى من مستويات المقام**، وهو مستوى ينجز فيه الفعل التأثري بمختلف جوانبه، الإطرابية والإفهامية، ففي هذا المستوى المقامي تتحقق المقاصد التعبيرية للمتكلم

فقد ذكر السكاكي في إطار جرده لأحوال المسند إليه في الكلام، جملة من التفسيرات المتصلة بهذه الجهات، حيث يقول: (وأما الحالة التي تقتضي إثباته فهي أن يكون الخبر عام النسبة على كل مسند إليه، والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب (...) أو يذكر احتياطا في إحضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقرائن أو للتنبيه على غباوة السامع أو لزيادة الإيضاح والتقرير، أو لأن في ذكره تعظيما للمذكور، أو إهانة له كما يكون في بعض الأسامي والمقام مقام ذلك، أو يذكر تبركا به واستلذاذا له كما يقول الموحد الله خالق كل شيء ورازق كل حي أو؛ لأن إصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراضا)

إن التفسيرات التي عرضها السكاكي في هذا النص والتي تقتضي إثبات المسند إليه في الكلام، ترجع كلها إلى المقام التأثري للمخاطب، فأحوال المخاطب التي ذكرت هي التي تسوغ إثبات المسند إليه، ويأخذها المتكلم بعين الاعتبار عند التكلم، وهي أحوال تتعلق بما يعلم المخاطب وما يجهله، من جهة التعقل، وبما يشعر به المخاطب ويستلذه وما لا يشعر به ولا يستلذه من جهة الاشتهاء، وبما يمتثل له ومالا يعتقده ولا يتمثل له من جهة الاعتقاد.

فجهل المخاطب بالمسند إليه، إما لقلة القرائن، أو لعموم نسبة الخبر إلى المسند إليه، أو لنقص في المعرفة، أو غير ذلك، وهو ما يقتضي إثباته في الكلام، وعلمه به هو ما يجوز حذفه في الكلام، فإثبات المتكلم للمسند إليه في قوله:زيد ذاهب وامرؤ القيس أول الشعراء، مفسر عند السكاكي بالمقام التأثري للمخاطب في جانبه العقلي أو المعرفي، إذ إن جهل المخاطب بأمور الشعر والشعراء اقتضى ذكر المسند إليه وإثبات اسم امرئ القيس في الكلام، وأن عموم نسبة الذهاب إلى المسند إليه القتضى ذكر المسند إليه وإثبات اسم زيد في الكلام.

إن إثبات المسند إليه في هاتين الجملتين، مع اختلاف الخبرين من جهة عموم خبر مبتدأ زيد وخصوص خبر امرئ القيس، يفيد أن ذكر عناصر التركيب وحذفها يرتبطان بما يشترطه المقام التأثري وليس بما تتطلبه بنية الكلام التركيبية، حيث يكون قصد المتكلم إفهام المخاطب وتقرير المعنى المراد في ذهن المخاطب.

وإذا كان السكاكي قد أشار إلى شرط التعقل في المقام التأثري للمخاطب من خلال التأكد على ارتباط جهل المخاطب بالمسند إليه والتباس نسبة الخبر إليه، بقصد المتكلم إلى زيادة الإيضاح وتقرير المعنى في الذهن، فإن شرطي الاعتقاد والاستشهاد يحضران في هذا النص من خلال التأكيد على ارتباط إثبات المسند إليه بمعتقدات المخاطب من جهة وبمشاعره وأحاسيسه الداخلية من جهة أخرى.

فحذف المسند إليه وإثباته لا يرجعان إلى جهل المخاطب وعلمه فحسب، وإنما أيضا إلى معتقداته، ومشاعره، لذلك قرر السكاكي إثباته وحذفه بمقاصد

تتصل بهاتين الجهتين، من قبيل قصد التنبه على غباوة السامع أو قصد تعظيم المذكور أو إهانته.

فني مسألة التعريف بالإشارة ذكر السكاكي أحوالا كثيرة للمخاطب تعود كلها إلى هذه الجوانب الثلاثة، حيث يقول السكاكي : (وأما الحالة التي تقتضي كونه اسم إشارة فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسا واتصل بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين (...) أو أن يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط (...) أو أن تقصد بذلك أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس أو أن تقصد بقربه تحقيره واسترذاله) 27، فهذه الأحوال التي يكون عليها المخاطب والتي تقتضي جعل المسند إليه اسم إشارة ترجع إلى جوانب الثلاثة المشكلة للمقام التأثري للمخاطب، فقصد المتكلم إلى إحضار المسند إليه في ذهن المخاطب من طريق الإشارة حسا، يرتبط بقصد بالإفهام الذي يحدث بموجب شرط التعقل؛ وقصد المتكلم إلى التنبيه على غباء السامع أو المخاطب، يرتبط بالأثار التي يخلفها الكلام في نفس المخاطب المقصود بالكلام بموجب شرط الاشتهاء، وقصده إلى الاسترذال والتحقير، أو إلى التعظيم والتمجيد، ذو صلة بالأساس الأخلاقي الذي تعظم على أساس الأشياء والأفعال أو تحتقر.

*شرط التعقل والمعارف السابقة للمخاطب:

يقول السكاكي في هذا الصدد:(وأما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهى إذا كان عند السامع متشخصا بإحدى طرق التعريف معلوما له)28

هنا تعريف الخبر أو المسند لا يكون إلا إذا كان معلوما لدى المخاطب، ولذا فإن معرفة المبتدأ من الخبر في الجملة لا يتوقف على موقع المفردة داخل التركيب، ولا على الحركة الإعرابية فحسب، وإنما أيضا على طبيعة العلاقة التخاطبية التي تجمع بين المتخاطبين، وهي علاقة تتحدد لدى المتكلم انطلاقا من تقديره لمقام

المخاطب، ولشرط تعقله للكلام تحديدا، وتتحدد لدى المخاطب انطلاقا من توظيفه لرصيده المعرفي ولقدراته الذهنية في فهم الكلام واستيعاب مراده.

فلئن كان المقصود من الكلام هو الإفهام، وكان إخبار المخاطب جانبا من جوانب إفهامه، فإن موقع المفردات داخل الجملة وحركاتها الإعرابية غير كافيين لتحقيق هذا الغرض، إذ لابد من علاقة تخاطبية جامعة لطرفي التخاطب وتمتد إلى ما قبل بدء التكلم والتلقي الفعليين؛ لأن من خلال هذه العلاقة تتحدد شروط المقام التأثري، حيث يعرف المتكلم ما يعلمه المخاطب وما يجهله بخصوص موضوع الكلام، ومن معرفته تلك يؤلف الكلام؛ يقدم ويؤخر، يعرّف وينكِر، يحذف ويزيد، كل ذلك يكون وفق علم المخاطب وجهله.

ولذلك نلفي إلحاق المتكلم: ال: التعريف بمفردة من مفردات التركيب في علاقة تخاطبية أخرى غير العلاقة السابقة لا يفيد المخاطب شيئا، وبتم استبدالها بالتعريف من طريق الإضافة، ولعل هذا ما عبر عنه السكاكي في سياق تفسيره للأحوال التي تستدعي تعريف المبتدأ أو المسند إليه، حيث يقول: (وأما الحالة التي تقتضى التعريف بالإضافة في متى لم يكن للمتكلم على إحضاره في ذهن السامع طربق سواها أصلا كقولك غلام زبدأن لم يكن عندك منه شيء سواه أو عندك سامعك أو طريق سواها أخضر، والمقام مقام اختصار)29 فمما يومئ إليه هذا النص هو أن لجوء المتكلم إلى التعريف أو التنكير، أو لجوئه إلى طريق بعينها من طرق التعريف، يكون بموجب ما يعرفه المخاطب حول موضوع الكلام ففي مقام تخاطبي معين تسمح معرفة المخاطب باستعمال التعريف ب"ال"، وفي مقام آخر لا تسمح معرفته إلا باستعمال الإضافة، ومعنى ذلك أن إفادة الإضافة أو "ال" أو "الإشارة" أو غير ذلك من طرق التعريف للمعنى وإفهامها شيئا للمخاطب مشروطة مقاميا بمعرفة المخاطب، ولذا فإن اختيار المتكلم لطريق معينة في تعريف المبتدأ أو المسند إليه يأتي بعد الإحاطة بشروط المقام التأثري، وفي مقدمتها شرط التعقل، إذ لكل طريق ما يحصها وما يفرضها من جهة علم المخاطب ومن جهة

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

مقاصد المتكلم، فطريق "ال" مباين بالنظر إلى هاتين الجهتين لطريق اسم العلم، أو اسم الموصول، أو الإضافة أو غير ذلك، فتعريف المسند إليه بالعلمية يكون لإحضار بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به 30، وتعريفه بالموصولية يكون لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة، كقولك: الذي كان معنا أمس رجل عالم.

إن شرط التعقل إذن، هو ما يحكم تلقي المخاطب، فهما وتأويلا، ولذلك يشكل هذا الشرط مرجعا أساسيا يستند إليه المتكلم عند التكلم، فهو الذي يحكم جانبا من تأليف المتكلم للكلام، في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وغير ذلك ، ذلك أن معرفة المخاطب لموضوع الكلام تظل حاضرة في كل مراحل بناء المتكلم للكلام؛ لأن هذه المعرفة هي التي ينشئ منها المخاطب فهمه وتأويلاته، فمن دونها يتعذر عليه فهم معاني الكلام واستيعاب مراد المتكلم فهي جزء من مقامه الخاص.

*شرط التعقل والقدرات الذهنية:

يحتاج المخاطب لفهم الكلام وتعقيل معانيه ومقاصده وفق ما يقتضيه مقامه التأثري، إلى تشغيل قدراته الذهنية وعدم الاكتفاء بمعارفه الخاصة حول موضوع الكلام، ذلك أن الكلام المتلقي يأتي على هيئات مختلفة، صرفا، وتركيبا، وأسلوبا، حيث يحذف بعض أجزائه، ويقدم بعضها ويؤخر بعضا أخر، ويطنب الكلام وتضاف العبارات، ويتصرف في الصيغ الصرفية للمفردات، ويحل المجاز محل الحقيقة أو العكس.

فلا يلجأ المتكلم إلى كل هذه التنويعات الأسلوبية والأشكال التعبيرية المختلفة إلا وهو متَّكِل على معارف المخاطب من جهة، وعلى ذكائه وفطنته وقدراته الذهنية في الوصول إلى المعنى المراد، من جهة أخرى، ذلك أن تعقيل المخاطب للكلام لا يتوقف عند حدود الفهم، بل يتعداه إلى التأويل، أو إلى ما يسميه ابن طباطبا بألفهم الثاقب³¹، من خلال ربط ظاهر الكلام بباطنه، أو إيصال مذكور الكلام

بمضمره أو محذوفه، كما ذكر السبكي في النص السابق، وفي ذلك يقول السكاكي في سياق جرد أحوال تأكيد المسند إليه: (وأما الحالة التي تقتضي تأكيده: فهي إذا كان المراد أن لا يظن بك السامع في حملك ذلك تجوزا أو سهوا أو نسيانا كقولك عرفت أنا وعرفت أنت وعرف زيد)، فتكرار اللفظة أو العبارة في كلام السكاكي يأتي استجابة لحالة ذهنية يكون عليها المخاطب لحظة تلقي الكلام، وتنبه المتكلم لهذه الحال يضطره للتكرار حتى يحقق الكلام غايته الإفهامية، وما يفيده تفسير السكاكي للتكرار بكونه إجراء لغويا احترازيا يقي الكلام من الضياع بسبب سهو المخاطب أو نسيانه، هو كون وعي المخاطب بتلقي الكلام وتشغيل قدراته الذهنية جانبا أساسيا من جوانب تعقيل معاني الكلام المتلقي في مقام تخاطبي معين.

ومن ثم لا يتكرر الكلام حتى يقتضيه المقام التخاطبي، وحتى يشترطه تعقيل المخاطب للكلام، إذ إن تكرار لفظة أو عبارة ليس حشوا ولا إطناب، وإنما هو كلام مُفْهِم في مقام مخصوص؛ لأن ما يفصل بين التكرار المؤكد والتكرار المطنب هو المقام الذي يجري فيه التخاطب، ففي مقام يكون تكرار عبارة أو لفظة حشوا، وفي مقام آخر يكون ضروريا لحصول الإفهام، والجانب الأساسي في المقام الذي فسربه البلاغيون القدماء أسلوب التكرار والإطناب والإيجاز، هو الحال الذهنية أو العقلية للمخاطب لحظة تلقى الكلام.

*شرط الاشتهاء والحال المتشوقة:إن للكلام قوة تأثيرية بارزة على المخاطب، فالمتكلم لا يكتفي في تكلمه بالإبلاغ والإفهام بل يتعداه إلى إحداث أثر في نفس المخاطب، وإحداث التأثير في النفس يكون إما بتما هي الكلام مع حال المخاطب الراهنة، وتصويرها على أنها أفضل ما يتمناه الفرد، وإما بسعي الكلام إلى إخراج المخاطب من حالة أخرى يتشوق المخاطب حصولها وحدوثها، ولذلك يتأثر المخاطب في الحال الأولى بفعل التكريس، ويتأثر في الحال الثانية بفعل التشويق، حيث يقول السكاكي في سياق تفسير لمقاصد المتكلم وأحوال المخاطب اللتين تستدعيان تقديم

الصادر في:20أوت 2021

عدد خاص

المسند إليه على المسند، يقول: (وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره أهم. ثم أن كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة، إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه (...) وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع على الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده (...) وإما لأن اسم المسند إليه يصلح للتفاؤل فتقدمه على السامع لتسره أو تسوءه مثل أن تقول سعيد بن سعيد في دار فلان) من خلال قوله يتبين أن أهمية المفردات التي تقدم في التركيب اللغوي تقديما يخرج عن ضوابط القاعدة اللغوية، مستمدة من مكانة المقدَّم في نفس المخاطب، فلئن كان ترتيب الألفاظ داخل الجمل يخضع للضوابط التركيبية في كل لسان من الألسنة، فإنه يوسع المتكلم التصرف في هذا الترتيب، والخروج عن النظام اللغوي إذا اقتضت ذلك حال المخاطب النفسية؛ لأن تفاعل المخاطب مع الكلام وتحريكه للإنصات والتجاوب الفعال يتحققان عبر خلق تشويق إلى بقية الكلام.

فالسمة الخطية التي تسم تأليف الكلام تجعل المخاطب يتأثر بطريقة التأليف وينفعل بأسلوب ترتيب المفردات داخل التركيب، لأنه كما لا يتم تلقي الكلام دفعة واحدة، لا يحصل الانفعال في نفس المخاطب دفعة واحدة، وإنما يحصلان معا بالتوالي ويتزامن، أي بتوالي المفردات في التركيب وتوالي الانفعالات في نفس المخاطب، وبتزامن تلقي التوليفات اللفظية أو الخطية مع نشوء الانفعالات في نفس المخاطب، فلمًا كان المسند إليه يحظى بمكانة عالية عند المخاطب صار تقديمه يخلق في نفسه تشويقا إلى معرفة الخبر والاتصالات إلى بقية الكلام الذي يقع موقع المسند، إذ إن تقديم ما يحظى بالتقديم والاهتمام من لدن المخاطب يخلق تشويقا عند تلقي الكلام، لأنه يجعله في حالة انتظار وترقب شديدين لما يأتي من بقية الكلام، ومن ثمة يخرج الكلامُ المخاطب بعد تلقيه لبقية الكلام من حال أخرى.

*تقويم اعتقادات المخاطب للكلام: يستند تفسير البلاغيين العرب القدماء لكثير من الظواهر اللغوية والبلاغية، إلى ارتباط تأليف أجزاء الكلام وانتقاء مفرداته

وعباراته باعتقادات المتخاطبين والنظام القيمي السائد فقد فسَّر السكاكي في "مفتاح العلوم" بعض الأحوال التي تأتي فها العناصر التركيبية، نحو المسند والمسند إليه والمفعول به، وغير ذلك انطلاقا من الاعتبارات الاعتقادية والأخلاقية التي تحكم عمليتي التكلم والتلقي معا.

ومما ذكره صاحب" المفتاح" في هذا الباب تفسير الاعتبارات المقامية التي تحكم أحوال المسند إليه، كوروده اسم علم، أو اسم موصول، أو اسم إشارة، أو ما إلى ذلك من الإمكانات والصيغ، حيث يقول: (وأما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي إذا كان المقام مقام إحضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كنحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك(...)أو مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والألقاب المحمودة أو إهانة والاسم صالح كالأسامي المذمومة أو كناية مثل قوله " تبت يدا أبي لهب " أي يدا جهنمي أو مقام إيهام أنك تستلذ اسمه العلم أو تتبرك به أو ما شاكل ذلك مما له مدخل في الاعتبار) 32 فلئن كان ورود المسند إليه اسم علم محكوما ما بمقاصد أخلاقية واعتقادية، كالتعظيم والإهانة، والتبرك، وغير ذلك، وهي مقاصد ذات صلة باعتبارات المقام التعبيري والقيم التي يؤمن بها المخاطب وتشكل جزاء من ثقافته وهويته وتفكيره، بل إن تلك المقاصد تبقى حبيسة نفس المتكلم ولا يكون لها أي أثر تداولي، ما لم تبن على هذه الاعتقادات والقيم.

فالأسماء الأعلام لا تحمل في ذاتها ما يفيد الحمد، ولا الذم، ولا التبرك، ولا الإهانة، ولا غير ذلك من المعاني والدلالات التي تختزل مقاصد المتكلم من إيراد المسند إليه علما، وإنما تستفاد هذه المعاني انطلاقا من الاعتقادات السائدة التي يتقاسمها المتخاطبان، ويكون لازما أن يتشبع بها المخاطب إلا إذا طابق الجوانب الاعتقادية للمخاطب، أو إذا استدعته اعتقادات المخاطبين وتطلبته قيمهم التي

ومعنى ذلك أن اختيار المتكلم لهذه الصيغة من الكلام ينهض على شرط الاعتقاد الذي ينشأ عنه مقام المخاطب التأثري، إذ إن الجوانب الاعتقادية التي تستوجب في بعض الأحوال التصريح بالأسماء في الكلام وإيراد المسند إليه اسم علم بصيغ أخرى كاسم الإشارة، واسم موصول.

ففي الأحوال التي تأتي فيها المسند إليه اسم موصول بدلا من اسم علم، يقول السكاكي: (وأما الحالة التي تقتضي كونه موصولاً فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب على مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا الوجه غرض مثل أن لا يكون لك منه أمر معلوم (...)أو أن تستهجن التصريح بالاسم، أو أن يقصد زبادة التقرير كما في قوله عز وعلا " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه")33إن غرض المتكلم من عدم التصريح بالاسم في الكلام مؤسس على شرط الاعتقاد الذي يحكم مقام تلقى المخاطب عند فهم معاني الكلام واستيعاب مقاصده، إذ إن استهجان المتخاطبين التصريح بالاسم، أو حرصهما على عدم التشهير بشخص من الأشخاص، أو غيرهما من الأغراض والمقاصد التي تكون في بعض الأحوال وراء استبدال اسم العلم باسم الموصول، ذلك أن تحقق هذا الغرض يستلزم ميثاقا ضمنيا يجمع بين المتخاطبين وبستند إلى مرجعية أخلاقية وثقافية مشتركة بينهما، ولذلك فإن اختيار المتكلم استعمال اسم موصول المقرون بجملة صلة بدلا من اسم العلم المحيل على الشخص أو الشيء، ليس إجراء لغوبا معزولا عن المقتضيات المقامية بل هو اختيار أسلوبي تستدعيه الشروط المقامية الخاصة بأحوال المخاطب، وفي مقدمتها الشرط الاعتقادي.

ويؤكد السكاكي في هذا الصدد تفسيرات القدماء لاستعمال المتكلم في كلامه لأساليب القصر، والاستثناء، والنفي، ابناء التخاطب على الجوانب الاعتقادية لدي المخاطب المقصود بالكلام، حيث يقول: (وأما الحالة المقتضية لقصر المسند إليه على المسند فهي أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه مثل أن يكون عند السامع أن متمول وجواد فتقول

له زيد متمول لا جواد ليعرف أن مقصور على التمول لا يتعداه على الجود أو تقول له ما زيد إلا متمول)³⁴، وذكر أيضا في موضع أخر من المصنف نفسه :(وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب تعتقد فيه أنه مخطئ وتراه يصر كما إذا رفع لكم شبح من بعيد لم تقل ما ذاك إلا زيد لصاحبك إلا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على إنكار أن يكون إياه(...)وعلى هذا ما من موضع يأتي فيه النفي والاستثناء إلا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع إصرار إما تحقيقا إذا أخرج الكلام على مقتضى الظاهر وإما تقديرا إذا أخرج لا على مقتضى الظاهر (...)وطريق إنما يسلك مع مخاطب في مقام لا يصر على خطئه أو يجب عليه أن لا يصر على خطئه لا تقول إنما زيد يجيء أو إنما يجيء زيد إلا والسامع متلق كلامك بالقبول)³⁵

ولذا يكشف تفسير السكاكي في هذين النصين لدواعي استعمال المتكلم للقصر، أن بناء الكلام والتأليف بين أجزائه المعجمية والتركيبية يتمان وفق اعتقادات المخاطب حول موضوع التخاطب، فمن خلال هذه الاعتقادات تنشأ لدى المتكلم مقاصد معينة وغايات خاصة تحددان كيفية تأليف الكلام وطبيعة الألفاظ والعبارات التي يتوجب انتقاؤها وتوظيفها، ولذا يكون لزاما على المتكلم معرفة مختلف الجوانب الاعتقادية لدى المخاطب قبل التكلم؛ لأن الجانب الاعتقادي جزء أساسي من المقام التأثري للمخاطب.

وبمكن أن نمثل لتصور المعان الأول والثواني بالمخطط الأتي:36

✓ مستوى الصوتي، مستوى صرفي، مستوى إحرابي، متخاطبون دلالة
 نحوية مجردة: معنى أولى

✓ مكان ، زمان ، أغراض إنجاز في مقام معين دلالة مخصوصة نحوية مقامية : معنى ثان

ومن مظاهر اهتمام السكاكي بدور السياق في كشف قصد المتكلم وتحديده، جعله وظيفة علم البيان تقوم على أساس شيء من ذلك حيث يعرف علم البيان:

(هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه (القصد) منه) *قدد وظيفة علم البيان في الاهتمام بمطابقة الكلام للمراد منه (القصد أي أنه يولي عناية للمواقف الداخلي للمتلفظ بالخطاب وبذلك يجعل قصد المتكلم مركز اهتمامه وهو ما رأى فيه الباحث محمد عابد الجابري بحثا في قوانين تفسير الخطاب. *ق، ويتجلى ذلك من خلال مباحث علم البيان إذ من تطبيقات السياق فيها أن الصوّر البيانية لا يمكن الاعتماد فيها على ظاهر اللفظ وحده في استخلاص المراد أو القصد منها بل غالبا ما يكون المعنى في الدلالة الثانية (الدلالات العقلية الاستلزامية) التي تتجاوز المعنى للألفاظ والتراكيب ولذلك جعل السكاكي وظيفة علم البيان تقوم على معرفة كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة تتجسد في الدلالات العقلية الاستلزامية

*شرط البيئة ونشوء التلقي:

فالسكاكي في مفتاح العلوم لجأ إلى تفسير أثر الكناية في نفس المخاطب، وكيفية حصول المعاني المستحصلة منها في الذهن، من خلال الرصيد المعرفي المكتسب من تفاعل الأفراد مع محيطهم البيئ؛ لأن ملء الفراغات القائمة بين لوازم الكنايات لا يتأتى في نظره، إلا بواسطة المعرفة الاجتماعية التي تشترك الجماعة في إدراك معالمها، بحكم تقاسم أفرادها للمحيط البيئي الذي تحصل عنه، يقول السكاكي في معرض تفسير البيت الشعري التالي(الوافر)

وما يك في من عيب فإني *** جبان الكلب مهزول الفصيل

(فإن جبان الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لأن يغشى دونها مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف أمراً طبيعيا له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار تأديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه أن لا ينبح مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال

مشاهدته وجوها إثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون ساحته مقصد أدان وأقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الأضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم، وكذلك هزال الفصيل يلزم فقد الأم وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمثليات منها لقوام أكثر مجاري أمورهم بالإبل يلزم كمال قوة الداعي على نحرها وإذ لا داعي على نحر المثليات أقوى من صرفها على الطبائخ ومن صرف الطبائخ على قرى الأضياف فيه هزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط)³⁹، يتم تفسير السكاكي لكيفية استشفاف المعنى المراد من التعبير الكنائي، عن دور المعرفة المستحصلة من التجارب الحسية للأفراد مع محيهم المادي في انتقال المخاطبين من الصورة اللغوبة المتضمنة لأسلوب الكناية إلى المعنى المقصود، فالوسائط التي عرضها السكاكي والتي يتم بمقتضاها الانتقال من عبارة "أنا جبان الكلب" إلى "أنا كريم"، تستند كلها إلى معرفة الدقيقة بخصائص البيئة الجغرافية للمتكلم الشاعر والجوانب الثقافية التي تميز الجماعة، فالوصول إلى المعني المراد انطلاقا من التعبير الكنائي يستدعي التعريج على الوسائط عدة، كل وسيط يلخص تجربة حسية مع البيئة الجغرافية والثقافية، حتى أضحى استيعاب الانتقال بين هذه الوسائط خارج الشروط المادية الخاصة ببيئة المتكلم أمرا متعذرا؛ لأن كل وسيط يمثل تجربة حسية خاصة يقود إلى تجربة حسية أخرى، وهكذا يستحضر المخاطب أثناء تلقيه للكلام الكنائي كل تجابريه مع المحيط المادي استحضاره متسلسلا، يقود بعضها إلى بعض أخر، حتى يصل المخاطب إلى المعنى المراد، في تتابع استلزامي، يلزم عن كل تجربة حسية تجربة أخرى، ولذلك سمى البلاغيون القدماء العلاقة بين هذه الوسائط بالعلاقة اللزومية، وهي علاقة تعتبر فها التجربة الحسية الأولى مع المحيط لازمة، والتجربة التي تترتب عليها تعتبر ملزومة، ثم يتحول الملزوم إلى لازم ، وهكذا وبطول تتابع الوسائط بين اللازم والملزوم بالنظر إلى حجم المعرفة المتراكمة من التجارب الحسية، إذ كلما قلت التجارب قلت الوسائط

وقصرت المسافة بين التعبير الكنائي والمعنى المراد، وكلما كثرت التجارب كثرت الوسائط وطالت المسافة بين التعبير الكنائي والمعنى المراد، وهذا فسر البلاغيون العرب القدماء خفاء بعض معاني الكنايات، حيث ميزو بين الكناية القريبة و الكناية البعيدة،

يقول السكاكي في هذا الصدد: (أن الكناية في هذا القسم أيضا تقرب تارة وتبعد أخرى، فالقرببة هي أن تنتقل على مطلوبك من أقرب لوازمه إليه مثل أن تقول فلان طويل نجاده أو طويل النجاد متوصلاً به على طول قامته أو مثل أن تقول فلان كثير أضِّيافه أو كثير الأضياف متوصلا به على أنه مضياف(...)وأما البعيدة فهي أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل أن تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد على كثرة الجمر ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ على كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان على أنه مضياف فانظر بين الكناية، وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم)40 يتبين من تمييز بين صنفي الكناية؛ القريبة والبعيدة، أن الوسائط التي تصل في التعبير الكنائي بين المعنيين اللفظي أو الحر في والمراد، وتختلف عددا من صيغ تعبيرية كنائية إلى أخرى، فقد تكون قليلة العدد وقد تكون كثيرة العدد، وخفاء المعنى المراد ووضوحه مرهونان بعدد من الوسائط ، فكلما كان عددها قليلا كان المعنى واضحا، وكلما كان عددها كثيرا كان المعنى خفيا؛ لأن الوصول إلى المعنى لا يتأتى إلا بعد العبور من هذه الوسائط أو اللزوم، ولما كان العبور من الوسائط بالانتقال من الوسيط إلى آخر أو من لازم إلى ملزوم، يقوم على تجربة حسية تنقل تفاعل الفرد مع محيطه المادي وتعطيه بعدا إدراكيا معينا في ذهن الفرد، ولما كان تفاوت المعاني في درجة وضوحها وخفائها من تعبير كنائي إلى أخر عائد إلى عدد الوسائط التي تمتد من المعنى اللفظى للعبارة إلى المعنى المقصود؛ أمكن إرجاع وضوح معانى الكنايات وخفائها على المخاطبين إلى طبيعة المعارف المستحصلة من

تفاعلهم مع المحيط المادي، فالكنايات البعيدة يحتاج إدراك معانها المقصودة إلى معرفة المخاطبين المعرفة الدقيقة بشروط المقام المادي المتعلقة بالبيئة الجغرافية والثقافية التي أفرزت العبارة الكنائية، ولذلك تقترب معاني الكنايات إلى أذهان المخاطبين فتكون واضحة، وتبتعد عنها فتكون خفية، استنادا إلى درجات إلمامهم بهذه الشروط المقامية، إذ إن إلمامهم المتين بها ييسر الوصول إلى المعنى المراد، في حين أن ضعف الإلمام بها يحجب بعض جوانب المعنى المراد.

وعلى هذا الأساس يمكن الاعتبار الكنايات البعيدة التي تفصل فها وسائط عدة بين المعنى اللفظي والمعنى المراد، كنايات خاصة؛ لأن مجال تداولها مخصوصة بفئة محدودة من المخاطبين، بحكم اقتضاء الوصول إلى المعنى المراد فها متانة المعرفة الخاصة بالشروط البيئية الجغرافية والثقافية، أما الكنايات القريبة التي تفصل فها وسائط معدودة بين المعنى اللفظي والمعنى المراد، فيمكن اعتبارات كنايات عامة أو مشتركة؛ لأن مجال تداولها غير مخصوص بفئة من المخاطبين دون فئة أخرى، إذ إن استئناف المعنى المراد لا يقتضي من المخاطب الإلمام المفصل والدقيق بكل الشروط البيئية الجغرافية والثقافية الخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها المتكلم

صفوة القول: يضم علم البيان إذن مظاهر تداولية بارزة للسياق بوجه عام دور في كشفها وكشف مقاصد المتكلمين منها.

تبدو إذن عناية السكاكي بفكرة السياق عملية واعية مقصودة، حيث جعلها تضطلع بدور المرشد في ضبط المعاني وتحديد المقاصد، بغية تحقيق الفائدة لدى المتكلم والسامع على حد سواء، فتمكن المتكلم من التعبير عما يلج بخاطره من معان وما يقصد من أغراض بحسب الظروف والمقامات، فيختار لمقاصده تراكيب مخصوصة تنسجم والمقامات التي يوجد فيها مع سامعه، كما تمكن فكرة "مقتضى الحال" السامع من التواصل لمقاصد مخاطبيه استنادا لما يحف الكلام من سياقات لغوية ومقامية.

الخاتمة:

وفي الختام، وبعد بسط وتوضيح يمكننا الوقوف على أهم النتائج:

1-إن الكلام البليغ، هو ما يخرج البلاغة من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل، فمن خلاله يتصل الفهم بالإفهام، ويكمل الطرب الإطراب ويفضي التمكين إلى التمكين، ذلك أن حصول هذه المقاصد التخاطبية للمقام والسياق، إذ بمقتضى توظيفه من لدن المتكلم يتحقق الإفهام، والإطراب والتمكين.

2-كما يتضح من خلال هذه القراءة لمباحث المفتاح أن الذي ارتآه السكاكي في نظرته للغة كان شاملا لمختلف مستويات التراكيب من أدناها إلى أقصى مستوياتها، فهتم بتحليل المعنى بمختلف أبعاده وأجزائه.

3-إن أصل المعنى قاعدة مهمة يقوم علم النحو بضبطها وتحديدها، وحدا ينتهي إليه عمل النحوي، ليبدأ بعده عمل البلاغي فيدرس خواص التراكيب وما تحمله من معان ثانية مستلزمة من تلك التراكيب، ولذلك كان تمام فكرته مقتضى الحال عنده بعلمي المعاني والبيان.

4-إن فكرة السياق عند السكاكي، بنوعيه المقالي والمقامي وما ينطوي تحتهما تعد الأساس في كشف مقاصد المتكلمين من خلال ما تحويه خطاباتهم من خواص تركيبية تعكس تلك المقاصد واختبارات المتكلم لها، وكذا إفادة المخاطبين بكشف المعاني الثواني في علم المعاني، والدلالات العقلية الاستلزامية التي يعنى بها علم الميان.

5-إن المقام مظهر بارز من المظاهر التداولية يتم من خلاله مراعاة قصد المتكلم وغرضه وحال السامع وما يحيط بهما من ظروف وأحوال، كما يتم من خلاله الانتقال من الدلالة النحوية المجردة التي تمثل مستوى أوّل سماه السكاكي بمستوى أصل المعنى إلى مستوى ثان ، ذي دلالات مقامية مخصوصة.

6- تأكيد السكاكي على ضرورة مراعاة السياق بوصفه من أهم عناصر الرسالة اللغوية ، بل وذهابهم إلى أنّ لبّ تعريفات البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ؛ أي السياق الذي يقال فيه هذا الكلام ، وأهميته في بيان محتواه

7- اهتمام السكاكي بتفصيل القول في بيان نوعي السياق ؛ اللفظي والمقامي ، وما لهما من دور في إيضاح الجوانب الدلالية للنصّ ، والكشف عن مقامات المعنى في هذا النص من خلال إنارة السياق لجوانبه الدلالية .

8- تأكيد السكاكي على ضرورة مراعاة السياق اللغوي بدقة بغية الوصول إلى الدلالة المنشودة خاصة دلالات النص القرآني.

الهوامش:

أمل عبد الجبار كريم الشرع، السياق في البلاغة العربية القديمة تداولياً ، جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2015، ص12.

² المرجع نفسه.

^{*}وهناك مصطلحات عربية أخرى مرادفة لهذا المصطلح: الماجريات، السياق خارج عن النص، السياق العام، المقام، السياق والمقام، السياق الاجتماعي، المسرح اللغوي، الظروف الكلامية(ينظر: أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه، (دراسة في النحو والدلالة)،تنسيق وفهرسة: مصطفى قرمد، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية/ عمان، ط1، 1432ه/2011م، ص21.)

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1119م، ج1، مادة"س و ق"، ص 2154-2154.

⁴ينظر: إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1976، ص213 . وينظر: ستيف أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1988 . ص 62 ..

⁶ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 2004 ، ص37.

⁷ المرجع السابق:إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، ،ص 85 .

⁸ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها عالم الكتب، القاهرة ، ط4، 2004م، ص 325.

- ⁹ينظر: على زوين ، منهج البحث اللغوي ،منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1986 ، ص185.
 - ¹⁰- ينظر: المرجع نفسه ، ص 94 .
 - 11 ينظر:داود صفية،النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان من إشراف الدكتور:أرزق شمون،جامعة بجاية، 2017م،ص45.
 - 12 ينظر: نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، "مجلة الأثر"، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطنى الأول حول: اللسانيات والرواية، يومي 22و23فيفري 2012م، ص230...
 - 13 ينظر: خلبفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م،

ص115.

- ¹⁴ -محمد علي الخولي، علم الدلالة(علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن، دط، 2006م، ص69. و عند نورى سعودى أبو زيد، ص 29.
 - **كما قسم السياق إلى السياق الضيّق والموسّع:وسواء أكان لغويا أم غير لغوي، فالسياق يمكن تصوره بطريقة ضيّقة (السياق المباشر)، أو الواسعة (السياق الوسّع) مع العلم طبعاً أن هذا المحور درجات، ففي ما يتعلق بالسياق غير اللغوي ينتمي إلى السياق الضيّق (الأصغر)مثلا الإطار المكاني والزماني والمقام
- الاجتماعي المحلي الذي ينخرط فيه التبادل التواصلي والمشاركون في هذا التبادل ، وينتمي إلى السياق الموسع (المستوى الأكبر) جملة من عناصر السياق المؤسساتي، وتكون صورة السياق آنذاك مثل سلسة لا نهائية من التضمّنات(باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، منشورات دارسينانرا ، تونس، دط، 2008م، ص133)
- 15 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1997م، ص159.
- 16 ينظر: سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، 1428هـ، ص50
 - ¹⁷جبريل محمد عثمان، نظرية السياق عند فيرث، "مجلة العلوم الشرعية"، جامعة المرقب، العدد 2 ص 276.
- 18 حمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند العلماء العربية ودور هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزبز، كلية المعلمين بمحافظة جدة، دط، دت، ص1-2.

*-الفرق بين الحال والمقام:

نجد ابن يعقوب المغربي (1110 هـ) يفرّق بين الحال والمقام تفريقاً منطقياً عقلياً يعتمد على المدخل الفلسفي الذي انتهجه المغربي في شرحه لتلخيص المفتاح . فالمغربي يجعل توظيف مصطلح المقام خاضعاً للمقتضى فقط فيقال : مقام المدح أو غيره . في حين يجعل من توظيف مصطلح (الحال) بحسب إضافته للمقتضى أي مكملاً له وليس أساساً لعمله . ويرى أنّ محاولة تلمّس الفروق بين المصطلحين إنما تخضع في فلسفتها إلى (التوهّم) الذي هو حال المتلقي . يقول المغربي : " ويختلفان (الحال والمقام) في الاستعمال ، فالمقام يستعمل مضافاً للمقتضيات فيقال مقام التأكيد مثلاً . والحال يستعمل كثيراً مضافاً للمقتضى فيقال حال الإنكار . فإذا توهّم في سبب ورود الكلام بخصوصية ما كونه زماناً لذلك الكلام سُعِيَ حالاً لتحوّل الزمان بسرعة ، وإذا توهّم فيه كونه محلاً له شُعِيَ مقاماً "18 (ابن يعقوب المغربي ، مواهب الفتاح ، تحقيق الزمان بسرعة ، وإذا توهّم فيه كونه محلاً له شُعِيَ مقاماً "18 (ابن يعقوب المغربي ، مواهب الفتاح ، تحقيق : د. خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 .

ج1، ص 125)

- 19 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص337.
- 20 -صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004م، ص26.
- ²¹ أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 1987م ، ص80.
 - 22 ينظر:عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010م، ص166.
 - 23 -أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص73.
 - ²⁴المرجع نفسه، ص161.
- *نرى أن تمييز بعض الدارسين بين قصد الكلام وقصد المتكلم يلفه بعض اللبس والإبهام، فقول شكري الطوانسي مثلا مميزا بينهما: ومن هنا كان تمييز بين مايعنيه القول وما قد يعنيه المتكلم ويقصده بقوله، فقصد المتكلم لا يمكن التعرف عليه من خلال ما يمتلكه القول من علامات ومؤشرات وقرائن لسانية فقط، وإنما يستدل عليه كذلك من مقام القول بعناصره المختلفة وبأطرافه: هويتهم، علاقاتهم، معارفهم المشتركة، وقدراتهم على الإدراك والتعبير والتأويل(شكري الطوانسي، المقام في البلاغة العربية -دراسة تداولية-، مجلة الفكر، ع:1، مج:42، سبتمبر 2013م، ص85)
 - 25 أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص517.
 - ²⁶المرجع نفسه، ص177-178.
 - ²⁷المرجع نفسه ، ص183-184.

- ²⁸المرجع نفسه، ص212.
- ²⁹المرجع نفسه، ص 186.
- ³⁰ جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، التلخيص في علوم البلاغة،، ضمن كتاب المطول سلسلة شروح التلخيص، رقم 3، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 25.
- 13 ينظر: طراد الكبيسي في الشعرية العربية، قراءة جديدة في نظرية قديمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص 29 22.
- ***يرى طراد الكبيسي أن اعتبار ابن طباطبا الفهم الثاقب معيارا للشعر دليل على كون نظم الشعر مشروطا بمقتضيات العقل، يقول: لكن ابن طباطبا، مع ذلك، منسجم مع نفسه في اعتبار العقل هو الذي يحدد عنصر القيمة في الشعر؛ لأن العقل هو الذي يقبل أو يرفض، فالعقل عيار وبالتالي فإن الفهم الثاقب هو الذي يحدد تقبل الشعر أو رفضه، ومن هنا فإن كل مفهوم، مقبول عند ابن طباطبا، وكل ما هو غير مفهوم فهو إغراق وغلو.
 - 32 أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص 180-181.
 - ³³المرجع نفسه، ص181.
 - ³⁴المرجع نفسه، ص196.
 - ³⁵المرجع نفسه، ص294-295.
 - 36 باديس لهويمل، دراسة المعنى في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي-بين الوضع والاستعمال-، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثاني عشر، جانفي 2013م، ص293.
 - 37أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص162
 - 38 ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2، 1987م، ص97.
 - 39 أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ص405-406.
 - ⁴⁰المرجع نفسه، ص404-405.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصربة، القاهرة، ط3 ، 1976م.
 - 2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3 ، 2004 م.

- 3- أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه، (دراسة في النحو والدلالة)، تنسيق وفهرسة: مصطفى قرمد، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية/ عمان، ط1، 1432هـ/2011م.
- 4- أمل عبد الجبار كريم الشرع، السياق في البلاغة العربية القديمة تداولياً، جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية، العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2015م.
 - 5- باتریك شارودو ودومینیك منغنو، معجم تحلیل الخطاب، تر: عبد القادر المهیري وحمّادی صمّود، منشورات دار سینانرا، تونس، دط، 2008م.
 - 6- باديس لهويمل، دراسة المعنى في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي-بين الوضع والاستعمال-، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الثاني عشر، جانفي 2013م.
 - 7- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م.
 - 8- جبريل محمد عثمان، نظرية السياق عند فيرث، "مجلة العلوم الشرعية"، جامعة المرقب، العدد 2.
 - 9- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني ،التلخيص في علوم البلاغة،،ضمن كتابا لمطول سلسلة شروح التلخيص،رقم 3،تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ب يروت،ط1، 2001م.
 - 10- حمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند العلماء العربية ودور هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة، دط، دت.
 - 11- خلبفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م،
 - 12- داود صفية ، النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان من إشراف الدكتور:أرزقي شمون، جامعة بجاية، 2017م.

- 13- سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة (للطلاب المنتظمين والمنتسبين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، 1428ه.
- 14- ستيف أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988.
 - 15- شكري الطوانسي، المقام في البلاغة العربية -دراسة تداولية-،مجلة الفكر،ع:1،مج:42،سبتمبر 2013م.
- 16- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004م.
 - 17- طراد الكبيسي في الشعربة العربية، قراءة جديدة في نظرية قديمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
 - 18- عبد الملك مرتاض، نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010م.
- 19- على زوين، منهج البحث اللغوي، منهج البحث اللغويبين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية، بغداد، م1986.
 - 20- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط2،1987م.
 - 21- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2006م.
 - 22- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1997م.
 - 23- ابن منظور،لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1119م.
 - 24- نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، "مجلة الأثر"، عدد خاص :أشغال الملتقى الوطنى الأول حول: اللسانيات والرواية، يومى 22و 23فيفرى 2012م.
 - 25- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

26- ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح، تحقيق: د. خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
bensmainsmail@y ahoo.com	المركز الجامعي	استاذ محاضر	ابن سماعين
	أفلو - الجزائر.		اسماعيل

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأبعاد الابستيمولوجية للدرس اللساني وكذا رصد حركية مسار البحث اللساني في ثقافتنا العربية المعاصرة ، من خلال دراسة لمعطيات البحث اللساني ومن خلال مرجعية نقدية لأهم إنجازات علماء اللسان العرب المحدثين على اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم سواء منهج لسانيات التراث أو المنهج البنيوي الوصفي أو المنهج التوليدي التحويلي أو المنهج الوظيفي، في محاولة لاستبطان صيرورة المنجز اللساني العربي ولتشخيص مختصر لواقع اللسانيات في الثقافة العربية ، حيث نجد هناك إنجازات تمتاز بالجدية والشمولية تستدعي الوقوف عندها كونها استوفت شروط بناء نظرية لسانية عربية وبالتالي فهي يمكن الحكم على أصحابها أنهم استطاعوا بلورة نظرية لسانية جديرة بالدراسة وبالتالي فهي تؤسس فعلا لانطلاقة تفكير لساني جاد على خارطة البحث اللساني، بينما هناك بعض الدراسات التي بقيت تدور في فلك ما جاء في التراث من قضايا لغوية سواء اتفاقا أو اختلافا ، ولم يتعد أصحابها حدود اللغة الواصفة ولم يضيفوا شيئا إلى المنجز اللساني العربي .

Abstract:

This research aims to identify the epistemological dimensions of the linguistic lesson and follow the course of the Arabic linguistic research, through a study of the data of the linguistic research and through a critical reference of the most important achievements of Arab linguists of all their approaches, whether the heritage linguistics approach, the descriptive structural approach, the transformative generative approach, or the functional approach, in An attempt to know and diagnose the Arab linguistic achievement and the reality of linguistics in the Arab culture.

Achèvement .Keywords : Épistémologie ; Theory ; Linguistics; Héritage; Arabs.

: مقدمة (introduction)

لا غرو أن اللسانيات أضحت قطب الرحى في البحث المعرفي والتفكير الإنساني في العصر الحديث، وجسرا تعبر منه معظم العلوم الأخرى، باعتبار موضوعها ومادتها الخام للمقاربة والممارسة اللسانية ونقصد بها اللغة على اختلاف أشكالها ومستوباتها وخصائصها الصوتية والتركيبية والدلالية كعنصر مشترك في البحث المعرفي لأداء مهمة التواصل والفهم وبالتالي تحقيق مهمة الابستمولوجيا بدأ بالبحث عن المبادئ والأسس التي تقوم علها مختلف العلوم، مرورا بمدى مطابقتها للفرضيات الموضوعة وصولا إلى استخلاص النتائج المستهدفة، على أن تتسم هذه الدراسة بالموضوعية في طابعها النقدي وتحقيق مبدأ المعرفة العلمية. ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نعرج من خلال هذه الدراسة الوصفية والنقدية في أن واحد إلى تسليط الضوء على الأبعاد الابستيمولوجية للدرس اللساني ورصد حركية مسار البحث اللساني في ثقافتنا العربية المعاصرة، وتتبع أهم منجزات علماء اللسان العرب المحدثين على اختلاف اتجاهاتهم ومشاربهم ومناهجهم اللسانية تراثية كانت أم بنيوبة وصفية أم تشومسكية . إن صح التعبير. أم وظيفية، في محاولة لاستبطان صيرورة وإشكالات المنجز اللساني العربي ولتشخيص مختصر لواقع وأفاق الدرس اللساني العربي الحديث، سواء منها تلك الإنجازات التي امتازت بالجدية والشمولية والتي تستدعي الوقوف عندها كونها استوفت شروط بناء نظربة لسانية عربية موازة لخط التطور الذي شهدته وتشهده اللغة في البحث اللساني الغربي والتي بلغت أشواطا متقدمة سواء على المستوى العلميات العصبية والفيزيولوجية في فهم آلية تكوين واستقبال اللغة أو التعبير عنها والتي كشفت عن أمراض كثيرة للنطق أو الكلام أو ما سميت باللسانيات العصبية(Neurolinguistics)، أو على مستوى الآلي التكنولوجي الحاسوبي كفرع من اللسانيات التطبيقية المتصلة بالذكاء

الصادر في:20أوت 2021

عدد خاص

مقامات

الاصطناعي التي تتعدى المفهوم التوظيفي للغة إلى المعالجة التقنية للظاهرة اللغوية المعقدة وتوصيف علوم اللغة في جميع مستوياتها بمساعدة الحاسوب².

وبالتالي فهذه الإنجازات اللسانية أسست لفكر لساني حقيقي أو مهدوا الطريق لرسم معالم واضحة لنظرية لسانية عربية متميزة جديرة بالدراسة والاهتمام.

وبالمقابل هناك بعض اللسانيين العرب من بقي متمسكا بالقضايا اللغوية المتناثرة في الركام المعرفي اللغوي الذي تركه أو قاله علماؤنا العرب حول المسألة اللغوية معتبرين ذلك شرعية علمية لا يجوز الحياد عنها أو الاجتهاد فيها، وأي زيغ أو حيود عنها يوقع صاحبها في مغبة الاجتهاد، وهم بذلك لم يتعدوا حدود اللغة الواصفة ولم يضيفوا شيئا إلى المنجز اللساني خاصة أو عالم الإنتاج اللساني العالمي عامة سواء طرحا أو تطويرا، ورغم ذلك فقد خرج من رحم هذا الاتجاه اتجاها لساني آخر عرف بمبدأ التوافق بين لسانيات الماحرة واللسانيات المعاصرة عند الغرب، إي بمحاولة تطعيم الفكر اللساني القديم بالمبادئ والأدوات الإجرائية المستمدة من المناهج والنظريات اللسانية المعاصرة عند الغرب.

وفي حقيقة الأمر تحلينا هذه الفكرة إلى طرح سؤال جوهري في هذا المقام وهو: هل استطاع العرب بلورة نظرية لسانية عربية قائمة بذاتها شأن نظيراتها عند الغرب؟

قبل الاهتداء إلى إجابة عن الإشكالية المطروحة في مقدمة هذه الدرس لا ضير أن نشير إلى أن تأطير وتحليل أي عمل ما في خانة التحليل الإبستمولوجي يقتضي أن تكون مقدمة الانطلاق هي الكشف عن المقدمات الاستلزامية للنظر الإبستمولوجي، وهي مقدمات نهتدي بواسطتها إلى استخلاص العبر المعرفية والقيم

الإبستمولوجية للسانيات مادامت الإبستمولوجية تقويما لنوع خاص من المعارف هو المعرفة العلمية 3.

2. مفهوم البعد الابستيمولوجي (epistemological dimension):

إن كلمة (épistémologie) تعني حرفيا (théorie de la science) أي نظرية العلم، عنث يرجع ظهورها في المعاجم الفرنسية إلى المعجم (la rousse illustré) لسنة 1906.

ومصطلح الإبستمولوجيا كما اتفقت عليها جميع المعاجم مركب من كلمتين يونانيتين:

- . الإبستمي (épistémè)، ومعناها :علم) وهو موضوع الإبستمولوجيا).
- . وكلمة: اللوغوس (logos)، ومن معانها :علم، نقد، نظرية، دراسة، ويدل على المنهج.

فالإبستومولوجيا إذا من حيث الاشتقاق اللغوي هي (علم العلوم)، ويعني هذا: العلم المعرفة⁵. أو (الدراسة النقدية للعلوم) في الكثير من الأبحاث والدراسات خاصة الفلسفية منها التي تشير إلى ذلك الفارق اللغوي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة ابستمولوجيا، وهذه الأبحاث تركز في مجملها على تعريف أندري لالاند (André laland) لهذه الكلمة في قاموسه التي تعني فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقة فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم، لأن هذه الدراسة موضوع للميتودولوجيا (Méthodologie)، وهي جزء من المنطق، كما أنها ليست أيضا تركيبا أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية (على الطريقة الوضعية)، إنها بصفة تركيبا أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية (على الطريقة الوضعية)، إنها بصفة

جوهرية هي الدراسة النقدية للمبادئ والفرضيات والنتائج العلمية، الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها المنطقي النفسي وقيمتها الموضوعية، وينبغي أن نميز الإبستمولوجيا عن نظرية المعرفة، بالرغم من أنها تمهيد لها، وعمل مساعد لا غنى عنه، من حيث إنها تدرس المعرفة بتفصيل، وبكيفية بعدية في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحدة الفكر⁶

3. مفهوم النظرية وشروطها العلمية (its scientific terms):

قبل الإجابة عن هذا السؤال يحتم علينا أولا تحديد مفهوم النظرية عامة والنظرية اللغوية على وجه الخصوص وكذا تحديد شروطها لأن مفهوم النظرية لا يكتسي تحديدا نمطيا متجانسا متعدد الدلالات (polysémique) بل هو مفهوم يكتسي دلالات مختلفة وفق سياقات ثقافية مختلفة، كالبيئة الثقافة الإسلامية وطبيعتها أو طبيعة البنية اليونانية التي تميل إلى التأمل والتجريد.

ففي اللغة العربية "النظرية" مشتقة من النظر الذي يحمل في دلالاته معنى التأمل العقلي، و" النظرية" هي ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، وقيل النظر: طلب علم من علم⁷.

ويربط ابن رشد النظر بمفهوم الاعتبار والاعتبار في نظره هو القياس.، ولما كان الأمر كذلك فإن النظر العقلي هو أفضل أنواع البرهان لأنه يتم بأفضل أنواع القياس.

أما لالاند (lalande) فيعطي للنظرية بعدا فلسفيا يقترب أكثر من الدلالة المعجمية بالفرنسية (théorie) التي تفيد أن النظرية بناء أو نسق متدرج من الأفكار

يتم فيه الانتقال من المقدمات إلى النتائج، وقد حدد لها عدة تقابلات كتقابل النظرية بالممارسة والتطبيق كشرط أساسي في بناء النظرية وكذا تقابلها اليقينية والنهائية، لأن النظرية هي بناء فرضي استنباطي يعطي رؤية العالم حول قضية ما⁸، إذن فالنظرية هي تلك الفروض الذهنية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها⁹.

شروطها: إضافة إلى الشرط الأساسي في بناء أي نظرية هو الممارسة والتطبيق بإجماع العلماء والباحثين بما فيها النظرية اللغوية، فهناك شروط أخرى وهي: العموم، التجريد، الاكتمال، والبساطة، الاقتصاد، الاتساق العام، الكفاية في وصف اللغات وكذا صلاحياتها للتطبيق على أكبر قطاع من اللغات 10.

فهل يا ترى توفرت هذه الشروط في الدراسات اللسانية العربية رغم ذلك الإرث اللغوي والركام الحافل والغني الذي أفرزته الحضارة العربية من دراسات لغوية التي تبحث عن الظاهرة اللغوية في جميع جوانها الصوتية والتركيبية والدلالية على غرّار الحضارة الهندية والحضارات الإغريقية؟ أم أنها مجرد قبسات أو إرهاصات أو تمظهرات جزئية من الخطاب اللساني الحديث؟

وهل يا ترى توفرت تلك الشروط في الدراسات اللسانية العربية التي يزعم أصحابها إن صح هذا الحكم على أنهم استطاعوا من خلال جهودهم وأعمالهم الوصول إلى إرساء مشروع لساني لغوي عربي أو إلى بناء نظرية عربية خالصة تضاهى نظراتها الغربية؟

4. الصراع الابستيمولوجي القائم بين أنصار القديم وأنصار الحديث (بين الصراع الابستيمولوجي القائم بين أنصار القديم وأنصار الحديث (بين الأصالة والمعاصرة)

ancient and modern (between authentic and :contemporary)

إن صلة الدراسة اللسانية العربية بالتراث اللغوي ذو شجون، هذه الصلة التي تعمل على تأصيل البحث اللساني العربي من خلال الظاهرة اللغوية العربية، وهذه الحقيقة ثابتة حقيق علينا الإقرار بها وذلك بتسليمنا بمبدأ الخطية (linéarité) أي ما ترك السابق للاحق والأول للآخر، فالخطاب اللساني المعاصر يتخذ من التراث اللغوي العربية القديم في شموليته موضوعا لدراساته المتنوعة، أما المنهج التراث اللغوي العربية الكتابة فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة، ومن غايات اللسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة وبالتالي إخراجها في حلّة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية"11.

وعلى غرار التسمية المميزة بوصف الدراسات اللغوية القديمة بلسانيات التراث ستشف من كلام مصطفى غلفان دعوته إلى التوفيق والمزج بين الأصالة اللغوية والدرس اللساني المعاصر، أي تأسيس وتطعيم البحث اللغوي المعاصر على أصول الماضي، إلا أن هناك فئة ثانية ذهبت إلى أبعد من هذا وهي الفئة التي بقيت تنظر إلى التراث بنظرة القداسة، أي قداسة اللغة العربية أو ما يصطلح عليه في المصطلح اللساني الحديث (اللغة الواصفة) لكن الإشكالية المطروّحة في هذا المقام: هل نستطيع الجزم بأن العرب قد وصفوا اللغة العربية وصفا شاملا كاملا؟

يقول عبد السلام المسدي في هذا الصدد:" فالعرب بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصّهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في

نظامها وقداستها ومراتب إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين "12.

وفي نفس السياق يقول مازن الوعر في كتاباته :" إن أية نظرية لسانية عربية حديثة تطمح لأن تكون علمية فاعلة ومتفاعلة في حقل التكوين اللساني المعاصر لابد لها من أن تتجاوز المشكلات والمجادلات الزائفة التي تعوق البحث اللساني في الثقافة العربية المعاصرة ، تلك المشكلات الناتجة عن الصراع الذي ما زال مستمرا بين أنصار القديم وأنصار الحديث ، بين أنصار القديم المتعلق بالبحوث اللغوية العربية التي وضعها العرب القدامي وبين أنصار الحديث المتعلق بالبحوث اللسانية الغربية التي وضعها علماء الغرب المحدثون وأسسوا من خلالها علما قائما برأسه دعوه علم اللسانيات "13.

فمازن الوعريدعو من خلال كتاباته إلى إزالة ذلك الخلاف بين لساني التراث وأنصار اللسانيات الحديثة أو الفئة الثالثة التي تتبنى موقفا آخر مفاده أن التفكير اللغوي القديم أو معطيات التراث اللغوي القديم لا تصلح لدراسة أو وصف اللغة العربية في عصرنا هذا أو ما يعرف باللسانيات العربية الحديثة بعد اتصال زمرة من الأعلام والمفكرين والباحثين اللسانيين العرب بالغرب وانهارهم بالمناهج والاتجاهات اللسانية الغربية الحديثة.

ومن بين هؤلاء اللسانيين نجد موقف ميشال زكريا بعدما صرّح قائلا:" لا نفع بعد الآن نردد بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبنوها في المجالات اللغوية وإن أضفينا عليها بعض التعديلات السطحية من

حيث الشكل والعرض فهذه الدراسات وإن دلت على المجهود الذي قام به اللغويون في مجال دراسة اللغة وإن كانت تساعدنا على فهم بعض القضايا اللغوية، لم تعد تفي في الحقيقة في مجال تحليل اللغة ففي هذا المجال تكون النظريات اللسانية العلمية الحديثة في نظرنا التقنية المتطورة التي نتسلح بها لسبر قضايا اللغة وتفسيرها وتوضيحها "14.

وفي نفس السياق أي في إطار هذا الصراع الفكري يصرح الفاسي الفهري معبرا عن موقفه الذي يرى عدم جدوى الاعتماد على بعض معطيات الفكر اللغوي القديم والنحو التقليدي لأنها كثيرا ما تكون ناقصة وغير صالحة لوصف اللغة العربية الحالية 15،فهو يلمح بطريقة غير مباشرة وعلى غرار ميشال زكريا الذي يصرح بضرورة اللجوء والاستعاضة النظريات الحديثة كبديل لوصف ودراسة قضايا اللغة العربية الحالية وإعادة مسار التفكير العربي والثقافة العربية نحو الدرس اللساني الغربي أو بطريقة أخرى صنع فكر لساني معاصر.

ولكن السؤال المطروح هنا هل استطاع أصحاب هذا الاتجاه بناء درس لساني عربي مبتورا عن أصوله التراثية أي بعد الاستغناء عن التراث النحوي القديم؟

الأكيد أن الإجابة ستكون بالنفي، ولعل تمام حسان يرى الحل الأمثل بمسك العصا من وسطها فيقول: "وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا جديدا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي نفسه ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم ومعارف... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة ، ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن

يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز، ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"16.

ولتشخيص مفهوم النظرية وتحديد أبعادها وإطارها العلمي في الدراسات اللسانية العربية المعاصرة يجب رسم صورة عامة واضحة المعالم لمختلف اتجاهات البحث اللساني العربي والوقوف على أهم أعلامه ثم تحليل هذه الاتجاهات بتحديد أهدافها والمنهج المتبع لكل منها وأخيرا تقييم إنجازها وإن كان من الصعب تحديد تصنيف دقيق وشامل للكتابات اللسانية العربية بسبب:

1- انعدام استقراء تام لكل الأدبيات اللسانية العربية الحديثة.

2- عدم استقرار الكتابات اللسانية العربية على خط نظري واحد، فقد يعرض اللساني العربي بالدرس والتحليل لقضية معينة من وجهة لسانية يتبع فها أحدث النظريات اللسانية لكنه سرعان ما يتبنى قضية أخرى وموقفا تقليديا بعيدا عم قاله القدماء وربما بكيفية أقل توفيقا وقد يحصل الانتقال من موقف إلى آخر ثنايا الدراسة الواحدة 17.

5. نظرية العامل بداية الطريق (beginning of the road):

تعد نظرية العامل أو العمل النظرية الأساسية في النحو العربي باعتبارها نظرية تقوم على تفسير تراكيب وبناء الجملة وتعلق الكلمات بعضها ببعض لتكوين الجمل والتراكيب النحوية السليمة والصحيحة انطلاقا من العلامات والقرائن، وإن كان أغلب النحاة والباحثين اللغويين قد تعرضوا إلى هذه النظرية بدراسة نقدية أكثر من كونها تنظيرا للنحو العربي، حيث ظهر كتاب إبراهيم مصطفى الموسوم بـ "إحياء

النحو"، في بداية الثلاثينيات كأول مقاربة نقدية شاملة للنحو والتراث العربي حيث لقب هذا الكتاب بـ "مفهوم نظرية العامل "، ويقول صاحبه في هذا السياق: "ويطلقون في شرح العامل وشرطه ووجه عمله حتى تكاد نظرية العامل تكون عندهم هي النحوّ كله"¹⁸.

حتى وإن قد سبق هذا الكتاب إنجازات أخرى يمكن أن نؤرخ بها البداية الفعلية لتشكيل الخطاب اللساني العربي بظهور كتاب رفاعة الطهطاوي (1873/1801م) في كتابه (التحفة المكتبية) عام 1868م كمحاولة لتسهيل النحو العربي للدارسين، وإن كانت لهذه الفكرة جذور قديمة تعود إلى القرن الهجري السابع حين ألفت تلك المتون والمنظمات النحوية الداعية إلى تيسير النحو وتسهيل معرفته وأشهرها: (ألفية ابن معطي)(628 هـ)، و(الكافية) لابن حاجب (646هـ)و(الكافية الشافية والألفية والتسهيل) لابن مالك (672هـ) و(الأجرومية) لابن آجروم (723 هـ)، و (شذور الذهب) لابن هشام (761 هـ)9.

إلا أن إبراهيم مصطفى كان له وجهة أخرى حيث كان هدفه تغيير منهج البحث النحوي وبعض الظواهر والأنظمة النحوية في التراث اللغوي العربي والاستعاضة ببديل آخر أنسب ابتداء بتعريف النحو، ولعل ما ميّز كتابه هو دعوته إلى إلغاء نظرية العامل من أصلها وبالتالي إلغاء كل ما يترتب علها من تقدير وتعقيد، ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا في هذا المقام، هل جاء إبراهيم مصطفى بنظرية بديلة عن هذه النظرية أم أنها مجرد دعوة للإحياء النمو كمحاولة لتيسيره على غرار تلك المحاولات التي ظهرت في عصر النهضة وإلى "إعادة النظر في درس العربية انتهى إلى الإبقاء على الجانب التعليمي وحده وإبرازه بغض النظر عن الأصول ومنهج البحث،

وهذا كله لا يدخل في باب التجديد الذي يقوم على أصول جديدة ومنهج جديد ونظرية جديدة "²⁰.

لا بأس أن نشير في هذا المقام كذلك أن ابن مضاء القرطبي (511/592هـ) سبق إبراهيم مصطفى في حمل لواء الدعوة إلى تحطيم قيود نظرية العامل إلا أن ابن مضاء جاء بالحجج والدلائل التي تدعم تصوره كنظرته للعامل الذي يرى أنه سبب في اضطراب باب الاشتغال²¹

ورأيه بإلغاء الضمائر المستترة في الأوصاف، 22. كما هاجم العلل الثواني والثوالث وغيرها مما أشار إليه المعاصرون من آراء ابن مضاء وغيره. 23.

6. مهدي المخزومي (Mahdi Makhzoumi):

وعلى نفس المنهج سار تلميذه مهدي المخزومي (1993م- 1910) في محاولته لإحياء النحو العربي وتيسره وتجديده والتي كانت بدورها امتداد لمحاولات أخرى جديدة سارت على نفس المنهج لطه حسين وأمين الخولي في مصر، وأحمد عبد الستار الجواري وأنستاس الكرملي وإبراهيم السامرائي وغيرهم في العراق، وآراء مهدي المخزومي تعد امتداد وتطوير لآراء أستاذه إبراهيم مصطفى سيما في منهجه في دراسته لمسألة الأعراب وأثرها في النحو العربي، وإلغاء نظرية العامل، ودعوته إلى دراسة الأساليب ودراسة الزمن النحوي من خلال السياق، بل وحتى في تعريفه للنحو وحدّه، وغيرها من الآراء ²⁴ وبالتالي يمكن أن نقول أن أعمال وجهود المخزومي كانت امتداد للتيار الحامل للواء التجديد والحداثة فأعماله عامة تقع في دائرة النقد وإصلاح للفكر النحوي العربي.

ولكن يطرح هاهنا نفس التساؤل: هل جاء المخزومي ومن سار على نهجه ممن حملوا لواء التجديد والحداثة بالجديد؟ أو صياغة نظرية لغوية عربية بديل؟ أما أنها مجرد محاولة للإصلاح في المظهر وأناقة في الإخراج على حد قول المخزومي؟²⁵

لا شك أنها محاولات أقرب ما تكون وصفا للظواهر اللغوية والقواعد النحوية ومحاولات لعرض ما يخالف الواقع اللغوي فقط سواء في بيان العلاقات التركيبية في الجملة أو تحديد الوظائف النحوية لمكوناتها، أو تفسير الظواهر اللغوية التي تطرأ على بنيتها كإضمار الفعل والتنازع والاشتغال والزمن النحوي وغيرها من الظواهر التي بسط فيها النحاة القدامي القول، وكذلك في دراسة الأساليب وحصرها، وتمييز الفروق القائمة بينها ، بل حتى أحكامهم نفسها مستنبطة من المادة اللغوية نفسها التي جمعها اللغويون والنحاة القدامي لا تخرج عنها ولا تخرج حتى في كثير من الأحيان عن الأمثلة التي استدلوا بها ولما يصبها من التجديد إلا النصيب الضئيل وبالتالي فهي في نظرنا مجرد محاولة فقط لتسهيل وتبسيط النحو العربي ولا ترق أن تكون بمثابة نظربة لغوية بديلة.

7. تمام حسان (Tamam Hassan) :

إن المتتبع لمسار البحث اللساني العربي حتما ستستوقفه محاولة تمام حسان الرائدة في قراءة التراث اللغوي كممثل للتيار الوصفي أو اللسانيات الوصفية كمحاولة ومتميزة في استخراج واستنباط نظرية لغوية دلالية أساسها دراسة المعنى الوظيفي اعتماد على النظرية السياقية التي جاء بها فيرث (firth) وذلك من خلال نقده للمفاهيم الإجرائية للنحو العربي بدأ بنظرية العامل التي بيّن أنها تدل على قصور النحاة في اعتمادهم على العامل النحوي الذي لا يمثل إلا قرينة لفظية واحدة هي قرينة الإعراب أو العلامة الإعرابية القاصرة على تفسير الكثير من المعاني

النحوية كالإعراب بالحذف والإعراب المقدر أو المحل الإعرابي للمبنيات والمحل الإعرابي للجمل وغيرها.

يقول تمام حسان رافضا العامل النحوي: "الحقيقة لا عامل... فإذا كان العامل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سبب منطقي واضح وكان من الجائز أن يكون الفاعل منصوبا والمفعول به مرفوعا لو أن المصادقة العرفية لم تجرعلى النحو الذي جرت عليه "26

على أساس أن النحو العربي عبارة عن أجهزة منظمة كل منها له طريقة تركيبية تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة دون الحاجة إلى الاعتماد على نظرية العامل.

أما كتابه (العربية معناها ومبناها) فيمكن وصفه بأنها محاولة علمية ناجحة تسعى إلى تقديم خطاب لساني عربي سواء تدرج في خانة لسانيات التراث أم تحت عنوان اللسانيات العربية، ومن هنا جاء توصيفه بأنه محاولة لقراءة التراث بغية استخراج نظرية لغوية دلالية أساسها المعنى، وفي نفس الوقت يمكن اعتبارها نظرية لغوية تقارب وتشاكل النظريات اللسانية الدلالية الغربية التي زحزحت الاتجاهات الشكلية في دراسة اللغة عن مكانتها الأولى والدليل على ذلك أن هذه الدراسة أضحت من أهم الدراسات التي كان لها تأثير كبير والأثر البالغ في الدرس اللغوى العربي الحديث.

وفي هذا الكتاب نفسه خصصه تمام حسان لدراسته المعنى على أساس أن النحويين لم يعطوا عناية كافية للجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها كمعنى للإسناد وغيره، حيث ركز فيه أيضا على

المعنى الوظيفي الذي يشمل النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي. ولمعنى المعجمي، والمعنى الدلالي أو الاجتماعي.

لذلك يرى تمام حسان أن إدراك المعاني الوظيفية النحوية أو تحليل نص تحليلا نحويا وإدراك العلاقة بين وحداته 27، يقتضي تضافر القرائن المعنوية والمفظية 28، في ثنائية المعنى والمبنى، كنظرية بديلة ومقاربة لسانية دقيقة وعميقة في النحو العربي فتحت أفاقا جديد في ميدان وحركة البحث اللساني العربي الحديث، هذه النظرية التي توضع ضمن إطار مشروع تطبيقي وصفي للغة العربية في جميع مستوياتها، هذه النظرية الجديدة الرائدة التي لا تسعى فقط إلى تأصيل مصطلح القرائن ومرادفاته في التراث اللغوي، بل إلى ابتكار لغة واصفة جديدة للنظرية اللسانية الحديثة بغض النظر عن مرجعينها أو خلفياتها المعرفية.

8. عبد العزيز عبد الدايم (Abdul Aziz Abdel Dayem) :

هناك بعض المحاولات الجادة والمتميزة كذلك التي تسعى إلى استنباط وبلورة نظرية لغوية من التراث اللغوي عند العرب كمحاولة عبد العزيز عبد الدايم في كتابه "النظرية اللغوية في التراث العربي"، ولعل سيمائية العنوان تعطينا انطباعا على أنه وقف على مشروع بناء نظرية لغوية مستنبطة من التراث اللغوي في مختلف مستويات دراسة اللغة من أصوات إلى صرف إلى نحو تركيب وصولا إلى المستوى الدلالي، والوقوف على الطرق المختلفة لمعالجة المشكلات اللغوي التي تعالجها النظريات الغربية المعاصرة كما تشمل هذه النظريات على مجموعة من الفروض، التي تبناها في كتابه والتي تشكل بدورها نظريات فرعية، وعلى علاقة هذه الفروض والنظريات الفرعية بعضها ببعض، ثم على مدى تغطيتها لأنظمة الظواهر اللغوية في اللغة العربية وفي التراث اللغوي، وذلك بتقديمها على شكل مجموعات على

اختلاف فروعها اللغوية من ظواهر صوتية (فونولوجية) وظواهر صرفية ونحوية ودلالية وكتابية، وتقديم مختلف الأنظمة التي تشمل عليها هذه الظواهر وتقديم نظريات التراث اللغوي العربي في ثلاثة أصناف:

- -النظرية اللغوية العامة للتراث اللغوي كله.
- -النظرية أو النظريات الأساسية لفروع الدرس اللغوي.

-النظريات الغير الأساسية لهذه الفروع كذلك والتي قسمها إلى نظريات تكميلية للنظرية الأساسية 29.

9. أحمد المتوكل (Ahmed Al-Mutawakel):

وهناك أيضا من اللسانيين العرب من تجاوز تلك القضايا اللغوية التي سبقت الإشارة إليها والتي تهدف إلى بلورة نظرية لسانية عربية وهي محاولة انتقال من مرحلة التأصيل إلى مرحلة الإسهام والتطوير ونقصد بها نظرية النحو الوظيفي التي أسس من خلالها اللساني أحمد المتوكل مشروعا لسانيا متكاملا يعد أقرب المقاربات اللسانية إلى وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية، هذه المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية، أما الخلفية المرجعية لهذه النظرية هي النظرية الوظيفية لسيمون ديك (Simone Dik) يقول المتوكل في هذه الصدد: "يعتبر النحو الوظيفي النظرية الوظيفية الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات (النمذجة) للظواهر اللغوية من جهة أخرى ، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية: النحو العلاقي، نحو الأحوال الوظيفية، ونظريات فلسفية (نظرية

الأفعال اللغوية)، أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث "30.

لذلك فإن المشروع اللساني عند المتوكل بدأ بإعادة قراءة التراث اللغوي القديم لإبراز أصالته مع تبنى فكرة تطعيم اللغة العربية أو البحث اللغوي القديم بمعطيات ومفاهيم ونماذج لسانية حديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي، يقول أحمد المتوكل في هذا الصدد: "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات انتشار في هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة ، وتطعيم النحو الوظيفي ، كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك"¹³

وقد وصف مازن الوعر المنهج الذي سارت عليه النظرية الوظيفية للمتوكل "الذي يقوم على دمج البحث اللساني العربي القديم في البحث اللساني العديث مع الإبقاء على هوية البحث اللساني العربي القديم وكيانه كبحث يمثل نظرية لسانية ذات خصائص متميزة.³²

وتنبني نظرية أحمد المتوكل على تحليل معطيات اللغة العربية من خلال الوظائف الثلاثة في النحو الوظيفي:

- وظائف دلالية: وهي الأدوار التي يأخذها كل محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدل عليها المعمول وتشمل على الوظائف الآتية: المنفذ، المتقبل، المستقبل، الأداة، المكان، الزمان، الحال³³.

- وظائف تركيبية: وتعتمد على وصف وتحليل وظيفتين أساسيتين في اللغة العربية هما: الفاعل والمفعول، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سليمة الوظائف الدلالية التي أشرها إليها سابقا³⁴
- وظائف تداولية : تعمل على تحديد الوظائف التداولية في اللغة العربية من خلال نوعين من الوظائف:
 - أ- خارجية: وتتمثل في وظيفة (المبتدأ، الذيل، المنادى).

ب- داخلية: وتتمثل في وظيفة (البؤرة، والمحور)، والعلاقة بين مكونات الجملة يقوم على أساس وظيفة تداولية يتحكم فيها المقام الذي تنجز فيه هذه الجملة أو البنية الإخبارية أو التواصلية بين المتكلم والمخاطب المرتبطة بهذا المقام أو الوضع الإخباري³⁵.

ومن خلال هذا المشروع اللساني يمكن أن نستنتج أن أحمد المتوكل استطاع - بغض النظر إلى الانتقادات التي وجهت إلى هذا المشروع - خلق نموذج لغوي متميز لنظرية لسانية جديدة من خلال خطاب علمي حديث ولغة واصفة متميزة، وآلية دقيقة لتفسير بعض قضايا اللغة العربية، هذا الخطاب الذي ينطلق من التراث اللغوي القديم ليدخله في علاقة وتواصل وتفاعل مع الخطاب اللساني العلمي الحديث.

10 . عبد الرحمان الحاج صالح (Abdul Rahman Hajj Saleh) :

وفي هذا السياق نقف كذلك على نظرية لسانية عربية متميزة ورائدة في البحث اللساني عند العرب لعبد الرحمان الحاج صالح، هذه النظرية التي أسماها صاحبها "النظرية الخليلية الحديثة " تميزت أفكارها ومبادئها بالأصالة والتجديد لاهتمامها

بعباقرة النحو العربي وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، حيث سعت هذه النظرية إلى المحافظة على التراث وإحياء المصطلح اللغوي الأصيل واقتراح مصطلحات جديد في علم اللسان.

لقد تمكنت عبقرية الحاج صالح بعد رسوخ قدمه في التراث اللغوي إلى رسم منحى جديد لنموذج أو نظرية لسانية كانت بمثابة الرافد الذي ساهم في إغناء الدراسات اللسانية الحديثة في الثقافة العربية سواء من حيث فائدة التأصيل لأفكار كبار علماء اللغة القدامى أو من حيث فائدة التحديث في البحث اللساني في اللغة العربية بفضل سعة اطلاعه على النظريات اللسانية الغربية الحديثة، فهي نظرية تجمع بين الأصالة ممثلة في استحياء مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب، وعلى رأسها أفكار ومبادئ الخليل وسيبويه، والحداثة ممثلة في انتقاد ما يتآلف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم انطلاقا من النظريات الغربية الحديثة وخاصة منها النظرية التوليدية التحويلية، مكونة بذلك نظرية متميزة متماسكة قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي.

إن عبد الرحمان الحاج صالح صاحب النظرية الخليلية وصاحب مشروع "الذخيرة العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية " أسهم إسهاما في خدمة اللغة العربية من خلال البحوث الكثيرة التي أنجزها في إطار هذه النظرية ومن خلال جهوده الرامية لتطوير تدريس اللغة العربية وجعلها اللغة المستعملة بالفعل في جميع المجالات الحيوية وخاصة مجال التدريس، فهذه النظرية تقترح تصورات لتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها من اللغات انتقاء وترتيبا وعرضا وترسيخا في ضوء المبادئ التربوية الحديثة.

كما تحتفل هذه النظرية بدراسة البنية (la structure) بشكل واضح مع الاحتفاء بدراسة نظرية العامل ودوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها من خلال دراسة لسانية علمية حديثة، ومن أبرز المفاهيم التي قامت علها هذه النظرية كذلك:

مفهوم الاستقامة التي جاء بها سيبويه، فقد توصل الحاج صالح إلى صياغة المعاني صياغة رياضية مجردة وهي معاني لم يتوصل إلها المحدثون في اللسانيات، ماعدا تشومسكي عندما ميزبين الجمل النحوية (القواعدية) والجمل غير النحوية أو ما يسمى بقواعد إنتاج الكلام عند المستمع المثالي أو الآلة المولدة كما يسمها تشومسكي للتفريق بين الجمل المستقيمة والجمل غير المستقيمة في القياس والاستعمال³⁶.

مبدأ إجراء الشيء على الشيء أو حمله عليه، على سبيل التناظر بعد استنباط الجامع بينهما، وأول قانون يرتبط بهذا التصور هو قانون الأصل والفرع (et la branche وهو مبدأ عربي خالص عند الحاج صالح في القياس اللغوي العربي وعند النحاة العرب القدامي حيث يعتمد هذا المبدأ على مقابلة الوحدات النحوية في نظام المجموعات 37.

وهذا القياس اللغوي عند العرب يختلف في كثير من النقاط عن القياس اليوناني في ميدان البحث اللساني سواء في النظر تحليل الظاهرة اللغوية أو في المنهجية التطبيقية على اللغة وذروة تطبيقه تظهر جليا في كتاب سيبوبه.

ومن المفاهيم الإجرائية في القياس النحوي والتي قامت عليها النظرية الخليلية كذلك "الاختبار النحوى للمادة اللغوية (le test grammaticale de la langue) وهو

عملية إجرائية تسلط على المادة (القطعة) وترافقها الملاحظة الدقيقة وتدوين النتائج بعد تطبيق طريقة الإدخال والإخراج (input / output).

وهذا القياس العربي الأصيل في تحليل بعض قضايا اللغة العربية تتميز وتنفرد به نظرية عبد الرحمان الحاج صالح خاصة في التفريق بين الواقع الصوري أو النظام الداخلي (المغلق) والواقع الخارجي (النظام الخارجي المفتوح).

. الاستنباط (الجدل أو المثال أو الباب): حيث يقوم هذا الإجراء على ترتيب القطعة اللغوية على أساس تفريغي وذلك بتحديد أيها أصل للأخرى فيتبين بهذا الإجرّاء المواضع المرتبة المحفوظة للعناصر اللغوية، وعلى هذا الأساس العقلي والمنهجي في الاستنباط الذي ينطلق من مستوى اللفظة (أقل وحدة لفظية مفيدة)⁹⁶.

إضافة إلى أن هذه النظرية أعادت الاهتمام بمفهوم العامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها وغيرها من المفاهيم اللسانية المتميزة والرائدة لقيامها على الاستدلال العقلي السليم والمنطق الرياضي الصحيح وعلى آخر ما توصل إليه العلم الحديث والتكنولوجية المعاصرة من حقائق وأبحاث في تفسير الكثير من قضايا اللغة العربية، إضافة إلى الكثير من المفاهيم اللسانية الجديدة التي تميزت بها هذه النظرية والتي لا يسعنا المقام لذكرها رغم أهميتها كمفهوم الكلمة واللفظة ومفهوم الموضع والعلامة العدمية ...40

11. الخاتمة (Conclusion):

وفي آخر المطاف توصلنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

. أغلب الدراسات اللسانية العربية الحديثة كانت تدور حول علاقة البحث اللساني بالتراث سواء اتفاقا أو اختلافا أما التي تبنت ما جاء في التراث جملة وتفصيلا فبقي

أصحابها يدورن في فلك واحد حول جل القضايا والتحليلات والاستدلالات التي تناولنا النحاة القدامى في كتبهم شكلا ومضمونا ولم يضيفوا شيئا جديدا إلى البحث اللساني ولم يتعدوا حدود اللغة الواصفة، وبالتالي لم يفلحوا في بناء نظرية لغوية، وأما الذين دعوا إلى الحداثة والتجديد والتخلي عن التراث فحاولوا تبني نماذج لسانية غريبة ثم تطبيقها على بعض قضايا اللغة العربية لجعلها تستجيب لطبيعة النموذج المتبنى كما نجد عند الذين تبنوا المنهج التوليدي التحويلي ولم يفلحوا هم كذلك في بناء نظرية لسانية عربية.

. بالغ بعض اللسانيين في دراسة نظرية لعامل دون غيرها من المفاهيم وقضايا العربية، وأخذت دراستها حجما أكثر من غيرها وكأنها هي النظرية الوحيدة في النحو العربي التي توصف بالنظرية! ولو أن هذه الدراسات اهتمت ورصدت مفاهيم وقضايا أخرى في التراث العربي لبلغت أشواطا متقدمة مما هي عليه الآن.

. لعل أهم مشكلة ما زالت تتخبط فها الكثير من الدراسات والانجازات التي توصل إلها لغويونا رغم تحلها بالجدة، هي الافتقار إلى التأصيل (تأصيل البحث اللساني) لم يمكن أن يعد نظرية لسانية وما لا يعد كذلك وبالتالي عدم تقديم هذه الدراسة والانجاز إلى القارئ العربي بالشكل الصحيح والمطلوب.

. هناك بعض علماء اللسان العرب من فتح الباب لتأسيس ثورة لغوية حقيقة في مجال اللسانيات واستطاع بلورة نظرية لسانية عربية مميزة جعل واستحدث من اللسانيات أداة واصفة لوصف معطيات اللغة العربية من خلال ممارسة لسانية علمية حديثة مزودة بمعطيات الوصل والاستدلال والتفسير كالتي أفرزتها النماذج اللسانية الغربية، وبالقدرة على استنباط النماذج والآليات والأطر النظرية الصالحة لوصف اللغة العربية بفضل بلوغه قدرة لسانية متقدمة مزودة بقيم

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

معرفية ومؤسسة على أرضية صلبة وبفضل استيعابه وتمرسه بتقنيات المدارس اللسانية الغربية باختلاف اتجاهاتها من بنيوية وتوليدية ووظيفية وغيرها أمثال أحمد المتوكل ونظريته في (النحو الوظيفي) وعبد الرحمان الحاج صالح ونظريته "النظرية الخليلية الحديثة."

الهوامش:

¹-look: Peng, F.C. (1985). Whatis Neurolinguistics, Journal of Neurolinguistics, (1),

أ. اللسانيات الحاسوبية هي علم متخصص في دراسة اللغات ومعالجتها بشكل تطبيقي لخلق برامج وأنظمة معلوماتية (ذكية) يتحدّد دورها في مساعدة مستخدم الحاسوب على حل بعض الأمور المتعلقة باللغة وبالمعلومات الرقمية بشكل عام، أنظر: سناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية، الثوابت النظرية والإجرائية، عالم الكتاب الحديث، إربد- الأردن، 2018، ص 93.

^{3.} ينظر، عبد السلام بن عبد العالي وسالم يفوت: درس الأبستمولوجيا. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء

أنظر، روبير بلانشي، ترجمة محمود اليعقوبي: نظرية العلم (الإبستمولوجيا)، ديوان المطبوعات الجامعية،
 الجزائر،2003،ص.09

^{1.} أنظر، علي حسين كركي: الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، ط1، بيروت، 2010م، ص1. و- 5 voir ; André Lalande, Epistémologie Vocabulaire technique et critique de la philosophie, 9° éd, p231.

رع، لسان العرب، مادة (ع، ل،م.) 7

^{8.} انظر، الموسوعة الفلسفية لاندربه لالاند، تر:خليل أحمد خليل، عوبدات للنشر والطباعة 1/ 289

^{9.} عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، ط 1، 2006م، مصر، ص17.

^{.22} نفسه ص 10

^{11.} مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني المغرب سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، 1998م، ص 92،

 $^{^{12}}$. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط 20093 م، ص 39

- 13. مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 51
- 14. زكريا ميشال، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 1، 1983 م ، ص5.
 - 15. انظر عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص 54 وما بعدها.
 - ¹⁶. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،1986، ص5.
- 17. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص 87/86.
 - 18. مصطفى ابراهيم، إحياء النحو، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي ط 2، ص 2
 - 19. انظر اللسانيات، في الثقافة العربية، اسماعيل حافظ علوي هامش، ص25.
 - 20 خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص65.
- ²¹. انظر توفيق سبع، أثر الفكر الفلسفي في الدراسات النحوية، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة محمد بن سعود العدد 8، 1398ه، 1978 م، ص 211،
 - ²² . نفسه ص 207.
 - 23. انظر عدنان، بن ذربل ، مقال نشر في مجلة الثقافة السورية ، دمشق ، آب 1980 ، ص 6/2.
 - ²⁴. لمزيد من التوسع في هذه الآراء أنظر كتابيه (في النحو العربي، نقد وتوجيه) و(في النحو العربي، قواعد وتطبيق).
 - 25. انظر مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 15.
 - اللغة بين المعيارية والوصفية ص 26
 - ²⁷. أنظر نفس الرجع ونفس الصفحة.
 - 28. القرائن المعنوية هي: قرينة الاسناد، التخصيص، النسبة، التبعية. أما القرائن اللفظية هي: العلامة الاعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة.
 - ²⁹. انظر عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2006م مقدمة ص 55 وما بعدها..
 - 30 . أحمد التوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 30
 - ³¹ . نفسه، ص 14.
 - 32. أنظر، مازن الوعر، قضايا أساسية في عليم اللسان الحديث، ص 51

- 33. انظر أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفية في المفعولٌ في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1997، ص 16.
- 34 أنظر احمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص203، وما يلها
 - ³⁵. أنظر نفس المرجع السابق ص 109
- 36. انظر خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، دار علم المعرفة، ط 1، ص 57/56.
- ³⁷. انظر، د/ عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 3
 - ³⁸. نفس المرجع السابق، ص 123.
 - ³⁹. نفسه ص 230.
- 40 لمزيد من المعلومات انظر د/ عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي ص 244 وما بعدها.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
bmgmohammed83@gmail.com	جامعة عمار ثليجي	محمد بومقواس
	الأغواط	

الملخص:

القرآن الكريم هو مركز كل الدراسات و البحوث التي أجاد فيه علماء العربية، فكان السعي الحقيقي لهم هو فهم كتاب الله العزيز، و هذا يكون بفهم نظام اللغة العربية بمعجمها و تراكيها و معانها و دلالاتها الحقيقية و المجازية، أما الهدف الآخر كان لحفظ هذا اللسان العربي من اللحن والخطأ، خاصة بتوسع دائرة دولة الإسلام و دخول الأعاجم إلى الإسلام، فأول ما بدأ من البحوث جاء لضبط اللسان من التحريف في النحو الذي يوصل للمعاني، تبعته دراسات بعحث في إعجاز القرآن الكريم، و من الإعجاز كان الاهتمام بالبلاغة التي من خلالها يصل المتكلم إلى تحقيق الإبلاغ و الفائدة، و من أبرز العلماء الذي تركوا بصمتهم نذكر منهم على سبي المثال: الجاحظ ، السكاكي، و عبد القاهر الجرجاني، فقد تركوا بحوثا تحمل نفس القيمة المعرفية التي وصل إليها علماء الدرس اللساني المعاصر، ومنها اللسانيات التداولية، فالدرس العربي القديم هو مكافئ معرفي يكاد يطابق الدرس اللساني المعاصر.

الكلمات المفتاحية: البلاغيين العرب - المكافئ المعرفي - التداولية - التراث العربي.

Abstract:

The Holy Koran is the center of all the studies and research in which Arabic scholars have been able to understand the Book of Dear God. This is by understanding the Arabic language system in its lexicon, syntax, meaning and metaphorical connotations. The other goal was to preserve this Arabic language from melody and error, especially by expanding the circle of the state of Islam and entering Islam. Al Jahz, Al Skaki and Abdul Qahir Al Jarjani have left research with the same knowledge value as modern lexicographers, including deliberative linguists.

Keywords: Arab rhetorics- Cognitive equivalent-pragmatic-arab heritage-

مقدمة:

إنّ فكرة التأصيل والربط المعرفي بين المفاهيم اللغوية اللسانية المعاصرة، و ما قد يكون مكافئا معرفيا لها من المفاهيم التراثية اللغوية العربية، قد شغل عديد الباحثين في شتى مجالات البحث اللغوي، سواء أتعلق الأمر بالتراث أو الدراسات المعاصرة، فهو يتعلق بنقل المعرفة الغربية المعاصرة إلى العربية عن طريق الترجمة و مقارنها بالتراث العربي، لإبراز مكامن التفوق أو الإخفاق في هذا التراث، أو الاحتفاء ببعض المفاهيم القديمة باعتبارها أصلا للمفاهيم المعاصرة، و إثبات أن ما قام به العلماء العرب قديما يعد أصلا و سبقا للمعارف التي نتغنى بها اليوم، فهل استوعب العلماء العرب المفاهيم المعاصرة قبل منظريها من الغرب؟ هل حوت البلاغة العربية بعلومها (البيان، المعاني و البديع) أبعادا و أسسا ذات معالم معرفية يمكن أن تدرج ضمن الدرس التداولي المعاصر؟

إن الهدف من هذه الدراسة هو مقارنة بين المفاهيم المطروقة في التراث اللغوي العربي عموما، والبلاغي بشكل خاص و بين المفاهيم اللسانية المعاصرة، و منها التداولية و لسانيات النص و البلاغة الجديدة... لنثبت الافتراض القائل بالسبق لبعض المفاهيم المتداولة في اللسانيات المعاصرة، فما قام به جمهور البلاغيين من أمثال أبي يعقوب السكاكي في تقعيده لعلوم البلاغة، يعد سبقا معرفيا في التنظير للبلاغة الجديدة، وما بينه العسكري خاصة في "الفروق" نجده أصلا من الأصول التداولية التي احتفى بها أوستين و سيرل، و ما أنجزه العلم عبد القاهر الجرجاني في "الدلائل" و "الأسرار" فاق الآفاق في مجاراته اللسانيات التداولية، دون إغفال جهابذة اللغة و البلاغة من أمثال الجاحظ و ابن جني و حازم القرطاجاني و غيرهم، فأعمال البلاغيين في التراث اللغوي العربي تعد نظريات سباقة في بسط المفاهيم

الكبرى للسانيات المعاصرة، و لإثبات دعوانا سلكنا منهجا مقارنا نستقصي و نصنف به المكتنزات اللغوية و البلاغية منها على وجه الخصوص، لنقارن بينها و بين ما يقوم المعاصرون في البحث اللغوي الغربي.

3- العرض:

و سنبين في مقالنا هذا بعض الأمثلة التي تظهر تجليات الدرس التداولي المعاصر لدى العلماء العرب، فقد كانت دراساتهم تلامس المفاهيم ذاتها و إن اختلفت المصطلحات.

أ- الجاحظ (توفي 255 هـ):

و هو عمرو بحر الكناني البصري المكنى بأبي عثمان 160- 255هـ

عدد خاص

إن من بين أهم أهداف الدرس اللغوي في التراث، و خاصة البلاغة العربية هو تحقيق تمام الفائدة من الكلام المنتج، فهي تنشد المنفعة، فالبلاغة العربية اهتمت بضرورة جني الفائدة و المنفعة من الكلام، فهذه الخاصية التي تلح على ضرورة اقتران القول البليغ بفصاحة وبيان بانتفاع المستمع،هذا المفهوم يتماثل إلى حد بعيد من حيث المنحى التي تنحوه التداولية، حيث اهتمت بالفائدة و المنفعة من الكلام، لدرجة أنها ترجمت في العديد من الترجمات بمصطلح النفعية 1، و هذا ما نراه ظاهرا في صحيفة بشر بن المعتمر التي أوردها الجاحظ في البيان و التبيين، ففيها الشروط التي ينبغي أن يتقيد بها المتكلم عند الكلام، هذه الشروط تتمثل في حسن الاستعداد للكلام، و وضوح العبارات و ملاءمة الكلام لطبقات السامعين في حسن الاستعداد للكلام، و وضوح العبارات و التبيين: « ينبغي للمتكلم أن يعرف يقول الجاحظ موضحا هذا المعنى في البيان و التبيين: « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني و يوازن بينها و بين أقدار المستمعين و بين أقدار الحالات، فيجعل لكل

الصادر في:20 أوت 2021

طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني» 2 ، هذه الشروط هي المؤطرة للعملية التواصلية ، فهي تعنى بالكلام أثناء الاستعمال، والتداولية كما عرفها الأستاذ مسعود صحرواي : « علم الاستعمال اللغوي» 3 ، فالجاحظ أسس لمفهوم التواصل قبل عديد المنظرين من الحضارات الأخرى.

إن جمال و حلاوة اللفظ و فصاحته يظهر في استعمال اللفظ في موضعه المناسب له، يقول الجاحظ عن هذه الفكرة: «قد يستخف الناس ألفاظا و يستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب... وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، و الجاري على أفواه العامة لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر و أولى بالاستعمال »4.

فاختيار اللفظ مرتبط بكل أطراف العملية التخاطبية أو التواصلية المجموعة في عناصر أربعة هي: المتكلم و السامع و ملابسات المقام، الذي ركز عليه الجاحظ، بالإضافة إلى النص ذاته، فالجاحظ هو أول مفكر عربي أحاط بنظرية متكاملة للتواصل فبيّن أن : «الكلام هو المظهر العملي لوجود اللغة المجرد، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعي فيه بالإضافة إلى الناحية اللغوية المحض، جملة من العوامل الأخرى كالسامع و المقام و ظروف المقال و كل ما يقوم بين هذه العناصر من روابط »⁵، فإبراز عناصر التواصل عند الجاحظ إنما هي لهدف يعد مدارا لمقصده من البيان و التبيين، ألا و هو الفهم و الإفهام التي هي قضية تداولية تعنى بإحراز المنفعة «بإفهام السامع و إقناعه عند الجاحظ هو وسيلة ضامنة للحفاظ على سلامة اللغة العربية من اللحن، ومن كل تشويش

قد يمسها، ويؤثر على عملية الإفهام باللغة، حتى لا تفقد نجاعتها التداولية 7 لأن العملية التواصلية التي تهدف إلى الإفهام و الإقناع تتم بواسطة اللغة بلسان مبين، يقول الجاحظ: « مدار الأمر على البيان و التبيُّن و على الإفهام و التفهُّم و كلما كان اللسان أبين كان أحمد» 8 .

و بالنسبة للجاحظ و كغيره من البلاغيين دأب على البحث عن أسرار الإعجاز في الخطاب القرآني، فالقرآن الكريم هو المصدر الأصيل الذي اغترف منه أسس فكره، فقد بين أن كمال البيان من جميع المناحي و الأوجه إنما هو في القرآن الكريم ف: «أثينُ الكلام كلام الله ،و هو الذي مدح التبيين و أهل التفصيل »⁹، ففي كتابه "الحيوان" بين أن طريقة خطاب الله تتغير حسب الجهة التي يوجه لها الخطاب فنوعية الخطاب ترتبط بالمخاطبين، فالمقام يحدد العبارات و الألفاظ حسب واقع الاستعمال، يقول الجاحظ: «و رأينا الله تبارك و تعالى إذا خاطب العرب و الأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة و الوحي و الحذف، و إذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا و زاد في الكلام»¹⁰.

فالإبانة التي ينشدها الجاحظ مرتبطة بمقتضيات المقام، بحكم أن تغير المخاطبين يؤدي مباشرة إلى تغيير شكل الخطاب، وخصوصياته، فمعاني القرآن الكريم تكون مدركة لدى العرب و لو بالتلميح لأنها لغتهم، أما بني إسرائيل لا يتيسر لهم هذا الفهم إلا عن طريق الإطناب، و عدم اللجوء إلى فنياته البلاغية 11.

فمدار البيان عند الجاحظ هو في الفهم و الإفهام باعتبار أن لكل مقام مقال و« لكل صناعة ألفاظ »¹² ، فالألفاظ و العبارات المنتقاة لتحقيق الإفهام يجب أن تكون حسب استراتيجية تحقق المرونة و التناسب مع الظروف المتعلقة بالعملية

التخاطبية جميعا، وهذا من أجل تحقيق تمام الفائدة أو بتعبير التداولية "المنفعة" ، وهو أساس تقوم عليه اللسانيات التداولية، فالمقام من مقومات التداولية فهو : « مجموع شروط إنتاج القول، وهي الشروط الخارجة عن القول ذاته، و القول هو وليد قصد معين، يستمد وجوده من شخصية المتكلم و مستمعه أو مستمعيه، و يحصل ذلك في الوسط (المكان) و اللحظة (الزمان) الذين يحصل فهما... وهذه العوامل كلها و المؤثرة على إنجاز القول هي التي تشكل لمقام» 13.

إن هذه الفكرة و التي تتكلم عن المقام لدى علماء التداولية المعاصرة، هي عينها فكرة المقام لدى الجاحظ، فالفكرتان متطابقتان ، و خاصة إذا نظرنا إلى الشروط التي حددها الجاحظ لنجاح العملية التواصلية التي تبنى على البيان و التبيين أو لنقل : بالفهم و الإفهام. وهذا يظهر جليا في التعريف الذي قدمه محمد محمد يونس على للتداولية، انطلاقا مما هو موجود في التراث اللغوي العربي فنجده قد ترجم مصطلح التداولية الذي سبق ذكره إلى "علم التخاطب" يقول : « يطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناها الحرفي، وهو علم الاستعمال، وإذا نظرنا في تراثنا البلاغي والأصولي، فسنلحظ أن الاستعمال - الذي يقابل الوضع عادة - يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب لذا فإن ترجمة Pragmatics بـ :(علم التخاطب) أنسب» 14، فكلام الباحث يشير صراحة إلى سبق علماء العرب في طرح فكرة التواصل و شروطها أثناء الاستعمال.

ب- السكاكي:

أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626هـ) صاحب "مفتاح العلوم" من العلماء الأفذاذ الذين أبدعوا في شتى ضروب اللغة، و خاصة الجانب البلاغي الذي هو

موضوع دراستنا، فما قدمه السكاكي في مفتاحه، من الجمع و التبويب و التنظيم للمباحث اللغوبة ومنها البلاغية يعد مدونة مناسبة للدراسات اللسانية الحديثة و هذا من حيث الجانب الذي اتبعه في المنهجية، إذ إن النحو و الصرف و البلاغة عنده كل متكامل، لتأدية الكلام مبتغاه التداولي، هذا التكامل بين العلوم يعد منطلقا تأسيسيا لمشروع يسميه أبو يعقوب" علم الأدب"، و في هذا المجال يقول السكاكي : « و قد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لابد منه، وهي عدة أنواع متآخذة، فأودعته علم الصرف بتمامه، وإنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق المتنوع على أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها الغطاء »15، هذا المشروع الذي ينشده صاحب المفتاح يبدأ من علم الصرف الذي يحدد الدلالات من خلال الصيغ و الأوزان وبيان المشتقات، ثم ينتقل بعد ذلك إلى علم النحو الذي يضبط المعانى و التراكيب اللغوية ، ليصل إلى كشف المقاصد البلاغية و التي ترتبط بمناسبة الكلام لمقتضيات الأحوال، وهذا ما تنطلق منه التداولية أساسا، فهي تطلب النجاعة في الكلام أثناء الاستعمال لتتحقق الفائدة منه، يقول الدكتور محمد العمري : « الأدب يساوي عنده -أي عند السكاكي- في نظرنا، الخطاب السليم الناجع »16° ، إن هذا الخطاب الناجع الذي تكلم عنه السكاكي وضع باعتبار أن تأدية المعاني البلاغية بمختلف التقسيمات التي حدها في مفتاح العلوم، من علم المعاني و البيان إنما هو تتمة لعلوم أخرى تتفاعل بينها لتكون خطابا ناجعا يحقق الفائدة المرجوة، منها النحو و الاستدلال و غيرهما، وهذا لصون المتحدث من الوقوع في الخطأ في مطابقة الكلام لقواعد اللغة، و النظر في أحوال المخاطبين ومقاماتهم 17، و هذا ما جاء صريحا في المفتاح، حيث يقول السكاكي : « و إذ قد تحققت أن علم المعاني و البيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام، و معرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها... علمت أن تتبع

تراكيب الكلام الاستدلالي و معرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني و البيان »¹⁸ فالمتكلم ملزم بنهج طريق يلتمس فيه ألفاظا و تراكيب ترتبط بسياقات معينة لتحقق المعنى المراد.

بعد هذا البيان الموجز لمشروع السكاكي، ننتقل إلى جزئية أخرى من المشروع العام له، و التي ترتبط بظروف إلقاء الكلام و مقاماته، و هو ما يطلق عليه أبو يعقوب مصطلح " مقتضى الحال" الذي جعله أساسا يعرف من خلاله قصد المتكلم، في هذا الشأن يقول عبد المالك مرتاض كلاما يثبت به أن مشروع السكاكي يعد سبقا، أو على الأقل محاورا معرفيا للتداولية المعاصرة، جاء فيه : « و نلاحظ أن مفهوم السياق البلاغي تتنازعه نزعتان اثنتان إحداهما المرجع وإحداهما الأخرى تداولية اللغة، ...أو ما يطلق عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي "مقتضى الحال"»¹⁹ فما تكلم عنه السكاكي من بيان و تفصيل لمصطلح "مقتضي الحال"، خاصة في كتابه "المفتاح" يعد محاورا معرفيا مكافئا لما أتى به علماء التداولية المعاصرين، و نخص منهم علماء الغرب من أمثال جون أوستين القائل عن هذا المفهوم: « إن مسألة الأغراض و المقاصد في التلفظ بالعبارة و ما يحتف بها من سياق قرائن الأحوال، هي مسألة لها خطرها و شأنها »²⁰، فالمتكلم يصدر كلامه و تعابيره و يختار ألفاظه بحسب مقتضي الحال، وهذا من أجل تحقيق تمام الفائدة لدى المتلقين، لأن نظم الكلام حسب السكاكي يخضع لمتطلبات المقام، فالظواهر النحوية و البلاغية كالحذف أو الإطناب أو التقديم و التأخير مرتبط بما يقتضيه حال السامع، وحتى اختيار المناسب من العبارات و ألفاظها مربوط بالموقف الذي فيه يتم التخاطب، يقول السكاكي: « لا يخفي عليك ، مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكريباين مقام الشكاية، و مقام التهنئة يباين مقام التعزبة، ... جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذلك مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه إليه الكلام مقام و ارتفاع شأن الكلام في باب الحسن و القبول و انحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق، و هو الذي نسميه مقتضي الحال»²¹ فالمتكلم يختار من العبارات و الألفاظ ما يناسب قصده من خلال ما تتطلبه مقتضيات الحال، فكل تغيير للمقام يتبعه حتما تغيير في المقال، وما يبني به الكلام من صياغات نحوبة و صرفية، هو تابع لمقتضى الحال، فلكل مقام مقال، يقول السكاكي في هذا المعنى: « فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضي ضعفا و قوة، و إن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضي إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب »²² فهذا الكلام يعيدنا إلى ما ذكرناه في مشروع السكاكي عن علم الأدب باعتباره كلُّ متكامل، فالمتكلم أسير لمقتضيات الحال، فالسياق يفرض عليك العبارات التي تختارها و الكلمات التي تنتقيها لتركب تلك العبارات، لتصل إلى المبتغى التداولي من الكلام، و الذي هو تحقيق تمام الفائدة، لذا بسط الكلام له مقامه، و الاختصار له مقامه، فمقتضى الحال هو الذي تدور حوله المعاني و تبرز من خلاله الدلالات، و هذا ما هو مؤكد في تعريف السكاكي للبلاغة قائلا: « هي بلوغُ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاصٌ بتوفية خواصّ التراكيب حقَّها، و إيرادُ التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»²³ فقوله: توفية خواص التراكيب حقها، باعتبار ما يكون مناسبا من سياقات و مقامات تفرض التركيب و مركباته النحوية و الصرفية، فمقتضي الحال يحدد الكيفية التي يُلقى بها القول، و هو مبدأ تداولي بامتياز، يعبر أوستين عن هذا المعنى بقوله أن: « ما نستعمله من ألفاظ ينبغى أن نرجع في بيان معانها و لغاية

تأويلها إلى سياق الكلام و مقتضى الحال الذي وقع فيه تبادل التخاطب اللساني، أو وروده فيه على وجه مخصوص 24 . يتضح هذا المعنى أكثر في تعريف السكاكي لعلم المعاني بقوله: « هو تتبع خواص التراكيب في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره 25 فالبلاغة عند السكاكي ومنها علم المعاني، تتعلق بالاستعمال اليومي للغة، من أجل تحقيق الفائدة من خلال التواصل.

فبالمقارنة بين المفاهيم التي أسسها علماء التداولية المعاصرون، و بين مشروع السكاكي في بيان علم الأدب و الدور الذي يقوم به مقتضى الحال في توجيه المعنى لتحقيق تمام الفائدة، إنما هو مفهوم واحد و إن اختلفت الحضارات و الأزمنة.

ج- الجرجاني:

عبد القاهر الجرجاني هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ (471/400 هـ). نحوي ومتكلم، وُلِد في جرجان أخذ العلم عن أبي الحسين محمد الفارسي ابن أخت الشيخ أبي على الفارسي كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني له: "إعجاز القرآن" و"الرسالة الشافية في الإعجاز" و"دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وقد أورد في كتابيه الأخيرين، معظم آرائه في علوم البلاغة العربية، توفي عبد القاهر الجرجاني سنة 471 هـ.

بداية يتفق معظم الباحثين و الطلبة أن اسم عبد القاهر الجرجاني يرتبط بنظرية النظم، وإن كان قد تطرق إليها عديد العلماء، إلا أنها صارت – بالتعبير المعاصر علامة مسجلة باسمه مما يعني أننا سنبين و نثبت ما لهذه النظرية من سبق و إلمام بكثير من القضايا الراهنة التي تناولتها اللسانيات المعاصرة و منها التداولية، إذ يهتم الاتجاه التداولي بجملة من ميادين المعرفة المختلفة أهمها: علم اللغة والبلاغة،

والمنطق، وفلسفة اللغة، وكذلك علم الاجتماع، وغيرها من العلوم، وهذا ما نجده مثبتا في مؤلفات عبدالقاهر الجرجاني فقد تناول الدرس اللغوي بطريقة تحاور معرفيا الدرس اللساني المعاصر، فقد أبدى رعايته للمعنى، و اهتم بعلاقة اللفظ بالمعنى و بمقصدية المتكلم مع ربط ذلك بالمتلقي، كما اهتم بالجانب الاجتماعي للغة، من حيث التركيز على السياق اللغوي و المقامي، حيث يلعب ذلك دورًا كبيرًا في توضيح المعنى وأغراض المتكلم، و من ذلك ما يتعلق بأفعال الكلام، فقد تطرق الجرجاني إلى الأقسام التي حددها أوستين ، و التي هي أقسام ثلاثة: أ- فعل القول ، ب- الفعل المتضمن في القول ، ج- الفعل الناتج عن القول.

يعرف فعل القول أنه: « إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، و ذات دلالة»²⁶ ففعل القول في أفعال الكلام يتضمن أفعالا لغوبة، تبني بعدة مستوبات، أولها المستوى الصوتي و التركيبي و الدلالي، فهذه المستوبات قد أشار إليها الجرجاني بنفس الدلالات و نفس المفاهيم وإن اختلفت المسميات باختلاف الزمن و الفكر، فاعتباطية العلامة بين الدال و المدلول التي أشار إلها د سوسير، قد أجاد فيها قبله الجرجاني قائلا: « نظم الحروف هو تواليها في النطق، و ليس نظمها بمقتضى عن معنى، و لا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحري في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد»²⁷ ، فالفعل الصوتي الذي هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، ثم يأتي المستوى التركيبي، فأما « الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا للغة معينة²⁸» ، و هو ما عبر الجرجاني خاصة في كتابه دلائل الإعجاز بنظم الكلام، أي انتظامه كنسيج منسجم، يقول عبد القاهر :« و أما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، و ترتها على حسب ترتب المعانى في النفس، ... و لذلك كان عندهم نظيرا للنسج و التأليف الصادر في:20 أوت 2021 عدد خاص

و الصياغة و البناء و الوشى و التحبير و ما أشبه ذلك.»²⁹، و أما عن الفعل الدلالي فهو: « توظيف هده الأفعال حسب معان و إحالات محدد»30 ، فيكون الفعل الدلالي يقابل عند عبد القاهر الجرجاني ما أطلق عليه معاني النظم ، و معاني النظم هده إنما هي ناتجة عن استعمال الفعل اللفظي أو ما يطلق عليه الجانب الصوتي إضافة إلى الجانب التركيبي فهما: « خادمان للمعاني ، أي للفعل الدلالي »³¹ و مما يثبت هذا الكلام قول الجرجاني في كلامه عن البيت القائل (قفا نبك من ذكري حبيب و منزل) حيث تكلم شارحا : « و إن أردت أن ترى ذلك عيانا ، فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من معاني النحو فيها، فقل:في (قفا نبك من ذكري حبيب و منزل): (من نبك قفا حبيب ذكري منزل) ، ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ »³² ، فالشيخ عبد القاهر الجرجاني يقصد أن الكلام من غير نظم، يساوي الفعل الصوتي فقط، و هذا من تقسيم أوستين الذي ذكرنا، فإذا انتفى النظم و الألفاظ فعندها لن يبقى لدينا سوى فعل صوتى، فالفعل الصوتي و اللفظي لا معنى لهما دون وضعهما في تركيب ذى دلالة³³ ، يقول أوستين : «لو أن فردا أخرج صوتا يشبه (اذهب) لما اعتبر فعلا لفظيا، فكل فعل لفظي هو بالضرورة فعل صوتي، لكن العكس ليس صحيحا ... وعلى ذلك في العبارات المشهورة في قصة الفتاة، نجد تركيبا نحوبا صحيحا :(ضرب من الحيوان المسمى بالغربر يطحن الهواء) »³⁴ نرى أن النصين متطابقان، فما تكلم عنه أوستين من بيان أنه رغم وجود سلامة في الفعلين الصوتي و اللفظي، و سلامة التركيب النحوي ، مع وجود كلمات ذات دلالة معجمية، لا ي قيمة له دون الفعل الدلالي الذي يعطيه معنى يرغب المتكلم في إيصاله، هذا الكلام هو عينه كلام الجرجاني في تفصيله لبيت (قفا نبك) الذي بين أنه رغم السلامة المعجمية و السلامة النحوبة، إلا أنه يحتاج إلى نظم يربط العلائق بين المكونات اللفظية

للوصول إلى المعنى المراد، ثم يواصل الجرجاني كلامه مبينا تعلق معاني النحو بترتيبها الحقيقي في النفس، فيقول: « لو القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس، ثم النطق بالألفاظ على حذوها، لكان ينبغي ألا يختلف حال اثنين في العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه، لأنهما يحسان بتوالي الألفاظ في النطق إحساسا واحدا »³⁵ فالعلاقة بين الألفاظ و المعاني التي يرومها المتكلم ويتلقفها السامع تحتاج إلى ترتيب عقلي، مع صحة الجملة نحويا، ومقبوليتها دلاليا، وهذا يكون مكافئا لما سمى في نظرية أفعال الكلام ب" فعل القول".

أما عن الفعل المتضمن في القول فهو الفعل الإنجازي الحقيقي، فهو عمل ينجز بقول ما ، فهو يتعلق بالقوى الإنجازية للوظائف اللسانية الثانوية، كالسؤال و الوعد و الأمر، يعني القيام بفعل ضمن قول شيء³⁶، و لإثبات ما نحن عازمون على تحقيقه من بيان السبق للجرجاني في كثير من المفاهيم اللسانية، سنورد نصوصا لعبد القاهر، وأخرى لأوستين، ونقارن مضامينها.

يقول أوستين في نظرية أفعال الكلام العامة: «إن التلفظ بكلمات معينة أكثر مما يمكن أن يكون أداء لأمر باطني نفسي مغاير، و هو الكلام النفسي المغاير لما تدل عليه في الخارج الألفاظ الموسوعة الدالة، و يكاد يكون من الصعب البرهنة على ذلك، إلا أنه يجب أن أدعي أن هذا أمر واقعي يشهد له العيان »³⁷ يؤكد أوستين في هذه الفقرة أن المتلقي لا يستطيع أن يفهم كلام المخاطِب إلا من خلال القرائن و السياقات التي يُلقى فها القول، و التي تُبدي المعاني الكامنة في النفس، فيتبين للطرفين معنى الخطاب أهو أمر أم تحذير أم نصيحة...

إن هذه المعاني التي بينها أوستين عن مفهوم الفعل المتضمن في القول، تتطابق مع أتى به الجرجاني قبله بتسعة قرون، وهذا من ما بينه خلال تطرقه لنظرية النظم

عن فكرة (معنى المعنى) يقول عبد القاهر: « و إذ قد عرفت هذه الجملة، فههنا عبارة مختصرة، و هي أن تقول المعنى، و معنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ و الذي تصل إليه من بغير واسطة، و معنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر» ققد وضح عبد القاهر أن دور الكلمة من ناحية تشكيلها الصوتي وبنائها التنظيمي النحوي لا يؤدي معنى دلاليا إلا إن تم توخي معاني النحو للوصول إلى دلالات و إنجاز أفعال تكونت قبلا في نفس المتكلم، إذ نجد الجرجاني يوضح ذلك أكثر بقوله : « أن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق وق المعنى النظم عند الجرجاني هو المعنى الذي يريده المتكلم في نفسه بتوالي الألفاظ بتراكيب متناسقة ذات دلالة وفق ما يمليه السياق و مقتضى الحال، و هذا ما يوازن الفعل المتضمن في القول في أفعال الكلام.

أما عن الفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول: «الذي بواسطته يحدث وجوبًا رد فعل وتأثيرًا لدى المخاطب⁴⁰» و يهو تابع أو حصيلة لفعل القول و الفعل المتضمن في القول أي الفعل الناتج عن القول هو: « الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي »⁴¹.

4- خاتمة:

أسهم علماء العربية منذ ظهور الإسلام في خدمة كتاب الله العزيز، المنزل بلسان عربي مبين، ومنهم علماء البلاغة أمثال الجاخظ و السكاكي و الجرجاني و غيرهم،وهذا بالسعي لفهم القرآن و الإسلام،و في نهاية بحثنا هذا وصلنا إلى نتائج عديدة نذكر أهمها:

- الجهود اللغوية و البلاغية لعلماء العربية تميزت بالجدية و العمق، لأنها ترتبط بحفظ اللسان العربي من اللحن ، وهذا لفهم القرآن الكريم.
- إن البحث اللغوي العربي زاخر بالإشارات التي توحي بأنه منظم بطريقة منهجية تجعله يكافئ معرفيا للبحث اللغوي المعاصر.
- يسبق علماء العرب علماء اللسانيات المعاصرة و منها التداولية في كثير من المفاهيم التي صارت عماد الدرس اللغوي.
- يمكن للباحث العربي أن يخرج مكنونات الدرس البلاغي في التراث العربي بمقارنته بالبحث اللغوي المعاصر.

فقد وصلنا إلى قناعة في هذا البحث أن الإمام عبدالقاهر الجرجاني و الجاحظ و السكاكي وكغيرهم من علماء الاسلام و العربية، عبر الأزمان قد كشفوا عن امتلاك الدرس اللغوي العربي عموما و البلاغي بوجه خاص ما يمكنه من أن يكون محاورا معرفيا يكافئ ما وصلت إليه الدراسات الغربية المعاصرة بما توصلت إليه النظريات اللغوية من إنجازات في خدمة اللسان البشري.

.5 قائمة المراجع:

- 1. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2،1987، بيروت لبنان
 - 2. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:
- البيان و التبيين،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م، ط7، ج1.
- 4. الحيوان ، تحقيق: عبد السلام هارون ط2، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1969، ج 1
- 5. الجيلالي دلاش: مخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2001.

- 6. جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف نصنع الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد
 القادر قنينى، إفريقيا الشرق، دط، 1991
 - 7. حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، 1981.
- 8. ميجان الرويلي و سعد اليازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من خمسين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا، المركز القافي العربي ، ط2 2000
 - 9. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005
- 10. محمد محمد يونس علي :مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2004 م، بنغازي-ليبيا محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، أفريقيا الشرق، 1999، الدار البيضاء- المغرب،
- 11. محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، أفريقيا الشرق، ط2، 2012، الدار البيضاء –المغرب.
 - 12. عبد الملك مرتاض: نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010
- 13. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1984،
- 14. عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة،منشورات الاختلاف، ط1، 2013،الجزائر
- 15. هشام عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007، لبنان
- 16. واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، رسالة دكتوراة، إشراف: دلزعر مختار، جامعة وهران. 2012

6- التهميش:

¹ميجان الرويلي و سعد اليازي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من خمسين تيارا و مصطلحا نقديا معاصرا، المركز القافي العربي ، .ط2 2000، ص 100.

4لجاحظ: البيان و التبيين ج1، ص 20.

255

²الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م، ط7، ج1 ص138. 139.

³مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة بيروت، ط1، 2005، ص17

- 5حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص 185.
- 6 عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة،منشورات الاختلاف، ط1، 2013،الجزائر، ص 63.
 - ⁷نفسه: ص 63.
 - الجاحظ: البين و التبيين ج1، ص11. 8
 - 9الجاحظ: البيان و التبيين ج1،ص 273.
- ¹⁰الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الحاحظ: الحيوان ، تحقيق: عبد السلام هارون ط2، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى و أولاده، مصر، 1969، ج 1، ص 94.
- ¹¹ينظر: واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، رسالة دكتوراة، إشراف: د.لزعر مختار، جامعة وهران، 2001. 2012 ،ص 160.
 - ¹²الجاحظ: الحيوان، ج 3، ص 368.
- الجيلالي دلا \dot{m} : مخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر \dot{m} 0 \dot{m} 10 .
 - ¹⁴محمد محمد يونس علي :مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى سنة 2004 م،بنغازي-ليبيا، ص:102،(الهامش.)
 - ¹⁵ أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2،1987، بيروت لبنان، ص6.
 - ¹⁶ محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها،أفريقيا الشرق، 1999،الدار البيضاء- المغرب، ص 496.
 - ¹⁷ينظر: محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، أفريقيا الشرق، ط2، 2012، الدار البيضاء –المغرب. ص 46
 - 18 السكاكي: مفتاح العلوم، ص 432.
 - ¹⁹عبد الملك مرتاض: نظرية البلاغة، دار القدس العربي، الجزائر، ط2، 2010، ص166.
 - ²⁰جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف نصنع الأشياء بالكلمات، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، دط، 1991، ص65.
 - ²¹ السكاكي: مفتاح العلوم، ص 256
 - ²²نفسه :156، 257.
 - ²³نفسه، ص: 161.
 - 24 اوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص 120.121
 - 247 السكاكي: مفتاح العلوم 247.
 - 26 مسعود صحرواوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 41

²⁷ عبالقاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه و علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1984، 49.

²⁸مسعود صحراوى :التداولية عند العلماء العرب،ص ²⁸

²⁹عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص49.

³⁰مسعود صحراوى: التداولية عند العلماء العرب، ص 41

³¹هشام عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007، لبنان، ص 82.

32عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص410.

33 هشام عبد الله الخليفة:نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007، لبنان، ص82.

³⁴ينظر: أوستين: نظربة أفعال الكلام العامة، 116، 117.

35عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص51.

36 ينظر مسعود صحراوى: التداولية عند العلماء العرب، ص 42

37 أوستين: نظرية أفعال الكلام،24

38عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 263.

³⁹عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ص، 45

 40 الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسنيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ص 40

41 مسعود صحراوى: التداولية عند العلماء العرب،ص 43.

البريد الالكتروني	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
didove002@gmail.com	دكتوراه	خالد ناصري

الملخص:

نشأت التداولية كمبحث لساني حديث نتيجة تلاقح مجالات معرفية ودراسات لسانية وفلسفية عدة، هذا المجال المعرفي الناشئ قد عرف عند الأقدمين وإن لم يكن بمثل هذا المصطلح الذي هو عليه اليوم pragmatique.

لقد توفر لدى البلاغيين الأوليين من المفاهيم والأدوات ما أسهم في تكريس التداولية كما هي عليها اليوم، من تركيز على ظروف الخطاب ومقاصد المتخاطبين وعلاقاتهم بسياق خطابهم. وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية Actes de parole كأهم نظرية في اللسانيات التداولية ضمن مباحث علم المعاني وتحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر والانشاء ،وبذلك يمكننا اعتبار نظرية الخبر والانشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين، ومن هنا تأتي هذه الورقة للإجابة عن إشكالية هي :إلى أي مدى يمكن أن نؤصل لجذور التداولية في تراثنا العربي ؟

كلمات مفتاحية: التداولية - البلاغة - الأفعال الكلامية - الخبر والإنشاء - التراث - الحداثة. Abstract:

Pragmatic as a modern language research has grew up by combining different sciences and knowledge. This new research was identified by the ancient rhetoricians even if it's not known by that term- pragmatic- by focusing on discourse; their intentions and the context.

Speech act as an important theory in pragmatic linguistic within the study of meaning especially in what known by constatives and performatives – Elkhabr and Insh'aa which can be equal and have the same meaning to speech act in present .

We seek this paper research to answer the following problematic: how far we can be ingrained to pragmatic root in Arab heritage.



. مقدمة:

منذ أن عرف الإنسان الكلام واللغة إلا وهذه الأخيرة تحل محل أشياء مختلفة، فهي وسيلة كبرى لتجنب المواجهة بين البشر، لذلك قيل أنه بدأت الحضارة عندما ألقى الانسان الكلمة مكان الحجر، وأن الشعر قد ظهر، أول ما ظهر حينما ألقى الانسان كلمة وتوارى وراءها يريد بها شيئا ويفهم الناس شيئا آخر ليتجنب الصراحة، فكان الاحتيال والاحتماء باللغة من وظائفها الكبرى.

لقد نبه بعض فلاسفة اللغة إلى قيام هذه الأخيرة بوظائف أخرى عدى التبليغ والتواصل بين المتخاطبين وهي وظيفة الفعل، والتي كان قد نادى بها الفيلسوف Austin في عمله الموسوم how to do thinks with words أو "كيف نفعل الأشياء بالكلمات"، وقد طورها تلميذه Searl فيما بعد في عمله الموسوم langage أو أفعال الكلام " وهذا هو المفهوم الأساس الذي أنبنى عليه الاتجاه التداولي والذي يقوم على جملة من الأفكار والمبادئ منها:

- أن وظيفة اللغة الأولى والأساسية أنها تصف الواقع، وتسمي الأشياء من حولنا.
- أن وظيفة اللغة لا تنحصر فقط في التبليغ والتواصل، بل هي أيضا أداة يستعملها المتخاطبون للتأثير على متلقى الخطاب.
 - كل قول énoncé عبارة عن فعل في الوقت ذاته.

يعد الهولندي " Hansson" هانسون " أول من حاول التوحيد بين مختلف مكونات التداولية وذلك من خلال تقسيمه التداولية إلى ثلاثة درجات، وكل درجة تهتم بالسياق، لكن توظيفه يختلف من درجة إلى أخرى، وهذه الدرجات هى:

تداولية الدرجة الأولى: هي دراسة للرموز الإشارية، أي للتعابير المهمة حتما، ضمن ظروف استعمالها – سياق تلفظها -.

تداولية الدرجة الثانية: فهي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات الهامة، إذ على القضية العامة أن تتميز عن الدلالات الحرفية، وسياق هذه الدرجة هو سياق بالمعنى الموسع، فهو يمتد إلى ما يتوقعه المخاطبون.

أما تداولية الدرجة الثالثة: في نظرية أفعال اللغة، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الإبهامات، والإشارة إلى ما أنجز فعلا عبر هذا الموقف التواصلي، من هنا يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل أكثر تعقيدا.

2. نظرية أفعال الكلام:

ترتبط البدايات الأولى لنظرية الأفعال الكلامية بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في ظهورها،" والدافع الذي كان وراء دراستهم للغة هو التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم²"، ويقابلها- نظرية أفعال الكلام - في اللغة الإنجليزية speech act theory، وفي اللغة الفرنسية de paroles، وهي جزء من اللسانيات التداولية، وقبل البحث في أعماق هذه النظرية في موروثنا الثقافي نريد أن نشير إلى ما قاله الدكتور محمد صحراوي في وقوفه على ماهية الفعل الكلامي في كتابه التداولية عند العلماء العرب يقول:" لا يتضح مفهوم الفعل الكلامي إلا بالرجوع إلى الإطار المفاهيمي الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه، وهو ما يسمى بنظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر ج. ل أوستين J.L. Austin وطورها تلميذه الفيلسوف سيرل... والفعل

عدد خاص

الصادر في:20أوت 2021

الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الانسان بالكلام"³.

من هنا يتضح أن نظرية الأفعال الكلامية تنظر إلى اللغة على أنها أداء أعمال مختلفة في آن واحد، وهي بذلك عملية إنجازية" ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال والتعيين، والإقالة والتعزية، والتهنئة.. فهذه كلها أفعال كلامية... وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية فإن المقاصد والمعاني والإفادات التي تستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أم إنشائية ودلالات حروف المعاني ودلالات الخوالف، وأصناف أخرى من الصيغ والأساليب العربية.. هي التي تمثل نظرية الأفعال الكلامية"

3. الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي:

في التراث العربي تندرج ظاهرة الأفعال اللغوية ضمن مباحث علم المعاني... وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن ظاهرة الأسلوبية المعنوية ب" الخبر والإنشاء" وما يتعلق من قضايا وفروع وتطبيقات، لذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم –الأفعال الكلامية عند المعاصرين-... ومن ثم صارمتعينا على من يدرسها أن يتتبع فروعها وتطبيقاتها في مظانها من مؤلفات عديد من العلماء الأجلاء الذين أسسوا هذه النظرية في تراثنا أو الذين عمقوا فها⁵

يقوم الدكتور محمد صحراوي بسرد عدد من الفلاسفة علماء الأصول والبلاغيين ممن ساهموا في دراسة وبحث هذه الظاهرة من أمثال أبو نصر الفرابي والبلاغيين عبد الجباروابن سينا وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني وغيرهم

، وقد تمحورت هذه النظرية حول مفهوم الإفادة باعتبار أن علم المعاني حسب ما يذهب إليه ابن خلدون، هو علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد الدلالة عليه من المعاني.. ويبقى من الأمور المكتفية بالواقعات المحتاجة للدلالة على أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل هو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة⁶.

لقد حصر أغلب البلاغيين معاني الكلام في (الخبر والإنشاء)، ومنهم من تجاوز هذه الثنائية إلى معاني أخرى، " فمنهم من حصر معاني الكلام في عشرة، خبر واستخبار، وأمر ونهي، ودعاء وطلب، وعرض وتحضيض، وتمن وتعجب⁷". يقول أحمد المتوكل: " من المعلوم أن الفكر العربي القديم يتضمن ثنائية (الخبر والإنشاء) التي تشبه إلى حد كبير الثنائية الأوستنية (الوصف والإنجاز) كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء8".

ارتبطت الأفعال الكلامية في التراث العربي القديم بحقول معرفية عدة كالفلسفة، وعلم الأصول والنحو والبلاغة، إذ تناولها العلماء العرب تحت ما يعرف بالخبر والإنشاء، وكان لكل حقل من تلك الحقول نظرة مختلفة من حيث المصطلح، ومن حيث التقسيم، ومن حيث التمييز بين الخبر والإنشاء وأمثال: أبو نصر الفرابي ت 338، وأبو علي ابن سينا ت 428ه، ونجم الدين الكاتبي القزويني ت439ه، وقطب الدين الرازي ت 766ه.. وغيرهم، وقد عني هؤلاء بدراسة التراكيب الخبرية مستبعدين من كلامهم التراكيب غير الخبرية بعد أن قسموا الكلام إلى أسلوبين هما: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي كما اشتغل بالبحث في هذه الظاهرة ودراستها عدد من الفقهاء والأصوليين نحو: ابن رشد القرطبي ت 595ه، وفخر

الدين الرازي ت 606ه.. وغيرهم وقد اهتم هؤلاء العلماء بدراسة الأسلوبين الخبري والإنشائي معا بغرض دراسة المعاني الوظيفية للقول، وتحديد المقامات المختلفة التي ترد فها تلك المعانى بغرض فهم النص القرآني¹⁰.

لقد تدرج القدامى في التمييزبين أنواع الكلام في دراستهم لظاهرتي الخبر والإنشاء، ولا سيما في إطار علم المعاني الذي موضوعه كما ذهب السكاكي: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل به من الاستحسان وغيره" وقد أشار لما يعنيه من مفهومه من خواص تركيب الكلام فقال: " وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له 12".

كان منبع اهتمام القدامى بنظرية الخبر والإنشاء وليد اهتمامهم بخواص تراكيب الكلام المفيدة من جهة، واستوعاب النصوص القرآنية وفهمها،" أما الأصوليون والفقهاء فقد تميز بحثهم للظاهرتين الأسلوبيتين معا برؤية تداولية محكومة بآلية "البعد المقاصدي"، واتخذوا من البحث فيها أداة لاستنباط القواعد والأحكام الشرعية، إضافة إلى محاولات عديدة لتقسيم الأساليب الإنشائية أو الأفعال الكلامية بالمصطلح التداولي، فهناك محاولة "ابن الكيسان" الذي قسم الكلام إلى أربعة أصناف هي: الإثبات والاستخبار والطلب لنوعية الأمر والنبي، بينما قسم ابن" قتيبة "الكلام إلى الأمر والاستفهام والإثبات والرغبة، أما نجم الدين الكاتبي فقد قسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي يشمل على الأمر والالتماس والدعاء والإنشاء غير الطلبي يشمل التمني والترجي والاستفهام والتعجب والقسم والنداء"13.

الأفعال الكلامية في الأساليب العربية:

تعود البدايات الأولى لملاحظة هذا المنحنى التداولي إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سبويه، ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماما بذلك مثل عبد

القاهر الجرجاني والرضي الاستربادي، ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية نذكر 14:

• التأكيد:

وهو معنى مستفاد من أساليب لغوية معروفة، و للتأكيد في العربية أدوات وطرق لابد لدارس البلاغة من معرفتها ليستعملها عند الحاجة وهذه الأدوات كما ذكرها النحويون والبلاغيون هي: (إنّ) ولام الابتداء وضمير الوصل والقسم وإما الشرطية وحرفا التنبيه ألا وإمّا والحروف الزائدة إنّ وأن وما ومن والباء وقد التي هي للتحقيق، والسين وسوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد وتكرير للنفي وإنها ونونا التوكيد 15.

لقد عني بدراسة التأكيد بعض المتأخرين من النحاة ولا سيما الرضي الاستربادي، وقد حدد الغرض منه في ثلاثة أشياء:

أحدهما أن يمنع المتكلم غفلة السامع.

ثانهما أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الامرين فلا بد ان يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنه، او ظن أن السامع ظن به الغلط فيه.

الثالث: أن يدفع عن نفسه ظن السامع به تجوزا16.

وهنا يكون التوكيد وسيلة " لإزالة الشك ودفع المتكلم توهم المجازعنه كما قال السيوطي ".. أما بلغة "سيرل" والتداوليين المعاصرين فهو " فعل كلامي " مندرج ضمن صنف التقريرياتAssertifs و" الغرض المتضمن في القول " لهذه

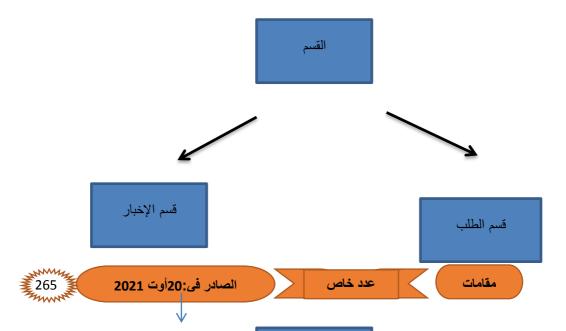
المجموعة في رأي سيرل.. وهناك فرق بين التوكيد والخبر العادي، ويتمثل بمعايير سيرل في " درجة الشدة للغرض المتضمن في القول¹⁷".

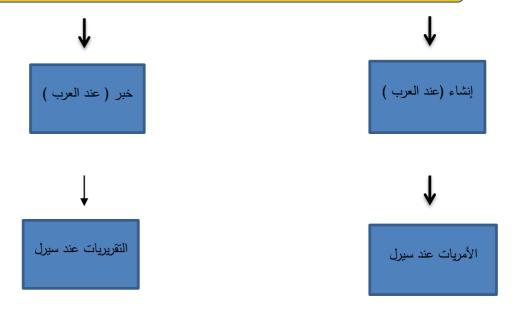
• القسم:

القسم من الأساليب التي تمكن من الشيء في النفس وتقويه ويكسب الكلام ثباتا وتأكيدا وقد عده البعض من ضروب الإنشاء الطلبي وقسموه إلى قسمين:

- أ- قسم السؤال أو الطلب، وهو ما كان جوابه متضمنا طلبا مثل بالله لتفعلن كذا، وغرضه الإلحاح في الطلب.
- ب- قسم الإخبار: وهو ما قصد به توكيد جوابه، مثل: " والله ما فعلت كذا " وغرضه تأكيد الخبر.

فالأول حمل للمخاطب على فعل أو ترك، والثاني إخبار عن أمر وقع وانقضى... أما الفرق بين قسم الطلب والإخبار بمصطلحات سيرل، فإن الأول يندرج ضمن " الأمريات " والثاني ضمن " التقريريات " وبتضح ذلك في المشجر أدناه 18:





الإغراء والتحذير: التحذير

وفائدته تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه، ويكون التحذير أحيانا بلفظ " أياك "..نحو أياك والكذب...، ويكون تارة بدونه، نحو " نفسك والشر" " الأسد الأسد" ومثلوا له من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ الشمس 13، إذ التقدير: احذروا ناقة الله واحذروا سقياها، والمراد: التحذير من أن يؤذوها.. وهو تحذير يقتضي الوعيد، وفحوى كلام ابن عاشور هنا فعلين كلاميين متداخلين: أحدهما التحذير والآخر الوعيد، وبمصطلحات سيرل يكون أحد الفعلين فعلا كلاميا مباشرا وهو التحذير، والثاني فعلا كلاميا غير مباشر وهو الوعيد. ومصطلحات.

الإغراء:

الإغراء نصب الإسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق والإغراء، ويقدر بما يناسب المقام: كالزم واطلب وافعل، ونحوها، وفائدته تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو" الاجتهاد الاجتهاد" و"الصدق كرم الخلق"²¹، وفي قولنا:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح والشاهد فيه أخاك الأولى، فهي" المغرى به" أي ترغيب المخاطب في لزوم أخيه وولائه ومناصرته..أما أخاك الثانية فهي توكيد لفظي للأولى.

وهما جميعا، أي الإغراء والتحذير من" الافعال الكلامية "..وبمصطلحات سيرل كلاهما منتمين إلى صنف "الأمريات"²².

• الاستغاثة والندبة:

وهما معنيان أسلوبيان متفرعان عن النداء في تصور النحاة، ولهذا قال سبويه" اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه.. فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأن الندبة كأنهم يترنمون فها، وإن شئت لم تلحق في النداء، فالمندوب شبيه ب المنادى ويختلف عنه في أنه متفجع عليه، إذ فيه معنى زائد على النداء، وهو أنه مندوب أو مستغاث به، وهذا المعنى الزائد الذي يميز أسلوب الاستغاثة يجعله بمصطلحات سيرل من البوحيات.

Iteauc:

وهو معنى مستفاد من بعض البنى التركيبية ولكنه غالب على التراكيب الإسنادية... وهي إلى جانب التوكيد والقسم والإغراء والتحذير والدعاء والوعيد

والاستغاثة كلها من الأفعال الكلامية التي درسها النحاة تحت أبوابها النحوية المعروفة، وقد نجد من بين النحاة من أشار إلى بعض معانها الإنجازية "كسبويه " وعبد القاهر والرضي"، وهي يمكن أن تعد أفعالا كلامية بالتصور الذي يطرحه المعاصرون عندما ترد في السياقات والمقامات المناسبة 24.

4. الأفعال الكلامية في حروف المعاني:

تشتمل اللغة العربية " على أدوات دالة على معاني، أي على قوة إنجازية مختلفة بتعبير المعاصرين والتي سماها النحاة حروف المعاني، وهي التي تثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة صالحة لمقامات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكلم وقصده، كدلالة "رب" على التقليل "كم" الخبرية على التكثير ودلالة "ليت" على التمني،

و" لعل" على الترجي، ودلالة "نعم" على المدح و"بئس" على الذم ودلالة " الواو والباء" على القسم ودلالة "ألا" على العرض و"هلا" على التحضيض، ودلالة "هل" على الاستفهام، ودلالة "إن وان" على التوكيد²⁵.

وقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبوابا خاصة في كتب النحو بالنظر إلى الأهمية التي تكتسبها قال المرادي: " لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيا أكثرها على معاني حروفه... وقد كثر دورها وبعد غورها فعزت في الأذهان معانها وأبت الإدغان إلا لمن يعانها 26.

فمن تلك القوى الإنجازية التي تتضمنها حروف المعاني والتي يمكن أن تتحول إلى "أفعال كلامية" في السياقات والمقامات المناسبة:

- العرض: وهو معنى مستفاد من الأداة "ألا"، وقد عرفوه بأنه الطلب بلين ورفق، وهو أخف من التحضيض.
- التحضيض: وهو معنى مستفاد من الأداة "هلا" وهو الطلب بشدة وقد يؤدى هذا المعنى بالأداة "لولا" إذا وليها فعل مضارع²⁷.
- التوبيخ والتنديم: وهما معنيان مستفادان من عدة حروف ك " لولا وفها معنى التوبيخ، قال تعالى: ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ الأحقاف 28، والحرف " لوما" يقول صاحب (رصف المباني) " اعلم ان "لوما" لم تجئ في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض"، ومنهم من جعلها للتنديم، " والتوبيخ والتنديم كلاهما في مصطلحات سيرل من البوحيات، والفرق بينهما في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول، فالتوبيخ أشد من التنديم"²⁸.
 - الردع: وهو بمعنى الزجر وعرفوه بأنه النهي بشدة وقوة وتعنيف أداته كلا، وهي حرف ردع وزجر في مذهب الخليل وسبويه وعامة البصريين، وقد وصفها ضمن الأساليب الانشائية، أما بلغة سيرل فإن معنى الردع يصنف ضمن الأمربات²⁹.

5. الأفعال الكلامية من منظور غربي معاصر:

لقد تبلورت معالم هذه النظرية في الغرب في النصف الثاني من القرن العشرين كمرصد يهتم بفلسفة اللغة، ويعتبر الفيلسوف الإنجليزي "Austin أوستين" المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام، إذ أن الأقوال حسبه ذات صبغة اجتماعية تتحقق وفق معطيات سياقية، علما أن نظرية الفعل الكلامي تنبني وفق استراتيجية المقاصد التي تحدد قيمتها الدلالية وتساهم في تفعيل وإنجاح عملية التواصل³⁰.

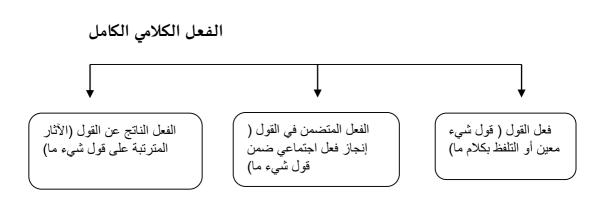
وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان Austin وتلميذه Searl حول هذا المفهوم اللساني التداولي الجديد، فإن الفعل الكلامي يعني التصرف أو (العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: (الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعين والتعزبة والتهنئة).. فهذه كلها أفعال كلامية، وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية فإن المقاصد والمعانى والإفادات التي تُستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أم إنشائية ودلالات وحروف المعاني هي التي تمثل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي، وتجيب عن السؤال المتعلق بإمكانية وجدوى تطبيق هذا المفهوم التداولي المعاصر على التراث اللغوي العربي، ولذلك يصح أن تعد تلك المعاني والمقاصد التواصلية أفعالا كلامية في منظورنا باعتبار أننا لا ننظر إلها على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوبة، وإنما هي فوق ذلك إنجازات وأغراض تواصلية ترمى إلى صياغة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فردية بالكلمات والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو تركه أو دعوته إلى ذلك³¹.

إن الفعل المنوط باللغة على هذا الأساس متعدد متنوع لذلك حاول صاحب النظرية " أوستين" الانطلاق من هذا التمييز بين الأفعال التي تتولد عنها أفعال اجتماعية، والأفعال التي تصف الواقع، وقد اصطلح على هذا النوع الأول ب"الأقوال الإنجازية" وتسمية الثاني ب " الأقوال الوصفية "constrative" وقد قسم "أوستين" الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال هي:

• فعل القول "Acte locutoire": وهو إنتاج جملة ذات معنى وإحالة.

- الفعل المتضمن في القول "Acte illocutoire": وهو الفعل الذي ينشأ عن التلفظ بجملة ذات قيمة تواضعية مثل الإخبار أو الأمر أو التحذير أو الالتزام..الخ.
- الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire : وهو الفعل الذي يخلفه التلفظ بالجملة مثل الإقناع أو الاعتقاد أو الامتناع..الخ32.

وعليه، فالفعل الكلامي « هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا تتوسل أفعالا كلامية قولية Acte illocutoires لتحقيق أغراض إنجازية Acte perlocutoires كالطلب والأمر والوعيد وغايات تأثيرية Acte perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)33، ونوضح ما سبق ضمن المخطط التالي:



ولقد صنف "Austin" الأفعال الكلامية ضمن خمسة أصناف مصنفة طبقا لقوتها الغرضية – الإنجازية -:

- 1- الأفعال المتعلقة بأحكام Verdictives : وتكمن في التلفظ بنتائج رسمية أو غير رسمية بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة.. ومن أمثلتها: أبرئ، ألزم، أضمن، أميز، أشخص...
- 2- **أفعال الممارسة**: وهو إصدار حكم فاصل في صالح سلك معين للفعل أو ضده.. ومن أمثلته: أوظف، أورث، أحكم على...
- 3- الأفعال الإلزامية commissives : وهي أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل نحو: أعد، أتعهد، قصد، أعاهد، سوف...إلخ.
- 4- الأفعال المتعلقة بسلوك behobitives: وهي رد فعل سلوك الآخرين والأقدار والمواقف... مثال ذك: أعتذر، أشكر، أهنىء، أتعاطف...إلخ.
- 5- **الأفعال التفسيرية** Expositives : وتتضمن تقديم وجهات النظر وتوصيل الحجة وتوضيح الاستعمالات والدلالات نحو: أؤكد، أنكر، أصف، ألاحظ، أذكر أوضح...³⁴

6. الفعل الكلامي عند" سيرل":

لم يستطع" سيرل" من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام، والفعل حدثا اتصاليا ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها لكن برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية ومن أهمها: تحديده للفعل الإنجازي الذي يعده مفهوما محوريا لهذه النظرية، على أن التطور الأساسي للنظرية تحقق على يد "سيرل" searl فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة systematic لاستعمالات اللغة

بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية اntentional وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة³⁵.

وانطلق "سيرل" في ذلك من محاولة ترتيب جديد لمباحثها، فاقترح مجموعة جديدة من المصطلحات لعل أولها، الأفعال اللغوية Les actes de langage الذي أراد "سيرل" من خلاله أن يؤكد أن دراسة الفعل المنجز بالجملة هي نفسها دراسة المعنى اللغوي للجملة، مع اشتراطه النظر في السياق الذي قيلت فيه الجملة.

وليست نظرية الأفعال اللغوية بهذا الاعتبار إلا جزءا من نظرية عامة هي نظرية الفعل³⁶، كما أن "سيرل" رأى أن الفعل اللغوي بهذا الاعتباريتكون من عنصرين هما:

- القوة المتظمنة في الفعل force illuctoire : وبمكن أن نرمز لها ب "ق" F"
 - المحتوى القضوي proposition ويمكن أن يرمز إليه ب "ض "P"

ونتج عن هذا تقسيمه للفعل اللغوي إلى أربعة أنواع هي:

- **فعل القول**: وهو التلفظ بكلمات أو جمل.
- الفعل القضوي: وهو فعل الإحالة والحمل على قضية ما، ويعادل هذا ما يسمى بالتركيب الإسنادي بين موضوع ومحمول، فالحمل متعلق بالمسند والإحالة متعلقة بالمسند إليه.
 - الفعل المتضمن في القول: كالإثبات أو الوعد أو الاستفهام أو الأمر.
 - الفعل الناتج عن القول: وهو الأثر الناتج عن التلفظ بالفعل.

وقد اقترح "سيرل" أيضا تعديلات ناشئة عن هذا التقسيم متعلقة بالشروط التي يصير منها القول فعلا إنجازيا، وربطها بالقسم الثاني من الأفعال أي الفعل المتضمن في القول.. وقد خلص" سيرل" من هذه الشروط إلى أنواع الأفعال التالية:

- التقريرات: Les assertifs ، وفيها يلتزم المتكلم ويتعهد بوجود حالة الأشياء في الكون وبصدق المحتوى القضوي.. ومن أمثلتها: أثبت، أؤكد، وأفترض والحالة النفسية هي الاعتقاد.
- التوجهات: Les directifs ، ويسعى المتكلم فيها إلى جعل المخاطب يفعل شيئا ما وقد يكون ذلك بالاقتراح كما قد يكون بالالتماس..والحالة النفسية هي الرغبة، ومن أمثلتها: أطلب، آمر، أدعو..
- الوعديات : Les promessifs ، والهدف منها أن يلتزم المتكلم بفعل سلوك معين في المستقبل.. وشرط الصدق فيها هو القصد، ومن أمثلتها: أعد وألتزم، وأتعهد..
- البوحيات Les expressifs: وتعني التعبير عن حالة نفسية معينة شرط الصدق بجانب حالة الأشياء التي يحددها المحتوى القضوي، ومن أمثلة البوحيات: أشكر، أهنىء وأعتذر...
- الإيقاعيات Les déclarations: وتعني إيجاد حالة من حالات الأشياء في الكون بمجرد إنجاز فعل لغوي ناجح.. ومن أمثلتها: أستقيل وأبيعك هذا الشيء..

ومما أضافه سيرل إلى النظرية ما أسماه بالأفعال اللغوية غير المباشرة، ويبدوا أنه قد استند في طرحها على الفرق الذي قدمه" أوستين" بين الإنجاز الصريح والإنجاز الأولي أما الفرق الذي صاغه"سيرل" فيرى فيه أولا أن هناك فرقا بين معنى الجملة ومعنى تلفظ المتكلم، فالمتكلم مثلا في التلميح أو الاستعارة أو

السخرية قد يتلفظ بجمل يريد من خلالها معنى، كما يمكن أن يريد معنى إضافيا، فحين يتطابق معنى الجملة ومعنى تلفظ المتكلم، أي مراده، فإن الأفعال اللغوية هنا هي أفعال مباشرة تحتوي على قوة إنجازية واحدة، أما الأفعال اللغوية غير المباشرة فهي التي يوجد فها أكثر من قوة إنجازية واحدة، فمعنى تلفظ المتكلم فها متعدد³⁷.

7. خاتمة:

مما لا شك فيه أن الدراسات الأصولية، النحوية والبلاغية وغيرها قد شكلت حجر الأساس فيما يعرف ب الأفعال الكلامية، أو الأفعال اللغوية حديثا، وأن ما قام به أوستن وتلميذه سيرل، ما هو إلا تتمة لمباحث العرب في هذا المجال، وفي هذا الإطار تكون اللغة أكثر من مجرد أداة للتواصل أو رمزا من رموز التعبير فقط، بل إن التلفظ بالخطاب يتعدى فعل التصويت فحسب، بل هو فعل لغوي، ذلك هناك أفعال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة، هذا الإنجاز الذي يمكن تحقيقه عبر استراتيجيات تخاطبية من خلال اختيار صيغة الخطاب.

8. الهوامش:

¹⁻ فرانسوا أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان،1986، ص 9.

²- ينظر سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، جامعة وهران، ص: 101

³⁻ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لدراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ص9، 10.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص: 10

⁵⁻ المرجع نفسه، ص: 49.

⁶⁻ عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، 2013، ص:135.

- أ- ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بدران للطباعة، بيروت لبنان، 1963، ص: 179
- ⁸- المتوكل أحمد: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص:37
- و- عثمان جميل قاسم الكنج، تطبيقات معياري القصد والمقبولية في النص في معهود الخطاب عند العرب، مجلة الدراسات اللغوبة والأدبية، عدد2، ص:23
 - $^{-1}$ آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، $^{-10}$ 2011-2010، ص: 57
 - ¹¹ أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (السكاكي)، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص:247.
 - ¹²- المرجع نفسه، ص:248.
 - 13- عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 135.
 - 14- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ، ص:205.
 - ¹⁵- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، 1989، ص:114
 - 16- ينظر التداولية عند العلماء العرب، المرجع نفسه، ص: 206.
 - 17- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع نفسه، ص 206.
 - 18- المرجع نفسه، ص: 208، 209.
 - ¹⁹- الشيخ مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، راجعه و نقحه الدكتور عبد المنعم خفاجه، ج3، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ص: 16، 17
 - 20- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 216.
 - 21- الشيخ مصطفى الغلايني، المرجع نفسه، ص: 17.
 - 22- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص:213.
 - ²³- المرجع نفسه، ص: 214، 215.
 - ²⁴- المرجع نفسه، ص: 215
 - 25- مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب، بتصرف، ص: 216.
 - ²⁶ ينظر أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام على رضي الله عنه، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص79.
 - ²⁷- مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص: 217.
 - 28. ينظر أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام على رضي الله عنه ، ص: 80.
 - ²⁹- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 218.

- ³⁰- دراجي صافية، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي" مقال حول سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام على بن أبي طالب، ص01.
 - 31- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ، ص:10، 11.
 - ³² محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب- دراسة في المبادئ التداولية- منشورات مخبر اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، 2013 ص: 68.
 - 33- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.
 - 34- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، لاتنوير للطباعة والنشر، يعروت،ط1، 1993، ص: 222 ، 223 ، 224.
- 35- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002، ص 71.
- -J. searl. Les actes de langage. Essai de philosophie du langage trad -francaise. Helene pauchard. Edit Herman. Paris 1972.p 52-54.
 - 37- محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب- دراسة في المبادئ التداولية ص: 90-94.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
brahimsidiamar@gmail.com	المركز الجامعي نور البشير.	أحمد بونيف
	البيض ـ الجزائر	

الملخص:

إذا كانت اللسانيات تهتم بدراسة اللغات الإنسانية من حيث خصائصها وتراكيها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، فإن هذه الدراسة تشمل بالضرورة الإحاطة قدر المتاح باللغة من كل جوانها دراسة وافية دونما إهمال لتاريخها أو الناطقين بها، وعليه فهي دراسة قديمة بقدم وجود الإنسان ، جديدة بحكم تجدد حركية الحياة ، والذي نسعى إليه من خلال هذه المداخلة، أن علمنة اللغة التي ظهرت مع دوسوسير ليست فكرة جديدة، بل اللغة تبقى وإن فنيت الأجيال و تعاقبت ، ويبقى التراث العربي بكل مكوناته البشرية و اللغوية هو المنطلق الأصيل الذي ننهل منه بعيدا عن قاعدة التقليد، وعملا بمبدأي النظر و التمعن .

الكلمات المفتاحية: التراث ،اللسانيات،علمنة اللغة، التقليد ،التمعن و النظر

Abstract: If linguistics is concerned with the study of human languages in terms of their characteristics, structures, degrees of similarity and contrast between them, then this study necessarily includes a thorough study of what is available in all its aspects of the language without neglecting its history or its speakers, and therefore it is an old study as old as man's existence, new by virtue of a renewed mobility Life, which we seek through this intervention, is that the secularization of the language that emerged with Dossucer is not a new idea, but rather the language remains even though the generations are decimated and succeeded, and the Arab heritage, with all its human and linguistic components, remains the original starting point from which we draw away from the base of tradition, and in action. The principles of consideration and reflection

Key words: heritage, linguistics, secularization of language, tradition, reflection and consideration.

1 ـ مقدمة :

اللغة ظاهرة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية أو أكاد اجزم أنها هي أصل الحضارة و منشئة الرقي و التطور، لأنها تشكل الحد الفاصل بين شعب و شعب أو امة وأمة ذاك انه حين يتجاور الناس فإنهم لا يتكلمون اللغة فحسب، بل إنهم قادرون على تأليف مجتمع متماسك موحد تظل اللغة فيه حتمية قوامه لأنها حاوبة الفكرو الروح و القيم.

لقد حاول العلماء و المفكرون منذ القدم ان يسبروا غور هذه الظاهرة الفريدة العريقة في حياة البشر، و ان يكشفوا عن مكنوناتها و أسرارها ولا أدل على عراقتها و أصالتها استمرار الاختلاف و الخلاف حول أصلها و نشأتها.

إنّه منذ بدأ الإنسان يفكر في اللغة و باللغة مازالت تتحدى، فتدفع بالدرس إلى مزيد من التحليل و التفسير، وفي ضوء هذا نطرح الإشكالات التالية:

ممّا تتركب اللغة؟ وكيف تتركب؟ ما وظيفتها في حياة المجتمعات؟ ،و هل اللغات تتشابه؟ هل أصلها واحد؟ ،و إن اختلفت فما أصل و أسباب هذا الاختلاف؟و هل تتطور اللغات أم أنها ساكنة؟

كل هذا وغيره سنحاول الإجابة عليه بشكل مختصر، و ذلك بالإشارة الى أهم المخرجات اللسانية بين الدرسين اللغويين القديم و الحديث.

- 2 ـ اللسانيات بين الدرسين اللغويين التراثي و الحديث
- 3 ـ مقاربات التكامل بين الدرسين اللغويين القديم و الحديث

و قبل أن نصير الحديث الى مفهوم اللسانيات لا بد من الإشارة الى أهمية اللغة العربية ،حيث تتبوأ مكانة خاصة في قلوب المتكلمين بها فقد كان من يتكلم من غير العرب يعد من الطبقة المثقفة ،ولنا في تاريخ الأندلس قبل سقوطها الأمثلة الكثيرة ،وازدادت هذه المكانة رفعة في عقول الدارسين بعد أن نزل القرآن الكريم ناطقا بها ، فتحوّلت بذلك من لغة حديث و تواصل إلى لغة عبادة وحياة معا .

2-1 مفهوم اللسانيات:

يعرّف علماء اللغة في العصر الحديث اللسانيات ،أو علم اللغة بأنه العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية 1 ، و نتساءل هاهنا أمام المصطلحين "اللغة" و "العلمية" فالعالم لا يتكلم لغة واحدة ،بل مشارب الناس و مناهلهم في هذا مختلفة و هذا الذي يصدقه قوله تبارك و تعالى :

(ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (2)2)2 فإذا كانت اللغة تختلف و تتمايز بحسب القطاعات الجغرافية ، فلكل قوم لسان، ثم الجزئية الثانية من الإشكال و المتمثلة في علمية اللغة ،أو المنهج العلمي ،و الذي هو مجموعة من الإجراءات و الأساليب التي يعتمد علها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة (3)3 فيبيت أن التجريد و التعميم هي من مخرجات البحث العلمي ،حيث التجريد يقصد به الخصوصية و التعميم يقصد به العلمية ،و الحقيقة العلمية عامة ومجرّدة (3)4 لأن الاستقراء الناقص هو الذي تثبت به القوانين ،فيصير أن الدراسة العلمية للغة ليست هي المعرفة بخصائص لغة معينة ،و إنما هي دراسة الظاهرة الإنسانية المعروفة باسم اللغة .

لقد أضاف علماء اللغة المحدثون الى العلمية جوانب أخرى تمثلت في ثلاثة أمور هي: الدقة و الوضوح، المنهجية، ثمّ الموضوعية، وليس هذا مقام التفصيل، حيث

الدفة و الوصوح ، المهجية ، دم الموصوعية ، ويس هذا مقام النقصيل ، حيت تعني الدقة ضرورة تخير و انتقاء المصطلحات و عدم الخلط بينها، و تعني المنهجية تنظيم العمل وفق أسس منضبطة و الثبات عليها و تطبيقها على جميع المستويات اللسانية من صوت و صرف و نحو و دلالة ،أما المبدأ الثالث و هو الموضوعية و التي تعدّ بمثابة الروح التي يجب أن تسري في البحث العلمي، و قد كان أصحاب المدرسة الحديثة التي وضع أصولها دوسوسير يفهمون من الموضوعية عين المفهوم الذي يطبقه أصحاب العلوم الأخرى مثل الكيمياء و الفيزياء و الطبيعة و العلوم الاجتماعية 5، غير أنهم فيما بعد اصطدموا بالمعنى في الدراسات اللغوية ، و وقفوا عند الشكا، .

2 ـ 2 ـ اللغة بين القاعدة و العلة:

إذا كان توجه الفلاسفة و الأصوليين يختلف عن مظانّ اللغويين، فانه حري بنا أن نتتبع أثر التعليل النحوي أو الصوتي عند مختصيّه من لغويين و نحاة ، لأن العلّة عند الفقهاء ليست موجبة للحكم إنما هي دليل عليه أما النحاة فيستنبطون عللهم بالاستقراء من كلام العرب وقياس بعضه على بعض متجشمين في ذلك عناء البحث و الجمع و التحري و التدقيق وفق معطيات الحسّ والمشاهدة 7. بدليل أنّه "شاء للدّرس العربيّ أن يتأسّس كغيره على مبادئ النظر وأسس التّبرير، وتميّز علماؤه بأنّهم معلّلون "8، لأنّ اللغة مرتبطة بالفكر، والفكر متّصل بالواقع ، والواقع يقوم على التقنيين والتقعيد ، لأنّ أساسه الانتظام ،وفي هذه المتواليات يتأكّد أنّ يقوم على التقنيين والحجج ،"ولن تستقيم النتائج دون استقامة الدّليل" والعلوم لا تقبل إلا البراهين والحجج ،"ولن تستقيم النتائج دون استقامة الدّليل" أن الأسلوب الذهنيّ أصبح ملجأ النحاة ومقصدهم حتى يتمكّنوا من تفسير الظواهر الخفيّة ، والتدليل على ما يتحكم في ضروب المعطيات اللغويّة من تناسق وانسجام.

2. 3 ـ أصول اللغة و التعليل عند الخليل بن أحمد الفراهيدى:

تعليل الخليل بن أحمد (ت: 175هـ) مرجعيّة أساسيّة في النحو ، وحين نقول النحو نقصد بذلك محاولة البحث عن قوانين لغويّة (صوتيّة ، صرفيّة ، نحويّة ، ودلاليّة) تؤسّس للمتأمّل ما يسوّغ له قبولها ، ثمّ ينبري للدّفاع عمّا اقتنع به منها ، فيقرّر قناعاته بما اختزنه في عقله من أسس ومرجعيّات.

لقد أخذ النحاة منذ عصر الخليل بالعلّية، وكلّ حكم يعلّل 10 ، أيّ أنّ كلّ ظاهرة لغويّة كليّة كانت أو جزئيّة لابدّ لها من علّة أوجدتها، وأحيانا نافسوا في ذلك من أجل التحجّج ،واستنباط علل جديدة لم يعلل بها السّابقون ، وهذا ما ظهر من خلال المناظرات .

إنّ البحث في التراث يُحيل إلى وجود أوّل مدوّنة هامّة في تاريخ الدّرس اللغويّ، حيث ورد في هذه المدوّنة حديث مستفيض عن المعرفة المتعلقة بالتعليل اللغويّ، إنّه" الكتاب" لسيبويه الذي كان له فضل الجمع والاستيعاب والترتيب¹¹، وقد

الصادر في:20 أوت 2021

ضمّت المدوّنة أبوابا قيّمة في الصّرف والصّوت إلا أنّها جاءت متفرقة ، وإذا كان الخليل مفتاح الخلق والابتكار ¹²، فإنّ سيبويه لاحظ صيغا صرفيّة كثيرة لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعايير الصّوتية ¹³، وذلك وفق تصوّر يحيل إلى بناء كامل وصرح شامل متماسك العناصر مؤتلف الأجزاء محكم الصّياغة يضمن جسر التواصل بين أعلام اللغة كشرط من شروط تطوّر الدّرس الصوتي ، فكان لابدّ من الوقوف على مرحلة أعلام القرن الرّابع الهجري ومنهم :

3 ـ مقاربات التكامل بين الدرسين اللغويين التراثي و الحديث:

3 ـ 1 ـ حدود اللغة و اللسانيات بين ابن جنّي و المحدثين:

جاء الخليل في مرحلة اعتبر فيها الغاية في التخريج ، وبعده تلميذه سيبويه ،وظهرت المدرستان البصريّة والكوفيّة ، ثمّ توالى أعلام آخرون من أمثال الأخفش الأوسط الذي اعتمد كتاب سيبويه عندما ألف كتابه المقاييس" ،وبعده المازني صاحب كتاب "التصريف" ، ثمّ المبرد الذي عدّه ابن جني جيلا في العلم ، ثمّ أبو علي الفارسيّ شيخ ابن جني الذي يقال: إنّه انتزع ثلثي علل النّحو ¹⁴ ، وكان توقفنا عند حلقة ابن جني ، لأنّه نظر عقليا لمسار الدّرس اللغويّ عموما والتعليل الصوتي خصوصا ،و ذلك دون إغفال أعلام القراءات المجيدون خاصّة من جاؤوا بعد وفاة أبي الأسود الدّؤلي (69 هـ) ، وهم طبقات من أمثال عنبسة الفيل ، نصر بن عاصم (88هـ) ، يعي بن يعمر (129هـ) ، عبد الرحمن بن هرمز ، خاصّة، وأنّ مؤرخيّ الأدب لم يقيموا الفواصل الزّمنيّة بين الرّجال والأعمال .

إنّ الحس المرهف و الذوق الرفيع من جملة ما توافر للأوائل سواء أقصدنا بذلك ابن جنّي أو غيره على عكس ما توافر للأواخر من الآلة و الوسيلة ،فكانت هذه المزيات سببا في ربط أواصر التكامل بين الدرسين اللغويين القديم بالحديث.

عندما نقف عند حقبة ابن جني نكون قد تبوّأنا دورة القياس وفلسفته 16،هذا يعنى أنّ ابن جنيّ ،وهو متأثر بمن سبقوه كالخليل وسيبويه وأستاذه أبي عليّ

الفارسيّ يعد قديما مجددا لأنه أفرد للمجال اللغوي عموما و الصوتي خصوصا أبوابا خاصّة.

يقال: إنّ كتابه "الخصائص" إنّما هو مجموعة كبيرة من الأقيسة الشديدة 17 ، يضاف إلها ما يربو أو يفوق خمسين مؤلفا تبحث العلل والقياس، وتغوص في أسرار العربيّة ، وها هو يحكي عن نفسه في مقدّمة "الخصائص " ،و "ذلك أنّا لم نر أحدا من علماء البلدين (البصرة و الكوفة) تعرّض لعمل أصول النّحو على مذهب أصول الكلام والفقه " 18 ومتحدّثا عن كتاب "المقاييس في النّحو" للأخفش الأوسط، فيقول: "إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنّا نبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به ،وكافأناه على لطيف ما أوّلناه من علومه المسوقة إلينا " ¹⁹، ونحن إذ اخترنا هؤلاء الأعلام الثلاثة: الخليل، سيبوبه ،ثمّ ابن جني فإنّما يعدّ كل واحد منهم معلما لحقبة زمنيّة تمثل مرحلة هامّة من مراحل الدّرس اللغوي في نشأته وتطوّره ، فقد حكى ابن نوفل قال : " سمعت أبي يقول لأبي عمر بن العلاء أخبرني عمّا وضعته ممّ أسميته عربيّة أيدخل في كلام العرب كله ؟ قال: لا ،فقلت كيف تصنعُ فيما خالفتك فيه العرب ، وهم حجّة ؟ قال: أعمل على الأكثر واسمّى ما خالفتني فيه لغات" ²⁰، فهذا الاطّراد في العمل بالقواعد والحرص الشّديد على القياس يدلك أنّ الذي جمع اللغة لم يجمعها كلّها ،ولم يسمعها كلّها عن العرب ،غير أنّه اعتمد القياس والتعليل في تصويب ما سمعه من خلال الذي سمعه.

أورد ابن جني في مؤلفة "الخصائص" بابا أسماه باب " تخصيص العلل"، فيقول: "فقد علم بهذا أنّ زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحياطتها ،فالمعنى إذا هو المكرّم المخدوم، واللفظ هو المبتذل الخادم " 21 ،و بعد أن يستقرّ اللفظ على هذه الحال، يقول في موضع آخر: " فإذا جرت العلّة في معلولها واستتبت على منهجها وأمّها قوي حكمها واحتمى جانبها، ولم يسع أحدا أن يعرض لها إلا بإخراجه شيئا إن قدر على إخراجه منها "22 ، فابن جنيّ من خلال

هذين القولين كأنّي به يحدّد أو يصف نوع العلّة التي يجب أن يُحتكم إليها ، حتى أنّه يرى أن فصلها بعضها عن بعض مردود و مرذول عند أهل النظر 23.

يستمرّ ابن جني في عرض العلل وتبسيطها ،وهي في صورها الوارد في كتابيه "الخصائص" ،أو "سرّ صناعة الإعراب" ،حيث تخريجها غير لاحق بتلك التي أوضحتها كتب النحو ،فهو تجاوز النحو القواعدي إلى حلقة النحو التركيبي الذي اعتمد فيه التنظير العقلى .

كون اللغة على النحو التفكيري الذي نادى به ابن جني في أن اللغة أصوات موقف لا نكاد نعرف له مثيلا قديما إلا في الدرس اللغوي و الدرس اللساني الحديثين،ذاك أن دلالات التقاطع تكمن في أن اللغة سواء أكانت نظاما من الرموز الصوتية أو نظاما من العلامات الصوتية الاصطلاحية ، أو جزء من العلامات السيميولوجية كما يرى دوسوسير،فاللغة تدرس بصفتها أصواتا لا على أنها حروف خطية مكتوبة ²⁴ ،و نلمس من هذا إشارة دوسوسير إلى فصله بين اللغة باعتبارها نظاما من العلامات الصوتية،وبين أيّ نظام آخر من العلامات ،ومنه نظام العلامة الكتابية .

3 ـ 2 ـ علم اللغة و علم اللسان في واقع التفكير العلمي الحديث:

علم اللغة ممثلا في الفكر التراثي الذي تبيناه من خلال امتداده بدء من الخليل و وصولا إلى القرن4ه من خلال التنظير العقلي الذي نادى به ابن جني ثم علم اللسانيات الحديث مع رائده دوسوسير،حيث التفكير الحداثي الذي جاء به ابن جني يصب في طائلة المنهج اللساني الحديث ،و المقاربة اللغوية هي القاسم المشترك بينهما .

ونرشح أن نبدأ المقاربة من حدّ اللغة باعتبارها بحسب ابن جني ²⁵: أصوات ___ المادة الصوتية: الصوت اللغوي .

يعبر بها ___ أداة ، تعبير لغوي .

يعبّر بها كل قوم ___ ظاهرة اجتماعية (التعبير،التبليغ، التواصل)

284

تعبير عن الإغراض ___ تمام البيان و الدلالة على المعاني و الأغراض .

حيث يظهر التقاطع مع النظرية اللغوية و اللسانية الحديثة في نقاط عدّة:

- حدّ اللغة و الوظيفة ،حيث الذي قرره المحدثون و على رأسهم دوسوسير ضمن نظرية علم اللغة الحديث أو أحد فروعها المختلفة (إمّا من جهة أن اللغة أداة تواصل و نظام من العلامات الشفوية الخاصة بأعضاء مجموعة تواصلية واحدة. أو من جهة أنّ اللسان هو الخاصية النوعية التي تميّز الكائن البشري كي يتواصل بواسطة نظام من العلامات الصّوتية .
- وجود وظيفة رمزية باستخدام مراكز عصبية أو تقنية جسدية، ويشكّل هذا النظام للعلامات الذي تستخدمه مجموعة معينة.
- ثم يأتي في مرحلة ثانية اللسان و الذي هو نسق من الإشارات الصوتية يختص بها قوم و في مرحلة ثالثة يأتي الكلام ،و الذي يتعلق بالصيغ الفردية المتغيرة ،حيث التعارض بين اللغة و الكلام عند دوسوسير تعارض أساسي .
 - التعبير و هو نقل الشيء من التجريد الى المحسوس و الكلام تعبير عن الأفكار.

إنّ المتتبع للدرس اللساني من خلال مساره عبر خط الزمن يمكن تقسيمه الى مراحل و محطات كبرى ،حيث:

المرحلة الأولى: تمثل المرحلة التوفيقية ،و التي من خلالها لم تدرس اللغة لذاتها و من أجل ذاتها ،إنما كانت تدرس لأجل غايات أخرى تمثلت في الغاية الدينية، الفلسفية ،ثم المنطقية، وهذا الطرح كان وليد أسباب خاصة فيما تعلق باللغة العربية ،والتي كانت لا تزال في بدايات عهدها التأسيسي و التقعيدي ،

المرحلة الثانية :و تمثلت في مرحلة ما يسمى بالمرحلة الفيلولوجية ،حيث اللغة كانت تدرس من اجل تتبع أبعادها التاريخية و الحضارية و كذا الاجتماعية.

المرحلة الثالثة: و سميت مرحلة المقارنة ذاك أنه صار يعقد المقارنة بين السانسكرتية و بقية اللغات الهندو أوروبية .

المرحلة التاريخية ،حيث دخلت اللغة مرحلة التطور بدء من النشأة.

المرحلة الوصفية :و هي مرحلة الحسم في تأسيس الدرس اللساني الحديث ،وذلك من خلال رائده دوسوسير،و هو الأمر الذي أحدث قطيعة مع الدراسات السابقة لا من حيث المنهج فحسب ،بل من ناحية المادة في حد ذاتها الى جانب الغاية من الدراسة،حيث صارت اللغة تدرس بذاتها و لأجل ذاتها .

ثم تأتي المرحلة التفسيرية مع نعوم تشو مسكي، وهذا الأخير اهتم باستنباط قواعد القدرة البديهية لا مجرد الوقوف عند وصف القدرة اللغوبة.

إننا لو حاولنا إسقاط هذا الكلام على النظرية التحويلية مع نعوم تشو مسكي وجدناه يفرّق بين القدرة اللغوية التي يشترك فيها جميع أفراد المجموعة اللغوية ،و الكلام الفعلي الذي يصدر عنهم بهدف استنباط القواعد البديهية 26 ، و التي أكثر ارتباطها إنما هو من جهة المعنى ،و الكلام الفعلي يحتل في الحقيقة جزء ضئيلا من القدرة اللغوية ،أي أن التحليل اللغوي عند تشو مسكي و تلاميذه ليس وصفا للتركيب الشكلي للكلام فحسب ،و لكنه وصف شامل للغة صوتيا و صرفيا و نحويا و دلاليا في الوقت نفسه و في آن واحد .

3.3 اللغة بين الوسيلة و الغائية:

وتدور هذه الدراسة في حقل فيه بعض التشاكل بين علم اللغة و علم اللسان فلا بد في هذا المقام من استجلاء بعض مفارقات هذا التزاوج ،حيث علم اللغة كما أشرنا سابقا يدرس اللغة دراسة موضوعية لتحديد بنيها ،و لمعرفة الكيفية التي تؤدى بها وظيفتها ،و للوقوف على تطورها،و أقسامه الأساسية هي علم الأصوات ،و علم النظم،وعلم الدلالة ،و علم المفردات،أمّا علم اللسان ،أو ما يسمى براللسانيات) فهو الذي يدرس اللغة كنظام علامات ،و تتميز اللسانية المحضة عن السايكو لسانية و السوسيو لسانية بابتعادها عن وصف الدلالات 27،ويعتبر دو سوسير اللسانية فرع من اللسانيات.

إننا حين نصف اللغات البشرية بطريقة منهجية و موضوعية وأداء دراسي منظم، فإن هذا السلوك إنما يتم بشقين ، شق نظري و يتمثل في الجانب القواعدي

الصادر في:20أوت 2021

للغة ،وشق تطبيقي و يتمثل في الجانب الوصف التجريبي للغة ،وهذا الذي يدعى علم اللسان وعلى هذا ،فان هذا العلم يقوم على نوعين:

- 1 علم اللسانيات النظري القواعدى .
- 2 علم اللسانيات التجريبي التطبيقي.

أما علم اللسانيات العام فإنه يهتم بالسؤال عن كيفية تعريف علم اللسانيات للموضوع اللغوي الذي يعالجه ،ومن هنا يصير بالضرورة كل ما يفترضه عالم اللسانيات حول الخواص اللغوية العامة ينبغي أن تتوافر عليه جميع اللغات 28. وبصورة عامة فإن علماء اللغة الآن يرون ان اللغة ذات طبيعة خاصة مما يجعلها تختلف عن أية ظاهرة أخرى من ظواهر هذا العالم ،ومن ثمّ فإن المنهج العلمي الذي يجب أن يطبق على دراستها لابد أن يُعدّل بحيث يلائم هذه الخصوصية ،و بذلك تتحقق الموضوعية في البحث اللغوي، ومادامت اللغة هذه على الحال فمن الصعوبة بمكان الوصول الى قوانين عامة تحكم هذه الظاهرة الإنسانية التي تجعلها تختلف عن أي ظاهرة أخرى من ظواهر العالم التي تخضع للدراسة ،وهذا ما يؤدي بنا الى سؤال آخر،وهو ما اللغة ؟ ،و بهذا نكون أمام حلقة دائرية تبوأنا فيها دورة الفكر من خلال سؤال جدلي ما هذه الظاهرة العجيبة! التي استوى فكر القدماء و المحدثين في العجز أمامها

4 ـ خاتمة :

تعد اللغة أداة من أدوات التعبير عن المدركات ،و وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي تتجاوز في رسالتها مستوى التعبير و التبليغ ،فقد ظلت العربية على وجه الخصوص تحمل لونا من النظم و الذوق و الأنس تحسسها الأعراب بفطرته ،فظلوا حراسا لها ،فقويت في ثوبها التراثي وما زالت تستقطب اهتمام الدارسين الى يوم الناس هذا .

إن المادة التي يسعى علم اللغة الى دراستها ليست اللغة التي تنتظم في نظم و أشكال إنسانية تسمى اللغات الفرنسية و الانجليزية أو غيرها، هذه الصور المتعددة

علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث

المتنوعة هي واحدة في جوهرها ،وإنما تتمثل في اللغة عندما تتجرّد من هذا الطابع ،و تظهر في صورة نظام عام واحد، أو صورة مجرّدة تخضع لها كل اللغات الإنسانية ،هذه هي اللغة التي تشكل المصبّ الذي تلتقي عنده روافد الدرسين اللغويين التراثي و الحديث .

المصادرو المراجع:

- بلملياني بن عمر، تراث ابن جنّي اللغوي والدرس اللساني الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية بن
 عكنون ، الجزائر 2006م
 - 2 بكري عبد الكريم،أصول النحو العربي دار الكتاب الحديث،ط1999/1م
 - 3 ابن جني ، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية
 - 4 حلمي خليل ،مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية ،د ط ،2000 م
 - مكي درار المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر و التوزيع، السانيا
 الجزائر.
- 6 نذير بيرى الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، ديوان الوقف السخى، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ط2009/1م.
 - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،
 البنان،ط6/5916م
 - عبد العال سالم مكرم، المفصل في تاريخ النحو العربي، بيروت، د ط، 1979م.

رشيد حليم، المنهج اللغوي والبحث اللساني، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط2011/1م،

شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط1972/2م

محمد الغربب عبد الكريم: البحث العلمي، التصميم و المنهج و الإجراءات،الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث،1982م

هوامش البحث:



 $^{^{1}}$ حلمي خليل ،مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية ،د ط 2000 م ،ص

²² سورة الروم ،الآية

³ محمد الغرب عبد الكريم: البحث العلي، التصميم و المنهج و الإجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982م، ص 77.

⁴ ينظر: المرجع السابق ، ص10 و ما بعدها .

حلمي خليل ،مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 5

علاقة اللسانيات المعاصرة بلسانيات التراث

- طالع:محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
 - 6،لبنان،ط6/1996م،ص 153.
 - ⁷ طالع :المرجع نفسه، ص166 . 167.
- 8 رشيد حليم، المنهج اللغوي والبحث اللساني، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط2011/1م، ص 49.
 - 9 المرجع نفسه، ص50.
- ¹⁰ نذير بيرى الحساني، التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث، ديوان الوقف السّيّة، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، ط1/2009م، ص 26.
 - 11 ينظر: رشيد حليم، المنهج اللغوي العربي والبحث اللساني، ص50.
 - 12 ينظر: المرجع نفسه.
 - ¹³ ينظر:المرجع السابق ،ص 26
 - 14 ينظر: بكري عبد الكريم،أصول النحو العربي دار الكتاب الحديث،ط1999/1م،،ص 108.
 - ينظر: مكي درار المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر و التوزيع، السانيا
 - ¹⁵،الجزائر،ص 64.
 - 16 ينظر: بكري عبد الكربم،أصول النحو العربي، ص 108.
 - ¹⁷ ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط1972/2م، ص 276.
 - 18 ابن جنّى ، الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، ج1/18.
 - ¹⁹ المرجع نفسه.
 - 20 عبد العال سالم مكرم، المفصل في تاريخ النحو العربي، ييروت، د ط، 1979م ج $^{145/1}$.
 - ²¹ ابن جنّى ، الخصائص، ج143/1.
 - 22 ابن جني، الخصائص، ج143/1.
 - 143/1ابن جنّي ، الخصائص، ج 23
- ²⁴ ينظر:بلملياني بن عمر،تراث ابن جنّي اللغوي والدرس اللساني الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر 2006م ،ص15،16
 - ²⁵ ينظر: المرجع نفسه ،ص 17
 - ²⁶ حلمي خليل ،مقدمة لدراسة علم اللغة ،ص 19 .
- ²⁶ ينظر:بلملياني بن عمر،تراث ابن جنّي اللغوي والدرس اللساني الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر 2006م ،ص23،24.
 - 26 ينظر:المرجع نفسه

مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس	أستاذ محاضر	بورحلة فاطمة



الملخص:

لعل من غايات وأهداف هذا البحث الكشف عن أهم القضايا اللسانية التي توصل إليها اللغويون القدامى والتي اتفقت نتائجها واللسانيات المعاصرة، فبالرغم من جهود علماء العربية القدامى في خدمة الدّرس اللساني فإننا لا نجد أي ذكر للتراث اللغوي العربي عند التأريخ للسانيات بخلاف التراث اليوناني والهندي فإلى أي مدى تتقاطع النظريات اللسانية الغربية المعاصرة والدّرس اللغوي العربي؟

Abstract:

One of the aims and objectives of this research is to uncover the most Important linguistic issues that ancient linguists have reached; and whose findings and contemporary linguistics have agreed upon , despite the efforts of the ancient arabs in serving the linguistic lesson

, we do not find any mention of the linguistic heritage. In the history of linguistics, in contrast to the greek and Indian linguistic heritage, to what extent do contemporary western linguistic theories and the Arabic language study intersect?



مقدمة

إنّ الأوائل من العرب والمسلمين أدركوا أنّ من أسس بناء حضارة الأمة ورقيّها الاعتزاز باللغة العربية والمحافظة عليها، فكان تسرّب اللّحن إلى الألسنة إيذانا ببداية انطلاقة جديدة في تاريخ الدّرس اللّغوي العربي عملوا على حماية اللّغة باستقصائها من مواطنها السّليمة وجمعها ووضع علومها وقواعدها وأصولها. فشهد القرن الثاني نشاطا لغويا نشأت على إثره العلوم العربية بأنواعها.

ولعل من غايات وأهداف هذا البحث الكشف عن أهم القضايا اللسانية التي توصل إلها اللّغويون العرب القدامى، والتي اتّفقت نتائجها واللّسانيات المعاصرة، فبالرّغم من جهود هؤلاء العلماء الأجلّاء في خدمة الدّرس اللّساني فإنّنا لا نجد أي ذكر للتّراث اللّغوي العربي عند التّأريخ للّسانيات، بعد أن تحامل عليهم كثير من الدّارسين المحدثين الذين تأثّروا بالمناهج الغربية الحديثة، (ويجمع اللّسانيون اليوم على أنّ هذا العلم علم معياريّ، أي أنّه يبحث في جوانب الصّواب والخطأ في استعمال المفردات من حيث الدّلالة والبنية، لا مجرّد علم وصفي يصف المفردات اللّغوية في ذاتها دون البحث عن الصّواب والخطأ في الاستعمال)1. وبالتّالي نظروا إلى النّحو والصّرف العربيين بمنظور قاصر بدعوى أنّهما معياريان. فإلى أيّ مدى المّافهيم اللّسانية التّراثية ونظيرتها المستحدثة؟

تناول اللّغويّون العرب القدامى بالدّراسة والتّحليل أهمّ القضايا التي تطرّق إليها البحث اللّساني المعاصر، فكانت دراستهم لسانيّة شموليّة لم تقتصر على اللّغة العربيّة فحسب، بل شملت كلّ اللّغات الإنسانية. انطلاقا من تحديدهم ماهية اللغة حين تنبّه ابن جني(ت392ه) إلى الطّبيعة الصّوتية للّغة بأنّها (أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم)². فأدرك وظيفتها الاجتماعية التواصلية التّعبيرية، (وهذا

التّعريف دقيق ويتّفق في جوهره مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين فهو يؤكّد -من جانب- الطبيعة الصّوتية للرموز اللغوية، ويبيّن أيضا أنّ وظيفتها الاجتماعية هي التعبير ونقل الأفكار في إطار البيئة اللّغوية، ويذكر كذلك أنّها تؤدي وظيفتها في مجتمع بعينه، فلكلّ قوم لغتهم) وهي السّمة البارزة في اللّغات كونها كلاما منطوقا. ويعبر فندريس عن اللغة كظاهرة اجتماعية فيقول (في أحضان المجتمع تكوّنت اللغة، وجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم...فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى القوى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي) فهى ظاهرة طبيعية فطربة تشترك فيها كلّ الأجناس البشرية.

ويشترك تعريف ابن جني وسوسير في نظرتهما إلى اللغة على أنّها ظاهرة اجتماعية في قوله "كل قوم" وقول دوسوسير أنّ اللسان (نسق من الاشارات الصّوتية التي يختص بها كلّ قوم من البشر في تواصلهم)5

الدلالة الصوتية:

ويعد ابن جني رائدا في دراسته للدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللسانيات الحديث حيث خصص لها حيزا كبيرا من الدراسة في كتابه الخصائص وقد عقد فيه خمسة فصول ناقش فيها فكرة أنّ الأصوات المتقاربة مخرجا غالبا ما تتقارب معانيها وعنونه بـ"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" نحو سحل وصهل (والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء، وقالوا: جلف وجرم، فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظا، لأنّ ذلك من "ج ل ف" وهذا من "ج رم")6.

كما يشير ابن جني إلى أنواع أخرى من الدلالة الصوتية (وهي حكاية الأصوات الطبيعية والصيغ الصرفية وحكاية أصوات الهجاء) فقال (اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول. قال الخليل: كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّ فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة نحو: النّقزان، والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالى حركات الأفعال)8.

قسم الدلالة إلى أنواع ثلاثة —كما سبقت الإشارة- اللفظية والصناعية والعنوية، وكل واحد منها (معتد مراعي مؤثر إلا أنّه في القوة والضعف على ثلاثة مراتب) وهذا التقسيم يتقارب مع ما توصّل إليه علماء اللغة المحدثون، فاللفظية عندهم هي الدلالة الصوتية، والصناعية تعرف لديهم بالدلالة الصرفية وهي التي تختص ببنية الكلمة في حين الدّلالة المعنوية تكون أقرب إلى الدلالة النحوية (ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول:هذا فعل ولا بدّ له من فاعل، فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو، وما حاله) 10، فلكلّ دلالة من هذه الدلالات دورها الفعّال في تحديد المعنى. (ومن مظاهر هذه الدلالة الصوتية النبر "stress" وما نسميه بالنغمة الكلامية "ntonation"). والدلالة الصوتية هي التي تستمد من طبيعة أصواتها تبعا لاختلافها صفة ومخرجا، ومظاهر هذه الأصوات كالنّبر والتّنغيم.

إنّ ما توصّل إليه العرب في مجال الدّراسات الصّوتيّة يعدّ سبقا كبيرا إذا ما قورن بنتائج الدّرس الصّوتي الحديث مستعينا بوسائل التّكنولوجيا المتطوّرة، فالقارئ في صفحات متونهم يقف أمام مادّة صوتيّة خصبة جعلت بعض

المستشرقين واللّسانيين الغرب يقرّون بتفوّق العرب في الدّراسات الصّوتية يقول المستشرق الألماني "قوتهلف برجشتراسر" (لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان هم العرب والهنود) 12 وقد حاول الباحث "فولرز" تبيين بعض نقاط التّقاطع بين جهود بانني في مجال الدّراسة الصّوتية التي أنشأها الجيل الأول من النّحويين العرب أمثال الخليل، في حين رفض "بروكلمان" هذا الرأي القائل بتأثر العرب بالدّراسات النّحوية والصّوتية للحضارات القديمة، واعتبر وجود علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها 13. وفي هذا الصدد يسوقنا الحديث عن المنهج الوصفي الذي قام عليه الدّرس الصوتي العربي بداية من استقراء المادة اللّغوية ثمّ وصفها واستنباط قواعدها.

فقد وصف علماء العربية القدامى على اختلاف مشاربهم مخارج الأصوات وصفاتها، ووصفوا جهاز النّطق وصفا دقيقا لا يبتعد كثيرا عن وصف المحدثين. كما فرّقوا بين الصّوائت القصيرة والطّويلة اعتمادا على الزّمن أي كمية الهواء الممتد، وهم بذلك نحوا نحو الدّراسات الصّوتية الحديثة.

ولعلّ من هذه الأفكار ما ساقه ابن سينا (ت) في حقل الدّراسة الصّوتية فكرة الفونيم ، وهي نظرية (من النّظريات الحديثة التي اعتمدتها اللّسانيات المعاصرة في تحليل التّراكيب اللّغوية) 14 حيث عرض لفونيمات اللّغة العربية، ودرس تحقّقاتها المتغيّرة حسب السّياق وحسب الموقع .

فإذا أمعنا النّظر في ما قاله ابن سينا ، يفهم من كلامه في هذا الشّأن أنّه يعتبر ما يعرف في الدّراسات اللّغوية المعاصرة باسم الفونيم الذي يعتبر وحدة صوتية قادرة على تغيير معنى ، وأنّ هذه الأصوات التي أشار إلها ليست إلا صورا

لتلك الفونيمات أو أولوفونات، وهو ما يعد فهما مبكرا لطبيعة الصّوت اللّغوي عند العرب.

وباعتبار الفونيم وحدة صوتية صغرى في التّحليل الفونولوجي يكون ابن سينا (قد أدرك الجانب الفونولوجي عند تحليله لأصوات اللغة العربية ، وإن لم تكن فكرة الرّموز الصوتية قد ظهرت بعد)¹⁵. واستند ابن سينا في هذه الدّراسة على ما سمعه من أصوات لغات أخرى ، بحيث خصص فصلا في رسالته للحديث عن التشابه بين الأصوات اللغوية " في الحروف الشبهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب » بحيث (أورد لنا ابن سينا أصواتا (حروفا) لا توجد في لغة العرب ولكنها تشبه بعض أصوات العربية في بعض الملامح الصوتية ، أو تشترك معها في بعض المخصائص)¹⁶.

تحدّث ابن سينا عن أصوات كصوت الجيم ، سمعها في لغات غير العربية منها ذلك الذي يشبه نطق الفارسيين وهو الحرف الذي ينطق به في أول اسم البئر بالفارسية وهو "چاه" والتي يطبق معها طرف اللسان ويصفها بقوله (وهذه الجيم يفعلها إطباق من طرف اللسان ، أكثر وأشد وضغط للهواء عند القلع أقوى ، ونسبة الجيم العربية إلى هذه الجيم هي نسبة الكاف غير العربية إلى الكاف العربية .

أما الأصوات الأخرى ف"ليست في العربية ولا في الفارسية، وكلّها تُبَتَّر عنها الفرقعة التي في الجيم، ويزول جرسها إلى الهمس والصفير اليابس، فتارة تضرب إلى شبه الزّاي، بأن يحدث عن الهواء المولد للهمس كالهزّ الذي في الزّاي وتارة تضرب إلى شبه السّين بأن يسرب الهواء الفاعل لهيئة الجيم يابسا في خلل الأسنان من دون

تعرّضه لهزّ شيء و تارة تضرب إلى شبه الصاد لمثل ذلك وزيادة في الإطباق "18" م هذا الصوت المهموس يناظر مجموعة الزّاي والصّاد والسّين في صفات أخرى.

الظواهر ما فوق التشكيلية (المقطع الصوتي)

من الجدير بالذكر، أن نشيرَ إلى أنّ التّراثَ الصّوتي العربي القديم والمتمثّل في مصنّفات علماء العربية والتّجويد لم يخل من إشارات لهذا النّوع من الدّراسة، غير أنّه لم يحظ ببحث مستفيض نظرا لالتزامهم بالتّركيب الخطي، فقد تردّد مصطلح المقطع في غير موضع من مؤلّفات النّحاة واللّغويين القدامي بخلاف الفلاسفة الذين نظّروا للدّراسة المقطعية، فقد عرض كلّ من الفارابي (ت339هـ) وابن سينا (ت 428هـ) وابن رشد(ت 595هـ) إلى المقطع بمعناه العلميّ المعهود في الدّرس الحديث، كما أدركوا المقاطع الرّئيسية في العربية وعملوا على مقابلتها بما يناظرها في الدّرس العروضي عند قدامي النّحاة واللغويين 19.

لا سيما ما قدّمه الفارابي للدارسات الصوتية العربية ، فكان له الفضل في أنه أكسب هذه الدراسة سمة العلمية حيث كشفت لنا نتائج الأبحاث في حقل الصوتيات العربية أن المقاطع الثلاثة التي جاء بها الفارابي هي أكثر المقاطع ترددا في النسيج العربي إذ بلغت نسبة جربانها تسعة وتسعين بالمائة 20.

المقطع:

يعد المقطع اللبنة الأساسية التي تقوم عليها باقي النظم التشكيلية من نبر وتنغيم ، فهو « الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها »²¹، إلا أنّنا نجد اختلاف الرؤى حول مفهوم المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة فمنهم من يرى أنّ «الوحدة اللغوية تتكون من مجموعة من الفونيمات المتتابعة على هيئة

مقاطع »²² ، وآخر عد « المقطع الصوتي كمية من الأصوات ، تحتوي على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف علها »²³ ، أوهو " حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة "²⁴، أمّا عبد الصبور شاهين فقد أورد تعريفا خاصا فقال: «مزيج من صامت وحركة يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ويعتمد على الإيقاع التنفسي»²⁵ وهذه كلها تعريفات تفسّر المقطع ، إلا أنها لا تحدد المقطع حدا قاطعا مانعا²⁶.

وفي إطار هذا الكلام ، يمكن تصنيف ما جاء به ابن سينا في هذا الحقل ضمن الاتجاه الذي يقوم على الأساس الصوري و المقطع نوع بسيط من الأصوات التركيبية بمعنى أنه كمّية صورية أكبر من الفونيم (الصورت اللّغوي) والذي يتكون من صائت يدعى النّواة المقطعية ، مصحوبا بصامت واحد أو أكثر و" تتصف مكونات المقطع بالاتّحاد وبنوع من التّماسك النّطقي والنّفسي و وقد اتّسعت دائرة البحث لدى الفلاسفة في حقل الدراسة المقطعية بدءا من الفارابي الذي عالج المقطع الصوري علاجا يكاد يضاهي الدّرس الصوري الحديث ، فهو أوّل من استعمل المقطع بمفهومه الاصطلاحي ، فيرى أنّ المقطع هو نتيجة ائتلاف حرف غير مصورت (صامت) بحرف مصورت (صائت)، يقول: «المقطع مجموع حرف مصورت وحرف غير مصورت (عامت) بعرف مصورت (صائت)، يقول: «المقطع مجموع حرف مصورت وحرف غير مصورت (الملتورة ومنها طويلة »30 فهو بذلك يتحدث عن ومنها غير مصورت، والمصورتات منها قصيرة ومنها طويلة »30 فهو بذلك يتحدث عن نوعين من المقاطع في العربية، المقطع القصير والمقطع الطويل ، ويتجاوز الأنواع نوعين من المقاطع في العربية، المقطع القصير والمقطع الطويل ، ويتجاوز الأنواع الأخرى .

توصل الفارابي – بعد شرح كتاب العبارة لأرسطو طاليس – إلى القول بأنّ المقطع لايؤدّى دلالة في ذاته ، لكن قد تعتريه دلالة عرضية غير مقصودة على نحو

أَبْكُمْ ، بخلاف أرسطو الذي ذهب إلى عدم دلالة المقطع في قوله: « فأما المقطع الواحد من مقاطع الاسم فليس بدال لكنّه حينئذ صوت فقط »³¹.

فالمقاطع لا معنى لها وهي مفردة في اللغة اليونانية ، بينما توصل الفارابي إلى وجود دلالة تؤديها وهي مفردة في اللّغة العربيّة بقوله: «أن كثيرا من أجزاء الاسم ربما كان اسما مفردا لم يقصد به حيث أخذ جزءا للاسم المفرد أن يكون جزءا له ، على أنّه قد كان اسما دالا مثل قولنا : أبكم ، في العربية فإن قولنا : أب ، وقولنا ، كم ،كل واحد منهما دال على انفراده ، لا من حيث هو جزء للاسم ، ولكن

يقال في أمثال هذه أن أجزاءها دالة بالعرض » 32.

وغير بعيد عن الفارابي عرض ابن سينا للمقطع في حديثه عن مستويات الحدث الكلامي التي يعدّها سبعة فقال: «وأما اللّفظ والمقالة فإن أجزاءه سبعة: المقطع الممدود والمقصور»³³، كان اشتمال هذا النص لمفهوم المقطع بركنيه دليل على دراية ابن سينا بنوعي المقطع ، أي المقطع الممدود، والمقطع المقصور. ويقصد به في الدراسات الحديثة المقطع الطويل أو المتوسط والمقطع القصير ويواصل حديثه فيعرض لمفهوم المقطع الذي

"يؤلف من الحروف الصامتة ، وهي التي لا تقبل المدّ البتّة، مثل الطّاء والباء، والتي لها نصف صوت، وهي التي تقبل المدّ مثل السّين والرّاء، والمصوّتات الممدودة التي يسميها مدّات، والمقصورة وهي الحركات، وحروف العلة "³⁴، فهو حصيلة ائتلاف مصوت وصامت.

الدال والمدلول:

غالبا ما ارتبطت العلاقة بين الدّال والمدلول في التراث النقدي العربي بقضية اللفظ والمعنى، وطرح علماء العربية هذه المسألة تحت عنوان مناسبة الألفاظ بالمعاني، غير أنّهم سلكوا في ذلك منهجا نقديا أقرب إلى الأدب والبلاغة منه إلى الجدل والفلسفة فراحوا ينتصرون للفظ تارة وللمعنى تارة أخرى.

غير أنّ الأمر يختلف عند المفسرين خاصة أصحاب النزعة التأويلية منهم، فتناولوا علاقة الاسم بالمسمى بآلية علمية تنأى بنفسها عن الهدف التواصلي، كما كان الحال في النقد الأدبي، وتهتم بمدى تمثيل الاسم كلفظ أو ككلمة، والمسمى كمعنى متجرّد في الذّهن.

وخير نموذج استوقفنا لتقديم هذه القضية ما ذكره الرازي في حديثه عن العلاقة بين الاسم والمسمى التي حكم عليها بأنّها غير متماثلة (اعتباطية) فيقول (والمختار عندنا أن الاسم غير المسمى...، ثم نقول إن كان المراد بالاسم هذا اللّفظ الذي هو أصوات متقطعة وحروف مؤلفة، فالعلم الضّروري حاصل أنه غير المسمى، وإن كان المراد بالاسم ذات المسمى فهذا يكون من باب إيضاح الواضحات وهو عبث، فثبت أنّ الخوض في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث....فالاسم لفظ وهو عرض والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة أو واجبة بذاتها، وأيضا فلفظ النار والثلج لو كان هو المسمى لوجد اللافظ بذلك حرّ النّار أو برد الثلج ونحو ذلك، ولا يقوله عاقل. وأيضا فقد قال الله تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" (الأعراف 108/) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إنّ لله تسعة وتسعين اسما)، فهذه أسماء كثيرة والمسمّى واحد وهو الله تعالى، أيضا فقوله (ولله الأسماء) أضافها إليه كما قال (فسبّح باسم ربّك العظيم) "الواقعة / 96 " ونحو ذلك، فالإضافة تقتضي المغايرة وقوله تعالى (فادعوه بها) أي فادعوا الله بأسمائه، وذلك

دليل على أنّها غيره، والله أعلم)³⁵. فالرازي يؤكّد في بداية نصه أنّ الاسم ليس المسمى، ثم يفصّل في هذه العلاقة ليضرب مثلا منطقيا صرفا في لفظ النار والثلج ثم ينتقل إلى دليل نحوي مستدلا بالآيتين الكريمتين في كون الضمير العائد على الله في "فادعوه" وشبه الجملة "بها" متعلقة بادعو، أي فادعو الله بأسمائه دليل على أنّها غيره، وكذلك الآية من سورة الواقعة فان الاسم مضاف الى الرب، ومن معاني الإضافة في البلاغة أنّها تقتضى المغايرة.

وعليه يتضح مما سبق أنّ ما جاء به الرازي في تصور العلاقة بين الدّال والمدلول (الاسم والمسمى) يقتضي التّسليم بأنّ العلاقة اعتباطية (متغايرة). ومن ثمّ يدل دلالة واضحة على وعي معرفي ومنهجي بمدى علاقة الاسم بالمسمى.

إذن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة وضعيّة وليست طبيعة جوهرية أزلية فـ (لو أنّ اللفظ دلّ بذاته على معناه لفهم كلّ واحد منهم كلّ اللغات)³⁶.

ويتوصّل دي سوسير إلى ذات النتيجة التي توصل إليها علماء العربية من أنّ العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة وضعية لكنّه يستعمل لفظا أكثر إثارة حين يصف هذه العلاقة بالاعتباطية(linguistic signis arbitray)

ويستدلّ بذلك أنّه لو كانت دلالة اللّفظ على معناه طبيعية لما اختلفت اللغات ولتحدث الناس لغة واحدة يقول:

(there is no internal connexion, for example, between the idea sister and the French, sequence son, the same idea might as well be represented by other sequence of sound³⁷)

(لا توجد علاقة ذاتية جوهرية مثلا بين فكرة الأخت في الفرنسية والحروف المكونة لكلمة سور نفس الفكرة يمكن أن يمثل أو يرمز إليها بحروف أخرى)

البنية السّطحية والبنية العميقة:

ترتبط الثورة اللسانية في النصف الأول من القرن العشرين بالعالم اللساني دي سوسير، أمّا النصف الثاني من القرن بالعالم الأمريكي نعوم تشو مسكي صاحب النظرية التوليدية التحويلية، حيث قدمت نظريته مفاهيم ورؤى جديدة حول طبيعة اللغة الإنسانية أفادت منها العديد من المجالات الإنسانية كالفلسفة والمنطق وعلم النفس حين قدّمت صورة واضحة لبنية اللغة وميزاتها الإنسانية وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني.

ومن هذا المنطلق تعتبر ثورة تشو مسكي اللغوية ثورة نحوية نتيجة تأثره بالنحو العربي خاصة تأثره بالعرب في مقدمتهم الجرجاني صاحب نظرية النظم حين درس نظم الجملة على أساس وصف التغيرات الواقعة بالفعل، كما يقوم على أساس تحديد العوامل العميقة التي تتحكم فها عبر توخي معاني النحو فيما بين الكلم. وقد اهتم الجرجاني بنظرية النظم القائمة على حسن الصيّاغة وتوخي معاني النحو، والتي تنظر إلى العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة فرأى اللفظ جسدا والمعنى روحا. وعليه فقد كان عبد القاهر له فضل السبق في تحديد الفروق الدّقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة ، كما لم يفت الجرجاني الحديث عن القدرة اللغوية المتمثلة في الكفاية الذاتية الكامنة التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع للغة، التي من خلالها يمكنه تكوين (توليد) عدد غير محدود من الجمل.

فالمتأمل لنظرية تشو مسكي يجد أن المبادئ التي نادت بها نظريته لا تختلف إجمالا عما جاء به النحو العربي ولعل من بين العمليات التحويلية الموجودة في النحو العربي الحذف، التمدد أو التوسع(البنية السطحية والعميقة)، التقديم والتأخير(إعادة الترتيب)..

ونحن في هذا البحث غايتنا ليست استنساخ وتكرار ما بات راسخا من الأبواب النحوية المعروفة في كتب النحو، لــ(أنّ الدّرس اللغوي في الفترة الخليلية والسّيبوية كانت قد بلغت ذروتها اللسانية)³⁸ ، بل أن نشد الأنظار نحو أهمية الربط بين الفكر اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديثة، وتحليل المفاهيم والأفكار اللسانية الواردة في مدوناتهم وأسفارهم وتفعيلها لبناء مفاهيم لسانية عربية أصيلة تواكب التطورات اللسانية الحديثة.

المصادر والمراجع:

- 1. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1965 م.
 - 2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ.
- 3. ابن سينا، الشفاء، المنطق، الشعر، حققه وقدّم له: عبد الرحمن بدوي ، الدار المصربة للتأليف والترجمة القاهرة، دط، 1386 هـ/ 1966 م.
- 4. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1427ه/ 2006 ج1
- 5. أبو الفتح عثمان بن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد شحاتة عامر، ط2، 1428ه/2007م دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

- 6. أبو نصر محمد الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة وتصدير محمد أحمد الحفني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، دط، دت .
 - 7. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات.
- 8. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرباض، 1982
- 9. بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية- مركز الإنماء القومى، لبنان، دط، دت..
- 10. الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة ، إعداد الطالبة: أمينة طيبي ، السنة الجامعية : 1425 1426 م. 1426 هـ الموافق لـ 2004 2005 م.
- 11. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه –مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417ه/1997.
 - 12. السّيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1.
 - 13. شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة ، الفارايي .
- 14. الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطّيان ويحي مير علم تقديم ومراجعة: شاكر الفحام و أحمد راتب النفاح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- 15. ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللغة، إعداد الطالب: المهدي بوروبة، السنة الجامعية 1422 هـ الموافق لـ 2001 2002

.

16. ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغوبين العرب.

- 17. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية -رؤية جديدة في الصرف العربي- مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دط ، 1400 هـ / 1980 م.
- 18. عبد العزيز الصّيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة، دار الفكر، دمشق، سورية، دط،1427هـ/2007م.
- 19. عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، 1422 هـ/ 2002 م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 20. فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوف غازي ومجيد النصر، دار النعمان للثقافة، جونيه، لبنان، دط، دت.
- 21. فندريس ، ترجمة : عبد الرحمن الدّواخلي ، ومحمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصربة القاهرة ، دط ، 1950 م .
- 22. مجاهد عبد الكريم، علم اللّسان العربي-فقه اللّغة العربية- دار أسامة للتوزيع والنّشر، الأردن، ط1، 2005،
- 23. محمد صالح الضالع ، علم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت،
- 24. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.

Ferdinande de Saussure, cours de linguistique générale, p 87

الهوامش:

10 عمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص $^{-1}$

2005، ص10 – 11

304

 $^{^{2}}$ أبو الفتح عثمان بن جني، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد شحاتة عامر، ط2، 1428 هـ1000م دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص21.

 $^{^{-3}}$ بحاهد عبد الكريم، علم اللّسان العربي – فقه اللّغة العربية – دار أسامة للتوزيع والنّشر، الأردن، ط $^{-3}$

- 4- فندريس ، ترجمة : عبد الرحمن الدواحلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، دط
 1950 م . ص
 - 5- فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوف غازي ومجيد النصر، دار النعمان للثقافة، جونيه، لبنان، دط، دت، ص
- 6 أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، ط1، 40 الخصائص، 40 ج1/ ص 405 ج1/ ص 405
 - $^{-7}$ المصدر نفسه، ج 1 ، ص $^{-7}$
 - 8- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
 - 9 المصدر نفسه، ج 2 ، ص 697 .
 - 10- المصدر نفسه، ص697.
 - $^{-11}$ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص $^{-46}$.
- 12- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتصحيح د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982، ص 11
 - -13 ينظر، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص-55
 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، 1422 هـ/ 2002 م، دار صفاء 14 للنشر والتوزيع، عمان ص 303 .
 - القاهرة، دط، عدد صالح الضالع ، علم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 77 .
 - الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطّيان ويحي مير علم تقديم ومراجعة: شاكر الفحام و أحمد راتب النفاح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، -76.
 - $^{-17}$ المصدر نفسه ، ص $^{-86}$.
 - ¹⁸ المصدر نفسه، ص 128 .

 10 ينظر، ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في اللغة ، إعداد الطالب: المهدي بوروبة ، السنة الجامعية 1422 هـ الموافق لـ 2001 - 2002 م، - 275.

 20 – ينظر، الدرس الصوتي عند الفلاسفة المسلمين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة ، إعداد الطالبة: أمينة طيبي ، السنة الجامعية : 1425 – 1425 هـ الموافق لـ 2005 – 2005 م، 243 .

- 21- فرديناند دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص27.
- 361 عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص 22
- مظاهره وعلله وقوانينه -مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، ط3 ، ط3 ، ط3 ، القاهرة ، ط3 ، 3 ، القاهرة ، ط3 ، القاهرة ، ط3
- ²⁴ إبراهيم أنيس، موسيقي الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1965 م، ص 147 .
- مؤسسة الرسالة العربية مؤسسة العربية مؤسسة العربية مؤسسة الرسالة $^{-25}$ عبد الصّبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية مؤسسة $^{-38}$ ، $^{-38}$ ، $^{-38}$ ، $^{-38}$ ، $^{-38}$ ، $^{-38}$
- المورية، حيد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربيّة، دار الفكر، دمشق، سورية، 278 دط، 1427م ص278
 - ²⁷ ينظر، ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب، ص 286.
- 28 بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية مركز الإنماء القومي، لبنان، دط، دت، ص 94
 - . 49 شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة ، الفارابي ، ص 29
- 30 أبو نصر محمد الفارايي، الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة وتصدير: محمد أحمد الحفني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت. ص 30 وتصدير: محمد أحمد معمد معمد أحمد الحفني . 49 .

- 32 شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة ، الفارابي ، ص 49 .
- 33 ابن سينا، الشفاء، المنطق، الشعر، حققه وقدّم له : عبد الرحمن بدوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، دط، 1386 ه / 1966 م ، ص 65.
 - $^{-34}$ ابن سينا،الشفاء، المنطق ص
 - ³⁵ السيوطي، المزهر، ج1، ص16-17
 - 36 السّيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 10
- Ferdinande de Saussure, cours de linguistique générale, p 87 37
 - ³⁸ عبد الجليل مرتاض، التّكامل والانفصام في ضوء التراث اللغوي العربي واللسانيات
 - الحديثة. ص13.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
l.kerroum@lagh-univ.dz	جامعة الأغواط	كروم لخضر
faizakerroum@gmail.com	المركز الجامعي أفلو	قمقام فوزية

الملخص:

يعتبر موضوع ضبط مصطلح اللغة وبيان حدودها واختلاف مناهج دراستها من المواضيع المهمة باعتباره الموضوع الأساسي في الدراسات اللغوية، التي عرفت توسعا ونضجا في الغرب منذ القرن التاسع عشر حتى صارت محلّ اهتمام الدارسين في مجالات مختلفة، وعلى رأسها اللسانيات، فمجيء (دي سوسير) جعل اللسانيات واضحة الحدود بتحديده لها تحديدا علميا معتمدا في دراستها على المنهج الوصفى الذي تبرز أهميته في دراسة الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة، بعيدا عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب، وقد عمل هذا الأسلوب معظم الدارسين اللغوبين في العالم منذ اكتشاف قيمة محاضراته، معتبرين إياه الأب الحقيقي للسانيات لكونه أول من درس اللغة في ذاتها ولذاتها، ولكن المتمعن في التراث الَّلغوي العربي القديم يلاحظ أن لهذا الأخير دورا مهما في التفريق بين اللغة كنظام في حد ذاته، وبين الأداء اللغوي الذي يظهر في الممارسة الفعلية التي تتجلى كنشاط فردى نابع من الفرد المتكلم ضمن سياق معين، وغير ذلك من القضايا التي تطرقت إليها الدراسات اللغوبة العربية قديما والتي لها صلة مباشرة باللغة، ولذلك نروم من خلال هذه الدراسة إلى عقد الصلة بين التفكير اللغوي القديم عند العرب، وما جاءت به اللسانيات الحديثة وذلك فيما يتعلق بالبعدين المفاهيمي لموضوع البحث اللغوي، والبعد المهجى، ولا شك أن هذا الربط بين طرفين قد يبدوان على طرفي نقيض في الوهلة الأولى له فوائد جمة تضمن استمرارية الفكر اللغوي العربي ، وتؤكد مواكبته لمعطيات ونتائج الدرس اللساني الحديث.

كلمات مفتاحية: اللغة ، المنهج ، اللسانيات الحديثة ، التراث اللغوى.

Abstract:

The issue of controlling the term language, explaining its limits and the different curricula of its study is considered one of the important topics as it is the

main topic in linguistic studies, which has expanded and matured in the West since the nineteenth century until it became a subject of interest for scholars in various fields, especially linguistics, so the coming of (de Saussure) made linguistics Its limits are clearly defined by its scientific definition based in its study on the descriptive approach that highlights its importance in the study of linguistic phenomena in a specific period of time, far from prejudices or standards of right and wrong, and most linguistic scholars in the world have worked in this way since discovering the value of his lectures, considering him the true father. For linguistics as being the first to study language in itself and for itself, but one who examines the ancient Arab linguistic heritage notes that the latter has an important role in differentiating between language as a system in itself, and the linguistic performance that appears in actual practice that is manifested as an individual activity that stems from the individual speaking within a context. Moin, and other issues that the Arabic linguistic studies dealt with in the past that have a direct link to the language. The ancient linguistic view of the Arabs, and what was brought about by modern linguistics, in relation to the two conceptual dimensions of the topic of linguistic research, and the methodological dimension, and there is no doubt that this linkage between two parties may appear on opposite sides at first glance has many benefits that guarantee the continuity of the Arab linguistic thought, and confirm its keeping pace with the data And the results of the modern linguistic lesson.

Keywords: language; curriculum; modern linguistics; linguistic heritage.



. مقدمة:

إن موضوع حدود اللغة ومناهج دراستها بين تراثنا اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث هو في الواقع فضاء يعكس تكامل الجهود القديمة مع الإنجازات الراهنة، وينبغي أن يدرك أنها من المسائل الملحة والقضايا المهمة التي تطرح نفسها بقوة اقتضتها الظروف العلمية الراهنة، وليس من شك أن علماء العربية قد بذلوا جهودا مذكورة في دراسة اللغة خدمة للقرآن الكريم، مما جعل جهودهم تلك تثمن من طرف المحدثين عربا وغربيين، ومن هنا كانت أهمية هذا البحث الذي يهدف إلى عقد الصلة بين التراث اللغوي العربي وما جاءت به اللسانيات الحديثة خاصة فيما يتعلق بمفهوم اللغة ومناهج دراستها منطلقين من الإشكاليات التالية:

- ما العلاقة بين الدرس اللغوي القديم و الدرس اللساني الحديث؟
- هل توصل القدماء إلى وضع حدود للغة ومناهج لدراستها والبحث فها؟ وإلى أي مدى اتسمت جهودهم بالعلمية مقارنة مع جهود المحدثين؟

2. حدود اللغة في الفكر اللغوي العربي القديم:

إن اهتمام العرب بوضع حدود وتعريفات للغة تنازعته اعتبارات السبق و التأصيل والتأثر و الاتباع باتجاهين هما 1:

1- الاتجاه الأرسطى المنطقى اليوناني، وثقافة الحدود بين السبق والأصالة.

2- الاتجاه النحوي الفقهي العربي الإ'سلامي وثقافته بين السبق و التأصيل أو في طائلة التأثر و الاتباع.

والجدير بالملاحظة أنه قبل القرن 4ه لا نكاد نجد تعريفا دقيقا للغة في زخم التراث اللغوي على كثرته وأغلب الظن أن ابن جني كان أول من سجل الارهاصات الأولى للتعامل مع المسألة اللغوية بشكل من الموضوعية والمنطقية، كما أنه أول من أعطى تعريفا علميا للغة وكان ذلك في كتابه (الخصائص)، وتعريفه لها أثار دهشة الباحثين المعاصرين، فهو يتطابق مع تعريفات المحدثين، وكذلك فإنه يشتمل على معظم جوانب التعريف التي عرضتها اللسانيات في العصر الحديث.

يقول أبو الفتح في كتابه" الخصائص "في باب القول على اللغة وما هي: "أما حدها: (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " 2. يتضمن هذا التعريف أربع جوانب هي:

1- المادة الصوتية تتمثل في كون اللغة أصوات: واعتبار اللغة أصوات لم يشهد إلا في العصر الحديث، والجدير بالذكر هو اخراج ابن جني "الكتابة" وقصر اللغة على الأصوات، وهذا يدل على أن علماء العربية لم يدرسوا اللغة العربية باعتبارها مكتوبة شأن علماء "فقه اللغة" وانما درسوها باعتبارها لغة "منطوقة" قائمة على مكتوبة شأن علماء "فقه اللغة" وانما درسوها باعتبارها لغة "منطوقة" قائمة على مسسم

الصادر في:20 أوت 2021

"الأصوات" شأن اللسانيين المعاصرين، ولا تبتعد معالجة اللغويين المحدثين لهذا الجانب من تعريف اللغة عن معالجة ابن جني لها، باعتبارها "أصواتا"، لأن اللغة سواء كانت "نظاما من الرموز الصوتية" أو أنها "نظام من العلامات الصوتية" كما وردت في دائرة المعارف البريطانية أو جزءا من -العلامات "السيميولوجية" كما يراها دو سوسير فإنها تدرس باعتبارها حروفا مكتوبة

2- تعبير لغوي يبرز أن اللغة تعبير وهنا تتجلى الوظيفة التعبيرية للغة فوظيفة اللغة: "التوصيل" و"التعبير"، والكلمة الغالبة في كتب اللغويين هي أن" اللغة هي التوصيل داخل المجتمع"

5- ظاهرة اجتماعية باعتبار أنها تعبير يعبر به كل قوم عن أغراضهم لا بد أنه كان يقصد بالقوم" المجتمع "ذلك أن العرب كانوا يستعملون كلمة (قوم) للدلالة على "المجتمع"، كما نفهمه في العصر الحديث، وهذا القول يدل على فطنة العرب وعلى سعة إدراكهم، فقد أدركوا قانونا من قوانين حياة اللغة، فاللغة لا تكون إلا داخل المجتمع، إذا فقد اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية، واللغويون المحدثون يتفقون على أن اللغة بنت المجتمع، وأنها لا تنشأ إلا داخل مجتمع معين، فقد عبر فندريس عن هذا بقوله: " في أحضان المجتمع تكونت اللغة، وجدت اللغة يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم...فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى، تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، وصارت واحدة من أقوى القوى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشؤها إلى وجود احتشاد اجتماعي" 3.

وفي هذه النقطة بالذات يلتقي كل من ابن جني ودي سوسير، فكل منهما ينظر إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية، ويتضح ذلك عن ابن جني في قوله" كل قوم" وقول دي سوسير أن اللسان هو:" نسق من الإشارات الصوتية التي يختص بها كل قوم من البشر في تواصلهم".

4- تمام البيان والدلالة باعتبار أنها تعبر عن أغراضهم. والتي يمكننا فهمها بأنها "التفكير"، التي قد يقتصر معناها على" الصورة العقلية "أو على " العمليات الذهنية." وموضوع العلاقة بين الفكر واللغة، شغل الدارسين والباحثين منذ القدم، كما أنه مجال يتخذ مكانته في اللسانيات الحديثة وأغلب العلماء يرون أن هناك صلة بين اللغة والفكر، وأن اللغة وعاء الفكر، وأن لا وجود للفكر دون اللغة، وكذلك فإن العرب اشتقوا اسم المنطق والذي هو علم يدرس قوانين الفكر من النطق إشارة إلى ما بين اللفظ والفكر من صلات؛ فالأفكار لها وجود غير مستقل عن اللغة، كما أن وظيفتها غير مستقلة عن اللغة أيضا، فاللغة ليست رصدا للمفردات، ولا جمعا للألفاظ دون وعي، فاللغة قضايا مفيدة لها دلالة معينة. في العلاقة بين اللغة والفكر.

لقد نال تعريف ابن جني للغة شهرة واسعة في كتب اللغة الحديثة، وهذا التعريف دقيق، وفيه يقول الدكتور فهمي حجازي: " ويتفق في جوهره مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين فهو يؤكد من جانب الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية، ويبين أيضا أن وظيفتها الاجتماعية هي التعبير ونقل الأفكار في إطار البيئة اللغوية، ويذكر كذلك أنها تؤدي وظيفتها في مجتمع بعينه، فلكل قوم لغتهم" 4.

وبعد تعريف ابن جني وجدنا اهتماما عند بعض العلماء العرب بتعريف اللغة وتوضيح ماهيتها؛ فقاموا بوضع تعريفات جديرة بمناقشتها وبيان مدى فعاليتها وعملها، والحق أن نظرة متفحصة في هذه التعريفات تؤكد لنا باليقين العلمي أن هذه التعريفات - على قدمها - تقف على قدم المساواة مع أحدث التعريفات اللغوية لمفهوم اللغة، وإن استعراضنا لبعضها، من شأنه أن يؤكد هذه المقولة:

يعرفها ابن سنان الخفاجي بقوله: " اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام" 5 ويهمنا أن نذكر أمربن صدد هذا التعربف، وهما:

1- اللغة من وجهة نظر هؤلاء اصطلاح واتفاق بين متكلميها .

2- اختلاف الاصطلاح والاتفاق باختلاف الأقوام .

كما يعرفها ابن الحاجب بقوله: "حد اللغة ، كل لفظ وضع لمعنى" ⁶ ؛ فاللغة عنده وضعت للدلالة على المعاني.

ويعرفها اين خلدون في مقدمته بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ؛ فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها 7 ، ثم يؤكد ابن خلدون أن اللغة إنما هي وسيلة التعبير الإنساني بعامة ، حيث يقول: "كل منهم - أهل المغرب والأندلس والمشرق - متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده ، والإبانة عما في نفسه ، وهذا هو معنى اللسان واللغة " 8 ، كما يذكر ابن خلدون أن المتكلم يقصد به أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة ويدل عليه دلالة دقيقة " 9 .

وليس من شك في أن تعريف ابن خلدون السابق لمفهوم اللغة يعد تعريفا دقيقا يتفق في كثير من جوانبه مع أحدث ما توصلت إليه قرائح علماء اللغة الغربيين المعاصرين، على الرغم من التباعد الزمني فيما بينه و بينهم، وفيما يلي تحليل لما يتضمنه تعريف ابن خلدون من جوانب مختلفة حول ماهية اللغة ، إذ يتضمن تعريف ابن خلدون للغة الجوانب الآتية : 10

أ- اللغة: هي عبارة المتكلم عن مقصوده: يعني ذلك أن اللغة عند ابن خلدون تعد وسيلة يمتلكها المتكلم، ويعبر بواسطتها عن أفكاره ومتطلباته فهي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من سائر الكائنات الأخرى.

ب- اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها: و هنا يحدد ابن خلدون اللغة الإنسانية في صورتها الكلية؛ باعتبارها ملكة تخص الإنسان وحده ، وأن هذه الملكة تظهر عند كل أمة في شكل لغة خاصة بها .

وليس من شك في أن الطابع الاصطلاحي للغة الذي يقول به ابن خلدون ومعظم العلماء العرب السالف ذكرهم يعد من الأمور التي تشير إليها النظريات الحديثة ، فاللغة وسيلة تعبير قائمة في بيئة معينة ، على عادة جماعية، أو بتعبير أخر على اصطلاح معين... وإن الطبيعة في اللغة هي بالذات التي تنتج لمتكلمها التواصل عبر قناة تواصلية ثابتة بثبات الاصطلاح على الدلالات التي تعبر عنها الألفاظ في اللغة الواحدة 11، فالدلالة هي بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة، فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر صحت الدلالة ، واذا طابقت تلك الدلالة المقصود بمقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك 12.

ولعله من الجدير بالذكرهنا أن اللغة من هذه الزاوية ليست نتيجة قرار سياسي أو ثقافي ، التزمت به مجموعة أفراد في بيئة معينة؛ بل هي كيان طبيعي وليست بالتالي من وضع أناس معينين معروفين أم غير معروفين ، بل هي تستمد من عصور سابقة 13 .

- دور تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام: حيث يقرر ابن خلدون كون اللغة فعلا إنشائيا يقوم الإنسان بتأديته عبر اللسان ، وهذا الفعل نابع عن إرادة فكرية وهي القصد بإفادة الكلام ، فاللغة الإنسانية نشاط إنساني مصدره الفكر الإنساني؛ وهي تصميم ذاتي، فالإنسان يستعمل اللغة للتعبير عن مواقفه من الظروف المحيطة به ، فهي بالتالي عمل عقلي : وفعل صنع ، يقوم به كل فرد بقدر ما يقصد استعمالها 14.

- فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان: فابن خلدون يقرر أن اللغة قائمة عند الإنسان ، لأنه امتلك هذه الملكة اللسانية ، حيث إن مقدرة الإنسان على التكلم وراءها ملكة لسانية اكتسبها الإنسان ، وهي التي توجه عملية التكلم

3. مفهوم اللغة في الفكر اللساني الحديث:

بعد ما انتهينا من استعراض مفهوم اللغة في التراث العربي، يجدر بنا أن نقدم التعريفات المختلفة لمفهوم اللغة عند العلماء المحدثين الغربيين لنعرف إلى أي مدى كان العلماء العرب موفقين في الإحاطة بمفهوم اللغة وبجوانها المختلفة التي تشتمل علها:

- أ- أندريه مارتينيه: يقول مارتينيه: " إن اللغة أداة تواصل ، تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات ، تشتمل على محتوى دلالي ، وعلى عبارة صوتية" يتضمن تعريف مارتينيه السابق على الجوانب الأتية:
 - تعد اللغة وسيلة أساسية للتواصل بين متكلمها .
- تقوم اللغة على أساس الوحدات الصوتية ، التي تشتمل بدورها على دلالات معينة
 - تختلف اللغات في المجتمعات الإنسانية من مجتمع إلى آخر.

ويبدو واضحا أن مارتينيه يركز على وظيفة هامة في اللغة ألا وهي وظيفة التواصل بين متكلمها.

ب- إدوارد سابير: ويعرفها بقوله: إن اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالانسان ، يستعملها لاتصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية بقصدية".

ج- دى سوسير: يرى أن اللغة عبارة عن تنظيم محدد جيد في كتلة من العناصر المتغايرة لحقائق الكلام، وأنه يمكن وصفها في جزء محدد من الدائرة الكلامية عندما تجتمع الصورة السمعية مع الفكرة.

فاللغة عنده عبارة عن نظام من العلاقات التي توحد المعاني والصور الصوتية فها الشيء الأساسي والوحيد¹⁵

وقد حذا على نهج دي سوسير العديد من العلماء في تعريف اللغة وينبغي أن نذكر أن التعريفات السابقة تضمنت مسألتين هامتين ، في إطار الاتجاه البنيوي لدراسة اللغة:

- اللغة تنظيم أي أن اللغة تتكون من كل منظم من العناصر التي تعمل كمجموعة، ولا يكون لعناصر التنظيم ، إذا أخذت على حدة أية دلالة بحد ذاتها ، بل تقوم دلالتها فقط عندما ترتبط ببعضها وبالتنظيم ككل.
- الرموز طبيعتها كيفية أي إنها غير معللة؛ فالرمز يرتكز على اصطلاح جماعي كلي يشير إلى ما يرمز إليه، فهو لا يخضع بالتالي لأي قياس عقلي، بل إن الرابط الذي يجمع بين أفراد الرمزوما يرمز إليه هو رابط كيفي

د- نعوم تشومسكى: أما نعوم تشومسكى فإنه يرفض تلك النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة من خلال المثيرات والاستجابات ، ويؤكد تشومسكي في هذا الصدد أن الطفل يكتسب لغة البيئة التي يترعرع فيها بالاستناد إلى مقدرته الفطرية على اكتساب اللغة، تلك المقدرة التي يطلق عليها مصطلح : "الكفاءة اللغوية " أو " القدرة الإبداعية" حيث يقول : " يشير مصطلح الكفاءة اللغوية إلى قدرة المتكلم - المستمع المثالي - على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته "

ويقول - أيضا: "إن كل من يملك لغة معينة ، قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحديد الشكل الصوتي للجملة ومستواها الدلالي الخاص - فهذا الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاءة اللغوية.

ويحدد تشومسكى مفهوم اللغة في ضوء ما أسلف من توضيح وتبيان بقوله: "من الآن فصاعدا تعتبر اللغة كناية عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكلها المكتوب والمنطوق تتوافق مع هذا التعريف، وذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات ، وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع من الفونيمات ، علما بأن عدد الجمل غير متناه"

ومن الواضح أن تشومسكي يركز في تعريفه للغة على خصائصها الشكلية التي يمكن دراستها دراسة علمية، فهو لا يحلل اللغة من زاوية كونها وسيلة اتصال أو تعبير؛ بل يحللها من زاوية كونها مجموعة جمل تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي يقترن بهذا الشكل ، وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يوضح هذا التوافق بين الصوت والدلالة.

وبعد عرضنا فيما سلف لتعريف اللغة عند كل من العلماء العرب من جهة، وعند العلماء الغربيين على شتى مناهجهم واتجاهاتهم من جهة أخرى لا يفوتنا أن نذكر أن العلماء العرب قد جمعوا في تعريفاتهم عددا من المسائل. تماثل نظائرها عند العلماء الغربيين المحدثين، وتكاد تقاربهم من حيث الكمية وهذه المسائل هي:

- 1 اللغة عبارة عن أصوات.
 - 2- اللغة تتألف من كلمات.

3-اللغة وسيلة التعبير عن أغراض القوم. مقامات عدد خاص

- 4 اللغة تتنوع وتختلف باختلاف أصحابها.
 - 5- اللغة مواضعة واصطلاح.
 - 6- اللغة وضعت للدلالة على المعانى .
- 7- أصوات اللغة محدودة متناهية وكذا مفرادتها .
 - 8 الاصطلاح قائم بشكل أو بآخر ضمن اللغة .
 - 9- كلمات اللغة تتكون من وحدات منفصلة.
- 10 اللغة قائمة على مستويين وهما: مستوى الأصوات ، ومستوى الكلمات.
 - 11 اللغة فعل لساني .
 - 12 اللغة ملكة لسانية.
 - 13 اللغة عملية مقصوة لذاتها .
 - 14 اللغة ميزة إنسانية مكتسبة.

يظهر هذا الحصر للمسائل التي ذكرها العلماء العرب ، في تعريفاتهم للغة ، أنهم يماثلون إلى حد كبير ما ذكره علماء اللغة الغربيون من مسائل مختلفة للغة، وأن هؤلاء العلماء الغربيين لم يزيدوا في تعريفاتهم للغة إلا خمس مسائل فحسب، عن العلماء العرب وهي:

1 - الوحدات الصوتية متغايرة فيما بينها . 2 - جعل اللغة غير محدودة 3 ، - اللغة تنظيم من الإشارات أو . 4 - اللغة تنظيم من القواعد .5 - اللغة عادة كلامية بكيفها المثير .

في حين ذكر العلماء العرب ثلاث مسائل لم يذكرها العلماء الغربيين وهذه المسائل هي :

1- اللغة تتكون من كلمات . 2- الاصطلاح قائم بشكل أو بآخر ضمن اللغة. 3- اللغة فعل لساني .

4- مناهج دراسة اللغة في التراث العربي:

انتهج علماء العرب منهجا متميزا في البحث اللغوي قائما على تذوقهم وإعمال العقل ودّقة الملاحظة، ولذلك يرى الباحثون أن النظرية اللغوية العامة في التراث العربي تقوم على إجرائين بارزين هما :التصنيف والتحليل، هذا إلى جانب الإجراء الوصفي الذي نفاه بعض الدارسين عن تراثنا اللغوي العربي، وكذا إجراء المقارنة التي تعد مقدمة ضرورية للتصنيف، وفيما يلي عرض موجز نحاول الربط فيه بين الدراسات اللغوية في التراث ونظريات البحث اللغوي الحديثة:

4. 1 النزعة الفلسفية والمنطقية: قد اتهم الدرس اللغوي العربي بالميل إلى الفلسفة والمنطق مما لا يتصل بها كونه غير لغوي، في حين أثبتت الأبحاث أن النزعة الفلسفية هذه التي اتهم بها درسنا اللغوي ضرورة علمية محضة، اعتبارا من العلماء أن النظرية تقوم على الفرضيات فخلو العلوم من الافتراض الذي عيب على اللغويين العرب مستحيل وغير وارد؛ فذلك يجعل المعارف سطحية تقتصر على الظاهر، ويستلزم خلوها من النظريات.

ويظهر أثر هذه الاتجاهات في كثير من مشكلات النحو العربي من أهمها: مشكلة العامل وما تفرع عنها من قضايا فرعية لا حصر لها؛ فالعامل لا بد أن يعمل ، ولا بد أن يكون له أثر ظاهر أو مقدر، وكل معمول لا بد له من عامل، ومن هاتين

القضيتين تفرعت مسائل ضخمة عرفت بالتعقيد والتعسف من ذلك مثلا مسائل الحذف والاستتار والتنازع والاشتغال¹⁷.

2.4 النزعة المعيارية: يتصف التراث اللغوي العربي بقيامه على المعيارية وتخلف النزعة الوصفية عنه، وهي التي تُعنى بالصحة اللغوية أو معيار الصواب والخطأ، بهدف تقديم قواعد تعصم اللسان من الخطأ واللحن؛ حيث تفيدنا بمستوى لغوي محدد واجب الحفاظ عليه ويمتنع الخروج عنه، وترسم لنا حدودا لما ينبغي أن يقال، وهذه الأخيرة مستخلصة من كتب القواعد وأقوال اللغويين، وقد غلبت هذه السمات على الدراسات النحوية للغة العربية، نظرا لاهتمام العرب بتعليم الناشئة وغيرهم قواعد اللغة، فاتجهوا بالنحو وجهة تعليمية حرصا منهم على حفظ الكتاب الكريم من اللحن والخطأ، وهذا ما أكده حسان تمام من خلال قوله: "إن العناية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلم، أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوا معياريا لا نحوا وصفيا.." 18.

فنتبين من قوله أن دوافع وأسباب نشأة النحو العربي جعلته ينحو منحى تعليميا لا علميا، أضف إلى هذا تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي الذي اهتم بالصورة أكثر من عنايته بالمادة، وقد قال في هذا الصدد عبده الراجعي: " ودرس اللغة ينبغي أن يركز على المادة لا على الصورة وتأثير المنطق عل النحو يبعده عن واقع الدرس اللغوى كما هو¹⁹ "

وإن المتأمل في اتجاه اللغويات العربية المعاصرة في تقويمها للتراث العربي، يلحظ أنه اتجاه نقدي قائم على الحديث عما فيه من معيارية وفلسفة، بخلاف اتجاهات المستشرقين والمنظرين اللغويين الغربيين الذين أثبتوا للتراث اللغوي العربي أوجه

تفوق كبيرة، رغم أن النظريات عند العرب لم تأخذ في الأعم الأغلب عنوانا بارزا في دراساتهم فجاءت أثناء عرضهم لمفاهيم العلوم العربية وتصوراتها المختلفة، ولكن مهما قيل وما يقال عن المنهج المعياري؛ فإنه لا يزال سلطانا لا يتزحزح، كونه لا يمكن الاستغناء عنه و إلا لكان جميع ما تفعله الأمم وما تصنعه من وسائل لتعليم اللغات لأبنائها ولغير أبنائها كله عبث كذلك؛ لأن مثل هذا التعليم لا يمكن أن يقوم إلا على أساس معياري؛ أي وجوب التمييز بين الخطأ والصواب.

3.4 نزعة المقارنة: إن العرب القدامى لم يدرسوا لغتهم دراسة مقارنة، اعتقادا منهم أن اللغة العربية أشرف اللغات وأفضلها؛ لكونها لغة التنزيل، غير أننا لا نعدم بعض الإشارات التي جاءت عرضا في مؤلفاتهم تشير إلى هذه الدراسة وإن لم يكن ذلك بالمعنى العلمي الذي عرفت به حديثا، فقد أدرك علماؤنا القدامى العلاقة بين اللغات السامية واللغة العربية، ويتجلى ذلك من خلال ملاحظات الخليل بن أحمدالفراهدي حين قارن بين العربية والكنعانية، فذكر أنهما متضارعتان 20.

لكن العرب القدامى لم يتعمقوا في الدراسات اللغوية المقارنة وهذا ما حاول المحدثون تداركه ، ورغم تقدم هذا الفن في الغرب إلا أنّه لا يزال فّنا جديدا في الشرق ويعود ذلك ..." لعدم التمكن من تعلم اللّغات السامية وإتقانها إلا للقليلين "21.

4.4 المنهمج الوصفي: المتأمل في التراث اللغوي يلاحظ أن أسس المنهج الوصفي لها جذور في النحو العربي رغم جنوحه نحو المعيارية؛ حيث اتجه فيه النحاة وجهة تعليمية، وأهم أسس المنهج الوصفي السماع والاستقراء والتصنيف وهذا ما قامت عليه الدراسات اللغوية عند العرب وخاصة عند سيبويه في كتابه: "الكتاب" وعند غيره من اللغويين، وخير دليل على ذلك كونه أقام قواعده على الاستعمال

اللغوي²² حيث عمد في جمع الّلغة عن طريق الأخذ المباشر من أفواه العرب مع اشتراط الفصاحة والّثقة، وقد كثرت في كتابه العبارات الدالة على ذلك منها: "سمعنا فصحاء العرب من يقول :ممن يوثق به"،" سمعتُ من أثق به من العرب..."... الخ، معتمدا في ذلك أيضا وصف كلام العرب كما هو، ونتبين ذلك من قوله" :فأجريتها على ما أجرتها العرب"²³ محتكما في ذلك إلى واقع الاستعمال اللغوي عندهم لا إلى التصورات الذهنية التي افترضها النحاة ووضعوها، أما بالنسبة للاستقراء فنلاحظ أن سيبويه يستقرئ بالقرآن الكريم، وكلام العرب ثم يستنبط من هذا الاستقراء نماذج لغوية²⁴، وقد توصل من خلاله إلى أن الكلام يبنى على المسند والمسند إليه باشتراط الإسناد وهذان الركنان يمثلان الجملة بالمفهوم الحديث، وتمثل أقل ما يفيد من الكلام.

كما كان منهج البحث أيضا في مدرسة الكوفة في بداية نشأتها أقرب إلى المنهج الوصفي وذلك باعتمادهم على المسموع؛ حيث عملوا على استنباط القواعد من النصوص وخاصة نصوص القرآن واللغة والأدب، واعتمدوا إلى جانب هذا الابتعاد عن التأويلات البعيدة المتكلفة، فابتعدوا عن إخضاع الدرس اللغوي عن روح المنطق البحت، فنظروا الأحكام التي استبعدها البصريون لأنها لا تخضع لقواعدهم بغرض توخي الدقة.

ومن أهم مبادئ المنهج الوصفي كذلك تناول الظاهرة اللغوية على أساس شكلي، وقد كان النحاة الأوائل يتناولون الظواهر اللغوية على أساس الشكل فقال أحد الباحثين بهذا الصدد..."إن النحاة الأوائل قد كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي، وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي" ²⁵ ، والنحو العربي في أ وله اعتمد على استقراء المادة اللغوية من مصادرها الأصلية: (السماع والمشافهة، ثم استنبطت منها القواعد الكّلية والجزئية).

4. 51 لمنهج التوليدي التحويلي: إن المنهج التحويلي التوليدي يهتم بوصف وتحليل القواعد النحوية عند الناطقين بنفس اللسان؛ حيث يبدأ ذلك من البنية العميقة وصولا إلى البنية السطحية، وتحتل البنية العميقة الصدارة في النحو التوليدي؛ لأنها تشكل أساسه النموذجي نظرا لامتلاكها العناصر الضرورية لتأويل الجملة وإنتاج البنيات السطحية، والذي نلاحظه هو أن هذه الأفكار التي جاءت في النحو التوليدي تعود جذورها إلى النحو العربي، وهذا ما أكده حسان تمام، ومثل لها ببعض الأمثلة في اللغة العربية وعقب علها قائلا: "إن النحو العربي لم يكن بعيدا عن هذه الأفكار التي جاءت في النحو التحويلي وكانت حجته في ذلك أن كل تطبيق على مذهب النحو التحويلي، قد تم بالاستناد إلى قواعد النحو في العربية؛ فالمبنى العميق للجمل له أهمية خاصة في البحث اللغوي"، وقد تفطن إليه نحاة العرب القدامي وذلك قبل أن يعرفه أو يتفطن إليه الغربيون، ويمكننا أن نلخص الجوانب التحويلية في النحو العربي بالأمور الآتية:

- -قضية الأصلية والفرعية :النكرة أصل المعرفة، المفرد أصل الجمع...الخ.
 - -قضية العامل.
- قواعد الزيادة والإقحام، قواعد إعادة الترتيب، التقديم والتأخير وما أشبه ذلك ،

فكل هذه القضايا تمثل مظاهر التحويلية في النحو العربي التقليدي وخاصة قضية العامل؛ حيث نظروا إلى اللغة نظرة عقلية قوامها الإدراك والفهم لمعاني الكلمات مفردة ومركبة، والعناية بالأساليب المختلفة للجمل؛ بمعنى محاولة الكشف عن البنية العميقة للجملة وصولا إلى أشكالها المختلفة في الظاهر، وعليه لم يكن تشومسكي أول من تفطن إليه وإن كان أول من وضع له هذا المصطلح في حين نجده عند العرب بمصطلحات مختلفة كالتلميح والتصريح...الخ.

6.4 المنهج التداولية) فصحيح أننا لا نجده لدى العرب قديما إلا أن المحدثين تداركوا ذلك، وحددوا معناه قائلين: "هو وصف لكلّ ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم" 26.

كما حدده د/مسعود صحراوي معرفا إياه تعريفا قيما من خلال كتابه: (التداولية عند العلماء العرب) قائلا: "...وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها" الخطاب "رسالة تواصلية واضحة وناجحة ، أو البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية "مستأنفا قوله: " ...ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف البنى اللغوية وتفسيرها ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال "⁷².

أي أنهم اهتموا بالجانب اللساني واللغوي وبالسياق في الآن ذاته، فموضوع المنهج التداولي هو بيان فاعلية اللغة مرتبطة أو متعلقة بالاستعمال، من حيث الوقوف على الأغراض والمقاصد باعتبار أنها تبحث عن إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، ومدى مراعاة الظروف والأحوال الملتبسة بإنجازه (الفعل الكلامي) ما يجعل اللغة حية لا ميتة معزولة عن الدلالات اللغوية التي تستمد منها.

ولا يمكن استبعاد المنهج التداولي عن الدراسات اللغوية القديمة، والذي يؤخذ على الدراسات اللغوية فيما يخص هذه المناهج هو أن العرب تمكنوا من تمثيلها في دراساتهم وأبحاثهم اللغوية دون تقديمها فكأنها كانت ماثلة في أذهانهم فقط، فلم يقع اهتمامهم على تقديم المنهج بقدر اهتمامهم بالمادة اللغوية وجمعها، غير أننا نلمس

لديهم تجانسا في كيفية تقديمهم وعرضهم لهذه المادة اللغوية دون فصل كل منهج على حدة، وتعتبر نظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي اللغوي أهم مبحث وأقربه نهجا في تجسيد التداولية، فالبلاغة تداولية في جوهرها، كونها تهتم بكيفية إنتاج النص لدى المتكلم وآلية فهمه لدى السامع ومدى مراعاة الظروف والأحوال الملتبسة بإنجازه، وذلك أنها تأخذ بعين الاعتبار وضع المتكلم أثناء إصدار الحدث الكلامي، وحال السامع وهيأته وتأثير العناصر السياقية والمقامات المختلفة، فكل هذا من صميم بحث التداولية.

كما أن القرآن الكريم الذي كان موضوع دراساتهم، آنداك لم يكن منصبا على الجملة المجردة من مقامات إنجازها، بقدر ما كان النص فيه خطابا متكاملا؛ فاهتمامهم به أدى بهم إلى اشتراط معرفة أسباب النزول واستحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه واستقرار وجوه الدلالة فيه، وغير ذلك من قضايا دراسة اللغة حال استعمالها.

واهتم القدامى في دراساتهم اللغوية بالسامع واعتبروا في ذلك المخاطبة مع مراعاة جانب دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه، فاهتموا بذلك بالعناصر الفاعلة في الإبداع وبمعيار الصدق والكذب في الأساليب، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، وكل هذه الأمور تعبر عن التفكير التداولي لدى اللغويين العرب، وبذلك تعتبر هذه الأفكار بمثابة بذور أولية للتفكير التداولي اللغوي لديهم.

5. مناهج دراسة اللغة في الفكر اللساني الحديث:

لقد مثّلت اللسانيات خلال القرن العشرين نقلة نوعية في الدراسات اللغوية على المستويين: المعرفي والمنهجي، ولهذا انبثق عنها العديد من المناهج التي سنحاول من خلال هذا البحث التطرق إلى أهمها:

5. 1 المنهج الوصفي: هو فرع من فروع اللغة ظهر في أوائل القرن العشرين بوصفه منهجا علميا ²⁸.

حيث ظهرت بوادره، وأرسيت قواعده على يد العالم السويسري (دو سوسير) بعد أن كان النحو تقابليا فأكد على دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، وعدم إدخال اللغة في العلوم الاجتماعية والنفسية، فلذا يجب الانطلاق من اللغة ونحو اللغة فقط لا غير؛ فموضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إلها واقعا قائما بذاته، ويبحث فها لذاتها 29 ، فابتعد بذلك عن النظر في اللغات من الوجهة التاريخية أو المقارنة أو النفسية، مؤكدا وصف اللغة في حقبة زمنية محددة النصل من هذا الوصف " إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها أو تتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلى لها" 30

ويشار إلى المنهج الوصفي في علم اللغة بأنه: "علم ساكن، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد علها في نقطة زمنية، وليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر" 31.

ونفهم من هذا القول: بأن المنهج الوصفي يدرس اللغة لذاتها أولا، ويدرسها لفترة محدودة وعلى هذا فإن المنهج الوصفي يختلف عن المنهج التاريخي والمعياري في أن علم اللغة الوصفي يصف اللغة والتاريخي يدرس التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر التاريخ،

ويخضع المنهج الوصفي لأسس هي:

1 - إن الوصف لأي لغة ينبغي أن يبتدئ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة والعكس خلاف ذلك باعتبار أن اللغة وجهين؛ وجه الكلام: وهو الذي تنصرف إليه الوصفية بأهمية خاصة، ووجه الكتابة ، لذلك آثر الوصفيون تقسيم مقامات عدد خاص الصادر في:20اوت 2021 € 326

اللغة إلى : لغة الكلام ولغة الكتابة الأولى هي المادة الخام - إذا صح التعبير لعملية التحليل اللغوي، والأخرى هي الصورة أو الشكل لهذا التحليل 32 .

- 2- العناية بالمنهج الشكلي والوظيفي للغة لمنحها استقلال البحث عن مناهج العلوم الأخرى؛ ونعني بالشكلية والوظيفية في تحليل الظاهرة اللغوية ألا يتخذ علم اللغة نقطة بدء له في أي علم آخر غير علم اللغة نفسه .33
 - 3- التفريق بين المنطق اللغوي والمنطق الأرسطوطاليسي.

ويتخذ الوصف ثلاث طرائق متكاملة في تحليل الظاهرة اللغوية وصولا إلى تقعيدها هي:

- الاهتمام بدراسة الأصوات والصيغ النحوية والمفردات اللغوية للغة المتكلمة. -معرفته بالأسس الفونيمية والمورفيمية ووصف الحالة من خلالهما وصفا تفصيليا دقيقا إلى حد كبير لا يقارن بما يمكن أن يحققه منهج يقوم على الأذن غير المدربة أو الاستنتاجات العشوائية.
- استقراء المادة اللغوية مشافهة وتقسيمها على أقسام، وتسمية كل قسم منها

وبعد أن عرفنا بالمنهج الوصفي وتاريخه وأسسه يجب علينا أن نبين أهم محاور هذا المنهج في دراسة اللغة ألا وهي:

- الزمان : ينبغي على الدارس أو الباحث أن يحدد حقبة زمنية التي يدرسها سواء كانت عصرا من العصور أم شخصية من الشخصيات لكي يستطيع دراسة الظواهر في تلك الحقبة، أو عند تلك الشخصية .
- المكان : إذا كان الباحث قد حدد زمان دراسته الوصفية ، فعليه أن يحدد مكانها.

- المستوى : بعد أن يحدد الدارس زمان دراسته ومكانها يحدد المستوى الذي سيدرسه.

ويتميز المنهج الوصفي بمجوعة من الميزات نلخصها فيما يلي:

- الاهتمام باللغات الحية والعزوف عن دراسة اللغات القديمة: إن مما يتميز به المنهج الوصفي الاهتمام بواقع الظاهرة اللغوية وليس بتاريخ تطورها- كما يفعل المنهج التاريخي - ولذا كان تركيزهم في وصفها من خلال واقعها المنطوق، وليس من خلال الوثائق المكتوبة. كما يفعل أصحاب المنهج التاريخي .

ولهذا السبب أبتعد أصحاب هذا المنهج عن دراسة اللغات القديمة (كالسنسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية) فقد بادت هذه اللغات، ولم يعد في وصفها إلا الاعتماد على القدرة الناقصة للكتابة وقواعد الإملاء، وفي مقابل هذا العزوف كان إقبالهم على دراسة

اللغات الحية 34

- الاهتمام بالنحو التعليمي: فقد عمدت الدراسات التعليمية إتباع المنهج الوصفي في وضع الكتب التعليمية، وهو منهج يهدف وصف الظاهرة اللغوية من دون مقارنتها أو الوقوف على مراحل التطور التي سبقت، بل يصفها كما هي من جهة اطراد قواعدها ومدى شيوع هذه القواعد.
- الاهتمام باللغات المحكية: وقد يهتم أصحاب المنهج الوصفي باللغة في صورتها المنطوقة لا المكتوبة، وأما هؤلاء فقد أعطوا للهجات عناية لم يعطوها اللغات الرسمية، ولا سيما إذا كانت هذه اللغات تقتصر على الكتابة دون الحديث كاللاتينية واليونانية القديمة مثلا.

2.5 المنهج التوليدي والتحويلي: تعد النظرية التوليدية التحويلية ثورة على البنيوية في دراسة اللغة، وقد بنى تشومسكى نظريته على عدة مبادئ منها: ما يسمى بالإبداع؛ إذ لاحظ تشومسكي أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع، ويظهر هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب لم يكونوا قد سمعوها من قبل، وهم في الوقت نفسه على قدر كبير من الوعي اللغوي، قد يجعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة التي لم يسمعوها من قبل أن ولما كان الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية كان من الضروري أن تكون النظرية اللغوية مبنية على مراعاة ما هو مشترك في الذهنية اللغوية لدى أبناء الثقافات اللغوية المختلفة.

وتقوم هذه النظرية أيضا على مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة؛ هما: التوليد والتحويل، وبهما سميت النظرية. أما التوليد فهو اشتقاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل، وتسمى الجملة الأصل بالجملة التوليدية ، وأهم تعريف للجملة أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيدا، وتخلو من عناصر التحويل، فمثلا جملة: جاء زيد، جملة توليدية، وأما جملة: زيد جاء، فليست جملة توليدية؛ لأنها اشتملت على التقديم والتأخير، وهما من عناصر التحويل ³⁶، وأما الجملة التحويلية فهي تجرى باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل، من جملة تسمى الجملة النواة، ومن أمثلة ذلك:

فهم زيد الدرس، فهذه الجملة مبنية للمعلوم، وعند تحويلها إلى جملة مثل: فُهم الدرس، يكون التحويل قد حدث على النحو الآتى:

الفعل + مورفويم البناء للمعلوم + اسم + اسم (فهم زيد الدرس) = جملة توليدية (الجملة النواة).

الفعل + مورفيم المبني للمجهول + أسم = فهم الدرس، جملة تحويلية.

وملخص التحويل عند تشومسكي أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل ³⁷، وميز تشومسكي بين القواعد التوليدية و القواعد التحويلية؛ فالقواعد التوليدية نظام من القواعد التي تنسب أوصافا بنيوية إلى الجملة بطريقة واضحة ومحددة الشكل، أو هي مجموعة من القواعد الشكلية التي تولد جمل لغة ما، وبإدخال العنصر التحويلي على القواعد التوليدية تصبح الجملة تحويلية، ومن ثم فالقواعد التحويلية تفترض مقدما وجود قواعد توليدية، فالقوانين التحويلية قوانين تكميلية تعمل بعد القواعد التوليدية ³⁸.

ويرى تشومسكي أن اللغة وجهين؛ أحدهما: عقلى خالص، سماه الكفاية اللغوية ، والآخر: عملى، يتمثل في استعمال اللغة، سماه الأداء

أما الكفاية اللغوية فتكون في امتلاك المتكلم القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، وامتلاك السامع القدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية وتركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، وكل ذلك يتم في عمليات ذهنية داخلية.

وأما الأداء فيتمثل في استعمال اللغة، وإنتاج جمل تبدو في فونيمات و مورفيمات تنتظم في تراكيب جملية خاضعة للقوانين اللغوية المسئولة عن تنظيم الفونيمات والمورفيمات في تراكيها.

فالفكرة الذهنية الداخلية هي الأساس عند تشومسكى، وهي العنصر الرئيس في ذهن المتكلم، ترتبط بالعناصر والمكونات الرئيسة التي من بينها المعنى الدلالى والمعجمى، وتترابط هذه بوساطة عنصر من عناصر المكون التحويلي لتخرج جملة منطوقة بأصوات ورموز لغوية في وضعها الأخير، فعناصر التحويل تدخل على

الجملة للربط بين أجزائها ولتحيل الجملة النواة إلى جملة تحويلية، وتتمثل هذه العناصر في الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتبعية³⁹.

وقد ظهر هذان المصطلحان (الكفاية والأداء)، عند تشومسكى عام 1965م في كتابه: (أوجه النظرية النحوية) الذي ضمنه ما يسمى بالنظرية النموذجية (المعيارية). وميز تشومسكي فيما بعد بين نوعين من الكفاية هما:

- 1- الكفاية النحوية: وتتعلق بنظرية بنية اللغة.
- 2- الكفاية التداولية : ، وتتعلق بنظرية استعمال اللغة ⁴⁰ .

وذهب تشومسكي إلى أن لكل جملة مستويين في البحث؛ هما: البنية السطحية ،والبنية العميقة التحتية، فالبنية السطحية تضبط بالقوانين والقواعد التي تتحكم في نظم الكلمات الظاهرة في الجملة، أما البنية التحتية فهي بناء الجملة بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم وتأخير وحذف وإضمار، في ضوء قواعد وقوانين التحول التي تهدف إلى المعنى المراد، والتركيز على جانب من جوانبه ممثلا في مبنى صرفي من مباني الجملة.

3.5 المنهج التداولي: إن أول من استعمل هذا المصطلح في اللغة العربية هو الأستاذ أحمد المتوكل، وتعتبر التداولية مجموعة من النظريات، نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، و متفقة على أن اللغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعدد الأبعاد إذ نستطيع القول بأن التداولية نشأت كرّد فعل للتوجهات البنيوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها

وتعرف التداولية بأنها: دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدا

ومنه وكما هو معروف فإن اللسانيات تدرس النظام اللغوي، في حين أن التداولية ركزت على دراسة استعمال ذلك النظام اللغوي، أما "طه عبد الرحمان" فقد استعمل مصطلح "التداوليات" بدلا من التداولية" حيث يقول أن " التداوليات هي الدراسات التي تختص بوصف - وإن أمكن بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدلالين بها"41.

فالتداولية من منظوره هي وصف وتفسير العلاقة بين الرمز اللغوي والمرجع وكذلك بين المتخاطبين، كما أنه يوضح في موضع أخر وأثناء حديثه عن "التراث" أن "التداولية" تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال من حيث هي تواصل وتفاعل الذات مع الواقع فيقول: "هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل متى تعلق بالممارسة التراثية... فالمقصود ب "مجال التداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث".

ومن جملة التعاريف السابقة يمكن القول أن التداولية في أبسط تعريفاتها تعنى بدراسة اللغة في إطار الاستعمال، وهي من هذا المنطلق لا تعتمد على وصف اللغة فحسب بل وصف اللغة - وظيفة تواصلية- كما هي في الواقع أثناء تداولها بين المتخاطبين بها، وما يصاحب ذلك من عناصر غير لغوية يشتمل عليها سياق التخاطب المشترك بين المتخاطبين. يستعملها المتكلم في إنتاج خطابه والمتلقي في تفسيره وتأويله، مما يمكن أن نطلق عليه مصطلح المرجع.

والتداولية إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لها دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين (المخاطب و المخاطب)
 - السياق (الحال/المقال).
- الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال العفوي للكلام.

أما بالنسبة لوظيفة التداولية فتكمن في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي تشكله الثلاثية التالية: المرسل (المخاطب)، المتلقي (المخاطب)، الوضعية التبليغية.

خاتمة:

وتتضمن أهم النتائج المتوصل إلها منخلال هذا البحث

من جهة حدود اللغة تؤكد هذه الدراسة مدى إحاطة العلماء العرب القدامى بمفهوم اللغة وإدراكهم للعديد من المسائل الهامة التي تختص بها، وأن الفروق يسيرة للغاية فيما بينهم وبين العلماء الغربيين ، على الرغم من البعد الزمني الكبير ، وقلة وسائل البحث واعتماد العلماء العرب على إمكانات ذاتية خاصة تتمثل في عمق إدراكهم و ثاقب نظرهم ، تلك الإمكانات والقدرات ، ينبغي أن تبعث فينا الحافز والهمة من أجل إبراز هذه الجهود العظيمة ، لتحظى بالمكانة اللائقة التي تستحقها

أما من حيث مناهج دراسة اللغة فالمناهج الغربية الحديثة ليست بالغربة عن علماء اللغة العرب قديما؛ فقد عرف العرب هذه المناهج، لكن الفرق يكمن في أن العرب أدركوا علاقة التكامل الموجودة بين هذه المناهج، فلم يفصلوا بين هذه الدراسات كي تتجلى لهم مبادئ كل منهج على حدة، ولهذا تتجلى دراساتهم في أشكال متقطعة؛ لأنهم كانوا على وعي بأن الكلمات تنتظم في تراكيب، وأن كل وحدة في علاقة مع غيرها من الوحدات الأخرى، دون إهمال المعنى و السياق، لذلك لم يظهر ذلك النقص كما ظهر في المناهج الغربية؛ حيث إن المنهج الوصفي اهتم بالشكل دون المعنى، ليأتي بعده المنهج التوليدي التحويلي ليتدارك ذلك فيهتم بالمعنى وبالتراكيب، ثم يأتي المنهج التداولي فيجمل كل ما تضمّنه المنهجان السابقان فيهتم بالمعنى

وبسياق الكلام، وفصلهم بين هذه المناهج جعل بحوثهم تتصف بالعلمية والدقة والوضوح عكس ما نجده لدى الغرب، فعدم فصلهم في دراساتهم لكل منهج على حدة جعلها تبدو بشيء من الغموض ونوع من التعقيد، مما جعلها صعبة على المتلقي ؛ لذلك سعى علماؤنا المحدثون جاهدين لتوضيحها وتيسيرها، وقد كان ذلك نعمة على اللغة العربية لأنه كان برهانا قاطعا على أنها لغة حية مرنة وليست عقيمة كما يدى البعض، وأنها لا تصلح للعلوم رغم الخلط وتضارب الآراء الذي انعكس على وجهات نظر الغربيين باختلافها، وذلك جعلهم يشككون في أن العرب لا يملكون نظرية أو لا يملكون منهجا، رغم أن دراساتهم تثبت عكس ذلك، وخير دليل على ذلك هو أن الدراسات الحديثة التي جرت حول الدراسات اللغوية العربية تثبت ذلك؛ حيث لا يخلو أي تحليل لأي كتاب من كتب التراث من تلك الآراء التي ذهب إليها الغربيون.

الهوامش:

⁻ عبده الراجعي ، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الامعية، الإسكندرية، 1988، ص: 59-60

⁻ عثمان ابن جني، الخصائص، ج1 دار الكتب المصرية، مصر، ط2، أوت. 1955 ص2

⁷²: عبده الراجعي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، ص $^{-3}$

⁻ مجاهد عبد الكريم، علم اللسان العربي فقه اللغة العربية دار أسامة للتوزيع والنشر، ط 1، الاردن، 2115 ، ص: 11

^{33/1} دار الكتب العلمية ، ط1، 1402هـ 1982: 5 -الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية ، ط1،

⁻ السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق: فؤاد علي منصور ،دار الكتب العلمية - أبيروت ،ط1، 1418هـ 1998م : 8/1

⁷⁻ ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988م: 1264/3

⁸⁻ نفسه: 1284/3

⁹⁻ نفسه: 1218/3

ميشال زكريا، الملكة اللسانية عند ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،

¹⁰ ط1 ، 1984 م: 11

¹¹⁻ نفسه: 12

^{1286/3 -} المقدمة: 1286/3

- 13- الملكة اللسانية 13
- 14- الملكة اللسانية 13
- ¹⁵- دى سوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة: 38-38
 - 16- الملكة اللسانية:23
- 17- البهنساوي أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب، ، ص: 23
- 18- حسان تمام، العربية معناها ومبناها، ط 2. القاهرة: 1979 ، الهيئة المصربة العامة للكتاب، ص:13
 - ¹⁹- عبده الراجعي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث المنهج)، ص 61
 - 232 رمضان عبد التواب، اللغات السامية، ط 1. القاهرة: 1973 ، مكتبة الخانجي، ج 1، ص 232
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط 1. القاهرة: 1983 ، مكتبة الخانجي. ²¹ص: 4-5
 - عبده الراجعي، النحو العربي و الدرس الحديث (بحث المنهج)، د ط. بيروت: 1988 ، دار النهضة العربية، 22 ص:55
 - ²³- سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 343
 - 24- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 44
 - على زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د ط. بغداد: 1986 ، دار الشؤون
 - 25 الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ص:16
 - 26 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني . 1 مسعود صحراوي، التداولية عند الطلبعة للطباعة والنشر، ص: 5
 - 28- النحو العربي والدرس الحديث د. عبده الراجي دار المعرفة الجامعة الإسكندرية 1988 ص:23
 - الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام ميشال زكريا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر -
 - ²⁹بيروت 1983 ص:26
 - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة نايف فرما سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة 30 والفنون والأدب الكوىت 30 0 سن 106
 - أسس علم اللغة ماريو باي ترجمة : د. أحمد مختار عمر منشورات جامعة طرابلس كلية التربية 1973³¹
 - 22 منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث د. علي زوين ط 1 بغداد ،ص: 11. 1989
 - 33- (-مناهج البحث في اللغة د.تمام حسان دار الثقافة المغرب 1979ص: 37
 - 34- ينظر: منهج البحث اللغوي: 11
 - 35- سمير ستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث الأردن، إربد، ط1،
 - السابق، ص ص178

- ³⁷.- السابق، -)179
- 38. فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1999م، ص 381
 - ³⁹- خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م، ص65-67
 - 40. فوزى الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 375.
- - طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط2، ديت، ص 244)

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
karima.zitouni@univ-	جامعة عبد الحميد بن	أستاذ محاضر	زيتوني كريمة
mosta.dz	بادیس- مستغانم		

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على منطلقات وبوادر أهّم علم من علوم اللّسانيات الحديثة، وهو اللّسانيات الجغرافية في التّراث الفكري العربي، على يد أحد للله أبرز العلماء العرب القدماء، وهو الشخصية الفلسفية الفكريّة العربيّة: أبو نصر الفارابي من خلال نظريّته المشهورة في صحيفته، لفصيح من لغات العرب، التي تتمحور حول التقسيم الجغرافي للقبائل التي أخذت منها العربية الفصيحة، والّتي لم يؤخذ منها.

ومن أهم النتائج الّتي توصّلنا إليها هز أنّ الفارابي كان من العرب السّبّاقين على وضع اللّبنات الأولى لعلم اللّسانيات الجغرافية، بما قدّمه من جهود في دراسة القبائل العربية الّتي أجاز أخذ العربية الفصيحة عنها، في مقابل القبائل الّتي ترك الأخذ عنها، كما أنّ نظرّيته وما أثارته من انطباعات أسهمت في توسيع قضية البحث ودراسة اللّهجات العربية وكلّ ما يتعلّق باللّغة العربية في ظلّ ما ظهر حديثا في علم اللّسانيات الجغرافية.

كلمات مفتاحية: علم اللّهجات، اللّسانيات الجغرافية، الصّحيفة، الفارابي.



1. مقدمة:

لم يبق الدرس اللساني الذي أرسى بداياته العالم اللّغوي السويسري فردناند دي سوسير حبيس تلك المحاضرات الّتي نشرت في كتاب يحمل اسمه، بل ظهر جيل من اللّغويين الّذين عملوا على تطوير هذا العلم، وذلك بدراسة علاقته ببقية العلوم الأخرى، فظهرت فروع مختلفة تندرج تحت علم اللّسانيات، منها: اللّسانيات النّفسيّة، اللّسانيات الاجتماعية، اللّسانيات التّطبيقية، اللّسانيات الجغرافية، وغيرها من العلوم.

وهكذا تغدو اللّسانيات الجغرافية علما حديثا متفرّعا عن علم اللّغة، كما أنّ هذا العلم لم يكن متوقّفا على جهود اللّغوين الغرب وحسب، بل قد وقف عليه الكثير من الدّارسين العرب، من خلال مؤلّفاتهم، منهم الفارابي، ومن هنا نطرح التّساؤلات الآتية: ما المقصود باللّسانيات الجغرافية؟ ومن هم أهمّ النّقاد الغرب الّذين أسّسوا لهذا العلم؟ ثمّ إن كان الفارابي من بين العرب الّذين تطرّقوا لهذا النّوع من اللّسانيات فأين يكمن ذلك؟

هذه التساؤلات سنحاول معالجها من خلال التطرّق إلى: تعريف اللسانيات الجغرافية وروّادها، ثمّ جهود الفارابي في وضع نظريّة لسانية تبنت اللسانيات الجغرافية، متّبعين بهذا المنهج الوصفي التّحليلي.

2. اللّسانيات الجغرافية وعلم اللّهجات بين فوضى المصطلح وإشكالية المفهوم:

ونحن نبحث في مفهوم اللسانيات الجغرافية فإذا بنا نصطدم -خاصة في الدّراسات العربية-بكثرة المقابلات الترجمية لمصطلح اللّسانيات الجغرافية من جهة، ومن جهة أخرى الالتباس الواقع بينه وبين علم لغوي آخر، وهو علم اللّهجات.

إذ ألفينا العديد من الدّارسين يستعمل المصطلحات الآتية على سبيل التّرادف، فيقول: اللّسانيات الجغرافية، علم اللّغة الجغرافي، علم اللّغة الإقليمي، جغرافيا لسانية (Géo-linguistic Geography)، الجغرافيا اللّغويّة (Dialectology)، علم الجغرافيا اللّهجية، اللّسجغة، اللّسجغة، علم اللّهجات (Dialectology)، الجغرافيا اللّهجية، اللّسجغة، على أنّها مصطلحات مختلفة لمفهوم واحد.

إلّا أنّ اللّسانيات الجغرافية فيما وصلت إليه الدّراسات الحديثة تختلف تماما عن علم اللّهجات، قد يستعين ويأخذ العلمان من بعضهما، غير أنّهما علمان منفصلان، وسنأتي إلى توضيح ذلك.

فاللسانيات الجغرافية هي مقابل ترجمي عربيّ لـ: (Géographique linguistique) بالإنجليزية، وهي بالدّرجة الأولى تسميّة لحقل علمي بالفرنسية، و(Geolinguistics) بالإنجليزية، وهي بالدّرجة الأولى تسميّة لحقل علمي حديث مركّب من علمين أساسيين هما: اللّسانيات والجغرافيا، وقد تولّد هذا العلم نتيجة التّمازج الّذي أحدثته اللّسانيات مع مختلف العلوم، فولد علم جديد هو اللّسانيات الجغرافية، وهي جزء من علم اللّسانيات.

وبما أنّ هذا العلم فرع أو منهج من مناهج البحث اللّغوي كما يسمّيه البعض أي أنّه متفرّع ومتولّد عن اللّسانيات، فيمكننا القول إنّه: "التّطبيق العملي الحديث لعلم اللّغة؛" وهذا ما يجعله فرعا من فروع علم اللّغة التّطبيقي أو اللّسانيات التّطبيقية، إذ أنّه علم يدرس اللّغات المختلفة وتوزّعها في مختلف المناطق، ومدى تأثرها ببعضها البعض، وما تلعبه مختلف اللّغات من دور في الحياة الثّقافية والاجتماعية وحتى في السّيّاسة والاقتصاد محليّا وعالميّا.

وبالتّالي فهناك من يعتبر اللّسانيات الجغرافية علما من "علوم اللّغة" على غرار علم اللّغة المقارن، علم اللّغة الوصفي، وعلم اللّغة المقارن، علم اللّغة المقارن، على المقارن، على اللّغة المقارن، على المقارن، على اللّغة المقارن، على المقارن،

اللّغة العام... غير أنّ هذه العلوم يصطلح علها بعض الدّارسين ب: "مناهج البحث اللّغوي،" وهي مناهج عرفها علم اللّغة الحديث وفق نشأتها التّاريخية بدءا بعلم اللّغة المقارن. ويبقى اللّحق على علاقة بالسّابق فتأخذ العلوم من بعضها البعض تأثّر وتأثيرا.

ولعل أوضح تعريف لهذا العلم هو أنه: "فرع من فروع علم اللّغة يعنى بتحليل ووصف التّنوّعات المحلّية أو الاجتماعية أو الزّمنيّة للغة معيّنة مبيّنا كيف تختلف هذه التّنوّعات في النّطق أو في القواعد (صرفيّة أو نحويّة) أو في المعجم، وكيف تتوزّع هذه التّنوّعات الجغرافيّة؛ "4 أي أنّ اللّسانيات الجغرافية "واحدة من العلوم اللّغويّة الحديثة الّي تعنى بدراسة اللّغة في إطارها اللّسانيّ الجغرافيّ... اللّهجات الّي تنطوي تحت اللّغة العربيّة ما هي إلّا انعكاس حقيقيّ للتّنوّع البيئي والقبلي في الجزيرة العربيّة."5

وفيما يخص موضوع علم اللسانيات الجغرافية فهو "دراسة التّنوّع اللّغوي في اللّغة الواحدة، وتوصف اللّهجة بأنّها جغرافية أو محلّيّة إذا استخدمها جماعة من النّاس يقيمون في منطقة جغرافيّة محدّدة، وتوصف اللّهجة بأنّها اجتماعية إذا استخدمها طبقة محدّدة في إطار الجماعة اللّغويّة المعيّنة."

أمّا علم اللّهجات فهو العلم الّذي يعني بدراسة اللّهجات المنبثقة عن اللّغة الواحدة دراسة علمية، أي أنّ اللّغة الواحدة تتفرّع عنها مجموعة من اللّهجات، وهذا العلم مادته وموضوعه هو اللّهجة، واللّهجة هي النّطق المختلف في بعض الحروف والأصوات، وحتى الكلمات المختلفة للمعنى الواحد في اللّغة نفسها، مثل ما هو موجود عندنا في الجزائر كلّنا لغتنا الأم هي اللّغة العربية غير أنّ هناك اختلاف لهجي للنّاطقين بالعربية من شمال الجزائر إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، مثال

على ذلك: الفعل قال، في الجزائر العاصمة وضواحها يحافظ على نطق الفعل فصيحا، وفي الغرب نقول: قال، وينطق القاف مثل (g) بالفرنسية، وفي تلمسان وضواحها يقولون: آل.

وفي خضم هذا الطّرح نلفي عبد الجليل مرتاض في كتابه اللّسانيات الجغرافية في التّراث اللّغوي العربيّ، يساوي بين العلمين؛ أي أنّ اللّسانيات الجغرافية هي: "علم اللّهجات العام،" في حين يليه كتابه الآخر عن علم اللّهجات يتراجع فيه عن رأيه سابق الذّكر، فيعدل عن نظرته تلك مبيّنا فيه أنّ اللّسانيات الجغرافية شيء، وعلم اللّهجات شيء آخر.

وبذلك يدرج لنا عبد الجليل مرتاض أهم "الفروق بين كلّ من اللّسانيات الجغرافية وعلم اللّهجات،" خاصّة في كتب المعاصرين بعدما أضحى التّمييز بين الحقلين العلميين واضحا في استعمال كلّ منهما على حدا بمفهومه الخاصّ به، ذلك أنّ اللّسانيات الجغرافية هي كلّ ما يعثر عليه في أي فضاء من تواصلات لسانيّة يمكن نقل وتسجيل وقائعها المتكوّنة من كلّ الأنظمة والأصناف على خرائط تمثّل مواقع جغرافيّة، بينما الديالوكتولوجيا (علم اللّهجات) من جهنها تفهم: مثل دراسة مقارنة لأنظمة تمثّل محليّا كلّ لغة، وصف تكلّمات محلّية مع الإحالة على تكلّمات مجاورة لها.

3. <u>نشأة اللسانيات الجغرافية:</u>

إذا كانت اللّسانيات في حدّ ذاتها علم حديث النّشأة فإن كلّ ما تفرّع عنه من علوم يكون أكثر حداثة، بما في ذلك اللّسانيات الجغرافية على أنّها "علم حديث الوجود إلى حدّ ما ظهرت أهمّيته العمليّة حديثا لاتّساع دائرته العمليّة."9

وتشير بعض الدراسات إلى أنّ المنطلقات الأولى لعلم اللّسانيات الجغرافية كان في مطلع القرن التّاسع عشر ميلادي (ق و1 م) خاصّة بظهور الأطالس اللّغويّة، والمتمثّلة في: "مجموعة من الخرائط واللّوحات توضّح التّوزيع الجغرافي للخصائص الصّوتيّة أو النّحويّة أو المعجميّة للغة أو للهجة أو لكليهما." ولعل أوّل أطلس لغويّ كان مع الألماني جورج فنكر (G. Wenker) في إعداده لأطلس اللّهجات الألمانية عام 1867م، ثمّ تبعه في ذلك الفرنسي جول جييرون (J. Gilliéron) في إنجازه للأطلس الفرنسي، حيث حذا حذوه بعدها تلميذه أدمون (E. Edmont) المطوّر لهذا الأطلس ما بين 1798م و1900م.

وهكذا انتشر هذا النّوع من الدّراسات في إيطاليا مع يعقوب جود (Jacob Jud) وكارل بارج (Karl Berg) إلى أمريكا وغيرها. وهي مجموعة من الأطالس عملت على تراثها اللّغوي والأدبي القومي بحثا وجمعا، وكان ذلك قبل قيام اللّسانيات وتأسّسها ، ومن هنا لابدّ وأنّ فردناند دي سوسير (F. D. Saussure) لم يكن بمنأى عن هذه الدّراسات، وقد أشار إليها في كتابه "محاضرات في اللّسانيات العامّة عام 1916م" ضمن ما سمّاه باللّسانيات الخارجية، والّتي كان يقصد بها: العوامل الخارجية المؤثّرة في لغة ما، من ظروف تاريخية واجتماعية وعرقية وجغرافية وحتى اقتصادية ونفسية، كما اصطلح عليها أيضا باللّسانيات الجغرافية في "الجزء الرّابع من كتابه، محاضرات في الألسنية العامّة،" ولعلّ هذا ما جعل الدّراسين بعده يرجعون إلى هذه العلوم وربطها باللّسانيات.

أمّا الأطالس: "هي في الواقع كنز من المعلومات عن تاريخ الهجرات والتّنقّلات السّكانيّة وعن العادات والتّقاليد الاجتماعية للطّوائف المختلفة وغير ذلك من الأمور الّتي تهمّ علم الاجتماع."¹²

ومن بين اللغويين الغربيين الذي اهتمّوا لهذا العلم نذكر ماريو باي (Mario Pei) الذي أعطى تعريفا يبدو جامعا لمفهوم اللّسانيات الجغرافية في كتابه: أسس علم اللّغة، إذ يقول: "هذا العلم يصف بطريقة علميّة وموضوعيّة توزيع اللّغات في مناطق العالم المختلفة ليوضّح أهمّيّها السّيّاسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية والاستراتيجية والثقافيّة، ويدرس كذلك طرق تفاعل اللّغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللّغوي على تطوّر الثّقافة والفكر الوطنيين، "13

وإن كان علم اللّسانيات الجغرافية كما تشير إليه أغلب الدّراسات والتّعريفات يتمحور حول علم اللّهجات فإنّ وقفتنا على المصنّفات العربية القديمة يكشف لنا عن العديد من الأبحاث الّتي خاضت في الموضوع؛ ذلك أنّ تلك المؤلّفات العربية بعلومها اللّغوية والنّقدية وفنونها الأدبية قد حاولت أوراعت في دراسة تلك القضايا المتعلّقة بها (باللّغة والأدب والنّقد) الإطار المكاني بربطها بمساحتها الجغرافية، باسطة تركيزها حول اللهجات العربية في تلك العلوم والآداب والدّراسات، والّتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر النّماذج الآتية:

- المجامع الشّعريّة: طبقات فحول الشّعراء لابن سلّام الجمعي، المفضّليّات للمفضّل الضّبي، الأصمعيات للأصمعي...
 - المجامع النّقدية: الشّعر والشّعراء لابن قتيبة، الموشّح للمرزباني...
- المصنّفات اللّغوية والدّراسات القرآنية: الكتاب لسيبويه، طبقات النّحويين واللّغويين للزّبيدي، تفسير القرآن لليزيدي..

أمّا عن علم اللّهجات والتّصريح به في كتب العرب القدماء أو حتّى مصطلح لهجة في حدّ ذاته فعلى حدّ اطّلاعنا لم يكن متداولا ولا معتمدا في دراساتهم، بل اصطلحوا على ذلك باللّغة أو اللّغات، وهذا ما يشير إليه عبد الجليل مرتاض قائلا: "ومقابل عدم وصولنا بأي كتاب قديم معلوم أو مجهول يحمل العنوان: اللّهجة أو اللّهجات؛

لارتياح الدّارسين العرب القدماء لما أطلقوه على اللّهجة مصطلح اللّغة أو اللّغات،" ¹⁴ في حين يندرج ضمن اللّغة الواحدة عدّة لهجات، ومن بين أهم كتب اللّغات الّي ذكرها عبد الجليل مرتاض تمثيلا على ذلك، وهي مستقاة من كتاب الفهرست لابن النّديم: كتاب اللّغات للفرّاء، كتاب اللّغات لابن دريد... وغيرها، وكتب لغات القرآن: كتاب لغات القرآن للهيثم بن عدي... والمقصود بكلمة لغات: اللّهجات.

وعموم القول في إرهاصات اللسانيات الجغرافية عند الغرب وعند العرب على حدّ سواء فقد تراوحت بين تميّز خلفيتين: ميزة داخلية وميزة خارجية؛ تتمثّل الميزة الدّاخليّة في البنية الدّاخليّة للّغة؛ أي في المبادئ والعلل الّتي تتعلّق باللّغة في ذاتها ولذاتها، وأمّا الميزة الخارجية فتظهر في أداء المتكلمين للّغة؛ أي أنّها ترتكز على ممارسة اللّغة عند مختلف الفئات المتكلّمة بها.

وبما أنّ أيّ فكرة أو قضية فكريّة قبل أن تتطوّر وتتجسّد في علم أو نظريّة لابدّ وأن تكون لها خلفية وإرهاصات تأسيسيّة مهّدت لظهورها، وهذا هو شأن اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي، والّتي كانت من بين أهمّ العلوم الّتي خاض فها العرب من ناحية المفهوم لا من ناحية المصطلح، ومن بينهم: أبو نصر الفارابي، الّذي سنمر إليه في العنصر الموالي، مبيّنين بذلك جهوده وإسهاماته في التّأصيل للّسانيات الجغرافية في كتاباته ومؤلّفاته.

4- ملامح اللّسانيات الجغرافية في نظريّة الفارابي:

أبو نصر محمّد بن محمّد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (874م- 950م) من أكبر جهابذة الفلسفة، واللّغة والأدب، وذلك بما تعلّمه وأتقنه من لغات مختلفة، وما أثاره وخاض فيه من أفكار في مختلف العلوم، خوّلته بأن يكون شخصية

الصادر في:20أوت 2021

عدد خاص

مقامات

موسوعية. شأنه في ذلك شأن العلماء العرب القدماء، وما تركه من مدوّنات والمؤلّفات في مختلف العلوم لخير دليل على ذلك، ومن بين أهم مؤلّفاته الّتي تخدم موضوعنا، نذكر:

- الصّحيفة: وهي نصّ تعرّض تدور موضوعه حول فصاحة القبائل العربيّة، وتميّزها عن بعضها البعض، وقد أورده جلال الدّين السّيوطي في كتابيه: المزهر في علوم اللّغة، والاقتراح، وعرف عند الباحثين باسم: صحيفة الفاراني.
- كتاب الحروف: وهو كتاب في اللّغة العربيّة وما يقابلها في لغات أخرى، كما يتضمّن مفاهيم أهمّ المصطلحات الفلسفية والعلمية، كما يبحث في أصل اللّغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة، وهو من أكبر مصنّفات الفاراني.

تعتمد أغلب الدراسات على ما نقله السيوطي عن صحيفة الفارابي في تحديده للقبائل الّتي اخذت منها اللّغة العربية الفصيحة، وكان ذلك في الفصل الخاص بن في معرفة الفصيح من العرب، من كتابه المزهر في علوم اللّغة.

أ- نصّ صحيفة الفارابي في الفصيح من لغات العرب:

فيبدأ السّيوطي بتبيان القبائل المأخوذ عنها من منظور الفارابي فيقول: "وقال أبو نصر الفارابي في أوّل كتابه المسمّى بالألفاظ والحروف كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللّسان عند النّطق، وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عمّا في النفس، والّذين عنهم نقلت اللّغة العربيّة، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللّسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإنّ هؤلاء هم الّذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتّصريف، ثمّ هذيل وبعض كنانة، بعض الطّائيين." 15

أمّا القبائل الّتي لم يؤخذ عنها فيقول فيها: "ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنّه لم يؤخذ من حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الّذين حولهم، فإنّه لم يؤخذ من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشّام وأكثرهم من نصارى يقرأون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنّهم كانوا بالجزيرة مجاورين اليونان ولا من بكر، لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمّان لأنّهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف واهل الطّائف لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأنّ الّذين نقلوا اللّغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم والّذي نقل اللّغة واللّسان العربيّ عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيّرها علما وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب."¹⁶

وقد اعتبرت نظرة الفارابي نظرية علمية، شغلت فكر العديد من الباحثين بين مِؤيّد ومعارض، فالبعض من العلماء حذا حذو الفارابي وتأثّر به، والبعض الآخر خالفه وقدّم انتقادا يبدو لاذعا لما جاء به، خاصّة حنّا حدّاد في كتابه شذرات من النّحو واللّغة والتّراجم.

ب- معايير نظرية الفارابي في الفصيح من لعات العرب

ففي نصّ الصحيفة عمد الفارابي إلى المفاضلة بين لهجات القبائل الّتي أخذ منها والّتي لم يؤخذ منها، خاصّة في لغة التّقعيد النّحوي والصّرفي وحدوده الزّمانية والمكانيّة.

ورغم أنّ ما يقدّمه عبد الجليل من نقد لاذع لهذه النّظرية الفارابية، إلّا أنّ ذلك كان قبل عدوله وتراجعه عن رأيه في الجمع بين اللّسانيات الجغرافية وعلم اللّهجات، لأنّ على ما يبدو لنا أنّ ما قدّمه الفارابي كان حفظا وحفاظا على اللّغة العربية من جهة، ومن جهة الأخرى التّأصيل لعلم لم يصرّح به ولم يقعد له، بات اليوم من أهم علوم اللّسانيات، وهو اللّسانيات الجغرافيّة، وذلك بما أثارته نظريته في الفصيح من لغات العرب، التي تضمّنت النّقاد الآتية:

- تعتبر نظريّة الفارابي نظريّة فعّالة باعتبار أنّ نصّ الفارابي يقتبس ويستفيد منه الكثير من الدّارسين والباحثين قديما وحديثا، وكأنّه اللّبنة الأولى الّتي ينطلقون منها في دراسة اللّغة العربية الفصيحة في رقعتها الجغرافية الّتي حدّدها الفارابي، وحنّا حدّاد نفسه يعلّل سبب إفادة العلماء من النّص واتّكائهم عليه فيقول: "لأنّ هذا النّص هو الأكمل في موضوعه،" 17 يصرّح بذلك رغم القضية الّتي أثارها في تشكيكه في نسبة الصّحيفة إلى الفارابي، وهذا موضوع تناولته دراسات سابقة 18، والمقام لا يسعنا في هذه الورقة البحثية للإشارة إليه.

- نصّ الفارابي في تحديده للقبائل الّتي تؤخذ أو لا تؤخذ منها اللّغة العربية قد ورد في "ثلاثة مصادر عربية" أساسية، تتمثّل في: كتاب تذكرة النّحاة لأبي حيّان الأندلسي، وكتابي المزهر والاقتراح للسّيوطي، وهذا ما يبيّن أهميّة النّص المقتبس في دراسة الباحثين من بعد الفارابي أو حتى المعاصرين له، وهي قبائل ذات لهجات اشتهرت وعرفت بالفصاحة والبيان قبل نزول القرآن الكريم، فشغلت هذه اللّهجات مساحة جغرافية محدّدة في قبائل كبرى تنتمي إلى الجزيرة العربية، وقد استطاعت الحفاظ على اللّغة العربية وسلامتها في فصاحتها.

- يستنبط من نصّ الفارابي كما أشار حنّا حدّاد ثلاثة قواعد أو قوانين معتمدة ينبغي مراعاتها في الاحتجاج بلغة القبائل العربية على الفصاحة، وهي:
 - التّعبّد بغير العربيّة
 - الاختلاط بأمم غير عربية
 - المجاورة لأمم غير عربية

ممّا يعني أنّ القبائل الّي أجاز أخذ اللّغة الفصيحة عنها، تتوافر فها شروط ومعايير مخالفة للّي لم يؤخذ عنها فتكون لغنها: سليمة وصافية وصالحة بعيدة عن الفساد واللّحن، أي أنّ فها يكون:

- التّعبّد بالعربيّة
- عدم الاختلاط بأمم غير عربيّة وعدم التّعامل معها.
 - البعد جغرافيا عن الأمم غير عربية
- كما أنّ ثمّة معايير أخرى يمكن استنباطها من نصّ صحيفة الفارابي في الحكم عن الأخذ من القبائل أو تركها وفق ما ذكره الفارابي، وهو ما أشار ت إليه الباحثة في: "الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل،"²⁰ إضافة إلى القبائل المذكورة في نصّ الفارابي، وتتمثّل هذه المعايير في:
 - كبر حجم القبيلة أو صغره.
 - وانتشارها بين البادية والحاضرة.
 - اختلاف الخصائص اللّغوية أو توحّدها.
 - ممّا يوجب أخذ الكلّ أو البعض.

لذلك نجد الفارابي يقول عن بعض القبائل: بعض كنانة، بعض طيء

عتبر العامل الجغرافي من بين أهمّ العوامل الّتي تِؤثّر في اللّغة، ذلك أنّ "التّنقيب عن لهجة قبيلة وخصائصها اللّغويّة -تعرف نسبها- تتغيّر اللّغة بتغيّر الأرومة الّتي تنتمى إليها،"²¹

4- خاتمة:

وفي خضم ما تمّ الخوض فيه في موضوع البحث: «إرهاصات اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي -قراءة في نظريّة الفارابي-» توصلنا إلى النّقاط الآتية:

- أنّ العرب القدماء قد عرفوا علم اللّسانيات الجغرافيا مفهوما وليس مصطلحا وعلما، وذلك من خلال الجهود المضنية في دراسة اللّهجات العربية عند القبائل العربية القديمة.
- اصطلح العرب القدماء على اللهجة بناللّغة، ولعلّ هذا خطأ اصطلاحي قد يضلّل الباحث لأنّه شتّان بين مصطلحي: اللّهجة واللّغة.
- رغم ما لقيه نصّ الفارابي من انتقادات عند بعض القرّاء والدّارسين، إلّا أنّه قد حاول صاحبه إرساء نظرية قائمة بذاتها في تحديد لهجات العرب، المندرجة تحت اللّغة العربيّة الفصحى، فكان عمله هذا لبنة من اللبنات الأولى لظهور اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي.
- نظريّة الفارابي فتحت آفاق بحث كثيرة في موضوع اللّغة العربية واللّهجات ولا نجزم أنّنا أعطيناها حقّها من البحث، إذ لازال في النّفس منها الشّيء الكثر عسانا نرجع إليه في بحوث لاحقة إن شاء الله.

. قائمة المراجع:

■ المصادر:

- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمّد جاد المولى وآخرون، ج: 02، دار التّراث، القاهرة، ط: 03، (د. ت)، ص 211. 212.
- جلال الدّين السّيوطي، الاقتراح، تح: أحمد محمّد قاسم، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط: 01، 1976م، ص
 56.
 - المراجع:
- الحاج لخضر، اللّسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالات الكلمات القرآنية، مجلّة الأثر، ع: 02، الجزائر،
 جوان 2015م، ص 26.
- عبد الجليل مرتاض، اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط:
 2000م، ص 05.
- عبد الجليل مرتاض، مقاربات أوّليّة في علم اللّهجات، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2001، ص 14.
 - محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 1998م، ص 135.
- محمود عكاشة، علم اللّغة، مدخل نظريّ في اللّغة العربيّة، دار النّشر للجامعات، مصر، ط: 01، 2006م،
 ص 35.

• المقالات:

- إيمان محمّد أمين الكيلاني، الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي، مجلّة: دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، م: 34، ع: 01، 2007م، ص 136. ، عنوان المقال، اسم المجلد، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.
- كمال أحمد مقابلة ومحمّد علي مقابلة، صحيفة أبي نصر الفارابي في الفصيح من لغات العرب، مجلّة:
 دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، م: 04، ع: 03، 2013م، ص 650 وما بعدها.

5- التهميش:

¹⁻ محمود عكاشة، علم اللّغة، مدخل نظريّ في اللّغة العربيّة، دار النّشر للجامعات، مصر، ط: 01، 2006م، ص 35.

²⁻ ينظر: محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 1998م، ص 135.

³⁻ محمود عكاشة، علم اللّغة، مدخل نظريّ في اللّغة العربيّة، ص 29.

⁴⁻ محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص 155.

أ- الحاج لخضر، اللّسانيات الجغرافيّة وأثرها في توجيه دلالات الكلمات القرآنية، مجلّة الأثر، ع: 02، الجزائر،
 جوان 2015م، ص 26.

- 6- محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص 159.
- 7- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 2000م، ص 05.
- 8- ينظر: عبد الجليل مرتاض، مقاربات أوّليّة في علم اللّهجات، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2001، ص 14.
 - 9- محمود عكاشة، علم اللّغة، مدخل نظريّ في اللّغة العربيّة، ص 35.
 - 10- محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص162، 163.
 - 11- عبد الجليل مرتاض، مقاربات أوّليّة في علم اللّهجات، ص 16.
 - 12- محمّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللّغة، ص 159.
 - 13- المرجع نفسه، ص 156.
 - 14- عبد الجليل مرتاض، اللّسانيات الجغرافية في التّراث العربي، ص 79.
- ¹⁵- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمّد جاد المولى وآخرون، ج: 02، دار التّراث، القاهرة، ط: 03، (د. ت)، ص 211.
- ¹⁶- ينظر: السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 211.، 212، وينظر أيضا: الاقتراح للسّيوطي، تح: أحمد محمّد قاسم، مطبعة السّعادة، القاهرة، ط: 01، 1976م، ص 56.
- ¹⁷- حنّا حدّاد، شذرات من النّحو واللّغة والتّراجم، مؤسّسة حمادة للدّراسات، إربد، الأردن، 2006م، ص 376.
- ¹⁸- ينظر: كمال أحمد مقابلة ومحمّد علي مقابلة، صحيفة أبي نصر الفارابي في الفصيح من لغات العرب، مجلّة: دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، م: 04، ع: 03، 2013م، ص 650 وما بعدها. ¹⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص 254.
- ²⁰- إيمان محمّد أمين الكيلاني، الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي، مجلّة: دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، م: 34، ع: 01، 2007م، ص 136.
 - ²¹- المرجع نفسه، ص 221.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
bouchenafaabdo7@gmail.Com	جامعة محمد	عبد الناصر
	لمين دباغين	بوشنافة
	سطيف 2	

الملخص:

يتجلى طموح هذه الورقة البحثية من خلال سعيها نحو قراءة المرجعيات الإبستيمية، المُشكِلة لأجزاء البِنية المعرفية لخطاب الدليل اللساني/ العلامة اللغوية في شكل مقاربة نقدية تأويلية، من حيث المفهوم والإجراء في منحنى كرونولوجي يمتد من إفرازات العقل النقدي اللغوي التراثي، وصولا إلى نهاية الطروحات المعرفية للفكر الحداثي و ما بعد الحداثي للآخر.

ورقة استندت في أصول حوارها على معاول حفر وتفكيك متعددة قامت من خلالها بالتركيز على المحتوى الدِلالي التنظيري لخطاب الفهم تجاه استيعاب دلالة هذا الدليل/ العلامة بالوقوف عند أبعاده المختلفة بحثا عن شرعية الوجود/ التعدد/ الاختلاف...، لهذا الخطاب تأكيدا لكينونة وجوده وأنطولوجيا حضوره في سياق الثقافة العربية/ الغربية/ التراثية/ المعاصرة.

كلمات مفتاحية: الدليل اللساني، العلامة اللغوية، الماهية، التأويل، التراث، الحداثة. Abstract:

The ambition of this research paper is reflected in its quest to read the ephemeral references, which are formed for the parts of the cognitive structure of the linguistic guide/linguistic guide discourse in the form of an interpretive critical approach, in terms of concept and procedure in a cronological curve that extends from the secretions of the critical linguistic, heritage mind, to the end of the cognitive thesis of modernist and postmodern thought to the other.

A paper based on the origins of its dialogue on multiple drilling and dismantling tables, through which it focused on the theoretical semantic content of the discourse of understanding to wards understanding the significance of this guide/mark by standing at its different in search of the legitimacy of existence/multiplicity/difference... This speech confirms

the existence of its existence and the anthropology of its presence in the context of Arab/Western/heritage/contemporary culture.

Key words: Linguistic Guide: The linguistic sign: The essence: Hermeneutics: Heritage: Modernity.



مقدمة:

بعد المدُّ اللساني السُوسيري في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين من الألفية الثانية، وامتداده إلى أوائل القرن الحادي والعشربن من الأُلفية الثالثة، وجد المثقف العربي نفسه، ويحكم الاحتكاك الحضاري والتبادل الثقافي والمعرفي والدِلالي بالأخص، ومنطق علاقات التأثير والتأثر المتبادلة بين الحضارات الإنسانية، أمام حتمية الانصهار و التسليم بهذا المُنجز اللغوى العالمي، والذي لا ربب في أن طرحه قد تجاوز حدود ما كان سائدا قبله، في بنية الفهم، التي احتوت أفق التقبل الابستيمي التأثري التداولي لخطابات اللغة بكل تفريعاتها وتهويماتها الجنيالوجية، الميتافيزيقية، الإيديولوجية، المعيارية، التاريخانية، العقلانية، الفلسفية، الأنطولوجية، الفنية، الجمالية... المختلفة، بداية من زمنها الأول إلى اليوم، عبر صيرورة الفكر الإنساني، المؤسس و المنتج و المُستهلك و المُطور في الآن نفسه، لقصدية الكيانات المرجعية، سواء أكانت سياقية أم نسقية منها، والتي تَخَّلق في رجمها هذا الطرح اللساني الجديد، القديم في الآن نفسه، باعتباره يُشكل مستوى ثاني من إرهاصات مشروع نقدي لغوي/دلالي لم يكتمل بعد، ضمن نسق التاريخ/التراث، مشروع منفتح الآفاق باستمرار نحو وصل ما انقطع لتأسيس علم للغة في شكل قواعد وأنظمة، تعمل على مُسايرة حركة المُنتج اللساني من جهة، وتهدف أيضا في الوقت ذاته إلى محاولة جعل أي لغة ما لغة من جهة ثانية، بحيث أن هذا التطور الحاصل، استطاع أن يساهم في عملية إحداث حالة من التصور

الأنطولوجي تجاه كينونة اللغة في بُعدها الوجودي الأعم و أفرز بالمقابل وعياً علمياً/مادياً/وجودياً/معرفياً بالدرجة الأولى، بضرورة تبني ممارسة علمية وصفية لخصوصية هذه اللغة و وظيفتها، وتاريخها...، خصوصا في شقها المتعلق بعملية البحث عن تيمات إبستيمية نوعية، لطبيعة الدليل اللساني والعلاقة العفوية بين شطري العلامة اللغوية، والأساس الاعتباطي بين الدال والمدلول، بوصف كُلًّا مهما بمثابة وسيط لساني/ دلالي دائم الحضور لا غني عنه في الممارسة النصية اللغوبة إزاء الخطاب والكائن والممكن والحقيقة، بحيث أن هذا الوعى الاعتباطي يكون بدوره حاملا لبُعد تنظيري مفاهيمي تتراوح دلالته المعرفية، لمحتوى هذه الاعتباطية بين مرجعية ميتافيزيقا التراث و عقلانية الحداثة، على نحو مقصود مسبقاً، يُنم عن هيمنة تعدد التأويل بالنسبة للذات المؤولة لمعنى هذه العلامة/ الدليل، ما يعكس في منحني آخر، وجود أفق توقع نقدى مزدوج الانتماء المعرفي، أوجب على المتلقى حتمية و إلزامية التأرجح بين التقبل والعدول إزاء إيحائية هذا المعنى، ما أنتج -عن قصد أو عن غير قصد- مستوى مُعَين من الفهم والوعي اتجاهها، فتعددت بذلك زوايا النظر إلها- اعتباطية العلامة/ الدليل الساني- من طرف النقاد و اللغويين، سواء كان ذلك في خِضم كرونولوجيا المفاهيم اللسانية الحداثية للإنسانية المتقدمة أم في زمن بيئة الثقافة العربية الكلاسيكية وحتى المعاصرة بوجه أخص، مواضعات سعى العقل العربي بكل ما هو كائن لديه إلى تقديم مشروع حضورها واحتوت في أواسطها كما سبق ذكره آنفا، طرحاً إبستيمياً وجدلياً بالأساس، في شكل مقاربة نقدية تأوبلية من حيث المفهوم والإجراء، حول دِلالة هذا الخطاب الألسني بين التراث والحداثة.

أولا: الدليل اللساني "مقدمات هرمينوطيقية أولية"

يعد الدليل اللساني بما هو انعكاس لمدلول اعتباطية العلامة "Arbitraires" (*) في نصها الدلالي/ الإيحائي/ الإحالي، من بين الأركان الأساسية المُشَكِلة لمحتوى البُعد المفاهيمي التنظيري لخطابات النظرية اللغوية العربية في محورها الألسني المتباين والتي كان قد قدمها العقل العربي على لسان مختلف أقلامه النقدية في أواسط نصوص بدائله اللسانية/ التراثية المختلفة، حيث تم افتتاح حوار الحديث عنها بالوقوف عند مرجعيتها الإبستيمية المؤسسة والمكونة لجملة كياناتها المفاهيمية والتي كانت أغلها تعكس في ذات الوقت نِتاج إفرازات الدرس اللساني الغربي الحداثي بالدرجة الأولى وما كان بعده, وذلك من مُنطلق أنها تُمثل في نظرهم وبناءً على عُرف تصوراتهم المؤدلجة الركن الأساسي في علم اللغة عند اللغوي السودسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure, كونها تعتبر " أحد الأركان الأساسية في علم اللغة عند سوسير{....} اعتباطية أو عفوية العلاقة بين شطري العلامة الدال والمدلول {....} والواقع أن القول بتلك الاعتباطية يُمثل اتجاها عاما لا يكاد يشند عنه أي من علماء اللغة"1, لأن اعتباطية العلامة بوصفها دليلا لسانيا إيحائيا في ضوء الرؤبة اللسانية السُوسيرية, تقوم بالأساس "على"طبيعة الدال والمدلول"{....} إلى العلاقة بينهما, حيث يرى أن العلاقة بينهما اعتباطية Arbitrary عرفيه Ventional, ولو كان ثمة علاقة ضرورية بين الدال و المدلول لوجدت لغة واحدة, على أنه لا ينبغي أن يفهم من اعتباطية العلامة أو عُرفيتها أن اختيار الدال متروك تماما للمتكلم لأن الفرد كما يقول سوسيرليس لديه القدرة على تغيير العلامة بأية طربقة كانت لأنها أصبحت مقررة بين الجماعة اللغوبة المعينة, وقد أوضح سوسير, كذلك أن الطبيعة العرفية للعلامة من نوع خاص فالاتفاق على استخدام لفظ معين للإشارة إلى شيء معين ليس اتفاقا صربحا واضحا, بل هو مجرد موقف يحض

بقبول الجماعة"2, والتي يكون موقفها الاعترافي تجاه اعتباطية هذه العلاقة, مستندا في الغالب الأعم على "وجهة نظر النظرية الاجتماعية"3 بالأساس, لأنها تختص بما هو "سائد في حياتنا المعاصرة" 4 من مُنطلق أن اللغة في خصوصيتها اللسانية تُمثل نِتاج وعي جماعي اعتباطي/تداولي إزاء بنية لغوية محددة, مما يجعل هذه اللغة قابلة لإنتاج "مفاهيم عمل تُعطى بحكم أسبقيتها في التعامل مع الأدب أول مرجعية للتلقى, كما تمنح النقد مدخلا طبيعيا وأساسيا للتعامل مع النصوص والتنظير لها"5 حينئذ تُصبح هذه العلاقة الاعتباطية بما هي دليل لغوي لمحتوى هذه العلامة, على استعداد تام من أجل التسليم بحتمية "الانتقال من الوعى باللغة في حالتها الطبيعية إلى مستوى الوعي بها بشكل قواعد ومبادئ مستخلصة من علم اللغة"6 نفسه ومستندة عليه والذي يُتيح بالأساس لهذه "الإشارة اللغوية Décis, أن تكون بمثابة علامة صناعية اصطلاحية, تعتمد فها العلاقة بين الصوت الدال والصورة العينية على الاعتباطية النسبية, التي يتحقق من خلالها التحول الدِلالي حتى تتعدد تصوراتها, بينما تحفظ العلاقة بين الصوت الدال والصورة الذهنية مرجعية هذه التصورات, لتعمل بها جميعا في سياقات مختلفة ينتج عنها دِلالات مختلفة"⁷ تكون مُتموضِعة ضِمن نسِق نظام The" "System" مُعَين, يقوم بعملية حصر المكونات الأساسية للدرس اللغوى في " المكون الصوتي الذي يُعني بوصف وتفسير الجانب الصوتي (الأصوات: خصائصها, مخارجها, أنواعها....) والمكون الصرفي الذي يتناول بالوصف والتفسير بنية الكلمة من حيث صِيغتها واشتقاقها وتصريفها, والمُكون التركيبي وهو الذي يُعني بشكل الجملة من حيث ترتيب عناصرها وخصائصها النحوبة وعلاقاتها, والمُكون الدِلالي وهو الذي يُعنى بدِلالة العلامات اللغوبة وبطُرق إحالتها على ما تدل عليه في الواقع الخارجي"8 ، باعتباره "المبدأ المنظم للمجهودات التي تنشطه"9, من الداخل مما

يُزيح "وهم صنمية البضاعة" 10 المميزة لبِنية هذه الاعتباطية/ الدليل في صِيغتها الأولى, حينها يمكن أن يظهر "نوع من اللا تبصر" 11 تجاه ما كان سائدا، عكس أُفق التبصر الذي كان ينبغي بالضرورة أن يكون حاضرا ضِمن فهم نظام هذا الدليل اللساني واعتباطية هذه العلامة في محتواها الألسني المؤدلج.

ثانيا: الدليل اللساني وسؤال البحث عن الذات

من هنا نلتمس إذن تأكيدا واضحا على وجود علاقة اعتباطية بين شطري العلامة اللغوبة-الدال والمدلول- يقدم الدليل اللساني مشروع حضورها بصيغ أنطولوجية متعددة/ متباينة/ نسبية...، بناء على مبدأ الاتفاق الذي تفرضه جماعة بشرية محددة, على مفاهيم نسقية نظام لغة ما, حيث أن سوسير نفسه, يرى بأن "العلامة اعتباطية فليس بين الدال والمدلول علاقة ضرورية مباشرة"¹² مما يجعل "كثافة اللغة تنمحي انمحاء في فعل استحضار الفكر للمسمى, وفي فعل إدراك المعني, وقد أدى التمسك بهذا النموذج الدِلالي الإحالي, الذي ساد في الممارسة الفلسفية إلى تغييب الوظيفة الدالية والرمزية للغة التي تتوسل بها هذه الممارسة, ولا شيء أقدر على بيان عمل هذه الوظيفة التي تجعل من اللغة واسطة مادية قد تحجب الفكر عن المسميات والمعاني, بل قد تحجبه عن نفسه, من واقع الكتابة"13 إلى مستوى الوعى المرتبط بمنتج العقل الذي "يتغلغل في التاريخ فيوجهه و يكسبه دِلالة ومعنى, وأن التسليم هذه المعطيات هو الدعامة الأساسية للفكر الغربي الحديث, دعامتان في الواقع هما: التاربخانية والعقلانية"14 هذه الأخيرة استطاعت أن تفرز وتُشكل بُعدًا مفاهيمياً/ اعتباطياً جديدا، لمرجعية هذه العلاقة المرتبطة بالعلامة في منحناها المادي/العقلاني/ الحداثي، بدليل أنه "قد حصل الوعي باختلاف اللغات في الفكر الإنساني منذ زمن مبكر, إلا أن هذا الوعي قد صحبته

نظره تقويمية تباينت من فئة إلى أخرى ومن طور إلى آخر"15 حيث "عملت الدراسات اللسانية والإنسانية الحديثة على أن تزبل هذا الاعتقاد من النفوس, وتثبت مكانه الاعتقاد بأن اللغات وإن تفاضلت في منجزاتها الثقافية والحضاربة ، فإنها لا تتفاضل من حيث إمكاناتها التعبيرية و التبليغية، فلكل منها قدرات في الأداء والإفهام تُضاهى قدرات غيرها"16 ما يؤكد على وجود حركة إيجابية غير منتظمة في "فهم الحوافز أو البواعث"⁷¹ بقدر ما يُناط بها محاولة تفسير هذه العلاقة الاعتباطية لسؤال الدليل اللغوي، من أجل أن ترتقي إلى مستوى آخر، تغدو فيه "أكثر فاعلية من الاعتراف الأولى"¹⁸ حينها لا يتوقف الأمر على مجرد "ملاحظتها أو استخدامها"19 بل يتجاوز من دون أدنى شك، أفق ذلك التوافق الاعتباطي المتعارف عليه، وحاصل القول في هذا مثلا هو "أن دي سوسير يؤكد على أن العلامة اللغوبة اعتباطية Arbitraires ودليله في هذا هو أن فكرة "أخت" لا ترتبط بأية علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات: أ.خ.ت, قوم مقام الدال بالنسبة إلها و حجته عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر يستمدها من الاختلافات القائمة بين اللغات ومن وجود لغات مختلفة أيضا [....} وعليه فإن صفة الاعتباطية لا يجب أن توحى بأن الدال من اختيار الفرد, إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أي علامة بأي طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية فالعلامة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أي صلة طبيعية بالمدلول"²⁰,وعليه تجدر الإشارة ضمن هذا المحتوى الابستيمي الأخير هو أن عملية استدعاء مفهوم اعتباطية العلامة/ الدليل الساني وتحولها الدائم في سياق علم اللغة عند الآخر, وخصوصا ما جاء على لسان دى سوسير في هذا الباب, أتت لتبرير طرح معرفي مفاده: افتقار الدرس اللغوي العربي القديم لجهود نوعية تتعلق بمفهوم هذه العلاقة الاعتباطية لمحتوى العلامة اللغوية في نصها وشقها اللساني الدال و قد يعوز سبب عدم الاهتمام بمفهوم

اعتباطية العلامة عند النقاد واللغوبين والبلاغيين العرب القدامي إلى ذلك الركود والجمود الفكري, الذي شاب دينامية حركة تطور الدراسات السياقية الثقافية التي تهتم بعلم النفس وعلم الاجتماع، حيث أن هذه الدراسات تُعد بمثابة مرجعية أساسية لا غنى عنها, استند علىها النِتاج اللغوي للدرس اللساني الغربي الحديث ووعيه الألسني في بداياته الأولى, ذلك أن "طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول لم تكن من الموضوعات التي أثارت انتباه البلاغيين العرب, إلا في حالات شديدة الندرة بالمقارنة بالتوفير على كثير من الموضوعات الأخرى، التي تُمثل مكونات أساسية في أي نظرية أو علم اللغة, ربما يكون أحد أسباب هذا التجاهل لطبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى أو الدال والمدلول أن الدراسات حول هذا الموضوع، كان عليها أن تنتظر طوبلا إلى أن تطور دراسات مُعمقة في علم النفس وعلم الاجتماع, وهذه الدراسات النفسية و الاجتماعية المعمقة على وجه التحديد هي ما وفره المناخ الغربي بطريقة جعلت من ظهور الدراسات اللغوية الحديثة أمرا محتوما في نهاية الأمر على يد فرديناند دي سوسيروما زال تطوير الدراسات اللغوية حتى اليوم يرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية بالدرجة الأولى والاجتماعية بالدرجة الثانية"21 وعلى هذا الأساس فإن الحديث حول المرجعية النفسية والاجتماعية, التي يرتكز علها محتوى اعتباطية العلامة، يُحيلنا بالضرورة إلى التساؤل: هل غياب المرجعية النفسية و الاجتماعية فقط, أدى حقا إلى تأخير ظهور الدرس اللغوى العربي القديم و حديثه بكل تفريعاته اللسانية، بما في ذلك اعتباطية العلامة ووسائطها اللسانية المختلفة؟! و هل يمكن أن توجد أبعاد إبستومولوجية أخرى لهذا التأخر ؟!.

وهنا إذا قمنا بالتسليم بالفرضية السابقة، فقد نتفق مع ما حمله تخطيها وقد لا نتفق معه في الآن نفسه, بدعوى اختلاف وجهات النظر وتباينها حيال هذا الطرح الابستيمي/ المؤدلج, لأن المرجعيات النفسية و الاجتماعية للدرس اللساني في حد

ذاتها، نجدها ترتكز على بنية معرفية ذات مُنطلق فكرى و بُعدِّ فلسفى عميق بوجه أخص, بما هو في المحصلة مرجع أنطولوجي، و كما هو معلوم ما كان قد تواتر في نصوص التاريخ للفكر العربي قديمه و حديثه: هو انعدام وجود تأسيس واضح لإرهاصات نظرية في شكل مدرسة فلسفية عربية قائمة بذاتها, تحتوي نظريات وقوالب فكربة و معرفية جاهزة، يمكن الاستناد علها في التنظير المفاهيمي النفسي والاجتماعي المتعلق بخطاب علم اللغة وخصوصا اتجاهه الذي يُعني باعتباطية العلامة ودلالة الدليل اللساني الماثل فيها، وعدم التأسيس هذا, كما دونته كتب التراجم و مصادر التاريخ في أزمنة متعاقبة, متقارية ومتفاوتة بحسب حركة الزمن و دينامية الفكر آنذاك يرجع بالأساس إلى ذلك الارتباط والتمسك الشديد بتعاليم الدين الإسلامي و مرجعية العقيدة وسلطة نص السيادة العليا التي تتنافي و تتعارض -كما ادعى البعض- مع بعض الرؤى الفلسفية الأنطولوجية للعقل البشري و الفكر الإنساني الإسلامي بوجه أخص, و هذا ما أحدث نوع من اللا اعتراف بجهود بعض الفلاسفة العرب أنذاك و حتى الأعاجم منهم, في زمنهم الأول على غرار ما حصل مع جهابذة الفكر و الدرس المنطقي من أمثال الفارابي و الكندي و ابن سينا و ابن رشد ..., مِن مَنْ أصبحت إضافاتهم المعرفية والفلسفية -إن جاز لنا الحديث بلغة المُثقف غير العالم- في طيات النسيان! لذلك فنحن نلفي أنفسنا هنا بالضرورة أمام إشكال فكرى بالدرجة الأولى أكثر منه فلسفى, لأنه يتعلق ببنية الفهم و وهم الاكتمال المعرفي لهذا العقل العربي وطبيعة الانتماء الإيديولوجي, بعد مجيء تعاليم الرسالة المُحمدية في زمنها الأول، وكل ما رام المثقف أنذاك الخروج عنها بسيادة العقل و الفكر فهو مُتهم لا محالة، بالخروج عما كان سائدا و هكذا دواليك، إلى يوم الناس هذا، في الثقافة العربية، التي لم تستطع التملص بعد من ربق قيود أزمنتها العجاف بحكم غياب ثقافة الاختلاف، وطُغيان نزعة الانتقاء والادعاء

ونرجسية الذات وسجن الدوغمائية...، ذلك ما استدعى منطق التاريخ إلى الرجوع من جديد، لفتح باب الحوار حول مسألة تقويض بنية الفهم و محاولة تحديث العقل العربي في كل مرة عبر وسيط الفكر, و الذي هو بالأساس في وضع إشكالي مأزوم كما سبق ذكره آنفا.

ولعل الذي يهمنا في هذه الصيغة مما سبق الإشارة إليه في الجزء الأخير من طرحنا، هو التسليم بأن غياب وجود آراء و مفاهيم فلسفية في السياق الإبستومولوجي العربي القديم والحديث, أدى مباشرة إلى عدم وجود مرجعية ورؤبة علمية عقلانية/موضوعية صحيحة تأسيسية لعلم النفس وعلم الاجتماع في منظور المُنظر والناقد و المفكر و البلاغي العربي القديم، وهذا ما أفرز بالمقابل بروز نوع من الـــتأخر في عدم تأسيس مفهوم واضـح و شـامل لجهاز مفاهيمي اصطلاحي يتعلق بخطاب الدرس اللغوي العربي ودلالة اعتباطية العلامة ووظيفتها الألسنية الدالة على وجه التحديد, تلك هي إذا إحدى جنايات الفلسفة الغائبة، عكس ما هو موجود في سياق الدرس اللساني الغربي والخلفية الفلسفية التي ارتكز عليها، ابتداء بما أضافه أقطاب الفكر الفلسفي الإغريقي قديما، على نحو ما جاء مع أرسطو و أفلاطون و سقراط...، مرورا بفلاسفة التاريخانية الجديدة في صِيغتها الهيغيلية ومحورها الجدلي المتقاطع مع مسار خطابات العقلانية الفلسفية المتأخرة, التي تهتم بنظرية المعرفة, على اعتبار أن "نظرية المعرفة هي النسـق الذي تلتزم به الذات العارفة في بحثها عن الحقيقة والخروج عن النسـق السـليم في البحث عن الحقيقة، يؤدي إلى نتيجة ضـروربة هي تجاوز الحقيقة" 22 في مسارها الميتافيزيقي الأول, نحو مسار مادي واقعي أني جديد وانتهاء برؤى الفكر الحداثي و عصر التنوبر، التي لخصها الفيلسوف الألماني فربدربك نيتشه في جنيالوجيا الأخلاق, وما طوره فيما بعد رولان بارت, وكلود ليفي شتراوس

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

في البنيونة الأنتروبولوجية المعاصرة وميشال فوكو مع البنيونة الفلسفية وجاك لاكان في الدراسات اللغوبة النفسية وما جاء مع أقطاب النظربة النقدية المعاصرة ومفاهيم مدرسة فرانكفورت الألمانية، في محورها التأويلي التاريخي/ الماركسي الجديد ابتداء من معالم فنومينولوجيا إدموند هوسرل مرورا بمقولات فريدربك شــلايرماخر و فلهلم دلتاي، حول إعادة تأويل تاريخ اللغة، وانتهاء بأراء هانز جورج غادامير و يورغن هابيرماس ومارتن هايدغر بصناعة ثوب وجودي ميتافيزيقي جديد للغة، وصولا إلى طُروح اللعب الدِلالي/التداولي اللانهائي لمعنى اللغة للفيلسوف الفرنسي جاك دربدا إضافة لمواضعات الضيافة اللغوبة والتنظير الوجودي للغة الممتدة لما سبق والتي قدمها فلاسفة الاختلاف على نحو ما جاء مع فرانسوا ليوتار وجيل دولوز، دون إغفال إسهامات شاييم بيرلمان وأزفالد ديكرو وروث آموسي ...، المرتبطة بمساءلة كل ما هو كائن/ ماثل/ حاضر/ غائب...، كحال الخطاب/النص/الحقيقة/التاريخ...، وفق وعي لغوي حجاجي ومفاهيم الآنية لخطابات البعد ما بعد الحداثة الحالية، التي كانت امتدادا للحداثة وما كان قبلها، حيث مثلها نقاد وفلاسفة كثيرون على غرار الفيلسوف البولندي خوسي ماربا بوخنسكي ونيكولاس بوربو في الحداثة المغايرة و إيربك غانس وألان كيربي مع الحداثة الرقمية و روبرت صموئيل والحداثة الآلية وتخمينات الناقد الألماني راؤول ايشلمان، هذا الأخير في نظربته الأدائية الجديدة، التي ترتكز على أدائية اللغة، ودورها السيادي والأساسي في عملية التشكيل المعر في للخطاب، وتحقيق مبدأ الاتساق والانسجام من خلال تبنى عملية الربط الأدائي، بين ما هو نســقي داخلي وبين ما هو سـياقي خارجي، وقراءات الناقدة الإيطالية؛ الكندية الأصل ليندا هتشيون ومقاربات اللسانية البلغاربة المعاصرة أيضا إيربنا بوكوفا...، في مُنحني كرونولوجي/جنيالوجي/أركيولوجي/تداولي، يصعب حقيقة

تحديد بداياته و مساره الأنطولوجي الذي رافق مسيرة الفكر الفلسفي الغربي، خصوصا في شِقه المتعلق بمرجعية نظام اللغة وسؤالها الوجودي في مسارها الدائم، من أجل البحث عن كينونة لها تكون مُحايدة و مُستقلة بذاتها ضمن وجودية الفكر وعبثية المعرفة، من مُنطلق أنها دائما ما تسعى إلى أن تؤسس وتُشكل رؤيا العالم لتصور الذات على حد تعبير الفيلسوف المعاصر كريستيان بيرنر, ذلك أن "الكائن الإنساني في وجوديته باعتباره ذات, لا يكون حقا إنسانا أو كائنا روحياً إلا حينما يحاكي الأشخاص الآخسريسن "²³. عسم وسميل الأخسريسن "²⁵. عسم وسميل المخالة « Emulation » (*) والتي لا يمكن أن تحقق وجودها الفعلي إلا من خلال المهاية.

وعليه فإن كل ذلك لا يؤكد التسليم في المحصلة بفرضية العُدول عن محاولة التماس معرفة جديدة في شكل بذور تُترجم تيمات لسانية، موجودة في طيات التراث اللغوي العربي القديم تجاه مفهوم اعتباطية العلامة وقرائها الألسنية المتباينة في شقها اللغوي من حيث هي محور أساسي بالغ الأهمية في الممارسة القرائية النصية/الخطابية, حتى لو كان الأمر مجرد الاكتفاء بجهود لغوية وجيزة الدلالة، عند بعض أعلام التراث، إذ يمكن التعقيب مثلا على هذا والتساؤل: "هل معنى ذلك أن اللغويين و البلاغيين العرب لم يتطرقوا إلى طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول, و إذا كانت علاقة عفوية أم مقننة ؟ لقد قلنا إن ذلك تم في حالات شديدة الندرة و لم نقل إنهم لم يحاولوا ذلك، فقد حظيت باهتمام البعض, وعلى رأسهم بالطبع اللغوي الأكبر عبد القاهر الجرجاني و إن كانت جهوده حول ذلك الموضوع بالطبع اللغوي الأكبر عبد القاهر الجرجاني و إن كانت جهوده حول ذلك الموضوع هي الأخرى شديدة الندرة وقد استطعنا في الواقع أن نرصد نصين فقط الأول بشيد باعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول و يوجي بها من طرف خفي والثاني يشيد باعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول و يوجي بها من طرف خفي والثاني مقامات عد خاص الصادر في:202

يقدم مفهوم تلك الاعتباطية دون غموض أو مواربة"24 و هنا نلاحظ وجود إشارة أولى لدِلالة هذا الدليل اللساني ونص العلاقة الاعتباطية بين شطري الدال والمدلول الكائنة فيه وهذا ربما ما ينبأ على صعيد تصوري مُعَين بوجود نوع من الاهتمام اليسير كانت قد حظى به في ماضي التراث اللغوي العربي القديم هذا الدليل و ذلك من خلال ما أضافه عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب و ما جاء على لسانه في بعض سطور صفحات مؤلفه "أسرار البلاغة " أما الإشارة الثانية فقد تمثلت في جهود "السكاكي ت 626ه " في محور حديثه عن الطبيعة الاعتباطية التي تحكم شطري الدليل اللغوي/ اللساني, بحيث أن "السؤال حول ما إذا كانت العلاقة بين الدال و المدلول معطاة و موضوعة أو مصنوعة أي من صنع النشر ليس غرببا على البلاغة العربية و قد كانت هذه العلاقة من الأمور التي شغلت السكاكي على سبيل المثال [...] يخلص في نهاية الأمر إلى أن "السكاكي" يحوم بشكل واضح حول الطبيعة الاعتباطية للدليل اللغوي كما يتحدث عنها اللغوبون المحدثون"25 وعليه قد ينتهي المؤول التراثي مثلا إلى وجوب الاكتفاء هذه الإشارات اللغوبة بالدرجة الأولى, الموجودة في صميم جنيالوجيا التراث العربي القديم, كونها قد تساعد بشكل من الأشكال على إعادة النظر لهذا الموروث اللساني، من خلال تبني زاوبة نظر جديدة آنية تجاهه, وفق نسق قراءات تأويلية/ فكربة/ متعددة، تعمل على إخراجه من مجال الرؤبة المحصورة التي تشويه إلى نطاق أرجب و أوسع.

ثالثا: الدليل اللساني وحتمية الارتداد إلى الأصول

وكإضافة لما سبق, نحو رحلة محاولة وصل ما انقطع من هذا التراث بوجه أعم والبحث عن دِلالة اعتباطية العلامة/ الدليل اللساني، دلالة تعكس المحتوى اللغوي بوجه أخص نجد بأنه قد "برزت جهود ابن أبي إسحاق (ت 117 هـ) وعيسى

بن عمرو الثقفي (ت149 هـ) و أبي عمرو بن العلاء (ت154 هـ) وبونس ابن حبيب (ت182هـ) والخليل بن أحمد (ت175هـ) وسيبوبه (ت180هـ) في تنظيم اللغة وتأسيس النحو العربي, كما ظهرت جهود أخرى في جمع اللغة من أفواه العرب بتوفير المادة اللغوبة وتسجيلها قبل تحليلها ودراستها, ونذكر في هذا السياق أعلاما مثل الكسائي (ت189هـ) وأبي عبيدة (ت209هـ) وأبي زبد الأنصاري (ت215هـ) والأصمعي (ت216هـ)" ²⁶ علاوة على هذا نجد أيضا "اعتناء اللغوبون بمختلف مستوبات الدرس اللغوي من المفردات إلى التركيب والدلالة,وقد ائتلفت هذه المستوبات في أهم الأعمال اللغوبة للقرن الثاني وهو كتاب سيبوبه" 27 , بما في ذلك الاهتداء نحو الاهتمام باعتباطية العلامة وطابعها الدلالي اللساني التوافقي, وعليه فقد "بذل اللغوبون جميعا جهودا كبيرة في جمع اللغة وضبطها ووضع قواعدها وتفسيرها، بما يمكن عده بحق، عملا من أبرز الأعمال العلمية المنهجية التي مارسها العلماء المسلمين في بداية تأسيس الدولة الإسلامية" 28 لذلك يمكن الجزم بأن هذا الاهتمام الذي صاحب الدرس اللغوي في زمن التراث/التاريخ، قد صاحبه بالمقابل اهتمام واضح بطبيعة العلامة اللغوبة ودليلها اللساني في بُعدها الابستيمي، الاعتباطي، العفوي، النصى، التركيبي، الدِلالي...بالدرجة الأولى، و بالرجوع إلى دِلالة اعتباطية العلامة ومرجعها اللساني في ضوء طُروحات الوعي التصوري الفكري الحداثي الذي أفرزه العقل الإنساني لهذه الإنسانية المتقدمة, كما يحلو لبعض الحداثين العرب تسميتها, نجد مثلا ما أشار إليه اللساني والفيلسوف رامان سيلدن "Raman Selden" حينما رأى بأن العلاقة بين الدال و المدلول اعتباطية، "لأن المتكلمين –في ممارستهم الكلام – يحتاجون إلى الربط بين كل دال مُعين و مفهوم مُعين ربطا وثيقا ومن ثم يفترضون أن الدال والمدلول يُشكلان معا كلا متحدا ويحتفظان بوحدة مُعينة في المعنى"29 ألا يقل هذا المفهوم الحداثي، الذي

أفرزه عقل المُفكر أو اللساني الغربي عن ما أنتجه ذهن المثقف, اللغوي العربي سواء التراثي أم المعاصر؟! فهذه الناقدة العربية نهاد التكرلي مثلا، تقوم بترجمة الوعي النقدي، للخطاب اللساني النسوي المعاصر، والذي هو أيضا في وضع إشكالي معقد بحيث أنها استطاعت بناء وتركيب دلالة معرفية أخرى وبرؤبة نقدية عربية خالصة لاعتباطية هذه العلامة في جانها الدلالي الألسني لا تقل تماما عن ما أضافه في هذا الصدد "رامان سيلدن" بل لنقل يتجاوزه -المفهوم- في البُعد الدِلالي, اللساني، التوافقي خصوصا, لعفوية هذه العلاقة الموجودة بين الدال والمدلول, كما تحدث عنها دى سوسير في محاضراته, حيث تؤكد أن "العلامة اللغوية لها وجهان متحدان بصورة لا يمكن فصلها الواحد عن الآخر, وجه الدال و وجه المدلول و يجب التفرقة بين العلامة اللغوبة التي هي اعتباطية و بين الرمز, إذ لا توجد أي علاقة طبيعية بين الشيء المشار إليه وبين العلامة اللغوبة التي تدل عليه , وكما تشير إلى ذلك المقارنة بلعبة الشطرنج فإن قيمة العلامة تندمج وتتحدد بوظيفتها"30، زد على هذا يمكن التماس تأكيد مرة أخرى على ذلك السبق، الذي عرفه العقل اللغوي العربي في محور معرفة تلك الطبيعة الاعتباطية التي تحكم طرفي العلامة اللسانية, وذلك من خلال ما أشار إليه أحد أعلام التراث اللغوي والبلاغي العربي القديم, وهو بالطبع -كما سبق ذكره أنفا- عبد القاهر الجرجاني, قبل أن يُشير إليه دي سوسير في الحقل اللساني الغربي بحيث أن "عبد القاهر الجرجاني هنا لا "يحوم" حول الطبيعة الاعتباطية التي تحكم العلاقة بين طرفي العلامة, بل يشرحها بمفردات لا تقل تفصيلا أو وضوحا عن المفردات التي استخدمها سوسير في وصف اعتباطية العلاقة"31, كونه يرى بأن هذه العلاقة الاعتباطية بين شقى العلامة اللغوبة "علاقة اعتباطية بالكامل وقد قُلت تطوير الفكرة, بل المفردات المستخدمة عند عبد القاهر الجرجاني تكاد تتطابق تطابقا

كاملا مع ما قاله فرديناند دي سوسير, يعد ذلك بما يقرب عن عشرة قرون, و أقام الدنيا منذ بداية القرن العشرين ولم يقعدها حتى اليوم"32, وهي إحالة نوعية تؤكد على أن "كل ما في التراث العربي, تكفي لإقناع الآخرين بأن العقل العربي قدم ما كان يكفى لتطوير نظرية لغوية ونظرية نقدية متكاملتين وثانهما هو الإعمال بمبدأ "إذا حضر الماء بطل التيمم" فبعد كلمات عبد القاهر حول اعتباطية العلاقة وبصورة لا تقل عصرنه أو عصربة أو حداثية ومباشرة عن رائد علم اللغوبات الحديث، يصبح من الصعب الانتقال إلى تهويمات واستقراءات وتخريجات "تحوم" حول مفهوم الاعتباطية"33 , بما هي دليل لساني يختص بها وبسؤالها وبمحتوى التعريف بها تنظيرا وممارسة وكأن الطرح هنا يُصبح بالأساس "مسألة صداقة مع الذات"34 المنتجة لهذا الخطاب اللغوي الاعتباطي في ثنايا هذا التراث, لاسيما أن المعرفة في عُرفها الأعم، "قدر مشترك بين الناس, بصرف النظر عن الجنس واللون و الدين, فإننا نجد الناس يتفاوتون فها، كما نجد أنواعا عديدة متشعبة من التفكير فهذا التفكير العلمي, وذاك التفكير الديني "اللاهوتي"، والآخر تفكير فلسفي, وما إلى ذلك وكيف ما كان نوع التفكيريمكن القول أن المعرفة لا تخرج عن إطاربن أو نمطين من التفكير, أحدهما يتجسد في المعرفة العادية والآخر يتجسد في المعرفة العلمية" 35, والتي لا نشك مُطلقا في أنها قد كانت غائبة بالكامل عن بنية فهم ووعي وتفكير الناقد اللغوي/التداولي العربي الكلاسيكي/ المعاصر / آنذاك/ اليوم.

خاتمة

ينتهي سؤال هذا التخطيب الموجز إلى الإقرار بجملة من النتائج جاء نص محتواها كالآتي:

1-مما لا شك فيه أن الوعي بتصور مدلول الدليل اللساني ونص ماهيته وطبيعة اعتباطية العلامة اللغوية الكائنة فيه محكوم في المحصلة بمدى تحقيق التوافق العفوي بين شطري الدليل اللغوي في حد ذاته, بمعنى أن يكون يكون الدال signifier « في شكل حاضنة فكرية/معرفية/ثقافية/تاريخية/اجتماعية/نفسية...،لمحتوى

المدلول « The signified » (**) والعكس هنا قابل للتسليم الابستيمي, وفق مسار ثابت بعيد عن دينامية تعدد التفسيرات بالنسبة للتفريع الهرمينوطيقي, المرتبط بدِّلالة نظام العلامة.

2- تُمثل العلامة نسقاً خطابياً مؤدلجاً يتغير مفهومه المعرفي/التداولي بحسب تغير نظامه الدال, حينها يُصبح محتوى التوافق، مُتموضع في أواسط حركة دلالية زئبقية, بعيدة كل البُعد عن منطق الجمود الأُحادي, الذي يكتفي بمعنى واحد بعينه, وهذا ما ألفيناه و بوضوح تام في الطروح السالفة والتحول الجنيالوجي و الإبستومولوجي لمدلول اعتباطية العلامة ودليلها اللساني الثابت/ المتحول/ المتغير...، لا سيما عند الآخر.

3-أن واقع التراث اللغوي العربي نفسه, لا يزال في وضع إشكالي مأزوم, يُنبأ على أن ذبول الأزهار-التراث- ليس دليلا على قُبحها ولكن ذلك يعني أن ما حولها لا يُجيد الاعتناء بها, لأن قصدية القول تقتضي التعامل بوجوب الاعتراف الأولي لما آل إليه التراث اللساني/ الاعتباطي العربي اليوم, من الإقصاء الغير مبرر في أحيان كثيرة، بفعل حركة التثاقف الحضاري المُمتد في التاريخ وإعمال مبدأ القطيعة coupure والانصهار في آفاق كل مُنجز خطابي لساني جاهز حد الذوبان, بدعوى أن كل قديم يصلح لزمانه فقط وأن كل جديد مُواكب للحاضر؟!.

4- إن التخطيب هنا يغدو حوارا جدلياً لسرد الاختلاف القائم حول أُطر وآفاق مقاربة وفهم وقراءة هذا التراث، وذلك بجعله مُشاركاً و مُسائلاً ومُستجوباً في الآن نفسه، خصوصا في شِقه المُتعلق بمحتوى استيعاب المرجعية الجنيالوجية والمُنتج الدِلالي اللغوي السابق، لخطاب الدليل اللساني بما هو نفسه خطاب اعتباطية العلامة اللغوية في منحناها الكرونولوجي و الابستيمي الأول عند جهابذة الدرس اللغوي العربي القديم.

5- إن اكتساب أي معرفة مُرتبط في النهاية بمدى تحقيق ترابط نوعي وتواتر منطقي مع ما سبق، عبر وسيط القراءة الآنية، التي تستند على مرجعية التأويل انطلاقا من التفسير وآلية التطبيق ومقاربة الفهم والحوار والحجاج والمناقشة والتحليل...، وصولا إلى مسار التعدد والاختلاف وتحقيق مبدأ التجاوز تجاه ما كان سائدا، ضمن محتوى هذا التراث/التاريخ، والذي بدوره –التجاوز- لا يمكن أن يكون أيضا، إلا من خلال ضيافة نوعية مبتعدة بسؤالها عن حدود التوهم والاكتمال المعرفي في الماضي، وجمود القراءات الكلاسيكية، البعيدة عن سلطة العقل وموضوعية الذات، القارئة والمؤولة والمنتجة لخطابات هذه المعرفة العلمية/اللسانية/اللغوية، السابقة في صيغتها الاعتباطية بالأخص.

هوامش:

^(*) يُقابل مصطلح اعتباطية العلامة، المصطلح الأجنبي « Arbitraries » الذي يُعرف ب:

[«] Arbitraries »: Saussure an semoticians emphasize that is no necessary, direct or inevitable relationship between the signifier Saussure stressed the arbitrariness of the sign.

Chandler Daniel: sentics the basics, Rutledge Taylor and Francis group London and New York (USA), Ed: Second Edition, 2002, P: 22.

- 1-عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية) سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكوبت، أغسطس، 2001، ص:257.
- ² -محمد حسن عبد العزيز: سوسير (رائد علم اللغة الحديث) د ط, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, 1990, صر: 30.
- ³-JURGEN HABERMAS : théorie de l'agir comunicationnel, paris, fayard, 1987, p: 04.
- ⁴-ELISABETH ANDERSON: value in ethics and economics, Cambridge, mass, Harrd university press, 1993, p: 41.
 - ٥- محمد الدغمومي : نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر, ط1, منشورات كلية الآداب, الرباط, المغرب, 1990، ص106.
 - ⁶ -المرجع نفسه، ص:106.
 - ⁷ -عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي, ط2, دار الكتاب الحديث, القاهرة, مصر, 2015, ص:584, 583.
 - (*) يُقابل مصطلح نظام، المصطلح الأجنبي « system » الذي يُعرف ب:

« System »: Is any system of signs that Express ideas.

Holdrcoft David: SOSSURE (SIGNS, SYSTEM AND ARBITRAINESS) Cambridge university press (Britain), Ed First published, 1991, P: 05.

- 8 –عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي, ص 24
- ⁹-John Dewey: "Qualitative thought" op.cit. P: 261.
- ¹⁰- Karl Marx: le capital Liv, 1, paris, pu F "Quadrige" p:81.
- ¹¹- Williams James: "I'un certain aveuglement de la nature humaine", in aux étudiants, aux enseignants, paris, Payot, 2000, p:185.
 - 12 -محمد حسن عبد العزيز: سوسير (رائد علم اللغة الحديث), ص: 31.
- ¹³-طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة (الفلسفة و الترجمة) الجزء 1, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان, 1995. ص:42.
- 14 سعيد بن سعيد العلوي: الإيديولوجيا و الحداثة (قراءات في الفكر العربي المعاصر) ط1, جداول للنشر, بيروت, لبنان, 2012, ص:104.
 - 15 طه عبد الرحمان : فقه الفلسفة (الفلسفة و الترجمة) ص: 382.
 - 16 المرجع نفسه, ص:383.
- ¹⁷- Charles Taylor: "explanation and piratical reason" in philosophical arguments Cambridge, Harvard university press, 1995, p: 34.
- ¹⁸- Joel Feinberg: "the nature and value of rights " in rights, justice and the bounds of liberty, Essays in social philosophy Princeton, university press,

1980, p: 143.

- ¹⁹- Jonathan Lear: the shrink is in psyche, T 7, 1996, p: 599.
 - 20 أحمد مومن : اللسانيات (النشأة و التطور) ط 6 , ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, 2007 من 128.
 - 21 عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة, ص: 258.
 - 22 الدراجي زروخي: دراسات و أبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة, ط1, دار صبحي للطباعة و النشر, 2014, غرداية, الجزائر, ص: 81.
- ²³- Theodor Adorno: Minima Morelia, Paris, payot, 1991, p: 146.
 - (*) يُقابل مصطلح المحاكاة، المصطلح الأجنبي: « Emulation » الذي يُعرف ب:
- « Emulation »: The standard definition for emulation is "try to be equal or better than someone or something".

Maya del barrio Victor: Study of the techniques foe emulation programming computer séance engineering, 2001, P: 10.

- 24 عبد العزبز حمودة: المرايا المقعرة, ص: 258.
 - ²⁵- المرجع نفسه، ص: 259.
- ²⁶ -عبد الجليل هنوش: التأسيس اللغوي للبلاغة العربية (قراءة في الجذور) ط1, دار كنوز المعرفة, عمان، الأردن، 2016, ص: 94.
 - ²⁷ المرجع نفسه، ص:122.
 - 28 المرجع نفسه، ص:94.
- ²⁹ رامان سيلدان: النظرية الأدبية المعاصرة, تر:جابر عصفور, د ط, دار قباء للطباعة و النشر, القاهرة، مصر, 1998, ص:118.
- ³⁰ نهاد التكرلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر, د ط, دار الحرية للطباعة, بغداد, العراق, 1989, ص:104-105.
 - 31 عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة, ص: 260.
 - 32 المرجع نفسه، ص: 260.
 - 33 المرجع نفسه، ص: 261.
- ³⁴- Aristote: Ethique à nicomaque, paris, 6F, Flammarion, 2004, p: 475.
 - 35 الدراجي زروقي : دراسات و أبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة, ص: 11.
 - (*) يُقابل مصطلح الدال، المصطلح الأجنبي « The signifier »الذي يُعرف ب:

« The signifier »: The form of a sign, the form might be a sound a world, a photograph a facial expression or Magritte's painting of pipe that's not pipe.

Bradley Steven: An introduction to semeiotics (signifier and signified) Archived in Web basing and tagged, March, 2016, P: 29.

(**) يُقابل مصطلح المدلول، المصطلح الأجنبي « The signified » الذي يُعرف ب:

« The signified »: The latter is not material sound, a purely physical thing. Charles Bally: Course in general linguistics (Ferdinand de Saussure), Mc Grow - Hill boo company New York, Toronto, London, Third edition, 1992, P: 66.

قائمة المراجع:

-المراجع باللغة العربية:

1.أحمد مومن: اللسانيات (النشأة و التطور) ط3, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, 2007.

2.الدراجي زروخي: دراسات و أبحاث في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة, ط1, دار صبعي للطباعة والنشر, غرداية، الجزائر، 2015.

3. رامان سيلدان: النظرية الأدبية المعاصرة, تر:جابر عصفور, د ط, دار قباء للطباعة و النشر, القاهرة، مصر، 1998.

4.عبد الجليل هنوش: التأسيس اللغوي للبلاغة العربية (قراءة في الجذور) ط1, دار كنوز المعرفة, عمان، الأردن، 2016.

5. عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية) سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس، 2001.

6.عزت جاد: نظرية المصطلح النقدي, ط2, دار الكتاب الحديث, القاهرة, مصر, 2015.

7. محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر, ط1, منشورات كلية الآداب, الرباط, المغرب, 1990.

8.محمد حسن عبد العزيز: سوسير (رائد علم اللغة الحديث) د ط, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, 1990.

9. سعيد بن سعيد العلوي: الإيديولوجيا و الحداثة (قراءات في الفكر العربي المعاصر) ط1, جداول للنشر, بيروت, لبنان, 2012.

10.طه عبد الرحمان: فقه الفلسفة (الفلسفة و الترجمة) الجزء 1, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان, 1995.

11. نهاد التكرلي: اتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر, د ط, دار الحربة للطباعة, بغداد, العراق، 1989.

-المراجع باللغة الأجنبية:

- 12. Aristote: Ethique à nicomaque, paris, 6F, Flammarion, 2004.
- 13. Bradley Steven: An introduction to semeiotics (signifier and signified) Archived in Web basing and tagged, March, 2016.
- 14. Chandlers Daniel: sentics the basics, Rutledge Taylor and Francis group London and New York (USA), Ed: Second Edition, 2002.
- 15. Charles Bally: Course in general linguistics (Ferdinand de Saussure), Mc Grow Hill book company New York, Toronto, London, Third edition, 1992
- 16. Charles Taylor: "explanation and piratical reason" in philosophical arguments Cambridge, Harvard university press, 1995.
- 17. ELISABETH ANDERSON: value in ethics and economics, Cambridge, mass Harvard university press, 1993.
- 18. Holdrcoft David: SOSSURE (SIGNS, SYSTEM AND ARBITRAINESS) Cambridge university press (Britain), Ed First published, 1991.
- 19. Joel Feinberg: "the nature and value of rights " in rights, justice and the bounds of liberty, Essays in social philosophy Princeton, university press, 1980.
- 20. John Dewey: "Qualitative thought" op.cit.
- 21. Jonathan Lear: the shrink is in psyche, T 7, 1996.
- 22. -JURGEN HABERMAS : théorie de l'agir

communicationnel, paris, fayard, 1987.

- 23. Karl Marx: le capital Liv, 1, paris, pu F "Quadrige".
- 24. Maya del barrio Victor: Study of the techniques foe emulation programming computer séance engineering, 2001.
- 25. Theodor Adorno: Minima Morelia, Paris, payot, 1991.
- 26. Williams James: "I'un certain aveuglement de la nature humaine", in aux étudiants, aux enseignants, paris, Payot, 2000.

- دراسة في نظرية القرائن النحوية لتمام حسان-

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
m.chetta@ens-setif.dz	المدرسة العليا للأساتذة - سطيف	مقران شطة
slimanebou@gmail.com	جامعة محمد بوضياف المسيلة	سليمان بوراس

الملخص:

قد يُوصف الخطاب اللساني العربي في عمومه بكونه تطبيقا للنظريات والمناهج اللسانية العديثة لكن هذا الحكم ليس حكما مطلقا؛ إذ سجَّل بعض اللسانيين حضورهم بمحاولتهم وضعَ نظريات لسانية عربية، منها ما تعصب للتراث اللغوي العربي مُقصيا كل ما هو حديث وغريب عن الثقافة العربية. ومنها ما زواج بين النظر اللساني العديث من جهة والتراث اللغوي العربي من جهة أخرى. ومن أمثلة الضرب الثاني نظرية "القرائن النحوية" التي صاغها اللساني المصري (تمام حسان) في مجمل أعماله. إن هذه النظرية وغيرها من النظريات ستبقى مجرد استخدام عادي لا يرقى إلى الأبعاد الابستيمولوجية للفعل التنظيري، لهذا سنحاول في هذه المداخلة أن نرصد مدى تحقق شروط وأسس صياغة النظرية العلمية/ اللسانية. لنجيب عن السؤال الآتى: هل يصح إطلاق مصطلح النظرية على الخطاب اللساني لتمام حسان؟



1. مقدمة

يصف اللساني المصري (تمام حسان) خطابه اللساني وما قدمه في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها 1973)على وجه التحديد بالنظرية في عدد من المواضع، دون أن يطلق عليها اسما معينا، بل إنه كثيرا ما أحال عليها بكتابه سابق الذكر؛ فهو يقول: "ومن شاء أن يرى أبعاد هذه النظرية فليقرأ كتاب: (اللغة العربية معناها ومبناها)"2. وإذا لم يفعل ذلك عبّر عنها بنسبتها إلى شخصه؛ (...وبالنسبة

لنظريتي...)³. وإذا فصّل الحديث عنها نلفيه يعطيها تحديدا خاصا بوصف اللغة العربية، إذ يقول في مقدمة كتابه (الخلاصة النحوية 2006): "كان موضوع كتابي: (اللغة العربية معناها ومبناها) دراسة نظرية قوامُها منهج لتناول نظام اللغة العربية في صورته الشاملة من طريق وصف فروعه الصوتية والصرفية والنحوية وصفا يكشف عن تفاصيلها وتكافلها وعطاء كل منها في سبيل الكشف عن المعنى النحوى للوصول إلى الإفادة"⁴.

أخذت أفكار (نظرية) تمام حسان بُعدا جديدا بعد أن طبّقها ودافع عنها عدد من تلاميذه وزملائه المعاصرين له في مصر- وتحديدا في كلية دار العلوم - وخارجها، إذ ظهرت الكثير من الدراسات الجامعية التي تؤصل لهذه النظرية وجهازها المفاهيمي وأطلقوا عليها تسمية (نظرية القرائن النحوية، ونظرية تضافر القرائن)⁵. سنعتمد هذه التسمية، لأن سكوت تمام حسان على إطلاق هذه التسمية من طرف هؤلاء يعدُّ إقرارا بها.

إن مساءلة هذه نظرية القرائن النحوية حول شروط صياغتها وبنائها من وجهة ابستيمولوجية والحكم على مدى صلاحية إطلاق مصطلح النظرية على ما قام به تمام حسان، سيؤدي بنا حتما إلى الإجابة عن جملة من الأسئلة:

- هل تعبر أفكار تمام حسان عن نظرية لسانية؟
- هل ما قام به تمام حسان نظريةٌ لسانيةٌ أم تطبيقٌ لنظريةٍ لسانية على اللغة العربية؟
 - هل ما قام به تمام حسان تطبيقٌ لنظريةٍ لسانية أم تطبيقٌ نحوي؟
 - هل ما قام به تمام حسان نظریةٌ لسانیة عامة أم نظریة دلالیة؟

2. شروط صياغة النظرية العلمية/ اللسانية في نظرية القرائن النحوية:

لا تخلو صياغة النظريات العلمية من جملة من الشروط والأسس التي تسمح لها بحمل هذه الصفة، وذلك من قبيل: "العموم والتجريد والاكتمال والبساطة والاقتصاد والاتساق العام والكفاية في وصف اللغات وصلاحيتها للتطبيق على أكبر قطاع من اللغات"⁶. ولا يتوقف دور هذه الشروط عند الصياغة والبناء بل إنه يتعداه إلى دور آخر؛ إذ تسمح تلك الشروط للدارسين بأن "يقوموا النظريات المختلفة في ضوئها"⁷، أي إنها تسمح بنقد هذه النظريات وانتقاء الأمثل منها.

وتتميز هذه الشروط بكونها معرفة ضمنية واعية، بحيث يتقيد بها واضعو النظريات في الغالب دون تصريح بها. قد نلمس هذه الخاصية عند تمام حسان؛ فهو لم يشر صراحة إلى شروط صياغة نظريته باستثناء إشارته إلى أربعة خصائص ينسبها إلى المحدثين؛ يميزون بواسطتها بين العلم المضبوط وغير المضبوط، وهي الموضوعية والشمول والتماسك والبساطة 8 . وهذه الخصائص نفسها يسمها شروطا في موضع آخر وعلى أساسها يقيس ويحكم على كفاءة نموذج نحوي معين من بين نماذج أخرى 9 .

وسأركز فيما سيأتي من هذه المداخلة على أربعة شروط، هي الشمولية، والانسجام، والقابلية للإبطال والكفاية التفسيرية، وذلك لما كان فيها من خلل ظاهر في أعمال تمام حسان.

2. 1. الشمولية:

شكّل تحديد موضوع الدراسة أحد المرتكزات المعرفية التي أقام عليها (دي سوسير) اللسانيات، بل إن هذا المرتكزقد أسهم بشكل فعّال في تطور اللسانيات؛ فعلى سبيل المثال لم يكن الانتقال من اللغة إلى القدرة النحوية في النظرية

التوليدية التحويلية مجرد اختلاف اصطلاحي بل تحولا في الموضوع؛ من موضوع خارجي إلى آخر داخلي ذهني. وينسحب الأمر كذلك على الانتقال من القدرة النحوية إلى القدرة التواصلية في النحو الوظيفي؛ فهو تحولٌ من موضوع صوري إلى موضوع وظيفي. وإذا كان للموضوع دور كبير على مستوى التأسيس لأية نظرية، فكذلك الأمر بالنسبة لتلقيها، إذ يعدُّ تحديد المتلقي لموضوع خطاب لساني معين أحد المؤشرات التي تحيل على الإطار النظري الذي ينتمي إليه هذا الخطاب اللساني أو غيره.

لا نقف في أولِ كتبِ تمام حسان (مناهج البحث في اللغة 1955) على موضوع محدد، فقد كان صاحبه "يأخذ أمثلته ووسائل إيضاحه من الفصحى حينا ومن العاميات حينا آخر ومن لغات أجنبية حينا ثالثا، فلم يكن بحثه خالصا للفصحى بقدر ما كان عرضا للمنهج الوصفي" أما بالنسبة لكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) فقد بدا صاحبه مدركا لأهمية تحديد الموضوع في خطابه اللساني، إذ صرّح في تقديمه للكتاب بذلك قائلا: "مجالُ هذا البحث هو اللغة العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة "11. بل إن عنوان الكتاب يشير صراحةً إلى موضوع هذه النظرية فالكتاب كما يقول (محمد صلاح الدين الشريف): "موضوعه في عنوانه. فالعربية محوره" معلى معروره" محوره" مديرة محوره" معروره المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة المحرورة المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة المحرورة المحمد صلاح الدين الشريف المحرورة ال

وإذا نحن وافقنا تمام حسان فيما جاء به وأنَّ ما جاء به نظريةٌ لسانية وأن موضوعها هو اللغة العربية الفصحى، فإنّ تخصيصَه اللغة العربية الفصحى موضوعا للدراسة في نظريته يطرح إشكالا ابستيمولوجيا، إذ المتعارف عليه أنّ أية نظريةٍ وفي أي مجال معرفي لا بد أن تكون شاملةً يعمُّ وصفُها وتفسيرها الظاهرة المدروسة وبنطبق على كل أفراد جنسها متى ما تمّ حدوثها وعلى هذا فالظاهرة

اللغوية أو اللغة البشرية دون تخصيص هي موضوع الدراسة لا اللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية...

لا شك أن هناك خلطا في الموضوع بين مستويي النظرية والتطبيق، فالموضوع الذي ارتضاه تمام حسان ـ وهو اللغة العربية الفصحى ـ لا يصلح أن يكون موضوعا لنظرية لسانية لأنه يتناقض مع شرط الشمولية، بل يصلح أن يكون تطبيقا للنظرية اللسانية البنيوية الوصفية التي تقوم على دراسة لغة معينة في زمان ومكان معينين. وقد نفى (حلمي خليل) صفة النظرية عما أنجزه تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، فعدّه "تطبيقا للنظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية، دون أن يقلل من قيمة هذا الكتاب؛ فهو "التطبيق الوحيد للنظرية البنيوية الوصفية على اللغة العربية"¹³. وربما صدر عن (تمام حسان) ما يطابق هذا الموقف، فقد سمى عمله تطبيقا أثناء تقديمه لكتابه سابق الذكر بقوله: "وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبدالقاهر"¹⁴

2. 2. الانسجام:

تحلى تمام حسان بسمة جد إيجابية قلّ نظيرها بين أترابه من الوصفيين العرب، وهي سمة أسهمت في تطور العلم الحديث، ألا وهي المراجعة، ولا نعني بالمراجعة هنا مراجعة ما أنجزه غيره بل مراجعة منجزه الشخصي. وما كان يقوم به في هذه الحالة شبيه بعمل (تشومسكي) ،غير أن عمل الثاني تربّب عنه صياغة نماذج لسانية متعددة ومتعاقبة.

وقد شبّه (تمام حسان) نفسه وهو يراجع أعماله السابقة بحال "من ينظر في مرآة حياته العقلية، فيرى وجهه فيها واضحا لا زيف فيه، فيرضى عن بعض ملامحه

الصادر في:20أوت 2021

أحيانا ويحمد الله أن هيأ له القدرة على الوصول إلى الصواب. أو ما لا يزال يرى أنه الصواب، وقد ينكر بعضا أخر من ملامحه، فيقول: إنه كان أولى بهذه الفكرة أن تكون كذا، أو كان أولى بهذه العبارة أن تكون على نحو آخر "15

لقد تولّد عن مراجعة تمام حسان لعدد من المفاهيم حدوث تغير جذري في كثير من مبادئ ومنطلقات نظريته، ما من شأنه أن ينسف النظرية التي دعا إليها ويهز أركانها. وقد تجلى هذا التغير في صورة العدول - وليس التعديل - عن مفاهيم سابقة أغليها ورد في كتبه الثلاثة الأولى، ولئن كان تمام حسان يستصغرهذه الصور العدولية ويختزلها في عدول واحد يتمثل في العدول عن مبدأ (الإعراب فرع المعنى الوظيفي) ليصبح (الإعراب فرع المعنى الدلالي)¹⁶، إلا أنني قد وقفت على عدولات أخرى حوتها مجموعة من المقالات المنشورة في بعد نشر كتاب (اللغة العربية معناها ومبناها). ومن تلك المواضع التي وقع فيها عدول وتغيير ما يلى:

• نظامية المعجم: يتفرع النظام اللغوي عند تمام حسان إلى ثلاثة أنظمة فرعية، هي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، أما المعجم فليس نظاما، لأنه لا يتوفر على شروط النظام من علاقات عضوية تجعلها صالحة للجدولة أفقيا وعموديا، وتمنع دخول وحدات أو عناصر غريبة 1. تغيرت هذه النظرة للمعجم ليصبح نظاما بعد "الاطلاع على تطورات النظرية النحوية التوليدية ومداومة التأمل في طبيعة المعجم "18 فالمعجم ليس قائمة من كلمات المفردة المعزول بعضها عن بعض، بل إن المعجم نظام لما يشتمل عليه من "حقول معجمية تقوم على العلاقات بنوعها بين المفردات 10 لكن هذه النظرة الجديدة للمعجم ليست متعلقة به لوحده بل إن لها أثارا على التنظير النحوي والعلاقة بين النحو والمعجم. حيث انبني على ذلك العدول عدولٌ عن دور المعنى الوظيفي لوحده في الإعراب ليصبح للمعنى المعجمي أيضا دور في ذلك.

• مفهوم التوارد: تخطى تمام حسان مفهوم التوارد في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، ولم يجعل له دورا في دراسة العلاقات النحوبة، لأنه قد ربطه بالجوانب الأسلوبية البلاغية، إذ فهمه على أنه "الطرق الممكنة في رصف جملة ما من تقديم وتأخيرا ووصل وفصل وهلم جرا"²⁰. ولأنه "مرتبط بالمفردات والمعاني المفردة، منحازٌ إلى المعجم لا إلى النحو"21. لكن مراجعة النظر في نظامية المعجم والاطلاع على المصطلح اللساني التوليدي (قيود التوارد أو الانتقاء Selection restrictions)، قد جعلا تمام حسان يُعدِّل هذا المفهوم، ليصبح مفهوما نحوبا، يُنظُر إليه من خلال العلاقات المعجمية بين مفردات الجملة التي يسمها تمام حسان (المناسبة المعجمية) أو (المفارقة المعجمية) التي تمنع تركيب كلمتين لا مناسبة بينهما معجميا. • دور المعنى الوظيفي في الإعراب: توصل تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) إلى صياغة مقولة النحاة العرب القدامي (الإعراب فرع المعني) صياغةً جديدة تتماشى مع توجهه التيسيري؛ حيث رأى أن المعنى الوظيفى - بما يشتمل عليه من قواعد صوتية وصرفية ونحوبة -كفيلٌ لوحده بإنجاح الإعراب والتحليل النحوي، ليصبح (الإعراب فرعا للمعنى الوظيفي). لكن هذه الصياغة سرعان ما أصبحت غير صالحة²² لأنها تتعارض مع النظرة الجديدة للمعجم وإدخاله في التحليل النحوي، وللدور الجديد الذي صار يؤديه مفهوم التوارد والعلاقات المعجمية بين مفردات الجملة، فالجمل العشوائية التي لا تحمل معني لم تعد صالحة للإعراب والتحليل النحوي كما كان يظن تمام حسان في كتابه سابق الذكر. • تأثر النحو العربي بالمنطق: شكّل نقد التراث النحو العربي منطلقا لأعمال الوصفيين العرب، ودافعا لدعواتهم إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتيسير النحو. وبعد تمام حسان من أبرز أولئك الوصفيين العرب الذين قالوا بتأثر النحو العربي بالمنطق، حيث صرح بذلك في عدة مواضع من كتابيه (مناهج البحث في اللغة) و(اللغة بين المعيارية والوصفية)، لكن هذا الموقف يجعله متناقضا مع ما

ذهب إليه في كتابه (الأصول 2000) بعد أن لاحظ ذلك التشابه بين منهج الفقهاء ومنهج النحاة، إذ يقول: "هل لنا أن نقول أن طائفتي الفقهاء والنحاة كلتاهما تغترف من معين واحد يمكن أن نطلق عليه المنهج الإسلامي ونجعل ذلك ردا على الذين يحلولهم أن يذيعوا باتهام النحاة بالأخذ عن اليونان؟"²³. والعجيب في الأمر أن تمام حسان يتبرأ مما سبق له أن تبناه من مواقف ويدفع به لغيره، فهل هذا الموقف الذي صدر من تمام حسان تصحيح لموقفه السابق، أم لأنه تصادف مع غرض تأليفي يتعلق بأصول النحو العربي فلم يرد أن يتعارض معه.

• نظام الكتابة الأبجدية: يرى عدد من اللسانيين العرب أن نظام الكتابة العربية قاصر عن استيعاب كل أصوات العربية وأخذوا في البحث عن حلول لذلك، ومن الحلول التي اقترحها تمام حسان "الأخذ باشتقاق رموز عربية من الأبجديتين الإغريقية واللاتينية"²⁴، لكنه يتناقض مع نفسه، عندما يقرُّ أن "العلاقة بين الرمز الكتابي وبين مدلوله علاقة عرفية، وأنه لو فرضنا أن العرف تغيّر في الكتابة، وتوخى المجتمع رموزا أخرى تكتب في اتجاه معاكس فلن يغيِّر ذلك من وضوح المعنى"²⁵.

2. 3. معيار القابلية للدحض والإبطال:

لم تعد النظرية بمفهومها الحديث تلك النظرية القابلة للإثبات والتحقق بالبحث عما يعززها ويؤيدها من أدلة فقط، بل إنها تلك النظرية التي تحوي فرضيات قابلة للنقد والإبطال. وبناء على ذلك فإن كل الصور العدولية السابقة تعدّ عملا نظريا صحيحا، كان من الممكن لها أن تستوعب صياغة جديدة لنظرية تمام حسان، لكن ذلك لم يحدث لأن ذلك العدول عن مفاهيم سابقة كان مبثوثا في عدد من المقالات التي لا يجمعها رابط نظري، وأكثر من ذلك موقف تمام حسان الرافض لفكرة التعديل؛ حيث يرى أن "العمل على تعديل بعض هذه الأفكار عند الحاجة نوع من التزوير لا يليق بالأمانة العلمية وفاعل ذلك كمن يبدي للقارئ رأيين

متعارضين"²⁶. وهو موقف يجمِّد الصور العدولية السابقة وما يترتب عنه من تطور للنظربة.

ولئن بدت دعوتُه الدارسين إلى إثارة الاهتمام بكتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) - ومن ثم نظريته- بتناولها بالنقد البناء لمعرفة مدى صوابها وخطها²⁷ تفعيلا لشرط أو معيار القابلية للنقد والإبطال فإن ذلك النقد الذي بدأت تظهر بشائره بعد السنين الطوال لم تكن غايته تطهير النظرية من الخطأ وتعديلها أو تطويرها بل كان عكس ذلك، حيث يجعل غاية ذلك النقد إعلامية لا تطويرية، إذ يقول: "وحمدت لكل من تناول الدراسة بالنقد إسهامَهُ في إذاعة أمرها والعناية بها"²⁸.

2. 4. الكفاية التفسيرية

انطبعت نظرية تمام حسان اللسانية بعدة سمات، في مقدمتها كونها "وصفيةً تقريريةً لا تفسر أو تعلِّل "29، لأنها تكتفي بمجرد الوصف دون تجاوزه إلى التفسير، وقد أبدى تمام حسان موقفه من ذلك في قوله: "إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنه يعنى أولا وآخرا بالإجابة عن (كيف) تتم هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن (لماذا) تتم هذه الظاهرة أو تلك، لم يعد هذا منهجا علميا، بل لا مفر من وصفه بالحدس والتخمين، وتفسير الإرادة الإلهية والبحث في وجود هذه الظاهرة"30

لم يُحِل تمام حسان – كعادته - في هذا النص على مصدر معين، بل إنه عندما أشار إلى هذا الموقف المنهجي أظهره كأنه بديهيةٌ متفقٌ متعارفٌ عليها، وذلك في قوله السابق "إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنه يعنى أولا وآخرا بالإجابة عن (كيف) تتم هذه الظاهرة أو تلك". لا ندري من أين أخذ

الصادر في:20أوت 2021

تمام حسان هذا المبدأ المنهجي المُبالِغ في الوصف مع إلغاء التفسير، لكن الأرجح أن تكون هذه المبالَغة في الوصف أثرا من آثار اللسانيات الأمريكية (السلوكية)، ومما جعلني أرجِّح وقوف هذا المصدر خلف موقف تمام حسان، هو اتفاقهما في اتخاذ السلوك اللغوي مادة للمعاينة والملاحظة المباشرة مع رفض كل تعليل وافتراض أو تفسير عقلي لا يتعامل مع ما هو ظاهر وقابل للملاحظة، بل إن هناك قولا لأحد اللسانيين الأمريكيين يشبه موقف تمام حسان السابق؛ إذ يرى (مارتن جوس) أن هدف البحث اللساني ليس هو التساؤل: لماذا ولكن فقط كيف، حيث إن "كل ما هو من قبيل التفسير في الوصف يُعتبر بكل بساطة مضيعة للوقت، ولا يُعتدُّ به في إطار النظرية اللسانية العادية"³¹.

إن موقف تمام حسان من الوصف في نصه السابق يرقى إلى الوصف العلمي لأنه نتيجة سؤال الكيف، غير أنه يتناقض مع فلسفة العلوم الحديثة، إذ"الهدف من أي علم تجريبي إخباري هو الاجابة عن السؤال كيف ولماذا تحدث الظاهرة؟"²⁵، واللسانيات الوصفية علم تجريبي يعتمد على ملاحظة الكلام في استنتاج قواعده. وعليه، فالوصف وفق تصور تمام حسان ناقصٌ لأنه لم يَتِم تفسير ما تم وصفه وملاحظته. بل إن ما يدعو إليه يجعل المعرفة اللسانية معرفة نهائية غير قابلة للتطور لأن "الوصف معيار وجود العلم بينما التفسير هو معيار التقدم، إذ يمكن أن تقاس درجة تقدم العلم بمدى توغله في المرحلة التفسيرية ومدى نجاحها فها أو درجة دقة هذا النجاح"³³.

لقد تعرّض تمام حسان لنقدٍ حاد على موقفه هذا من طرف لسانيَين عربيين بارزين أولهما اللساني المغربي (عبدالقادر الفاسي الفهري) الذي استشهد بنص تمام حسان السابق مع ذكر صاحبه صراحةً، وعدَّ كلام تمام حسان شكلا من

أشكال أزمة البحث اللساني العربي المتمثلة في ادعاء العلمية والمنهجية، فالمعروف عنده عكس ما ذهب إليه تمام حسان إذ "يجب أن ترقى النظرية العلمية إلى مستوى تفسيري، ولا تكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وفيما وراء الكيف"³⁴.

وأما ثانيهما فهو اللساني الجزائري (عبدالرحمان الحاج صالح) الذي لم يشر صراحة إلى تمام حسان، إلا أن عدة قرائن قد تجعله المقصود، وذلك في قوله: "وقد يزعم أصحاب هذا المذهب (وهم كثيرون في أيامنا هذه) أن البحث الصحيح هو الذي يقول: كيف؟ ولا يقول: لم؟ لأن مفهوم العلة ميتافيزيقي"³⁵. حيث يرى أن الاعتقاد بأن اللجوء إلى الوصف المجرد من كل تعليل هو وحده يكفل نجاح البحث من جملة الأوهام الخطيرة التي يجب تبديدها واستئصالها بعد أن طغت على غيرها من وجهات النظر واستبدّت بالبحث اللغوي على حساب غيرها³⁶. ولا يتوقف (عبدالرحمان الحاج صالح) عند هذا الحد. بل إنه ينعت الوصف المجرد عن التفسير "بالوصف البدائي والساذج"⁷⁵؛ لأنه "يكتفي بتصوير ما يُشاهد تصويرا شمسيا ويترك الأمور الجوهرية التي تنحصر في إقامة النظائر والكشف عن النسب والعلاقات العميقة وبيان الأسباب والعلل البنوية، كما يرفض حق الباحث في الافتراض ظنا منه أن الأحداث والظواهر قادرة هي بنفسها وبدون أن يتدخل فها الباحث على أن تطلعنا على أسرار حدوثها وأسباب مجاريها وتحولاتها"⁸⁸.

3. خاتمة

إن ما قام به تمام حسان من جهد في وصف اللغة العربية على ضوء اللسانيات يعد من أبرز الأعمال التطبيقية للنظرية للسانية الوصفية، لكن تمازج هذه النظرية الحديثة مع التراث اللغوي العربي، ووقوفه على بعض مشاكل التطبيق في

اللغة العربية جعله يدعو إلى نظرية القرائن النحوية وأيا كانت مصادر وخلفيات هذه النظرية فإن ما يمكن أن نخلص إليه في خاتمة هذا البحث هو ما يلي:

- التساهل في استخدام مصطلح النظرية: ولا يعد تمام حسان الوحيد في هذا المضمار، فهناك لسانيون عرب آخرون عنونوا أعمالهم بالنظرية لكنها في الحقيقة ليست إلا تطبيقا لنظرية لسانية ومن قبيل ذلك كتاب (نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية) لمازن الوعر، فهذه الدراسة هي تطبيق للنظرية التوليدية على اللغة العربية وليست نظرية لسانية عربية كما يوهم العنوان بذلك.

- الخلط بين النظرية والتطبيق: وذلك مثل ما رأيناه عند تمام حسان الذي يخلط بين المستويين في أعماله، فهو يصرح بأن عمله تطبيق للمنهج الوصفي تارة، ويصفه في مواضع عديدة بالنظرية.

الهوامش:

^{1.} ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، س81، 103، 104/ ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 2000، ص09.

². المرجع نفسه، ج1، ص104.

^{3 .} المرجع نفسه، ج1، ص104.

^{4.} تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص7.

^{5.} ينظر: مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، الشركة المصرية العالمية للنشر ومكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، بيروت، ط1، 1997.

 $^{^{-6}}$ محمد عبدالعزيز عبدالديم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، $^{-6}$

⁷- المرجع نفسه، ص22.

^{8.} ينظر: تمام حسان، الأصول، ص15. 20.

^{9.} ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص236.

- 10 . تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (د ت)، ص07.
 - 11 . المرجع نفسه، ص09.
- 12. محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد17، 1979، ص195.
- 13. ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د ط)، 1988، ص219.
 - 14. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص10.
 - ¹⁵. المرجع نفسه، ج1، ص05.
 - 16. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب ، ج1، ص08.
 - 17. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص311 315.
 - 18. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص137.
 - 19. المرجع نفسه، ج2، ص97. 100.
 - 20. تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص216، 217.
 - 21. ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص136.
 - 22. ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص136. 145.
 - 23. تمام حسان، الأصول، ص189.
 - 24. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001، ص145
 - ²⁵. المرجع نفسه، ص126.
 - 26 . تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1، ص08.
- ²⁷. ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص10/ تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ، 2000ص08.
 - 28. تمام حسان، الخلاصة النحوية، ص08.
 - 29. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص188
 - 30. تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص50.
- 31. نقلا عن: مصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي. مفاهيم وأمثلة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010، ص17.
- 3². يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية . تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص25.
 - 33 . المرجع نفسه، ص25.
- ³⁴ عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الرباط، ط3، 1993 ص58.

- 35. عبدالرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم ، الجزائر، 2007، ص 17.
 - ³⁶. المرجع نفسه، ص17.
 - ³⁷. المرجع نفسه، ص18
 - ³⁸ . المرجع نفسه، ص18

المراجع:

- 1. تمام حسان، اللغة العربية بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001.
 - 2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، (دت)
- 3. تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب. النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 2000.
 - 4. تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ج1/ ج2، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006
 - 5. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000.
 - 6. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د ط)، 1988
 - 7. عبدالرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم ، الجزائر، 2007
- 8. عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الرباط، ط3،
 1993
- 9. محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، عدد17، 1979
 - 10. محمد عبدالعزيز عبدالديم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط1، 2006
- 11. مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط، الشركة المصرية العالمية للنشر ومكتبة لبنان ناشرون، القاهرة، بيروت، ط1، 1997
- 12. مصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي. مفاهيم وأمثلة، علم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2010
- يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية. تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012

قراءة في كتاب: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لـ: ميشال زكريا

البريد الالكتروني	مؤسسة	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
	الانتماء		
b.nhouda2018@gmail.com	المركز الجامعي	ط. دکتوراه	نور الهدى
	بتيسمسيلت		بوقربة

الملخص:

كان للفكر اللساني للنظرية التَّوليدية التَّحويلية التي أسّسها" تشومسكي" صدى واسع في كتابات اللُّغويين العرب، ومنهم "ميشال زكريا" الذي يعدُّ من الدَّارسين العرب المحدثين، الذين ألقوا على عاتقهم مهمة إعادة وصف النَّحو العربي بأنظار غربية وقد أصدر عدداً من المؤلفات تناول فيها هذا المنهج على المستويين النظري والتَّطبيقي، وتتميز مؤلفاته بعرضها المفصل للقواعد التَّوليدية والتَّحويليَّة، والَّتمثيل لها من معطيات اللُّغة العربية، لذلك نروم في هذه الورقة البحثية تقديم قراءة وصفية موجزة لأحد هذه المؤلفات وهو كتاب: " الألسنية التحويلية وقواعد اللُّغة العربية (الجملة البسيطة)".

كلمات مفتاحية: النظرية التوليدية التحويلية، القواعد النحوية، ميشال زكريا.

Summary:

The linguistic thought of the transformative generative theory founded by "Chomsky" has had a wide echo in the writings of Arab linguists, including "Michel Zakaria" who is considered one of the modern Arab scholars, who set upon them the task of re-describing the Arabic grammar with Western eyes and has issued a number of books in which this curriculum has been addressed. On the theoretical and practical levels, his books are distinguished by their detailed presentation of generative and transformative rules, and their representation from the data of the Arabic language. Therefore, we intend in this research paper to present a brief descriptive reading of one of these books, which is a book: "Transformational generative tongues and Arabic grammar (simple sentence)".

key words:

Transformational Generative Theory, Grammar, Michel Zakaria.



مقدمة:

لم تحظ نظرية لسانَّية حديثة باهتمام في العالم مثلما حظيت به النظرية التَّوّليدية التَّحّوبلية التي أسّسها" تشومسكي"، فقد تلقف العرب منذ منتصف القرن العشرين تصوراتها النظرية، ثمَّ اتَّجهوا إلى البحث في مدى التلاقي مع المنظور النَّحَّوي العربي والفلسفة العامة لنظربة اللغة عند العرب المتقدمين، ثمّ مُحاولة الاستفادة من إجراءاتها التَّطّبيقية في تعليمية اللُّغّات، وقد كان لهذا الفكر اللساني صدى في كتابات بعض اللُّغّويين العرب، ومنهم "ميشال زكريا" الذي يعدُّ من الدَّارسين العرب المحدثين، الذين ألقوا على عاتقهم مهمة إعادة وصف النَّحّو العربي بأنظار غربية، وقد أصدر عدداً من المؤلفات تناول فيها هذا المنهج على المستويين النظري والتَّطّبيقي. وتتميز هذه المؤلّفات بعرضها المفصل للقواعد التَّوّليدية والتَّحّوبليَّة، والَّتمّثيل لها من معطيات اللُّغّة العربية، ومن أبرز ما تطرَّق إليه في هذه المؤلَّفَّات هو دراسة الجملة فقد أشار إلى أهمية إعادة كتابتها بالقواعد التَّوّليديَّةُ التَّحّوبليَّةُ من حيث إنَّ الجملة بنية عميقة تشتغل علها قواعد توليديَّة وتحويليَّة لاشتقاق بنيتها السطحية، وعليه فالجملة من هذه الزاوية هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد.

ونروم في هذه الورقة البحثية تقديم قراءة وصفية موجزة لأحد مؤلفات "ميشال زكربا" وهو كتاب: " الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغّة العربية(الجملة البسيطة)"، الذي طُبع بالمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت سنة 1986م، في مائة وثمانين صفحة

مقسّمة على عشرة فصول رصد من خلالها أهمّ المحاور والأشكال والرؤى التوليدية التحويلية التي يمكن تطبيقها على اللغة العربية.

وقد استعنّا في هذه القراءة بعدد من المراجع المتخصصة بدراسة النظرية التوليدية، أهمها مقال للباحث "محمد يزيد سالم" بعنوان: "الجملة العربية في الكتابات التوليدية التحويلية المعاصرة كتابات ميشال زكريا أنموذجاً"، متناولين هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية: التعريف بمؤلّف الكتاب، شرح مصطلحات العنوان، سياق وغرض تأليف الكتاب، ثمّ عرضٌ لأهم محطّات الكتاب.

أوّلاً: التعريف بمؤلِّف الكتاب:

لا توجد معلومات مفصّلة حول حياة "ميشال زكريا" - لا في الشبكة العنكبوتية ولا في مؤلفاته - كلّ ما وجدناه (1) هو الإشارة إلى مكان مولده بطرابلس لبنان، وتخرّجه من جامعة باريس بشهادة دكتوراه في الألسنية، وتدريسه لمادة الألسنية في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية، وذِكر لبعض مؤلفاته:

- بحوث ألسنيَّة عربَّيّة.
- الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها.
- قضايا ألسنيَّة تطبيقيَّة، دراسات لغويَّة اجتماعية نفسيَّة مع مقارنة ترُاثَّيّة.
 - الألسنية التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللُّغّة العربية (النظرية الألسنية).
 - الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغّة العربية(الجملة البسيطة).

وبحوث نشرها بالمركز التربوي للبحوث والإنماء:

- تحليل مقارن بين اللغة الفرنسية واللغة العربية (مكتوب باللغة الفرنسية).

- دراسـة حروف الجرّ في اللغة الإنكليزية ومقارنتها بحروف الجر في اللغة العربية (مكتوب باللغة الإنكليزية).

ثانياً: شرح مصطلحات العنوان:

يمثّل العنوان العتبة الأولى للوُلوج لمحتوى الكتاب، والفهم الظاهر المبدئي لفحواه وما يُريد الكاتب الحديث عنه، ويتألّف عنوان هذا الكتاب من أربعة مصطلحات: الألسنية، التوليدية التحويلية، قواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، نحاول تفسيرها وتوضيح معانها من أجل تكوين فكرة جامعة وشاملة لرسم انطباع أوّلى عن مضمون الكتاب.

الألسنية:

يعد مصطلح الألسنية من الجهود العربية في وضع المصطلح وتوليده، فهو ترجمة لمصطلح Linguistique الفرنسي، و Linguistics الإنكليزي، وقد ولد مصطلح الألسنية في فلسطين واحتضنت لبنان نشأته، وواضعه هو " أوغيستين الدومينيكي" حيث نشر كتاباً بعنوان: " المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية والسامية" سنة 1937م، وتوالى استعماله في لبنان وتعزّز بنشر " أنيس فريحة" و" ريمون طحان" لسلسلة عنوانها" الألسنية" سنة 1972م، وقد عدَل جلّ الدارسين عن هذا المصطلح إلى مصطلح آخر هو " اللسانيات" الذي ظهر في الجزائر سنة 1966م متعزّزاً بظهور مجلّة اللسانيات عن معهد العلوم اللسانية والصوتية سنة 1976م، وعلى الرغم من ذلك إلاّ أنّ المترجمين اللبنانين ما زالوا حريصين على استعمال مصطلح الألسنية وال ميشال زكريا من المحبّذين لاستعماله.

التوليدية التحويلية:

النَّحو التَّوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، بالاشتراك مع علماء اللِّسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960م و1965م بانتقاد النَّموذج التَّوزيعي والنَّموذج البنيوي؛ في مقوماتهما الوضعية المُباشرة، باعتبار أنَّ هذا التَّصور لا يصف إلاّ الجمل المُنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عددًا كبيرًا من المُعطيات اللِّسانيَّة؛ فوضع هذه النَّظرية لتكون قادرةً على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المُتكلِّم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وُجدت أو فُهمت على ذلك الوجه الجديد(3).

ويتلخّص مفهوم هذه النظرية في " تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر، والجملة المحولة عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل - البنية العميقة - والقواعد التي تتحكم في تحويل الأصل هي "القواعد التحويلية"، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة أو تنقلها من موقع إلى موقع آخر، أو تحولها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة المجرّدة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تجسد بناء الجملة وصيغتها النهائية"(4).

ومن أهم مبادئ هذه النظرية: مبدأ الاكتساب اللغوي، ومبدأ الإبداعية اللغوية⁽⁵⁾. 1. مبدأ الاكتساب اللغوى:

إن خاصية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي، مرتبطة أساسا بالمنهج التوليدي ككل، وهو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعالة غريزية وفطرية، وهي قدرة

تخص الإنسان وحده، لذلك يرفض تشومسكي النظرة الآلية إلى اللغة من حيث كونها عادة كلامية قائمة على المثيرات والاستجابات وهي النظرة التي سادت فكر السلوكيين، وقادتهم إلى القول بأن اللغة سلوك لغوى يستجيب لمثيرات خارجية، تخضع لسلطة البيئة بالدرجة الأولى، وأتى تشومسكي بعدهم ليتبني رأيا مخالفا، يرجح فيه مسألة أن الاكتساب اللغوي يكون عن طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية.

> فقد حاول تشومسكي أن يشرح اللغة وبعلل أسبابها من الداخل وليس من الخارج، ذلك أن الطفل يكون قواعد لغته بصورة خلاقة من خلال ما يسمعه من بيئته. وعليه، فإن الطفل يكتسب لغته انطلاقا من الآلية الضمنية التي يمتلكها، والتي تخول له إمكانية التعلم السريع لأي لغة، فالطفل على هذا الأساس، هو الذي يكون مفهوم اللغة وبخلقها شيئا فشيئًا، مما يجعله مختلفا عن الحيوان الذي أجربت عليه تجارب عدة، وبينت أنه يفتقد للملكة اللغوبة الفطربة التي أودعها الخالق في عباده.

2. مبدأ الإبداعية اللغوية:

هذا المبدأ يعزز بشدة اتجاه تشومسكي إلى دراسة اللغة دراسة داخلية، بعدما لقيت إهمالا وتهميشا من لدن التيارات اللسانية السابقة، كما سارع إلى رد الاعتبار لهذه اللغة، بل وللذات الإنسانية عامة، فبعدما كان الإنسان موصوفا بالتقليد والمحاكاة واجترار ما يسمعه من التراكيب والصيغ اللغوبة، أتى تشومسكي ليبطل هذا الزعم، وبؤكد أن اللغة من أهم الأنشطة التي ينفرد بها الإنسان الذي لا يكتفي بتلفظ الصيغ الكلامية التي التقطها سمعه فحسب، وإنما يستطيع أن يولد قدرا كبيرا من الجمل لم يسمعها قط، وبعبر عنها بصورة غير متناهية من التراكيب.

قواعد اللغة العربية:

القواعد جمع قاعدة وهي في اللغة: الأساس، فقاعدة كل شيء أساسه، ومن ذلك قواعد البيت؛ أي: أسسه، وهي في الأمور الحسية إلا أنها استعملت في الأمور المعنوية، ومن ذلك قواعد العلوم، والقاعدة: ما يقعد عليه الشيء؛ أي: يستقر ويثبت (6).

أمّا اصطلاحًا فالقاعدة: "قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها" (7)، فهي تلك العبارة الموجزة التي يطلقها الباحث المستنبط فتكون حكمًا كليًا ينطبق على جزئيات كثيرة في الظاهرة المدروسة، وهو الأمر بالنسبة لقواعد اللغة العربية، إذ هي مجموعة قوانين وضوابط تتوزّع على عدة علوم الصرف والنحو والعروض ... إلخ، وما دامت دراسة ميشال زكريا تخص الجانب التوليدي التحويلي، فقواعد اللغة العربية الواردة في العنوان المقصود بها القواعد النحوية، وهي "الشكل الذي ينتظم مفاهيم بحث نحوى معين وأنواعها وحالاتها إذا وُجدت، مقرونة بسماتها الجوهرية، وتمثل القاعدة الأساس الذي يحتوى على الأحكام الكاملة المعمّمة الكافية لوصف الظواهر اللّغوية المنتمية إليها (8)، ونظراً لسعة النحو العربي وتعدّد أبوابه ما يندرج تحتها من أحكام ومسائل وخلافات وآراء، اكتفى المؤلف بتطبيق النظرية التوليدية على باب واحد من أبواب النحو وهو: الجملة البسيطة.

الجملة البسيطة:

يعرّف إبراهيم أنيس الجملة بقوله: "إنَّ الجملة في أقصر صُورها هي: أقلُّ قدر من الكلام، يفيد السامع معنى مُستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر... فإذا سأل القاضي أحد المهمين قائلاً:

من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟

فأجاب: زيد.

فقد نطق هذا المتهم بكلام مُفيد، في أقصر صورة"(⁹⁾.

وتتنوع الجمل في اللغة العربية إلى عدّة أنواع، ومنها الجملة البسيطة وهي:" التي تتكوّن من مركّب إسنادي واحد يؤدّي فكرة مستقلّة من دون ذكر للمتعلّقات نحو: الشمس طالعة، وحضر محمدٌ.." (10).

إن الجملة هي التي يبدأ منها البناء اللغوي، ويعتمد عليها التقعيد النحوي، وتنطلق منها أية دراسة للغة أو تحليل لها ، ولذلك لابد من إخضاعها للتشريح اللساني لتفكيكها وإعادة بنائها، ومعرفة اللحمة التي تربط أوصالها وتحُكِمُ إقفالها، ولعل هذا ما دفع بميشال زكريا إلى أن يجعل هذا الباب النحوي- الأساسي في اللغة العربية- مدوّنة يطبّق عها النظرية التوليدية.

ثالثاً: سياق وغرض تأليف الكتاب:

يعد هذا الكتاب من مؤلفات "ميشال زكريا" التي درس فها المنهج التوليدي التحويلي وهو امتداد لكتاب سبقه بعنوان:" الألسنية التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللُّغة العربية (النظرية الألسنية) "، قدّم فيه مهاداً نظرياً في هذا الموضوع تناول فيه أفكار ومبادئ النظرية التوليدية، وتوقّف فيه عند أبرز ما جاء به مؤسسها "تشومسكي"؛ منطلقاتها ومفاهيمها: كالملكة اللسانية والإبداعية، والتوليد، والبنية السطحية والبنية العميقة...إلخ، ثمّ اتجه "زكريا" إلى تطبيق أفكار هذه النظرية على قضايا اللغة العربية وظواهرها من خلال هذا الكتاب الذي هو موضوع قراءتنا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغة العربية (الجملة البسيطة)، هذا ما نبّه الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغة العربية (الجملة البسيطة)، هذا ما نبّه

إليه في مطلع مقدّمة الكتاب قائلا:" نقدّم في هذا الكتاب قواعد الجملة العربية انطلاقاً من النظرية التوليدية والتحويلية، وبأتى كتابنا هذا بعد أن عرضنا هذه النظرية الألسنية مفصِّلة في كتابنا السابق: الألسنية التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللُّغّة العربية (النظربة الألسنية)" (11).

وبَوَدّ " زكربا" من خلال هذا الكتاب تقديم رؤبة جديدة للنحو العربي من منظور توليدي تحويلي، بغية الإسهام في تعميق وتجديد فهمه بما يساير التطورات الحاصلة في الدرس اللغوي الحديث، يقول:" فالمطلوب الآن هو إعادة النظر مجدّداً في طرائق التحليل اللغوى العربي على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنية الحديثة، والسعى إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة على تفهّم قضايانا اللغوية ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها"(12).

رابعاً: عرض لأهم محطّات الكتاب:

تطرّق المؤلف إلى مفهوم الجملة عند اللُّغُوبِين العرب ولخّص نظرتهم إلها في التعريف التَّالي:" الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السُّكوت عليها"(13)، انتقل إلى أقسامها مبيناً العلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، منتهيا بعد ذلك إلى القول بأنّهما في حقيقة الأمر قسم واحد هو الجملة الفعلية⁽¹⁴⁾.

وكان من بين المسائل التي تحدَّث عنها و قام بمعالجتها ما يسمَّى بقضية" الرتبة في الجملة العربية" حيث تعرض لها بعنوان كبير" ترتيب العناصر اللُّغُوبة في البنية العميقة" وفي هذا الإطار عرض لمقولة مفادها أنَّ ترتيب عناصر الجملة في اللغة العربية ليس ترتيبا حرّا، وهو يرى أنّ النمط: ف (فعل) + فا(فاعل) + مف (مفعول) هو الترتيب الأساسي في البنية العميقة، وقد برهن على على صحة هذا النمط بأدلة كثيرة (15).

مقامات

ويرى الباحث- ميشال زكريا- أنَّ الجملة تقوم على ركنين أساسيين هما: ركن الإسناد وركن التكملة، فبينما يتشكل الركن الأساس من الفعل والفاعل والمفعول به والجارّ والمجرور، وهي مكونات متَّصّلة بالفعل رأسًا، فإنَّ ركن التَّكملة من عناصر لا تَّتصل بالفعل اتصالاً مباشراً.

فركن الإسناد يتألف من: الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور المرتبطين بصورة وثيقة بالفعل، كما يمكن إجراء تحويل وذلك بنقل الاسم المجرور لحرف الجر (الركن الحرفي) إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميرًا يعود عليه.

أمًّا ركن التَّكَملة فإنه يتألف من عناصر لا ترتبط بصورة مباشرة بالفعل، وإنّما تعود إلى الجملة ككل وفي هذا الركن لا يمكن تحويل جزء منه إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميره، بل يجب تحويله كاملا إلى ذلك الموقع، نحو قولنا:" صام الطفل في رمضان"، يجري تحويل الركن الحرفي "في رمضان" كاملا لتصبح العبارة:" في رمضان صام الطفل⁽¹⁶⁾.

ولمّا كان لازماً أن يأخذ تحليل بنية الجملة في حسابه كلّ المعلومات التي تحملها مختلف الوحدات المكوّنة للجملة؛ فإنّ العلاقة بين المحمول (الفعل) والمركّب الاسمي (الفاعل) تقتضي معلومات إضافيّة تتعلق بالمطابقة بينهما، وبزمن الفعل، وهيئته، وتظهر هذه المعلومات اللازمة في البنية السطحية لبناء الجملة بوصفها عناصر فاعلة في المقولات التَّركيبيَّة الأخرى مثلا العلاقة بين الفعل والفاعل وما يعرفانه من تطابق بينهما في النَّوع والعدد، لكن مادامت الرؤوس الأخرى (فعل/ اسم/ حرف/ صفة)، لها اسقاطاتُها الخاصة بها، فقد كان من الضروري البحث عن مقولة تتكفَّل بالمعلومات غير المعجمية (17).

وينتهي "زكريا" إلى أنَّ تحويل ركن التَّكَملة وتحويل الرُّكّن الاسمي إلى موقع الابتداء يعدَّان بمثابة الرَّائز الذي يساعدنا على إلحاق الرُّكّن الكلامي (الرُّكّن الاسمي أو الرُّكّن الحرفي) بموضعه المناسب (18).

ويصف" زكريا" البنية العميقة للجملة العربية معتمدا في ذلك على سمات الرُّكُن الفعلي التي تبيّن: زمنه وتعديته ولزومه، وما ينتج عنه من ثبات أو حركة أو أيَّة تسمية أخرى مناسبة، والمقصود بالبنية العميقة أو التَّركيب العميق الفكرة الذهنية المجرَّدة في عقل الإنسان تلك التي يريد المتكلِم التَّعبير عنها، وأمَّا البنية السطحيَّة أو التَّركيب السَّطي، فإنَّها تجسيد هذه الفكرة في كلمات منطوقة يتمُّ بها نقل الفكرة من مرحلة إلى مرحلة أخرى في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي بهدف إلى تحقيق المعنى المنشود (19).

وفي سياق استثمار القواعد التَّوليديَّة يلفت" ميشال زكريا" النظر إلى إمكانية عدّ "النَّعّت" وصفًا يشتقُ منه "الفعل"، وذلك بالاستناد إلى الفرضية المعجميَّة وهي أحد التَّعديلات الهامَّة التي أدخلها" تشومسكي" ردًا على الملاحظات النقدية التي وجَّهها أنصار الدلالة التوليدية إلى التصورات العامة التي يقوم علها النموذج المعيار لاسيما ما يتعلق بطبيعة البنية العميقة، والتَّقليص من عدد المقولات فها، وآليات اشتغالها، وكيفية تمثيلها لبعض الظّواهر اللُّغويَّة، أو الزِّبادة في دور الم كوِّن التَّحويلي. والفرضيَّة المعجميَّة محاولة لاحتواء جوانب من الفرضيات المعبَّر عنها في أبحاث الدلالة التوليدية ابتداءً من سنة 1968م، (20)، وهذا الإجراء يسمح بتوسيع المكوِّن الأساس ليشمل" النعتَ" أيضًا وهذه الفكرة يترتَّب عنها رفض اشتقاقيَّة النعت"، على مذهب التَّحويليين، وقد وضح ذلك بالجمل التّالية:

- الرجل كريم.

- الرجل جالس.
- الرجل مضروب.
 - الرجل قتَّال.

تبُينِّ هذه الجمل التي قدَّمها "زكريا" أنَّ المورفيمات" كريم" و"مضروب" و"جالس" و" قتَّال" وهي عبارة عن صفات، يشبه عملها عمل الفعل، ودليله على ذلك أنَّة يمكن استبدال النعت (الصفة) في الجمل السابقة والحصول على جملة أصولية كما يظهر في الجمل التَّالية (21):

- الرجل كرُم.
- الرجل جلس.
- الرجل ضُرب.
 - الرجل قتل.

وقد انتقد "زكريا" في هذا الباب في أنَّ جميع الأحكام التي ساقها في مجال الموازنة بين "الفعل" و"النعت"، جاءت قامت على فرضية خاطئة مفادها أنَّ "النعت" هو "الوصف" وهو في الحقيقة غير ذلك فالنعت لا يكون نعتا إلا إذا نعَتَ اسماً قبله، في حين أنّ الوصف لا يطلق عند النحاة إلا على المشتقات المعروفة كاسم الفاعل واسم المفعول به والصفة المشتهة، ومن هنا تظهر مُجانبة أحكامه للصواب في هذا المجال (22).

خاتمة:

خلاصة القول فيما تناوله "ميشال زكريا" أنَّه استفاد من معطيات النَّظّرية التَّوّليدية في تحليل معطيات اللُّغّة العربّيّة وخاصة الجملة، ويبرز ذلك بشكل جلي في تركيزه على عناصر التحويل.

ويبدو- حسب الانتقادات الموجهة إلى عمله- أن" ميشال زكريا" قد انطلق في كثير من أحكامه من شواهد مصطنعة، وأنّه أهمل المعنى في تحليله، كما أنّ تناول عنصرا واحدًا من عناصر التحويل اقتصر فيه على نقل العنصر من موقع لآخر، وأهمل عناصر تحويل كثيرة كالزيادة والحذف والتنعيم.

كما أنّ النتيجة التي يتوصّل إليها الدارس لهذا الكتاب هو أنّ " هناك تشابها بين الأنظار الحديثة وما تضمنّه النّحّو العربي من أحكام وضوابط، لكن يلاحظ وجود اختلاف واضح في الأصول التي اعتمد عليها الدَّارسون في التَّفّسير والتَّحّليل، فالوصفيُّون العرب، مثلا قدَّموا تقويما للتراث النَّحّوي قائماً على معايير حديثة، واستطاعوا أن يقدِّموا قراءات مستوعبة للنَّحّو العربي، قد تساهم في دفع عجلة النحو العربي إلى آفاق أرحب، مثلما أسهم التَّوليديون- وعلى رأسهم ميشال زكريا- في دفع عجلة البحث النَّحوي العربي نحو التحديث "(23).

المراجع:

الكتب:

- أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2010م.
- بناني محمد الصغير: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر 2001م.
- زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللَّغّة العربية (الجملة البسيطة) الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1986م.

- الجرجاني الشريف: التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ
- عبد اللطيف محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة 1990م.
 - ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979م.
- محمد عطا إبراهيم: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1990م.
- العقيلي حسين على فرحان: الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عمايرة خليل أحمد: المسافة بين التنظير النَّحوي والتَّطبيق اللُّغّوي، بحوث في التفكير النَّحوي والتحليل اللُّغّوي، الطبعة الأولى، دار وائل، عمان الأردن 2004م.
- غلفان مصطفى ، اللسِّانيات التوليدية، تطور النَّمّاذج التَّوليدية، الطبعة الأولى، داركنوز للنشر والتوزيع، ، عمان، الأردن2016م.

المجلات:

- سالم محمد يزيد: الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، العدد 17، ديسمبر 2016م.
- السيّد محمود أحمد: المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، ع 3، يوليو 2000م.

المواقع الإلكترونية:

- أضوالي صارة: جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي، موقع الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/107383/1

الهوامش:

1-ينظر: زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللَّغة العربية (الجملة البسيطة)، الطبعة الثانية،
 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت 1986م، ص179.

- ² ينظر: السيّد محمود أحمد: المبادئ الأساسية في وضع المصطلح وتوليده، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، ع 3، يوليو 2000م، ص 639-640.
- 3- ينظر: بناني محمد الصغير: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر . 2001م، ص76.
- 4 عبد اللطيف محمد حماسة: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة 1990م، ص13.
- 5 ينظر: أضوالي صارة: جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي، موقع الألوكة، تاريخ التصفح:29-12- 2019م. https://www.alukah.net/literature_language/0/107383/1
- ⁶ ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979م ج5، ص108، (قعد).
- الجرجاني الشريف: التعريفات ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ ص: 219.
- 8 محمد عطا إبراهيم: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1990م، ص 65.
 - 9 أنيس إبراهيم: من أسرار اللغة، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2010م، ص236.
 - 10 العقيلي حسين علي فرحان: الجملة العربية في دراسات المحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص121.
 - 11 -زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغة العربية(الجملة البسيطة)، ص5.
 - 12 -نفس المرجع: ص5.
 - 13 -زكربا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغّة العربية(الجملة البسيطة)، ص23.

- 14 -نفس المرجع: ص25.
- ¹⁵ -نفس المرجع: ص23-44.
- 16 المرجع السابق: ص44.
 - 17 نفسه: ص64.
- 18 نفسه: نفس الصفحة، والرائز بمعنى المعيار.
- 19 ينظر: عمايرة خليل أحمد: المسافة بين التنظير النَّحوي والتَّطبيق اللُّغَوي، بحوث في التفكير النَّحوي والتحليل اللُّغَوي، الطبعة الأولى، داروائل، عمان الأردن 2004م، ص276.
- ²⁰ ينظر: غلفان مصطفى ، اللسِّانيات التوليدية، تطور النَّمَاذج التَّوليدية، الطبعة الأولى، دار كنوز للنشر والتوزيع، ، عمان، الأردن2016م، ص111.
 - 21 ينظر:زكريا ميشال: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغّة العربية(الجملة البسيطة)، ص97-98.
- ²² ينظر: سالم محمد يزيد: الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، العدد 17، ديسمبر 2016م، ص 166.
 - 23 سالم محمد يزبد: الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة، ص 168.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
kamal@univ-chlef.dz	جامعة حسيبة بن	أستاذ محاضر	د. عمامرة
	بوعلي الشلف		كمال

الملخص:

اهتم الفكر اللغوي الإنساني في إطار اللسانيات العربية القديمة واللسانيات الحديثة، بموضوع اللغة أو اللسان البشري، وكان هذا الاهتمام موجها بداية وقبل كل شيء، إلى النظر في ماهيتها وحقيقتها، ثم صار مهتما بالدراسة المبنية على التحقيق في وظائفها، والغاية من وجودها، ولعل كل عالم لساني تجشم البحث في هذا المجال، إلا وطرح في بداية كل بحث من أبحاثه الإشكال الآتى، ما هي اللغة؟

خلال إجابتهم على هذا الطرح اختلفت دراستهم للغة، من حيث تعريفها أو تحليلها، حيث عكفوا على تحليل دقائق خصائص اللغة، تنظيرا وإجراءً، وقد بلغت اللسانيات الحديثة في هذا الإطار درجة من النضج، دفعت بالبحث اللغوي إلى وضع نظريات، أصبحت هي الرائدة في الدرس اللساني المعاصر.

كل ذلك حدث بسبب تبني اللسانيات الحديثة المنهج العلمي الدقيق، المتمثل في الموضوعية والوصفية والشمولية، قصد الوصول إلى النتائج السليمة.



مقدمة:

مما لا شك فيه أن الدراسة العلمية في أي مجال تَستلزم إرساء معالم وقواعد تَسير عليها من أجل الوصول إلى نتائج أكيدة، وبفضل المناهج التي أوجدها علماء اللّغة، يمكن القول إنّ علم اللّغة الحديث استطاع بفضل العلماء القدامى وتنقيحه من قبل العلماء اللاحقين أن يجعلوا من الدراسات اللّغوية دراسة علمية

مُمنهجة، فالباحث ينطلق من حيث انتهى الباحثون السّابقون وعندما ينتهي هو ينطلق الباحثون اللاحقون.

ومن ثم على الباحث اللّغوي أن يكون مُلمًّا بالمناهج اللغوية، من أجل تطبيق منهج أو أكثر على ظاهرة لغوية معينة المراد دراستها، من أجل استنتاج نظرية ذات قواعد وقوانين تتحكم فها.

ولقد سعى الباحث اللساني مكي درارهذا الباحث اللّساني إلى محاولة تأسيس منهج لساني جديد متكامل ومتوازن، وذلك بقراءة التّراث اللّغوي العربي القديم الذي كان بمثابة انطلاقة منه، والبحث فيما أنتجته قرائح اللّسانيين المحدثين.

ومن هنا كانت دراستي هذه تبحث في سياق تسليط الضّوء على الجهود اللّسانية التي توضّح كيف تعامل مكي درار مع الظّاهرة اللّغوية انطلاقا من أصغر وحدة صوتية.

وعليه نطرح الإشكالية التالية: هل أسَّس مكي درار فعلا منهجا لسانيا جديدا، وعلى ماذا اعتمد في ذلك؟

يقول فرديناند دي سوسير في "محاضرات في علم اللغة العام": «إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها»⁽¹⁾، ويمكن القول أنّ العالِم اللّغوي ديسوسير هو الذي أرسى بوادر هذا المنهج الجديد الذي أعطى دفعاً قوياً في تطوّر علم اللّسانيات الحديثة.

فنجد أنّ الباحثين اللّغويين بدأوا بحوثهم اللّغوية بالمنهج المقارن بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر، حيث قُورنت مع اللاتينية واليونانية والسلافية والجرمانية، ثمَّ ظهر في القرن التاسع عشر المنهج التاريخي الذي يبحث في تطور اللّغات، بعده ظهر المنهج الوصفي وهو المنهج الثالث في المناهج اللغوية الذي ظهر مع مطلع القرن العشرين حيث سيطر على جُل الدّراسات اللّسانية الحديثة.

فالمنهج الوصفي هو منهج علمي يشبه المنهج العلمي التجريبي في علوم المادة أو في علم الأحياء، فعالم الأحياء يمرّ بعدة مراحل من أجل استكشاف الظاهرة العلمية وتشخيصها، فهو في علم النّبات يقوم بتحديد المشكلة وهي كيف ينمو النبات في الطبيعة، وبعد التشخيص والوصف والاعتماد على الملاحظة العلمية المجرّدة من الذاتية والاعتماد على الموضوعية، وعند جمع البيانات الدّقيقة يتمكن العالِم من تحديد النتائج ومن ثمة يستطيع التنبؤ بالظاهرة قبل حدوثها، وهي أنّ النبات ينمو إذا توافرت شروط الحياة وهي الماء والضوء والتربة.

وعليه يمكن القول أن علم اللغة التجريبي مثله مثل علوم المادة وعلم الأحياء، يعتمد على التأمل والتركيز والتأكد من المعطيات مُستخدما الموضوعية المُؤدية إلى نتائج علمية دقيقة.

تعريف المنهج:

اللفظ منهج هو تَرجمة للكلمة الفرنسية (méthode) ومقابلها في اللغات الأوربية الأخرى، وهي تعود للكلمة اليونانية كالمحكمة اليونانية عود الكلمة اليونانية عود 347ق.م-347 ق.م)، وعَنَى بها البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا بمعنى "بحث"، والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الهدف المطلوب، خلال المصاعب والعقبات.

وكلمة Méthologie ترجع خصوصا إلى صاحبها "كَانْت" (mmanuel kant) ترجع خصوصا إلى صاحبها "كَانْت" (Méthologie براعة 1724م-1804م)، الذي قسّم المنطق إلى قسمين: مذهب المبادئ، وموضوعه شروط المعرفة الصحيحة، وعلم المناهج الذي يُحدّد الشّكل العام لكل علم، والطريقة التي بها تكوّن أيُّ علم كان، وإلى جانب علم المناهج العام هذا، توجد علوم مناهج جُزئية تختلف تبعاً للعلوم، ومُهمة كل منها أن يُحدِّد العمليات الواجب اتباعها في دراسته (3).

أما المنهج في العربية فيدل على معنى الطريق الواضح المعيّن، أما اصطلاحا، فيعني مجموعة من القواعد والقوانين المنظّمة التي تُسيطر على سير العقل، وتحدّد عملياته، حتى تصِل إلى نتيجة معلومة (4)، ويبدو أنّ المنهج في العربية لم يخرج عن مفهومه في اللّغات الأخرى.

والمنهج العلمي يبدأ بملاحظة الظّاهرة التي يريد بحثها، ولاشك أنّ هذه الملاحظة تُحتِّم عليه عملية اختيار وانتقاء وعزل للوقائع التي تَهُمُّ الباحث في ميدان عمله بين أُلوف الوقائع الأخرى التي تتشابك مع بعضها البعض⁽⁵⁾، حيث يبدأ الباحث بِتَتَبُّع الظاهرة من أصغر جزئياتها للوصول إلى أحكام عامة تُطبَّق على الكل وهذا ما اصطلُح عليه بمبدأ الاستقراء، فعالِمُ النّبات يدري جيّدا أنّ كل نبات يحتاج إلى ماء وتربة وضوء حتى تحصل عملية النمو، أما اللّغوي استخلص أنّ كل مفعول به منصوب وهي قاعدة لا ينبغي الخروج عنها.

وعلى هذا الدرب سار علماء اللّغة في دراساتهم، باستعمال مناهج علمية تُستخدم في الأبحاث والدراسات بغية تفسير الظواهر الغامضة وتحديد قوانينها التي تَتَحكّم فها.

مفهوم المنهج عند مكي درار:

المنهج عند مكي درار، هو ذلك السلوك المنتهج في كل عمل، ابتداء من الأكل والشرب، إلى نهايات كل تصورات الحياة، وفي مجال الدراسات العِلمية والعَمَلِية، التجريدية والتجريدية، هو صورة لتصوّر مراحل العمل الكلّي، فمعنى ذلك أنه قابل للتجزئة، وإذا كان المنهج صورة وتصوّراً لمساركل عمل، فهو شبيه بالطريق الواسع الذي تتفرغ منه مسالك ومسارات، هي دُونَهُ سعة وامتداد، ثم تتفرع من كل طريق ممرات لها نهايات (6).

فالمنهج عند مكي درار لم يفارق في مفهومه سابِقِيه، فهو الطريق المسطَّر المُؤدِّى إلى استنباط النتائج انطلاقا من الجزء منهيا عند الكل.

ونظرة مكي درار لمفهوم المنهج تتوافق إلى حدّ بعيد مع نظرة عبد الصابور شاهين الذي يقول: «أما المنهج العام، الذي يبدأ من أبسط أحوال المادة اللغوية، ليصل إلى أعقد تراكيها، المنهج المتكامل الذي يتعرض لكل مسائل العلم، ويتصدى لحلّها على أساس الجديد المقترح، إن وجد، فذلك شيء لم يظهر بعد، فعيب المتشبثين بالقديم في النحو والصرف أنّهم يتصورون أنّ محاولات التجديد هي محاولات هدم، لا أكثر، وأنّ الدنيا سوف تُخرَّب لو أُتِيح لهذه المحاولات أن تُحقّق نجاحا، أو تبلُغ هدفا»(7).

يبدو أنّ عبد الصابور شاهين يدعو إلى الشك في كلّ ما جاء به القدامى، وعدم تقدِيسه، أي: على الباحث أن يستعمل الشك البوليسي وإعادة بعث القضايا من جديد لعلّ وعسى يُؤدّى به إلى اكتشاف الجديد، فالشّك هو مفتاح العلوم.

ونستخلص من هذا أنّ المنهج فنّ منظّم ممنهجٌ، غايته واحدة ووحيدة هي الكشف عن الحقائق المجهولة من ذي قبل، وبه يمكن التفسير والبرهنة على النتائج المتوصل إلها حتى تكون منطقية يتقبّلُها العقل.

مناهج البحث اللغوي:

اعتمد الباحثون مجموعة من المناهج اللّغوية التي تَهتَّم بالدرس اللّساني، كما يتوجب على الباحث أن يكون على دراية واسعة بها، فبفضلها سَيُحدِّد المنهج الذي سيتلاءم وموضوع بحثه المراد دراسته.

واللّسانيات عند أحمد قدور تُتِيحُ للدّارسين إمكانات منهجية متعددة لتناول الظواهر اللّغوية وتصنِيفها واستخلاص سماتها، فقد استقرّ الأمر مؤخراً على أنَّ المناهج اللّسانية التي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها واستعمالها وهي كما يلى:

- 1- المنهج المقارن.
- 2- المنهج التاريخي.
- 3- المنهج الوصفي.

4- المنهج التقابلي⁽⁸⁾.

المنهج اللغوي عند مكي درار:

لقد انفرد مكي درار بكتاب عَنْوَنه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، وعن هذا العنوان يقول: «إنّ المقدّم المتقدم هنا، هو مفردة (هندس) وهي رباعية التشكيل، وميزانها، (فعلل) «(9) فالهندسة عنده تنتمي إلى مجال الأعداد والحساب، والحساب ينطوي على الهياكل والأشكال، ففي كلّ هندسة أعداد وأرقام حسابية، وليس في كل أرقام حسابية أشكال هندسية (10).

فبينما انطلق الآخرون في تحديد المستويات اللسانيات في توزيع الموضوعات، انطلق مكي درار من نظرة حسابية عملية في تقسيم اللسانيات، مستعملا التجميع والترتيب والحساب(11).

إن المتمعن في هذا يصل إلى حكم مفاده أن مكي درار انطلق من منطلق علمي في تقسيم اللسانيات إلى أربع مستويات، حيث يستعمل التحليل والتفكيك منتهيا بعملية التركيب والجمع حتى تكتمل الصورة اللّغوية، وهذا المنهج هو منهج العلوم التجريبية والذي مهدنا به في بداية هذه الورقة البحثية والذي مساره البدء من الملاحظة فالتجريب عن طريق التحليل ثم التركيب للخروج بالنتائج العلمية التي تقل فها نسبة الخطأ.

جدول مكونات المستويات اللسانية عند مكي درار (12)

	الترتيب	المحتوى	المستوى	التشكيل	عناصر
				الجديد	التشكيل
	01	إيحاء	الصوتي	=	صائت+صامت
				مقطع	
	02	معنى	الإفرادي	=	مقطع+مقطع
	NA4 2.			مفردة	
7	410	ر في:20أوت 2021	الصاد	عدد خاص	مقامات

03	دلالة	التركيبي	=	مفردة+مفردة
			جملة	
04	فكرة	الأسلوبي	=	جملة+جملة
			فقرة	

المتأمل في هذا الجدول يرى أنّ عناصر الجدول متساوية، حيث كوّنت لنا شكلا رباعيا مُنتظماً، فالملاحظ على مكي درار أنّه قسّم الدّرس اللّساني إلى أربع مستويات متساوية فيما بينها، فعنده عندما يجتمع صائت مع صائت آخر يعطينا مقطع، وبالتّالي نحن في المستوى الصّوتي وهو أوّل المستويات اللّغوية، ثم عند اجتماع مقطع مع مقطع آخر يُكوّن لنا مفردة أو كلمة فنكُون في المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي، ثمّ عند اجتماع مفردة مع مفردة ثانية تُعطينا جملة وهنا المستوى الثالث وهو المستوى التركيبي، وعند اجتماع جملة مع جملة أخرى تكوّن لنا فقرة ونصبح في المستوى الرابع وهو المستوى الأسلوبي.

المجالات اللسانية عند مكي درار:

إن نظرية مكي درار في دراسة اللّسانيات وخاصة في المستوى الصّوتي تُلِح على الدّارس الانطلاق من الصّوت تفصيلا وتنويعا، دون إهمال هذا المستوى من حيث تعليميه وتدريسه، وعلى أن تكون الدّراسة اللّغوية متبوعة بالمجلات ثم الموضوعات⁽¹³⁾، ولقد ألّف لنا مكي درار كتابا يُشير إلى أهمية تدريس المستوى الصوتي وسمّاه بـ (المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية)، وهو عمل مشترك بينه وبين سعاد بسناسي.

المستوى الأول: في الصّوت اللغوي (مكوناته- موقعياته)

يرى مكي درار أنّ هذا المستوى هو أساس كلّ بناء لغوي، ودراسة كل خطاب وتحليله، ومن ثمّ، فهو يتصدّر كل المستويات اللّسانية، ويؤسّس لها، منه تنطلق جميع المستويات، والمجالات، والموضوعات (14)، وفي هذا يقول كمال بشر« إن الأصوات هي اللبنات الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي قوم عليه، ولا خير في المستويات المنات الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي قوم عليه، ولا خير في المستبد

الصادر في:20أوت 2021

مات 🔷 عدد خاص

بناء تهالكت لبناته، واهتز قوامه»(15)، فكل دراسة لغوية إذا ما أهملت الدّراسة الصّوتية أهملت المستوبات اللّسانية الأخرى.

مكونات الصوت اللغوى:

يشترط مكى درار في مجال الدراسة الصّوتية زبادة على مكونات الصوت اللغوي دراسة مواقع الصوامت، والصوائت، وصفات كل منهما، ودراسة الوظائف والتوظيف، والترتيب، والنطق، والعلاقات⁽¹⁶⁾، وعليه تنطلق الدراسة الصوتية من أربعة أبعاد هي: الموقعيات، الصِّفات، والزّمن، الكثافة، وتحت الكثافة المقادير والمقاييس (17)، هذه هي مجالات المستوى الصوتي وسنتطرق إليها بالتفصيل.

المجال الأول: (الموقعيات النّطقية)

الموقعية يعني بها مكي درار ما اصطُلِح عليه عند القدماء والنّحاة بمُخرج الصّوت، والمُخرج لغة، هو موضع يمرّ منه جسم متحرك، وممّا يقتضيه مفهوم الخروج، أن يكون الجسم الخارج موجودا قبل موضع الخروج، وبترتّب عن هذا المفهوم، أن يكون الصّوت موجودا وجودا حقيقيا، قبل خروجه من مُخرجه. وهذا غير كائن في الصّوت، وإنّما يمكن أن يُقال في المخرج هنا، إنّه موضع ولادة وحدوث، وليس موضع خروج وانتقال⁽¹⁸⁾، ونُنَبّه إلى أن مكى درار خالف القدامي في مصطلح المخارج واصطلح عليه بمصطلح المواقع.

يرى مكى درار أنّ عدد مخارج الأصوات اللّغوية العربية غير مُطابق لمعدوده، وأنّ الدّارسين تحدّثوا عن وصف مجموعات صوتية في مجموعة أحياز من الجهاز النّطقي، وكان حديثهم عن الأصوات ومخارجها حديث مجموعات متجاورة، وليس حديث وحدات صوتية مستقلة بذاتها، ولم يُراعى فها الترتيب والرسم والضبط⁽¹⁹⁾.

وعليه خلُص مكى درار إلى تقسيم مواقع حدوث الأصوات إلى عشرة مواقع (20)، وهي مرتبة ترتببا تصاعديا من الحلق منهيا إلى الشفتين اللَّتان اعتبرهما بوابة الأصوات، عكس ما ذهب إليه المحدثون في ترتيب المخارج والتي جعلوها

المجال الثاني:

في الصفات النَفَسية (كميات الامتداد):

الصفة عند مكي درار توجد بعد الموصوف دائما، وصفة الصّوت اللّغوي تتحقق له بعد ظهوره في موضع حدوثه، وليست صفة الصّوت تابعة له بعد وجوده بقدر ما هي عاملة في تحديد وجوده، فهي ليست كالصّفة النّحوية تابعة للموصوف، وإنّما هي قسيمة الذات في الوجود، كما أنّها متعددة الجوانب، ويمكن حصرها في ثلاثة: أساسية، وثانوي، وتمييزية، ولكل صفة من هذه الصّفات وظيفة وغاية (21)، فالصّفات هي أساس التفريق بين الأصوات التي تكون من موضع واحد.

3/ المجال الثالث (الزمن):

يحتاج كل شيء في الوجود إلى تقدير زماني وتحديد مكاني، مع تفاوت دقيق بين الموجودات (22)، ويستشهد مكي درار بقول الله تعالى: « وخلق كلّ شيء فقدّره تقديرا» (23)، وبقوله تعالى: « وكلّ شيء عنده بمقدار» (24)، فالله سبحانه لم يخلق أيّ شيء عبثاً أو صدفة، وإنّما قدّر شكل المخلوق وحجمه ووزنه، كما قدّر مكانه وزمانه، ففي هطول المطر مثلا، ينزل بمقدار إذا قلّ حلّ الجفاف وإذا زاد وكثر حلّت الفياضانات.

وحجة مكي درار أنّ بعض القُرّاء والمُؤذنين، يضعون أصابعهم على آذانهم عند الأداء ويحرّكون أصابعهم حركات متوالية هم يعرفون مداها، وكذا تحريك أصابع اليد في الأداء الصّوتي عند الترتيل والتّجويد، وقد صرّحوا هذا للمتعلم، وقالوا تُقدّر المدّة الزمانية لألف المد العادية بعقد إصبعين، والألف المتبوعة بشدّة أصابع، والمتبوعة همزة، ستة أصابع (25).

المجال الرابع في الكثافة الصوتية:

يقصد مكي درار بالكثافة الصوتية ما قصده القدماء بالثقل والخفّة، والذي هو مطلب الدراسات اللسانية الحديثة، المسمى مبدأ الاقتصاد (26)، والاقتصاد هو توفير الجهد المبذول في الزمن والطاقة عند نطق الحرف.

المستوى الثاني في المباني الإفرادية:

ولقد اصطلح عليه القدماء بعلم الصرف، وسمّاه المحدثون بعلم المفردات، ولقد قسّم مكي درار المستوى الثاني إلى أربعة صيغ وهي: الصيغة الذاتية، والصيغة الحدثية، والصيغة الوصفية والصيغة الأداتية، ولكلّ قسم تقسيمات، وقبل التطرق إلى هذه الصيغ بالتحليل والتعليل نأتي إلى مفهوم الصيغة.

وتتكون المفردة عند مكي درار من مكوّنات أساسية، هي: المادة، والوزن، والشّكل، والمعنى، على تفاوت في التوظيف، ولكل مكوّن مجال، ولكل مجال موضوعات، فكان للوصفية البداية، وللحدثية الوسط، وللذّاتية النّهاية، فكانت الذّاتية عُمدة الأسانيد، والحدثية تكملة، والوصفية جامعة، والأداتية رابطة (27)، أمّا القدماء فقد اتفقوا على على تسميتها بالإسم والفعل والصفة والأداة.

المجال الأول في الصّيغة الوصفية:

يرى مكي درار أنّ المستوى الثاني وهو المستوى الإفرادي الذي ينقسم إلى أربعة مجالات الذي بدأها بالصّيغة الوصفية.

والوصف في اللغة هو «وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة أي حلاه» (82)، وفي تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى «وصف الشيء: وصفاً، وصفاً أي نعته بما فيه، والصفة هي الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته» (29)، وهو عند قدامة ابن جعفر ذكر الشيء كما فيه من الأحول والهيئات (30)، أما الصفة في مجال الاستعمال، هي وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون عليه، كقولهم «يوم عاصف» (31)، ونجد أن الوصف استعمل من قبل المفكرين الباحثين وحتى الشعراء والأدباء في الغزل والمدح والهجاء.

أما الوصف عند مكي بناء يجمع بين الحدث والذّات، ويليق بها أن تكون من بعد الحدثية والذاتية، من وجهة نظر تعليمية، لأنّ وظيفة الصّوائت تكون في بدايتها غالبا، ويغلُب على الصّيغة الوصفية اسم الاشتقاقية، وقد وصفها مكي درار بالوصفية لشمولية النّظر إليها، فهو بهذه النّظرة يُخالف نظرة اللّغويين الذين

جعلوا الصّفة تابعة للموصوف حتماً، وهو يريد بالصّفة ما حمل معنى مستقلا بذاته، كاسم الفاعل، والمصدر، وفي الجميع معنى يشترك فيه الذات والحدث (32)، ومن الوصفيات عند مكى درار المشتقّات من المصادر.

فموقع الصيغة الوصفية بين الحدث والذات، أما الصيغة الأداتية والتي تعد الرابطة بين الحدث والذات، وبالتالي تكون الصفة هي الجامعة والأداة رابطة بينها. ويُعتمد في اللفظ على ترتيب الحروف وتنوع الحركات ومن ثمة يُستشفُ معنى الصيغة التي تدل على صفة الفاعل والمفعول وغيرها من المشتقات.

وترد الصفة على عدة أنواع هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

يقول الشاعر:

جواحرها في صَرة لم تزيل في ليلة صِرة طخياء داجية (33) فصَرة الأولى بفتح الصاد تعني جماعة، أما صِرة الثانية بكسر الصاد، فتعني شدة البرد.

المجال الثاني في الصيغة الحدثية:

وهي ما يعرف عند أهل اللّغة بالفعل، فمنهج الدّراسة اللّسانية عند مكي درار في المستوى الإفرادي يستوجب عنده دراسة الصّيغة الحدثية التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى حسب زمانها وهي: ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ (34)، فهي ذات دلالة زمانية.

وتنقسم الصيغة الحدثية بدورها إلى أربعة أقسام: المادة والوزن، والشّكل، والمحتوى (35)، ويمكن القول أنّ أهل اللّغة بدؤوا بالاسم لأنّ من الإسم يُستخرج الفعل.

وفيه قال سيبويه: « فأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما وهو كائن لم ينقطع» (36)، والملاحظ على

سيبويه قد بدأ بالاسم ثم الفعل، وذلك لأن الفعل من الاسم ولو لم يكن الاسم لما تولد منه الفعل.

وتعتبر الصّيغة الحدثية مجموعة من الصّوامت والصّوائت، الملتئِمة في وحدات صوتية قاعدية، ومن هنا، تكون مادتها إحدى هاذين، أو هما معا⁽³⁷⁾.

واهتم اللغويون بالفعل لأهميته في الجملة العربية، والذي بدوره يعبر عن النشاط والحركة، والفعل ما يدل على حدث وزمان ماض أو حاضر أو مستقبل مثل: سافر يسافر، أكمل يُكمل.

والصيغة الحدثية عند مكي درار شكلين، أحدهما نظري توقّعي، وآخر عملي واقعي (38)، فالأوّل بالنسبة إليه يُعتبر إطارا للتنظيم، والثاني مجالا للتطبيق، فبين الواقع والتوقع تفاوت واختلاف، فأحيانا يكون مجال التوقّع أوسع من عمليات الواقع، وهو الغالب، لأنّ التوقع مجرّد تفكير في ما يمكن أن يوجد، ولا يمكن لكلّ المجالات العملية، بينما الواقع هو صورة لما هو كائن.

هذا في حديث مكي درار عن الصيغة الحدثية، وسنتطرق إلى حديثه عن الصيغة الذاتية.

المجال الثالث: الصيغة الذاتية (الاسمية)

الاسم لغة:

الاسم لغة عند اللّغويين، هو ما دلّ على مسمى (39)، وجاء في مقاييس اللغة في مادة وسم أن الواو والسين والميم، أصل صحيح واحد يدل على أثر ومعلم (40)، والوسم ما دل على علامة، والأثر هو المتبقي من الشيء بعد مروره، وجاء في لسان العرب أنّ الوسم أثر الكي، والجمع وسوم، واتسم الرجل إذا جعل لنفسه سمة يُعرف بها (41)، والاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان أو حركة، فهو ما دلّ على إنسان أو حيوان أو نبات أو معنى مثل: خالد، عصفور، دار، ماء، بالنسبة لما هو محسوس أي يدرك بالحواس، وشجاعة ومروءة، وشرف لغير المحسوس أي

ما يدرك بالعقل⁽⁴²⁾، ومن خلال هذه التعريفات نجد أن الاسم ما دل على مسمى بعينه.

أما اصطلاحا: جاء في قول سيبويه: «الاسم رجل وفرس»⁽⁴³⁾، ويبدو أن سيبويه لم يعرّف الاسم لكن يُفهم أن الاسم ما كان للإنسان والحيوان والجماد.

والاسم يمكنه أن يستغني على الفعل، لأن الفعل فرع ولا يستغني عن الاسم، فلما كان الاسم هو الأصل ويمكنه الاستغناء عن الفعل، والفعل فرع عليه ومفتقر إليه كان الاسم مقدما عليه (44).

ومكي درار قدّم الصّيغة الوصفية على الذاتية وذلك لعمل الصوائت في صدورها، وألحقها بالحدثية لغلبة نشاط الصوائت في وسطها، ثم ألحقها بالذّاتية، لأنّها مسندات إليها، وترتكز وظيفتها في التراكيب، حيث تعمل الصّوائت في نهاياتها، من رفع ونصب وجر (45)، وكان الحديث عن الصّيغة الذاتية في المرتبة الأولى عند الكوفيين والبصريين، حيث انطلقوا من الاسم، إلى الفعل، إلى الحرف، كما أنّهم قسّموا الاسم إلى خمسة أجناس هي: الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، والأشياء، فالاسم عند أبي القاسم الزجاجي قبل الفعل، والحروف تابعة للأسماء، أما الفعل لا يمكنه أن يستغني عن الاسم، فالاسم يعتبر أصل الفعل (46)، فالاسم و الأصل والفعل منبثق منه.

المجال الرابع في الصيغة الأداتية:

مفهوم الأداة:

الأداة لغة: جاء في معجم الصحاح أن الأداة هي الآلة والجمع أدوات (47)، والأداة هي الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذي تؤدى به، وأداة الدهر عدته التي تتأدى بها مجابهة أحداثه (48)، فالأداة هي كل واسطة يستعملها الإنسان في حياته اليومية ما أجل تسهيل الصعاب.

اصطلاحا:

تستعمل الأداة للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل⁽⁴⁹⁾، وفي تحديدها الوظيفي قالوا: « الأداة هي كلمة تربط بين جزئي الجملة، أو بينها وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة «⁽⁵⁰⁾، وبفضلها يستقيم المعنى، بين عناصر الكلام.

ويستعملها المتحدث من أجل إفادة معان مختلفة يقتضها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أنّ من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات (51).

والحديث عن الأدوات عند مكي درار حديث متشّعب متداخل، من حيث درجات العامل ونوعيته، ومن حيث عناصر الأداة، وترجع الصّعوبة في حديث الأداة إلى أنّها غير مستقلة بذاتها (52).

فأدوات الربط هي عبارة عن حروف والحروف نوعان حروف مباني وحروف معاني، فحروف المباني هي حروف الهجاء وعددها تسعة وعشرون حرفا، والتي بتجاورها وضبطها بالشكل تكون لنا كلمات ذات معنى.

أما حروف المعاني فهي كلمات لا يتمّ مدلولها إلا باستعمالها مع الاسم والفعل، فيفهم معناها داخل السياق وهي نوعان: عاملة وغير عاملة، أما العاملة فهي: حروف الجر، حروف النسخ، حروف النداء، حرف الاستثناء، حروف الجزم، حروف النصب وحروف العطف(53).

ومكي دراريقسم الأدوات إلى عدة أقسام متفاوتة المكوّنات، من صامت واحد في مثل: (الباء والواو) وثنائية المكونات في مثل: (هل، لا) وثلاثية في مثل: (نعم، على) ورباعية في مثل: (لكن، لعل) وخماسية في مثل: (كيفما، حيثما)(54)، وبهذا هو يريد الإشارة إلى أنّ للأداة عملا دقيقا وخطيرا في توجيه الدّلالة، وللأداة الواحدة دلالات تختلف باختلاف الموقعيات والتراكيب(55)، وبالحديث عن الأدوات تنتهي مجالات المستوى الإفرادي عند مكي درار.

ويمكن القول إنّ علم الصّرف يدرس ما عدا ذلك من الأحوال المعربة وغير المعربة بما يرتبط بموضوع بِنيتها، فهو لا يعمل إلاّ في مجال المعرب والقابل للإشتقاق.

المستوى الثالث في المباني التركيبية:

وعرف ابن جني النّحو فقال: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ بها إليها» (56).

يعتبر النّحو أساس الدّراسة العربية، وبالتالي تعددت فيه الحدود والتعريفات والأقاويل، واختلطت الآراء بالأحكام، والتّصورات بالمسلمات، والمجرّبات بالمجرّدات، حتى صار النّحو هو كلّ شيء ولا شيء يحفظ ولا يقاس عليه (57).

ولقد ظهر النّحو كعلم مستقل مع سيبويه الذي وضع له قواعد نحوية محدّدة مقنّنة للّسان العربي، فكتابه يعتبر أوّل كتابة نحوية كاملة، رغم أنّه لم يكن أوّل من بادر لوضع علم النحو، بل كانت هناك بوادر سبقته لأبي الأسود الدؤلي، والخليل، والأخفش، وأبي زيد الأنصاري، حيث لا ننسى فضل أبي الأسود الدؤلي الذي قام بنقط المصحف الشريف بمداد أحمر، هذه النقط التي قامت مقام الحركات الإعرابية.

وبالحديث عن المستوى التركيبي يبقى مكي درار يتمثل لمنهجه اللّساني في شكله الهندسي الرباعي الأبعاد وفي هذا المستوى عرض لنا العلامات الإعرابية والتي قسمها إلى أربعة مجالات فكان الأوّل للفتحة والثاني للضمّة والثالث للكسرة والرّابع للسكون.

مجالات المبانى التركيبية:

المجال الأول:

الفتحة:

لغة: جاء في مقاييس اللغة، أن الفاء والتاء والحاء: أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، ويقال: فتحت الباب وغيرَه فتحا، ثم يحمل على هذا سائر ما في البناء (58).

والفتحة عند مكي درار توحي بالمسار السوي في كل شيء، وهي مجرد موقعية وسطى تفصل بين الضمة المستعلية من فوقها، والكسرة المستقلة من تحتها⁽⁶⁹⁾.

فاللسان أثناء نطق الفتحة يكون مستويا منتصبا في الفراغ الفموي في اتجاه الشفتين، لذلك سمى النصب من انتصاب اللسان

كما أن الفتحة عند مكي درار لا وظيفة لها بل هي خزينة اللغة والصوائت العربية عنده هي الكسرة والضمة (60).

وصنف اللغويون العرب الفتح بالحياد عند توزيع الوظائف الدلالية على الصوائت القصيرة بقولهم الفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة (61)، وبالتالي يكون الفتح بين الاستعلاء من فوقه، والاستفتال من تحته.

وفي هذا يقول سيبويه: «وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا» (62)، فميزة الفتحة أنها صوت خفيف وذلك من كميته الصوتية.

المجال الثاني الضمة:

لغة: جاء في لسان العرب: « أنّ الضّمة من ضمّ الشّيء إلى الشّيء، وقيل قبض الشّيء إلى الشّيء» (63)، وورد في مقاييس اللغة: الضاد والميم أصل واحد يدل على ملاءمة بين شيئين، يقال ضممت الشيء إلى الشيء، فأنا أضمه ضما (64)، ومنه نقول إنّ الضمة من الضم، وربما سميت كذلك من ضم الشفتين عند النطق بها.

أما الرفع فهو نتاج ارتفاع الجزء الأعلى من مؤخر اللسان، مما يجعل الضمة خلفية، منغلقة، مضمومة (65)، والضمة أو الرفعة عند مكي درار مستقاة من منطوقها، وفي كل من الضم والرفع إيحاء بالقوة والمتانة (66)، وقال اللغويون: «الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة» (67)، واعتبر النّحاة قديما أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها، لكن التحليل العلمي الحديث والقياسات المخبرية أثنتا خشونة الضمة وفخامتها (68).

وأصل الصوائت الدالة عند مكى درار هو الضمّ، وذلك أن كل علامة إعرابية غير الضمّة لها عامل مادي ينتجها، فللفتحة أدوات نصب، وللكسرة أدوات جر، وللسكون أدوات جزم، إلا الضمة فعاملها معنوي، لأنه لا توجد حروف الضم (69)، هذا في حديثه عن الضمة.

الكسرة:

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس أن الكاف والسين والراء، أصل صحيح واحد، يدل على هشم الشيء وهضمه، من ذلك قولك: كسرت الشيء، أكسره كسراً (70)، فالكسرُ دلالة على الضعف.

جاء في لسان العرب: « كَسَرَ الشيء يكسره كسرا فانكسر وتكسرَّر، والكسر والكِسر، الجزء من العضو، وكِسر كلّ شيء ناحيتاه»⁽⁷¹⁾، فالكسر ميل وهبوط في اتحاه الأسفل.

اصطلاحا:

الضم والخفض والكسر عند النحوبين علامتا بناء، أما الجر والرفع علامتا إعراب، وبالتالي الجر والخفض يقلبهما الرفع والضم، وثبت أن أثقل الصوائت هي الكسرة، لرقتها ودقتها وتقارب قمم زواياها الموجية (72)، وتتولد الكسرة في الجهة السفلى مقابلة للضمة المستعلية في الجهاز النطقي(73).

فموقعها الصوتي عند النطق بها جعل الباحثون يصطلحون علها بالكسرة والجر والخفض، «تعني انخفاض الحنك الأسفل عند النطق بالصوت المجرور أو المكسور، وميله إلى أحد الجانبين» (74)، فعند النطق بالكسرة تكون الشفتان في وضعية انكسار

وحسب مكى درار أنّ من هذه العلامات تكوّنت الجملة العربية التي قسمها هي الأخرى إلى أربعة أقسام (75).

ومما تعارف عليه القدامي أن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين أساسين، واحدة سمّوها الجملة الاسمية، وهي التي تبتدئ باسم، وأخرى فعلية وهي التي عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

تبتدئ بفعل، لكن مكي درار له نظرة غير هذه النظرة والتي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل.

الجملة العربية:

تكوّنت الجملة العربية نتيجة علاقة الإسناد، حيث تتركّب من أركان وهي مسند ومسند إليه، وهما ركنان أساسيان في البِنية الأساسية للجملة.

فالجملة الاسمية تتكون من مبتداً وخبر، أمّا الجملة الفعلية فتتكوّن من فعل وفاعل، لكن الجملة عند مكي درار مفهوم آخر، حيث يتوسّع مفهوم الجملة إلى ستة عشر نوعا متوقعا ومحتملا، وذلك باستعمال التقليب والاستبدال الموقعي لمكونات الجملة (⁷⁶⁾، حيث نجده قد انطلق من عملية حسابية وهي ضرب عدد أربعة في نفسه والذي يعطينا ستة عشر والجمل الاحتمالية عند مكي درار هي (⁷⁷⁾:

1- الجملة الفعلية:

- فعل واسم: جاء الحق وزهق الباطل
 - فعل وفعل: يخلق الله ما يشاء
 - فعل وحرف: وضلّ عليهم
- فعل وظرف: أخذتهم الصّيحة مصبحين

2- الحملة الاسمية:

- اسم واسم: الله خالق لكل شيء
 - اسم وفعل: الله يخلق ما يشاء
- اسم وحرف: الشمس تجري لمستقر لها
 - اسم وظرف: الله عنده علم السّاعة

3- الجملة الظرفية:

- ظرف وفعل: اليوم تجزى كل نفس ما كسبت

- ظرف واسم: اليوم أكملت لكم دينكم
 - ظرف وحرف: النهارلي
- ظرف وظرف: يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار.

4- الجملة الحرفية:

- حرف وفعل: ثم أدبر يسعى
- حرف واسم: ألا لله الدّين الخالص
- حرف وحرف: وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه
 - حرف وظرف: إنّ موعدهم الصّبح.

هذه هي الجمل العربية بين التوقّع والواقع عند مكي درار، فبينما أقامها القدامى والمحدثون على قسمين أساسين أقامها مكي درار على أربعة أقسام وكلّ قسمٍ يتفرّع إلى أربعة فروع، فالجملة عنده منتهى نشاط التراكيب، ومنطلق الأساليب(78)، ويعلّل مكي درار عن هذا التجديد في المستوى التركيبي وبخاصة في نظام الجملة، أنّ معظم الدّارسين اكتفوا بالوصف دون التّحليل والتعليل، والذي أدّى بهم إلى العجز والفتور ونجم عنه الجمود والتحجّر في البحث اللّساني (79)، فالظاهر أنّ مكي دراريدعو إلى التشكيك في كل شيء، وهو ما يُعرف بالشك البوليسي المُؤدى إلى الكّشف عن الحقيقة.

المستوى الرابع: (في التشكيلات الأسلوبية)

جاء في لسان العرب «يقال للسّطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، ويُجمع أساليبَ والأسلوبُ بالضمّ: الفَنُّ يقال أخذ فلان في أساليبَ من القول أي أفانينَ منه (80)، و الأسلوب عن مكي درار هو الرجل، وهو الكاتب، وهو المُنتج، والأسلوب نهاية التحليل والتعليل في كل نتاج، وإليه تنتهي المستويات (81).

لقد جعل مكي درار المستوى الأسلوبي هو الآخر في أربعة مجالات هي: الجهارة، البراعة، الفصاحة، ثم البلاغة، فالأسلوب أمارة على حسن التنظيم (82)، والتعريف الشائع للأسلوب إلى جانب الأسلوب هو الرجل، هو طريق الكتابة.

ويجب الإشارة إلى أنّ عبد القادر الجرجاني تحدّث مطولا في كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز حيث بحث في الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة (83)، وقد سبقه فيها كل من الجاحظ في كتابه البيان والتبيين والزّمخشري في كتابه أساس البلاغة.

وأداة الأسلوب في تأديته اللغة باعتبارها حدث لساني يختص به الانسان، يحدث بين المرسل الذي عليه أن يتقن فنيات الإلقاء، وعلى المتلقي الذي بدوره وجب عليه أن يتقن مهارات الإنصات والتحليل.

المجال الأول (الجهارة):

جاء في لسان العرب: «أن الجهريعني العلانية، وفي حديث عمر أنه كان مجهرا أي صاحب جهر ورفع لصوته، ويقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر، فهو مُجهرٌ إذا عرف بشدة الصوت» (84)، ويقال: «جهرَ جهراً علن وظهر، فهو جهير الصوت، ويقال فلان عُرف بجهارة الصوت» (85). فهو الصوت الظاهر البارز عند النطق به.

ومكي درارينبّه إلى أنّ هناك اختلاف بين الجهر والجهارة، ذلك أنّ مفهوم الجهر وعوامله عضوية فيزيولوجية، قياسه تردد الصوتين في الحنجرة، عند حدوث الصّوت، بينما مفهوم الجِهارة نفَسي فيزيائي، قياسه وضوح الصّوت وارتفاع تموجاته عند الإرسال، ونوعية تقبله واستقباله، ومن هنا ينحصر مفهوم الجِهارة وقياسه في مدى ارتفاع الصّوت في الأداء وإسماعه لمستقبليه، على أساس رفع الصّوت وتوضيحه (86)، فالصّوت المجهور غير الجهير.

المجال الثاني: في البراعة:

المجال الثاني المنضوي تحت المستوى الأسلوبي عند مكي درار هو مجال البراعة فهو عنده مفهوم يوحي بالحسن والاكتمال (87)، وجاء في لسان العرب «بارعٌ تمَّ في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره، والبارعُ فاق أصحابه في السُّودد، والبريعة المرأة الفائقة بالجمال والعقل» (88)، ولكن هي عند مكي درار ليست كذلك لاقتراب الجهارة من الفصاحة، في كلا منهما يعني الظهور، إلاّ أنّ ظهور الجهارة مردُّه النّاطق المرسل، بينما ظهور الفصاحة مردّه المادة المنطوقة المرسلة، وتقوم البراعة بالدور الرابط بينهما، فالبراعة هي المرسل بقوة لسانه، وهي المستقبل بدقّة استماعه، ومن هنا يعود بنا السّياق من جديد إلى ربط البراعة والبلاغة والفصاحة، على ما بين كل من هذه المصطلحات من تباعد (89).

وجد مكي درار أن عبد القاهر الجرجاني جعل البراعة والجزالة شبهن بالفصاحة والبلاغة في قوله: «تلاؤم الحروف وجها من وجوه الفضيلة وداخلاً في عداد ما يُفاضل به بين كلام وكلام على الجملة، لم يكن لهذا الخلاف ضرر علينا، لأنّه ليس بأكثر من أن يعمد إلى الفصاحة فيُخرجها من حيّز البلاغة والبيان، وأن تكون نظيرة لهما، وفي عداد ما هو شبهما من البراعة والجزالة»(90)، ويوضح لنا مكي درار أن صاحب النص جمع خمسُ مصطلحات، أو مفاهيم على الأقل، وهي (الفصاحة، والبلاغة، والبيان، والبراعة، والجزالة) في مجال واحد، غير واضحة الوظيفة، وإن كان يُفهم منه أنّ هذه المصطلحات جميعها في خدمة النّظم غير واضح هنا(91).

وتجدر الإشارة إلى أنّ مكي درار ما زال يقسّم منهجه اللغوي إلى أربعة أقسام حيث قسم البراعة هي الأخرى إلى أربعة مجالات، وهي (92):

- 1- براعة المطلع.
- 2- براعة الطلب.
- 3- براعة التخلص.
 - 4- براعة الختام.

وبمجال البراعة وأقسامها يأتي الحديث عن مجال الفصاحة.

المجال الثالث: في الفصاحة

الفصاحة عند مكي درار مفهوم لغوي صوتي، يوحي في العرف العام بحسن الأداء، نُطقا وإرسالا واستقبالا، ويظهر من هذا، أنّ مجاله واسع ووظائفه متعددة (93)، قال ابن فارس: «الفاء، والصاد، والحاء، أصل يدل على خلوصٍ في شيء ونقاء من الشّوب، من ذلك اللّسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح العربي» (94)، في هذا القول يرى مكي درار أنّ صاحبه حصر الفصاحة في طلاقة اللّسان والكلام العربي، وكأنّ كل ما ليس عربيا ليس فصيحا، ومكي درار يُخالفه في ذلك ويزعم أنّ كل لغة لها جانب من الفصاحة عند المتكلمين بها (95).

ويقول الله في محكم تنزيله: « وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردُّءاً يُصدقني» (96)، أي أحسن بيانا وقولا طليق اللّسان.

فالفصاحة هي الملكة التي تُمكِّن صاحبها على التّعبير عن الأفكار بكلام فصيح في أي غرض كان، فيكون قادراً على صياغة الكلام قادرا على التصرّف فيه.

عناصر الفصاحة عند مكي درار:

يكمن الاتصال الناجح الخادم هدفه في جميع حلقات التواصل اللغوي عند الإلقاء، والإرسال، والايصال، والتواصل، والإبلاغ، والتبليغ، إلى حسن توظيف الصوّت والبراعة فيه وجميع ذلك يعود إلى أربعة مجالات صوتية وهي (97):

- 1- المجال الأول: الفيزيولوجي، وسمّاه القدماء مخارج الحروف.
 - 2-المجال الثاني: الفيزيائي ويسمى صفات الحروف وكمياتها.
 - 3-المجال الثالث: الزمن ومن أسمائه المدود.
- 4-المجال الرابع: الكثافة ويعبر عنه بالتفخيم والترقيق وهما كميتان وعنصران من عناصر الفصاحة.
- فحسب مكي درار أن الفصاحة ترتبط ارتباطا وثيقا بعامل النطق وكمياته الزمنية.

المجال الرابع في البلاغة:

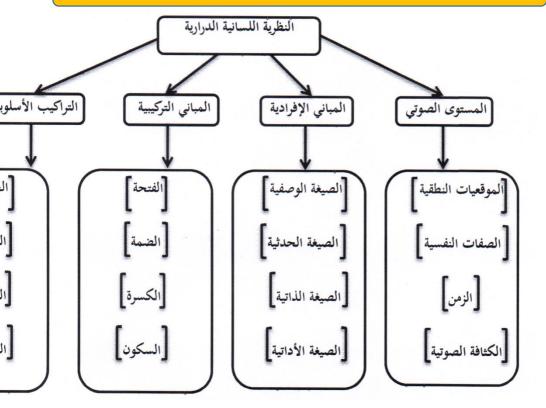
يُعرّف ابن فارس البلاغة فيقول: « الباء واللام والغين، أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء، وكذلك البلاغة التي يُمدح بها الفصيح اللّسان، لأنّ بها ما يريده» (98)، والبلاغة عند هنريش بليت فنّ والفن يعني هنا الصّنعة، ونِتاج هذه الصّنعة أمر مدبّر أي أنّه لا يرجع إلى الطبيعة وصُدفها، بل هو نتاج العقلانية المنهجية الإنسانية (99).

والمعروف عند اللّغويين أنّ البلاغة هي الأسلوب، والأسلوب هو البلاغة، لكن يبدو أن مكي درار جعل البلاغة مجال من مجالات الأسلوب، أي أنّ الأسلوب يتضمن البلاغة.

وفي نظر مكي درار أنّ القدماء قد عرّفوا لنا البلاغة لكن لم يُبيّنوا لنا كيفية الوصول إلى البلاغة في القول، فالبلاغة عنده أبعد من مواضيع الفصاحة، وأبيّن من جهة التقسيم حيث قسّمها إلى ثلاثة مجالات بدل أربعة: وهي علم البيان، وعلم البديع (100).

- 1- علم البيان: البيان ظهورٌ، والمعاني خفاءٌ، والبيان شكلٌ، والمعاني محتوى، والبيان صوتٌ، والمعانى كل ما يُفهم من الصوت.
- 2- علم المعاني: موضوعاته أساليب الأداء، من إنشائية وخبرية، كالأمر، والنّهي، والاستفهام، والتمتّي والنّداء، وجميعها تخضع للنّبر والتنغيم، كما تحتاج إلى إعمال الفكر، كالحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية.
- 3- علم البديع: وموضوعاته زحزحة وتبديل المواقع، كالجناس، والطباق، والسجع (101).

يبدو أن هدف عند مكي درار من دراسة الأسلوب هو تقديم صورة واضحة جذابة خلابة عنه، حيث قسمه هو الآخر إلى أربع مجلات وهي على التوالي: الجهارة، والبراعة، والفصاحة، ثم البلاغة التي هي مجال ضمن مستوى الأسلوب.



الخاتمة:

ومما تقدم نستخلص أن مكي درار تفرد بكتاب عنونه بهندسة المستويات اللّسانية من المصادر العربية، فكان لمحتوى الكتاب علاقة بالعنوان، حيث هيكل الدرس اللّساني في شكل هندسي متساوي رباعي، فجعل المستويات أربعة، وكل مستوى بدوره يتفرع إلى أربع مجالات، معتمدا على مبدأ التوزيع والتنويع في طريقة عرضه للمصطلح اللغوي، وهي حسبه نظرية جديدة لم يسبقه فيها أحد من الدارسين.

ولدى قراءتي لهذا المنتوج العلمي الذي يَنضاف إلى اللّسانيات العربية، ألفيت أن مكي درار يستعمل الدّقة العلمية في التحليل وكأنّه في علوم المادة التي تحلّل المادة إلى أصغر الجزئيات المركبّة ومن ثم الملاحظة ثم تعيد التركيب وهو ما طبّقه

على الظّاهرة اللغوية.

المستويات اللّغوية في الدراسات اللسانية الحديثة متداخلة متشابكة متكاملة فيما بينها، لا يمكن الفصل بينها، ومن أجل الحفاظ على اللغة العربية من الخطأ، وجب على الدارسين المشتغلين بالدرس اللغوي استيعاب العلاقة بين هذه المستويات وفروعها.

استثناؤه لعلم الدلالة من الترتيب، فحسبه أن الدلالة الدم الذي يجري في جميع المستوبات، إذ إنّ لكل مستوى دلالة.

بعض الدارسين يشير إلى أنه ليس هناك علاقة بين ترتيب المستويات اللغوية، فالبعض يبدأ تحليله اللّغوي بأصغر عناصر اللّغة، أي أنّه يبدأ من البسيط إلى المركّب، ولكن هناك بعض المدارس اللغوية عكس ذلك فتبدأ من العناصر المركبة للغة، وتنتهي بتحليل جزئياتها منهية عند أصوات اللغة، وهذا ما نجده عند القدماء من العرب، والدليل على ذلك أنّ أعمالهم العلمية تبدأ بالنحو، يليه الصرف، وتنتهى بالأصوات.

تطور المنهج اللغوي عند مكي دراريكون على أساس الدقة العلمية حتى يصل الباحث إلى نتائج دقيقة، لذلك نجده استبعد من البحث في اللغة تلك الموضوعات التي لا يمكن بحثها بمناهج دقيقة، وأشهر هذه الموضوعات نشأة اللغة.

الهوامش:

Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale quatrieme edition ¹ payot paris p 317.

 $^{^{2}}$ ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 3 ، ص 3 .

³ ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 7.

⁴ ينظر: يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص17، وينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص31، وينظر: على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص33.

⁵ ينظر: فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، ص26.

- ⁶ ينظر: مكي درار، المعالم الأساسية في اللسانيات التطبيقية، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2016، ص55.
 - ⁷ عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص7.
- 8 ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص26، وينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة،2005م، ص 26.
 - مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص6.
 - ¹⁰ ينظر: م، ن، ص11.
 - ¹¹ ينظر: م، ن، ص20.
 - 12 مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص22.
 - 13 ينظر: م، ن، ص33.
 - 14 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 29.
 - 15 كمال بشر، علم الأصوات، ص26 و27.
 - 16 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص29.
 - ¹⁷ ينظر: م، ن، ص30.
 - ¹⁸ ينظر: م، ن، ص40.
 - 19 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 45.
 - ²⁰ ينظر: م، ن، ص 43 وما بعدها.
 - ²¹ ينظر: م، ن، ص49.
 - ²² ينظر: م، ن، ص70.
 - 23 الآية 3 من سورة الفرقان.
 - ²⁴ الآية 8 من سورة الرعد.
 - ²⁵ ينظر: مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص72.
 - ²⁶ ينظر: م، ن، ص 78.
 - ²⁷ ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 95.
 - ²⁸ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (و.ص.ف)، ص356.
 - ²⁹ المعجم الوسيط، مادة (وصف)، ص1037.
- ³⁰ ينظر: أبو الفرج قدامة ابن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص130.

- 31 ينظر: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ج13، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ص 204، وينظر: أحمد فارس بن زكرياء، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص168.
 - 32 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص107.
 - 33 ابن السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ج2، ص231.
 - 34 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 111.
 - 35 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 111.
- ³⁶ سيبويه، الكتاب، ج1، ص12، وينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص7 وما بعدها.
 - 37 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 113.
 - ³⁸ ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص118 وما بعدها.
 - 39 محمد سالم محيسن، تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1،
 - 1987، ص22. وينظر: سعاد بسناسي، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، ص 68.
 - مد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، مادة (و.س.م)، ص40
 - ⁴¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (و.س.)، ص635.
 - 42 ينظر: محمد سعيد إسبر، وبلال جنيدي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م ص102 وما بعدها.
 - 43 سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.
 - 44 ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص84.
 - 45 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 159.
 - ⁴⁶ ينظر: أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص83.
- ⁴⁷ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص5، وينظر: المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10.
- ⁴⁸ محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985م، ص10
 - 49 المعجم الوسيط، مادة (أداة)، ص10
 - 50 محمد سعيد إسبر وبلال جنيدي، المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص 66.

الكتابة اللسانية العربية المعاصرة جهود مكى درار من خلال النظرية التربيعة الحديثة أنموذجا

- 51 ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص10.
 - 52 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 52
- 53 ينظر: محمد حسين العزة، الحروف والأدوات -تأثيرها على الأسماء والأفعال، ص13.
 - 54 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 166.
 - ⁵⁵ ينظر: م، ن، ص 167.
 - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 56
 - 57 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 171.
- ⁵⁸ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ف.ت.ح)ص469، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة
 - (ف.ت.ح)536.
 - 59 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص196.
 - ⁶⁰ ينظر: م، ن، ص 198.
 - 61 ينظر:مهدي مخزومي، في النحو العربي، 67.
 - 62 سيبويه، الكتاب، ج4، ص154.
 - 63 ابن منظور، لسان العرب، ج12، (ض.م.م)، ص357.
 - 64 أحمد ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ج3، مادة (ض.م)، ص357.
- 65 ينظر: مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص22.
 - 66 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص197.
 - 67 مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص67.
 - .200 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 68
 - 69 ينظر: المصدر نفسه، ص200.
 - .180 مادة (ك.س.ر) مادة (ك.س.ر) مقاييس اللغة، ج5، مادة (ك.س.ر) م 70
 - .141 139 ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة (ك.س.ر)، ص139 141.
 - 200 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 72
 - 73 ينظر: م، ن، ص201.
- ⁷⁴ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م، ص209.
 - ⁷⁵ ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص171.
 - ⁷⁶ ينظر: م، ن، ص 208.
 - 77 ينظر: م، ن، ص 208 –210.

الكتابة اللسانية العربية المعاصرة جهود مكى درار من خلال النظرية التربيعة الحديثة أنموذجا

- ⁷⁸ ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص206.
- 79 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص213 وما بعدها.
 - 80 ابن منظور ، لسان العرب، ج1، مادة (س.ل.ب)، ص473.
 - 81 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص217.
 - 82 ينظر: م، ن، ص 218.
 - 83 ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص34.
 - 84 ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ج.ه.ر)، ص149 وما بعدها.
 - 85 المعجم الوسيط، مادة (جهر)، ص142.
 - 86 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 223.
 - 87 ينظر: م، ن، ص 227.
 - ⁸⁸ ابن منظور ، لسان العرب، ج8، مادة (ب.ر.ع)، ص8.
- ⁸⁹ ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 227 وما بعدها.
 - 90 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 105.
 - 91 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 229.
 - 92 ينظر: م، ن، ص230 وما بعدها.
 - .233 مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 93
 - 94 أحمد ابن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج4، مادة (ف.ص.ح)، ص 506.
 - 95 ينظر مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 234.
 - 96 القصص: الآية 34.
 - 97 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 235.
 - 98 أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، مادة (ب.ل.غ)، ص301.
 - 99 ينظر: هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ص23.
- . 250-248 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 100
 - 101 ينظر: مكى درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، ص 250-252.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
radiabenariba@yahoo.fr	جامعة حسيبة بن		راضية بن عرببة
	بوعلي- الشلف		

الملخص:

اللّسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من ملامح الدراسة القديمة، ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا، وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين، الذين كتبوا في اللسانيات وطوّروا مناهجها وتطرقوا إلى النظريات اللغوية القديمة، وحاولوا إحياءها وإعادة صياغة بعض جوانها. وذلك ما نستقرؤه في النحو العربي ممثّلا في النظرية التوليدية التحويلية.

حيث تكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها على تفريع الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد و تحديد عددها و ترتيبها ، وتعداد القيود المتعلقة بتطبيقها ، وتنقسم هذه القواعد إلى قسمين :

1- قواعد تحويلية وجوبية

2-قواعد تحويلية جوازية (اختيارية)

و يعرف هذا في التراث النحوي العربي بالوجوب والجواز ،أي وجوب أو جواز تقديم عنصر ...الخ

و لقد بلغ التحليل النحوي أوجه في ضوء التطور الذاتي للنظرية التوليدية التحويلية التي أوجدها " نوام تشومسكي " و الذي ما انفك يسعى لتطويرها حتى اكتملت.

فما المقصود بالقواعد التحويلية؟ وما هي آليات التحويل التي يمكن أن نسقطها على النحو العربي؟

كلمات مفتاحية: التراث العربي – النحو –اللسانيات- النظربة التوليدية التحويلية.

Abstract:

Linguistics, like all other sciences, draws from the features of the old study, and can never dispense with it, and this is what we observe among some modern researchers, who wrote in linguistics and developed their methods and touched upon the ancient linguistic theories, and tried to revive

it and reformulate some of its aspects. And that is what we extrapolate in Arabic grammar, represented in the transformative generative theory.

Where the importance of transformational rules lies in their ability to subdivide sentences through the relationship that appears in the light of what these rules present, determine their.

number and arrangement, and enumerate the restrictions related to their application, and these rules are divided into two parts :

- 1- Mandatory transformative rules.
- 2- Permissible transfer rules (optional).

This is known in the Arabic grammatical heritage as obligatory and permissible, that is, the necessity or permissibility of presenting an element or deleting an element ... etc.

Syntactic analysis has reached its peak in light of the selfdevelopment of the transformative generative theory created by Noam Chomsky and which he has been striving to develop until it is completed.

What is meant by transformational rules? What are the conversion mechanisms that we can project as such?

Keywords: Arab heritage - grammar - linguistics - transformative generative theory.



مقدمة:

- النظرية التوليدية التحويلية: « Générative Transformation »

وضع أسس النظرية التوليدية التحويلية اللغوي الأمريكي " تشومسكي " «chomsky » وهي ثورة على البنيوية في دراسة اللغة²

تأثر تشومسكي بمبادئ اللسانيات التوزيعية بوصفه تلميذا لـ "هاريس" كانت كتاباته الأولى لا تتعدى حدودها ، لكن ما إن أخرج كتابه الأول سنة 1957: "البنى التركيبية " « Structures Syntaxiques » حتى أنشأت المفاهيم التوزيعية تراجع عن مركز الصدارة لتحل محلها المفاهيم الجديدة ، ثم كان كتابه : "أوجه النظرية التركيبية "

« Aspects de la Théorie Syntaxique » الذي أصدره عام 1965م بلورة شبه مكتملة " للنظرية التوليدية التحويلية " التي طرحها في مجالها التطبيقي 2 .

كما أن تشومسكي كان قد أعلن أن النحو التقليدي يعطي تصورا أكثر عمقا وملاءمة عن طبيعة اللغة، وقد صرح في كتابه "اللسانيات الديكارتية" أن عدم إستمرار التطور في النظرية اللسانية قد أضربها، وأن الفحص الدقيق للنظرية اللسانية الكلاسيكية و نظرية العمليات العقلية المرافقة لها قد يثبت لنا في المستقبل أنه عمل ذو قيمة كبيرة و قد بلغ به الأمر إلى القول في المصدر نفسه: "إن نظرية القواعد التوليدية التحويلية في تطورها الحالي ما هي إلا نسخة حديثة و معدلة عن نظرية بور روايال" 4

1 – النظرية التوليدية: ⁵

التوليد: هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب ، من جملة هي الأصل ، وتسمى الجملة الأصلية بالجملة التوليدية ، «Générative Setence» وأهم وصف للجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيدا ، مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات ، وسع كونها أيضا خالية من كل ضروب التحويل وللتمثيل: "جاء زيد " جملة توليدية ، أما جملة " زيد جاء " فليست توليدية فكونهما أقل عددا من الكلمات لم يجعلها توليدية لأن فها تقديما وتأخيرا ، وهما من وجوه التحويل من النظرية التحويلية :6

أما التحويل فقد نادى به " هاريس " « Harris » قبل أن يدرسه تلميذه "تشومسكي" على نحو مفصل فقد ذهب " هاريس " إلى أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى « nonkermel Sentences » و الجملة تسمى الجملة النواة ،" فهم زيد الدرس " هذه الجملة مثبتة مبنية للمعلوم و عند تحويلها

إلى جملة مبني فعلها للمجهول تصبح " فهم الدرس" فيكون التحويل قد حدث على النحو الآتى :

- (1) الفعل + مورفيم البناء للمعلوم + إسم + إسم = فهم زبد الدرس.
 - (2) الفعل + مورفيم البناء للمجهول + إسم = فهم الدرس.

و ملخص مبدأ التحويل عند "تشومسكي "أن أهل اللغة قادرون على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل.

II - القواعد التحويلية ، نماذج من العربية :

تحتل التحويلات المكانة الرئيسية و الثورية في القواعد التشومسكية و نعني بها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل جملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة و الإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تخلف عن الجملة الأخرى 7 .

و ذلك عن طريق:⁸

فالقواعد التحويلية تساعدنا على التمييز بين الجمل التي تبدو مماثلة و لكنها في الأصل مختلفة.

و الجملة التي تبدو مختلفة و لكنها في الواقع متماثلة، فهي تلعب دورا هاما في فك الغموض الذي يكتنف عددا كبيرا من الجمل.

- نماذج من القواعد التحويلية = إسقاط على النحو العربى 9
 - أولا التحويل بالإضافات:

<u>1 – قاعدة الزيادة :</u>

أ ----- أ+ب : ب أ أ أ أ أ أ أ أ أ أ أ أ ب أ ميث (ب) غير متضمنة في (أ أ).

حيث تعتمد اللغات على هذه القاعدة في إضافة عنصرا جديد إلى الجملة لم يكن موجودا فيها من قبل، ولا كان متضمنا في أحد عناصره ، وفي النحو العربي تعد كل فضلة زبادة ، شريطة ألا تكون متضمنة في أحد عناصر الجملة و إن :

الحال، المفعول المطلق ، المفعول فيه ، و المفعول له، والمفعول معه، و العطف من الزيادات التي تنطبق عليها هذه القاعدة .

ولكن المفعول به ليس من الزيادة ، لأنه ليس فضلة ، إذ هو مما يقتضيه وجود فعل متعد في الجملة.

فالأركان الأساسية في الجملة هي: الفعل والفاعل والمفعول به.

و أساليب النفي من الأساليب التي تظهر فها الزيادة ، بمقابلة الجملة المنفية بنظيرتها المثبتة ، فأصل النفي إثبات زيدت عليه إحدى أدوات النفي .

مثال: الإثبات في جملة: " هذا صحيح "

النفي: " هذا غير صحيح " أو " هذا ليس صحيح "

2 - قاعدة التوسعة:

أ ----- أ + ب : ب (

(أ) تصبح (أ + ب) ، حيث (ب) متضمنة في (أ) .

و الفرق بين هذه القاعدة و قاعدة الزيادة ، وإن كانتا تشتركان بإضافة عنصر أو أكثر من عناصر التركيب إلى الأصل ، أن العنصر المزيد في قاعدة الزيادة لا يكون متضمنا في الجملة الأصل ، وفي قاعدة التوسعة يكون العنصر المزيد في الجملة الأصل أو أحد عناصرها .

- وذلك كما في التوكيد اللفظي التي تكرر فها كلمة أو أكثر من كلمات الجملة الأصل ، ومثل ذلك التوكيد المعنوي أيضا ، فإن التوكيد بالنفس و العين و الذات وجميع و عامة و كل و كلا و كلتا ، يعني توسعة المؤكد .

مثال: المدعوون كلهم حاضرون ـ ما زدنا على أن وسعنا المبتدأ (المدعوون) .

- قابلت المسؤول نفسه _ توسعت المفعول به .

و في باب "البدل" ، توسعت ظاهرة ، ذلك أنه عندما نضيف إلى جملة بدلا، فإنما فإنما نجعل البدل توسعة ظاهرة ، ذلك أنه عندما نضيف إلى جملة بدلا ، فإنما نجعل البدل توسعة للمبدل منه .

مثال: أراد شاعرنا "عرار" أن يبتكر في الشعر بابا جديدا.

فإن البدل (عرار) توسعة (لكلمة شاعرنا) .

- وبعض وجوه الجملة المعترضة توسعة.

<u> ثانيا : التحويل الاختزالي :</u>

1 – قاعدة الحذف:

أ + ب _ أ : ب

و هو -(أ + ب) تصبح (أ) ، حيث (ب) متضمنة في (أ) .

و الحذف آلية من آليات التفكير الإنساني ، فيظهر في الكلمات و الجمل والأساليب

و هو في العربية كثير، ومنه الإيجاز بالحذف في البلاغة.

و في الأساليب النحوية يشيع الحذف في الموضوعات الآتية:

- حذف المبتدأ وجوبا وجوازا .
- حذف المفعول به وجوبا وجوازا

مثال: / خرجت فإذا الأسد/

فالعنصر المحذوف / المسند / مقدرب / حاضر / = قاعدة تحويلية جوازية

- كما يمكن لنا أن نجري أيضا قاعدة تحويلية وجوبية على المتتالية الركنية التالية : حذف المبتدأ :

مثال: / لولا زبد لأتيتك /

فالعنصر المحذوف ها هنا / المبتدأ / مقدرب / موجود / و ضابط هذه القاعدة التحويلية من مثل هذا الملفوظ هو توزيع العناصر اللسانية المتلاحقة فتوزيع / لولا / توزيع المسند يؤدي بالصورة إلى حذف المسند.

- و من الأساليب التي يحذف الفعل منها: أسلوب الإغراء و التحذير، فالإغراء مثل: " العلم والخلق " ، أي إلزم العلم و الخلق .

و التحذير مثل النار النار.

- وقد يتسع الحذف حتى يبلغ أن يكون جملة أو أكثر، فيكون المحذوف موجودا في وعي السامع ، بديل أن يقف عليه و يدركه .

مثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ قَلْمَا خَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36)"﴾ 10

ففي هاتين الآيتين الكريمتين ما يمكن تقديره على النحو الآتي : فاختارت له هدية و أعدتها و أرسلتها إليه ، أو غير ذلك مما يتناسب مع السياق .

2 – قاعدة الاختصار:

أ+ب_ أ ر ب

هو أن (أ + ب) تصبح (أ) ، ، بحيث (ب) متضمنة في (أ) .

المحذوف في هذه القاعدة متضمن في الجملة وذلك كما في الضمير المستر، مثل: زيد جاء.

فهذه الجملة تتكون من جملتين إحداهما الجملة الصغرى و تدعى الأخرى

الجملة الكبرى ، هكذا:

<u>الجملة الصغرى</u>

الجملة الكبرى

هــو

زیـد جـاء

ثالثا: التحويل الاستبدالي:

1 – قاعدة التقديم و التأخير

أ + ب ----- ب أ أ

و منه تقديم الخبر وجوبا و جوازا لأنه يستحق الصدارة (optimalisation)

- و منه في العربية : أيضا تقديم أسماء الاستفهام (من ، ما ، متى ، كيف ، أنى)

و إنما كان لهذه الأسماء ، حق الصدارة لأن لكل نوع منها وظيفة دلالية هي

محور الجملة ، ومن أجلها ينشأ السؤال .

2 – قاعدة الإحلال:

أ ___ ب

و هو شائع في العربية ، ومنه ، إحلال إحدى أداتي الجواب الموجب "نعم وبلى "محل جملة كاملة ، مثال : هل جهزت المخبر؟ جهزت المخبر = نعم

- لم أجهز المخبر = لا رابعا: التحويل بالدمج

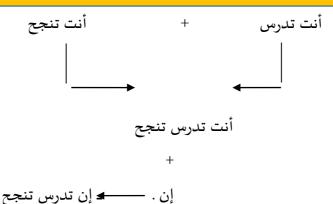
أ + ب _ أ ب

وهذا أيضا شائع في العربية ويظهر في أسلوب الشرط خاصة لأنه يعمل على دمج جملتين - كل واحدة منهما ذات دلالة خاصة في جملة واحدة لا تستقل إحداهما بوجودها دون الأخرى.

مثال : " إن تدرس تنجح ".

يحدث التحويل فيها = أصل هذه الجملة جملتان = كل واحدة منهما ذات معنى مستقل .

أنت تدرس أنت تنجح ــ ثم تصبحان جملة واحدة هي أنت تدرس تنجح . ثم أدخلت أداة الشرط عليها ، واستكن الضمير فصارت : "إن تدرس تنجح"



خامسا: التحويل المركب:

يتضمن نوعين أو أكثر من التحويل ، منها الاستفهام التصوري الذي يكون عن الشخص أو الهيئة، والزمان أو المكان أو الذات ، في هذه الحالة يندرج السؤال من الجملة الأصل إلى الجملة التي تكون في مرحلة ما قبل الجملة السطحية .

مثال: حالك بخير بخير حالك _ كيف حالك ؟ = الهيئة.

اللقاء مساء _ مساء اللقاء _ متى اللقاء ؟ = الزمان.

اللقاء هنا _ هنا اللقاء _ أين اللقاء ؟ = المكان.

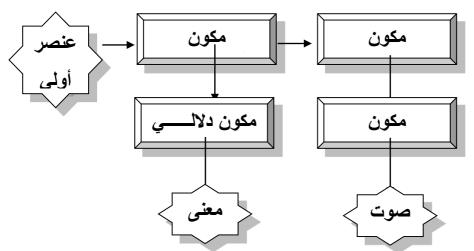
أنت زيد _ زيد أنت _ من أنت ؟ = الذات.

خاتمة:

بعد التطواف بمضامين المقال ، توصلت إلى النتائج التالية :

1- تخضع البنية الأصلية إلى عدة تغيرات عن طريق القواعد التحويلية .

2- قدم تشومسكي نظرية تحويلية أكثر تماسكا ، يمكن إدراجها في المخطط الثاني 11



3- حري بنا اليوم استثمار نتائج القواعد التحويلية و جهودها في تعليم اللغة العربية لمختلف الأطوار وفي تحليل عملية التواصل ، وخاصة أن الدرس اللغوي عند "تشومسكي" ليس مختلفا عن اتجاه النحو عند المسلمين الذي تأصل عند "سيبويه" ومن جاؤوا بعده ، إذ ينطلق التحليل من الجملة فالكلمة ثم الأصوات

الهوامش

444

أ- أفرام نوام تشومسكي : لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية ولد في عام 1928م من مؤلفاته : أوجه النظرية التركيبية " و البنى التركيبية " ..الخ

²⁻ ينظر: اللسانيات ، النشأة والتطور – أحمد مومن – ديوان المطبوعات الجامعية – ابن عكنون – الجزائر – دط - ص : 202.

 $^{^{-}}$ - ينظر :مدارس لسانية – جيفري سامبسون – ترجمة محمد زياد كبة مطابع جامعة الملك سعود – الرياض – د ط 1994 ، ص- 135.

⁴⁻ ينظر:اللسانيات – النشأة و التطور – أحمد مومن – ص: 203.

 $^{^{-}}$ ينظر: دراسة لسانية تطبيقية $^{-}$ مازن الوعر. دار طلاس $^{-}$ دمشق. ط: 0 - 1988 $^{-}$ - 213.

 $^{^{6}}$ - ينظر: اللسانيات: المجال ، الوظيفة ، والمنهج – سمير شريف استيتية - عالم الكتب الحديث – المملكة الهاشمية الأردن – ط: 00 2005 – ص: 178 و ما بعدها ، و ينظر: أصول تراثية – كريم زكي حسام الدين – مكتبة الأنجلو المصربة – القاهرة – ط -: 02 – 1985 – ص: 67 .

 $^{^{-7}}$ ينظر: مدخل إلى علم اللغة - محمود فهمي حجازي - دار قباء للنشر و التوزيع - د ط - 1998 - - - 123 .

 8 - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة – بوقرة نعمان – منشورات جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر – د ط – 2006 – ص: 160. و بنظر: اللسانيات: النشأة و التطور – أحمد مومن - ص: 208.

- 9- ينظر: اللسانيات سمير شريف استيتية ، من ص: 245 الى ص: 253 .
 - $^{-10}$ سورة النمل = الآية : 35 / 36 .
- ينظر المدارس اللسانية أحمد عزوز منشورات مختبر اللغة العربية و لاتصال وهران الجزائر -د ط. دت ص: 179.

و ينظر: مبادئ في اللسانيات – أحمد قدور – دار الفكر العربي – دمشق – سوريا – ط : 02 – 1999 – ص: 257.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- 1) اللسانيات ، النشأة والتطور أحمد مومن ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون الجزائر 1 دط .
- 2) مدارس لسانية جيفري سامبسون ترجمة محمد زياد كبة مطابع جامعة الملك سعود الرياض د ط 1994.
 - 3) دراسة لسانية تطبيقية مازن الوعر. دار طلاس دمشق. ط: 01 1988.
- 4) اللسانيات: المجال، الوظيفة، والمنهج سمير شريف استيتية عالم الكتب الحديث المملكة الأردن ط: 0.001 .
 - 5) أصول تراثية كريم زكي حسام الدين مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط -: 02 1985.
 - 6) مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي دار قباء للنشر و التوزيع د ط 1998 . .
- 7) محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة بوقرة نعمان منشورات جامعة باجي مختار عنابة- الجزائر د ط 2006.
- 8) المدارس اللسانية أحمد عزوز منشورات مختبر اللغة العربية و لاتصال وهران الجزائر -د ط . د ت .
 - 9) مبادئ في اللسانيات أحمد قدور دار الفكر العربي دمشق سوربا ط: 02 1999.

-مُعالجة تحليليّة لتجارُب علميّة ودراسات عربيّة مُتميّزة-

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
saifalislamsaad@yahoo.fr	جامعة	أستاذ محاضر	محمد سيف
	عنابة،الجزائر		الإسلام
			بوفلاقــة

الملخص:

يجتهد هذا البحث الموسوم ب: « اللسانيات الحاسوبية ودورها في خدمة ديداكتيك اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها -مُعالجة تحليليّة لتجارُب علميّة ودراسات عربيّة مُتميّزة- »، في رصد مجموعة من التجارب العلمية النّاجحة في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها، وبغيرها، وبعرض بالمُعالجة والتحليل جملة من الدّراسات المتميزة الخاصة بتعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها، وبغيرها ، كما يتوقف مع رؤى علميّة عربيّة حديثة ،وبُحاول تقييمها، حيث إنه يُركز على بحوث علميّة تتضمن نماذج تطبيقية لتعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها،وبغيرها ، كما يعرض البحث بعض الطرائق الحديثة لتعليم اللّغة العربيّة ،و التي قدمها ثلة من علماء اللُّغة العربية الأفذاذ الذين سعوا إلى توظيف علم اللُّغة الحاسوبي في مجال تعليم اللُّغة العربيّة ،إذ يُقدم البحث مجموعة من المُعالجات التحليلية لرؤى علميّة عربيّة دقيقة وعميقة. كلمات مفتاحية: اللسانيات.، الحاسوب، اللغة، توظيف، معالجة.

Abstract:

This research entitled: "Computational linguistics and its role in serving the didactic of the Arabic language to its speakers and others - an analytical treatment of distinguished scientific experiences and Arab studies -" seeks to monitor a set of successful scientific experiments in teaching the Arabic language to its speakers, and other than it, and presents a comprehensive treatment. Distinguished studies related to teaching the Arabic language to native speakers, and others, as well as with modern Arab scientific visions, and tries to evaluate them, as it focuses on scientific research that includes applied models for teaching the Arabic language to native speakers and others. The research also presents some modern methods of teaching the Arabic language, and Presented by a group of distinguished Arabic language scholars who sought to employ computational linguistics in the

field of teaching the Arabic language, as the research presents a set of analytical treatments for accurate and deep Arab scientific insights.

Key words: linguistics, computer, language, employment, treatment.



مقدمة:

لقد أريد للسانيات الحاسوبية أريد لها أن تكون صورة متميزة من صور استخدام اللغة آلياً،وانطلاقاً من التعريف الذي وضعه العالم اللغوي(دافيد كريستال)،فاللسانيات الرتابيّة «فرع من الدراسات اللغوية الذي تُوظف فيه التقنيات والمفاهيم الحسابية،بغرض إيضاح وتوضيح المشكلات اللغوية والصوتية،فهناك جملة من الميادين،وكثير من المجالات التي تطورت،وبما فها إنتاج أصوات كلامية بوسائل اصطناعية من خلال توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة، وتمييز الكلام والترجمة الآلية،وفهرسة الأبجديات وإجراء الاختبارات القواعدية»،إضافة إلى أن هناك مجالات أخرى تقتضي وتفرض التعمق معها وتستدعى التحليل، والحساب والإحصاء.

وقد دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع، وتسليط الضوء عليه أسباب مختلفة ومتعددة، من بينها ما لاحظه من دراسات عربية جادة ومتميزة قدمت لتعليم اللّغة العربية، وتُقدم إفادات عميقة جداً للمُختصّين فيها،ولذلك فهو يتوقف مع بعضها بالعرض والدراسة والتحليل والتقييم، ،ويُنبه إلى مقترحاتها، ويُبرز مدى جديّتها وتميُّزها، ويُوضح الإضافات التي قدمتها في شق تعليم اللُّغة العربية للناطقين بها، وبغيرها، كما يُنبه البحث إلى جهود هيئات عربية متميزة فيما يتصل باستثمار الحاسوب في خدمة اللُّغة العربية ولاسيما بالنسبة إلى المختصين فيها. وقد انتهج البحث منهجاً وصفيا تحليلياً، يسعى إلى التقييم و الملاحظة ،وإذا نظرنا إلى الدور الإيجابي للتقنية في خدمة اللغة العربية للمختصين فيها ،فإننا نلمس ذلك من خلال ما وفرته من أدوات صوتية ومرئية لتعليم مفردات اللغة العربية، وقواعدها،وكيفية كتابتها ونُطقها،وكذا ما وفرته من المعاجم، والقواميس

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

الإلكترونية، والمُدققات النحوية والإملائية عبر الإنترنت ، مما يعود بفوائد جمة، ونتائج علمية عظيمة بالنسبة لتعليم اللّغة العربية لرجال الإعلام، وعمال مصالح الأرصاد الجوية، ولعمال الإدارة والدبلوماسيين، وللمنشطين السياسيين، وغيرهم. أولاً: مفاهيم أساسية في الدراسة:

1-اللسانيات الحاسوبية: إن اللسانيات الحاسوبية تنطلق بشكل رئيس من استخدام الحواسيب في تحويل النصوص،وشتى المعلومات اللغوية إلى لغات الحاسب الرقمية من أجل تحليلها، وترجمتها إلى مختلف اللغات الأخرى،ولا ربب في أن دراسة اللغة العربية من خلال استثمار اللسانيات الحاسوبية تعد من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيات العربية المعاصرة، فقد شكلت نظرية الحوسبة والمعلوماتية تحدياً معرفياً بالنسبة إلى اللغة منذ بداية نضج هذه النظربة،وقد سعى بعض العلماء إلى تقسيم اللسانيات الحاسوبية إلى شقين يكتسيان أهمية كبيرة، وهما: الجانب النظري الذي يبث في الإطار النظري العميق الذي يفترض كيفية عمل الدماغ الإلكتروني من أجل حل شتى المشكلات اللغوية، والجانب التطبيقي الذي يُعنى بالناتج العلمي من أجل نمذجة الاستعمال الإنساني للغة، وإنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية،ولا ربب في أن الشق التطبيقي هو الذي يكتسي أهمية بالغة في علم اللغة الحاسوبي كونه يتمثل في تسخير العقل البشري من أجل معالجة وحل مختلف القضايا اللغوبة،وكثيراً ما يعتمد الجانب التطبيقي على الذكاء الاصطناعي الذي يُركز على خصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية،وتجعلها تقلد وتحاكي القدرات الذهنية البشربة، وأنماط عملها، ومن أبرز هذه الخصائص القدرة على الاستنباط والفهم والاستنتاج والتعلم ورد الفعل على مختلف الأوضاع التي لم تبرمج في الآلة⁽¹⁾.ولقد تنبه اللغوبون العرب إلى ضرورة تركيز الاهتمام على التحديات المعاصرة، والانسجام مع ما يفرضه العصر من تحديات، فقد ذكر مراياتي مع بداية الجهود العربية في هذا الميدان أن ثمة إشكالية تقتضي مضاعفة الجهود لوضع تعامل الحرف العربي مع الأجهزة والمعدات مثل: ترميز الحرف المكتوب

الصادر في:20أوت 2021

وتقييسه، وترميز الحرف المنطوق، وتوزيع الحروف العربية على لوحة الملامس، و تقييس الأقلام العربية وإظهارها على الشاشات والطابعات،وتحرير النصوص وتنضيدها،ومعاملة الحرف العربي على شبكات الاتصال من حيث نقل المعلومات أو أمنها، وضغط النصوص العربية بغية خزنها في ذاكرة الحاسوب اقتصادياً، وتحاور المعوقين مع الآلة باللغة العربية(2). وبذهب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن اللسانيات الحاسوبية أو الرتابية هي علم متعدد التخصصات،إذ تتلاقي فيه علوم كثيرة الحاسوب(أو المعلوميات) و علوم اللسان،وهو ميدان علمي تطبيقي يتسم بالاتساع فهو يشمل تطبيقات كثيرة كالترجمة الآلية والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية وتعليم اللغات بالحاسوب والعمل الوثائقي الآلي، وتطبيق الآلات بالتركيب الاصطناعي للأصوات اللغوبة،وهذا الميدان-كما يري- يحتاج إلى أن يشترك فيه اختصاصيون ينتمون إلى أفاق علمية مختلفة،وبرى أن النظربات اللغوبة الحديثة التي تنبثق من اللسانيات غير كافية خصوصاً وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوروبية بشكل خاص،إضافة إلى أن ما تركه النحاة العرب الأوائل شيء عظيم،وجدُّ مفيد لاسيما بالنسبة إلى اللسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرباضيات والمنطق الرباضي (3) و لقد أربد للسانيات الحاسوبية أن تكون صورة متميزة من صور استخدام اللغة آلياً،وانطلاقاً من التعريف الذي وضعه العالم اللغوى(دافيد كريستال)، فاللسانيات الرتابيّة (فرع من الدراسات اللغوية الذي تُوظف فيه التقنيات والمفاهيم الحسابية،بغرض إيضاح وتوضيح المشكلات اللغوبة والصوتية، فهناك جملة من الميادين، وكثير من المجالات التي تطورت، وبما فها إنتاج أصوات كلامية بوسائل اصطناعية من خلال توليد الموجات الصوتية ذات الترددات اللازمة، وتمييز الكلام والترجمة الآلية،وفهرسة الأبجديات وإجراء الاختبارات القواعدية) ،إضافة إلى أن هناك مجالات أخرى تقتضي وتفرض التعمق معها وتستدعي التحليل، والحساب والإحصاء، ومن المعلوم أن الحاسوب يُستفاد منه في النشاط اللغوى بوجوه متعددة،حيث تتركز دراسة حوسبة اللغة في شكلين

رئيسين محاكاة التفكير الإنساني، ومحاكاة الأداء البشري،كما يذكر الباحث شحدة الفارع، إذ تشكل العلاقة بين اللغة والحاسوب إحدى الموضوعات الرئيسة في اللغوبات الحاسوبية،وهي فرع من فروع العلوم الإدراكية،وتشغل فرعاً متوسطاً بين علم الحاسوب وعلم اللغة، ومن أهم موضوعاتها دراسة الجوانب الحاسوبية لمقدرة الإنسان اللغوية، وتنقسم إلى قسمين رئيسين الأول نظري، والثاني تطبيقي.وتدرس اللغوبات الحاسوبية النظربة النظربات التي تصاغ حول المعرفة الكلية التي يحتاجها الإنسان لإنتاج اللغة وفهمها (4). و لا يختلف اثنان في أن هناك صلات وشيجة وروابط وثيقة بين علوم اللغة وعلوم الحاسوب، وهذا التخصص يندرج في إطار اللِّسانيات التطبيقية، فهي (اللِّسانيات الحاسوبية) الدراسة العلمية للنظام اللغوي في مختلف مستوباته بمنظار حاسوبي،وبتجلي هدفها في تطبيق النماذج الحاسوبية على الملكة اللغوبة،وهي تقوم على البرمجة والتنظيم والتخطيط، كما يُنبه إلى هذه القضية الباحث نهاد الموسى، في دراسته الموسومة ب: (اللغة العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية)، وكما يرى الباحث الأردني المتميز وليد أحمد العناتي فاللِّسانيات الحاسوبية تقوم على تصور نظرى يتخيل الحاسوب عقلاً بشرباً،وهي تحاول استكناه مختلف العمليات العقلية والنفسية التي ينهض بها العقل البشري عندما يُنتج اللغة وبستقبلها، ومن ثم يفهمها،وبدركها،بيد أنها تستدرك على الحاسوب أنه جهاز أصم لا يستعمل إلا وفقاً للبرنامج الذي وضعه وصممه الإنسان، وهذا الأمريفرض تقديم توصيف للحاسوب فيما يتعلق بالمواد اللغوبة التي يجب توصيفها توصيفا دقيقا يستنفذ شتي الإشكالات اللغوبة التي يدركها الإنسان بالحدس،وهو (علم اللسانيات الحاسوبية) ينقسم إلى قسمين: نظري وتطبيقي، فالتطبيقي يُعنى بالناتج العملي من أجل نمذجة الاستعمال الإنساني للغة، وبرمي إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية، وهذه البرامج مما يحتاجه الإنسان إلى درجة قصوى بهدف الرقى بالتفاعل بين الإنسان والآلة، حيث إن العقبة الرئيسة في سبيل قيام هذا التفاعل بين الإنسان والحاسوب

هي عقبة التواصل. أما الشق النظري من اللّسانيات الحاسوبية فهو يختص بتسليط الضوء على النظريات الصورية المُتصلة بالمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان بهدف توليد اللُّغة وفهمها،و لقد أُنتجت جملة من برامج الحاسوب التعليمية،والتي تعود بالفائدة على تعلم اللغة الأم،وعلى تعليم اللّغة العربية للمختصين فيها ،كما يمكن أن تُسهم في تطوير، وتنمية اللغة لدى المتعلم،وتُقدم تسهيلات تعين على سرعة التأليف مما يعود بالفائدة على عمال الإدارة في شتى المجالات،حيث يمكن تزويد الحاسوب ببرامج لاكتشاف الأخطاء المطبعية، والإملائية ،وقد تكون هناك برامج لتصحيح الأخطاء تصحيحاً فورياً. ويرى بعض الخبراء أن للحاسوب قدرة كبيرة على تنمية اللغة عند الطفل،ويمكن أن يُقدم خدمة كبيرة للغة العربية الفصيحة.

2-ديداكتيك اللغة العربية: أضواء وملاحظات

ولا ربب في أن الممارسات التعليمية المتعلقة باللغة العربية السائدة في المؤسسات التربوية تغدو ممارسات آلية عشوائية، في ظل غياب تحديد خطط تدريسية واضحة، ومناهج تربوية سليمة، فطرائق التدريس هي حجر الزاوية في تعليم اللغة العربية للمُختصين فيها ، ولاسيما إذا علمنا أن تعليم اللغة العربية للمُختصين هو أمر صعب وخصب في الآن ذاته، فهو صعب من حيث إن هناك الكثير من التضارب والتباين في طرائق تدريس اللغة العربية، وكذلك من حيث دقة تحديد المضامين التي يتوجب تعليمها، والاقتصار عليها، وهي ميدان خصب كونها لم تلق الكثير من البحث والتنقيب، ولم تحظ باهتمام واسع من لدن مختلف الدارسين والباحثين، ومن جانب آخر فهي قضية لا يُمكن الحسم فيها ، لأنها قابلة للتجدد، ولاسيما في عصرنا هذا، عصر الانفجار العلمي، والتكنولوجي، والتقني، ولذلك فقضايا تعليم وتعلم اللغة العربية هي في حاجة إلى المزيد من الدراسة، والبحث، وتستحق الأبحاث تلو الأبحاث، بغرض الارتقاء والنهوض بالعملية التعليمية، وبهدف تقويم الجهود المبذولة، والوقوف على أسباب نجاحها، والاستفادة من

المسادر في:20أوت 2021

أخطائها، وتحويلها إلى نجاحات، وكذلك لاكتشاف بعض المجالات المجهولة التي لم يتم التطرق إليها، وإيجاد الحلول الناجعة لجملة من القضايا المتصلة بموضوع تعليم اللغة العربية للمُختصين،ولاشك في أن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة في عصرنا الراهن،ولاسيما أن لغتنا العربية تعترضها جُملة من التحديات، لذلك يتوجب على الدارسين والباحثين تلمس شتى السبل التي من شأنها النهوض والارتقاء بلغتنا العربية، وجعلها منسجمة مع متطلبات العصر، من خلال تشخيص الوضعية بدقة ودراسة « ظاهرة انخفاض المستوى من شتى الجوانب النفسية، والاجتماعية، والبيئية، والحضاربة قصد الوقوف على مسبباتها الكثيرة، وانعكاساتها الخطيرة قبل تقديم الوصفة العلاجية» (5). فالمجتمعات المعاصرة منشغلة على عتبة القرن الجديد بالنهوض بلغتها، وترقيتها،وهذا ما جعلها تركز الاهتمام على البرامج، والكتب التعليمية، وطرائق التدريس، والمعلم، والمتعلم، وذلك لمواكبة العصر، كما أن زمننا هذا أصبح يعرف اهتماماً كبيراً بطرائق التعليم والتعلم،وهذا يعود إلى عوامل شتى؛ حضاربة، وثقافية، وعلمية، واجتماعية، و لا جدال في أن تعليم اللغة العربية للمُختصين فيها تعترضه مجموعة من العوائق ،من بینها:

1-عوائق ذاتية خاصة بنظام اللغة العربية نفسه (النظام القواعدي)، فهو يبرز مجموعة من الإشكالات، تنجم عنها مشاكل تعليمية حقيقية، منها ما نراه في ضوابط اللغة ونظام قواعدها.

2-عوائق خارجية، وهي تتصل بقضايا خارجية ترجع إلى واقع الأمة العربية،التي تتخبط في مجموعة من الأزمات الصعبة،وهذا ما يكون له جملة من الانعكاسات،فعندما تعاني الأمة غربة حضارية وثقافية،فهذا سينعكس على اللغة،وتظهر معه غربة ثقافية للذات العربية نفسها (6).

إن طرائق التدريس هي الركيزة الأساسية في تعليم اللغة العربية للمُختصين فيها،ولقد « اتفق معظم الباحثين العرب المهتمين بإصلاح تعليم اللغة مقامات عدد خاص الصادر في:20أوت 2021

العربية، وتذليل صعوباتها، وحل مشكلاتها، أن تعليم نحوها، أحد هذه المشكلات الكبرى، فهو السبب الرئيس في ضعف لغة الناشئة العرب، في جميع مراحل التعليم،لذلك تعددت دعوات إصلاحه منذ زمن بعيد.وبمكن أن نميز في هذه الدعوات بين صنفين:صنف مغرض هدام،دعا إلى العامية،وإلى التخلي عن الإعراب، ليقوض ركناً أساسياً من أركان العربية، وبحدث فها الفوضى والاضطراب..وهذا الصنف لا يعنينا من قربب أو بعيد،وصنف جاد غيور على عربيته ومؤمن بعبقربها، دعا بعضهم إلى تيسير نحوها، بتبسيط مفاهيمه ومصطلحاته،أو اختزال بعض أبوابه وحذف الكثير من مسائله..ودعا آخرون إلى إصلاح طرائق تعليمه باعتماد طرائق إجرائية، تقلل فها الشروح النظرية، وتعطى الأولوبة للتدريبات والتمارين الإنتاجية» (7). ومن المُسلم به أن نجاح تعليم اللغة العربية للمختصين يتوقف على توافر عدة مقومات،ومن أبرزها التحديد الدقيق لأهداف تعليم اللغة العربية للمُختصين، وتركيز الاهتمام على المهارات اللغوبة المراد إكسابها للدارسين، والاتجاهات المراد تنميتها، وأشكال الأداء المختلفة التي يُرجي تزويد الدارسين بالقدرة على النهوض بها، فضلاً عن الاختيار الجيد للمُحتوى اللغوي والثقافي الذي يضمن تحقيق الأهداف والمهارات المنشودة،ويُضاف إلى هذا الأمر التطبيق السليم لطرائق التدريس المُناسبة التي تنسجم مع الأهداف والمحتوى الذي يضعه الخبراء،كما أن الاستخدام الأمثل للوسائل التعليمية والتقنيات التربوبة الحديثة ووسائل الاتصال يكتسي أهمية قصوى في تعليم اللغة،إضافة إلى التوظيف الدقيق لأساليب تقويم الأداء اللغوي والاستيعاب الثقافي على النحو الذي يكشف بدقة وموضوعية عن مدى تحقيق الأهداف(8).و يذهب العلاّمة عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن استعمال اللغة في العلوم والتقنيات يقتضي عدم الاشتراك، حيث إن وجود اللفظ المشترك أمر طبيعي،ذلك أن أكثر الألفاظ تدل في أصل وضعها على أكثر من معني و لا تتمايز إلا بالسياقات التي تكتنف هذه الألفاظ في الخطاب،وهو سر من أسرار اللغات البشربة،وبنبه الحاج صالح إلى أنه لابد في

الصادر في:20أوت 2021

عدد خاص

تعليم اللغة أن يُميز بين احتياجات المتعلم إلى ألفاظ متباينة للدلالة على مسميات متباينة في الحالات التي تقتضي الدقة وعدم الالتباس(كالتعبير العلمي وغيره)، وبين احتياجاته إلى الاستعارة والمجاز والكناية والتورية، وفي أحوال أخرى كمحاولة الإقناع أو التأثير في المتلقى والتعبير عن العواطف وشتى الأحاسيس، فالتعبير قد يكون موضوعياً في محتواه،وقد يكون وجدانياً،لذلك ينبغي لمبرمج التعليم أن يُمدّ المتعلم بكل هذه الأشياء وخصوصاً الألفاظ المختلفة تجنباً للالتباس،والنحو النظري الذي ينبغي أن يعتمد هو نحو الخليل وأتباعه فالمُبرمج للمادة اللغوبة يعتمد على التحليلات التي خلفها علماء النحو والبلاغة،بيد أنه يعتقد مقلداً في ذلك من جاء قبله منذ أقدم عصور الانحطاط أن أحسن المراجع في ذلك التي ألفها العلماء المتأخرون ممن ينتمي إلى العصور الحالكة،وهذا يعد-كما يرى الحاج صالح-من أكبر الأخطاء التي يرتكبها العلماء المحدثون أي أن يجعل التراث العربي الإسلامي واحداً لا يختلف الجزء المتخلف منه عن الآخر السابق، والحق غير هذا، فالذي لا يمكن أن ينكره أحد أن عصر الإبداع في تاريخ الحضارة الإسلامية هو الخمسة القرون الأولى، ومن أبرز الحقائق العلمية التي ينبه لها الحاج صالح فيما يخص صناعة تعليم اللغة في ذاتها:

التركيز على المتعلم فهويشدد على أن سرّ النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية على حدة ومعزولة عنه أي على معرفة احتياجاته الحقيقية وهي تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي وكذلك المهنة وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته وغير ذلك، ولا يحصل هذا إلا بالنظر في أحوال الحديث وهي غير متناهية العدد إذ المعاني نفسها غير متناهية ، لا لحصرها في ذاتها، وإنما لاستنباط مثلها وقوانينها ومقاييسها، وعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية التي تجري في عين المكان، وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية، وتسجيل كلامهم العفوي عين المكان، وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية، وتسجيل كلامهم العفوي

وخطاباتهم في المدرسة وفي البيت وفي الملاعب،وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية.

-اكتساب اللغة هو اكتساب مهارة معينة:إن ما يهدف إليه بالنسبة لمتعلم اللغة هو إكسابه لملكة معينة، وهي مهارة التصرف في شتى البني اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب،وليس إكساباً لعلم النحو أو علم البلاغة،وبعتمد في ذلك على وسائل تعليمية متنوعة فلا يقتصر هنا على إحداها دون الأخرى،إذ المعروف عن تعليم اللغات أنه إيصال لمعطيات لغوبة مادة وصورة والعمل على ترسيخها،بيد أنه في الواقع يبدو أكثر تعقداً من هذا التصور،حيث إن المعرفة العلمية للغة لا تنحصر في إحداث الكلام،بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة،ثمّ الترسيخ ليس محصوراً على تحصيل المعطيات فقط في حد ذاتها،بل في خلق القدرة على التصرف فها، فالتصرف يكمن في العمل في ذوات الكلم والتراكيب، وبناء عليه فالمعرفة التطبيقية للغة من حيث هي جهاز تنحصر في إحكام الانتقال من كلمة إلى أخرى،ومن صيغة إلى أخرى ومن تركيب إلى آخر بتفريغ هذا من ذاك على مثال سابق،كما يُنبه إلى أن التخطيط للمادة الغوبة والتسلسل المنطقي لأجزائها لهما أهمية خاصة، فما من شيء يدخله التنظيم إلا ولابد أن يخضع لنوع من الترتيب، وإن كان عملاً متواصلاً وكان بالتالي الزمان من أبعاده فلا بد أن يخضع للتخطيط والتدرج والانتقاء،أما تخطيط المفردات فهو يتوافق مع ما يقال عن التراكيب، وأفضل نمط-كما يرى الحاج صالح- تضبط به المثل التركيبية هو النمط النحوي الذي وضعه النحاة الأوائل،وبجب أن يعتمد أساساً في بناء المناهج وألا تدرج الموضوعات النحوبة التي توجد في كتب المتأخرين لأنها صورة مشوهة،ويقترح العلامة الحاج صالح أن:

-يدرج في المناهج الأداء الصوتي كدرس مستقل ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف والظواهر الصوتية العربية عامة كالوقف والإدغام

وغيرهما، وكذا على الأداء للنص القرآني في الكتب القديمة التي ظهرت في العصور الأولى.

-يدرج في المناهج مجموع القواعد الخاصة بالمستوى المستخف من التعبير الفصيح (الذي استعمل في التخاطب اليومي والمعاملات العادية ودونه العلماء) ويوكل إلى فريق من العلماء استخراج هذه القواعد من كتب النحو التي ألفها النحاة الأولون من الذين شافهوا فصحاء العرب.

- يُعتمد الرصيد اللغوي الذي تشرف على إنجازه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في انتقاء المادة اللغوية وتدريجها، ولهذا الرصيد مزاياه التربوية واللغوية أهمها هو أنه يمد المتعلم بكل ما يحتاج إليه في واقع حياته ولا يتجاوز ذلك، ومدار اختيار الألفاظ هو الاطراد في القياس والاستعمال وكثرة الدوران في أغلب الصور (إلا المولد حديثاً).

-تعامل التراكيب مثل ما عوملت المفردات فتدرج في المناهج والكتب المدرسية البُنى النحوية المطردة في القياس والاستعمال وكذلك المسموع غير القياسي الكثير الدوران ويهمل غيرها كما تهمل التعليلات والتفاسير العلمية النظرية.

-تقدم القواعد لا كقوانين محررة، بل كأنماط ومثل، ويستحسن أن تصاغ صياغة بالرموز على مثل ما هو حاصل في الرباضيات.

-يدرج في المناهج درس البلاغة لا كقواعد، بل كأنماط أيضاً وتدمج مع الأنماط النحوبة في درس واحد يتناول الخطاب بجميع أركانه.

- يعتمد في تحرير الأنماط النحوية وخاصة التركيبية منها على نحو الخليل وسيبويه والنحاة الأولين، وتراجع كل المفاهيم والتحديدات التي جاءت في كتب المتأخرين في ضوء المدرسة الخليلية التي هي أقرب إلى ما تتطلبه العلوم اللسانية الحديثة (9).

ثانياً: اللسانيات الحاسوبية ودورها في خدمة ديداكتيك اللغة العربية للناطقين ها وبغيرها -مُعالجة تحليليّة لتجارُب علميّة ودراسات عربيّة حديثة و مُتميّزة-:

حبن عزمتُ على إعداد هذا البحث،انصرفتُ إلى الانكباب على مجموعة من الدراسات، والكتب والمراجع التي أحتاجها، وأستعين بها، حيث أجربت بعض الأبحاث العربية المتميزة فيما يتصل باللغة العربية والحاسوب، وحوسبة المعجم العربي ، وشتى القضايا المتصلة باللسانيات الحاسوبية،ومن أبرز الدراسات التي توقفت عندها: دراسة الباحث الدكتور (عايد حمدان سليمان الهرش)، الموسومة ب: (الحاسوب وتعلم اللغة العربية)،وهي دراسة تتوجه للمُختصين في اللغة العربية بصورة عامة، ومن أبرز ما أشار إليه في دراسته وجود مجموعة من البرامج الحاسوبية التعليمية المتعلقة باللغة العربية ذكر منها: أ-برامج التدربب والتدريس الخصوصي:وتهدف هذه البرامج إلى قيام الطلبة بتدريبات وممارسات تمت دراستها مسبقاً،مثل:تعلم المفردات اللغوية للغة الأم،حيث يقوم الحاسوب بتقديم السؤال للطالب، والطالب بعد ذلك يُعطى الإجابة، وبقوم البرنامج بمقارنة إجابة الطالب مع الإجابة المخزنة فيه، ومن مميزات برامج التدريب والتدريس الخصوصي أنها تسمح بتقديم أسئلة متنوعة للطالب في مواضيع لغوية شتى،مثل:أسئلة الاختيار من متعدد،والتي تتم بعد قراءة الجملة، واختيار رمز الإجابة الصحيحة،وأسئلة ملأ الفراغ التي تقوم بتعليم الطلبة قضايا لغوبة،من خلال حذف بعض الأحرف التي يكون لها تأثير على الجملة،وتكليف الطالب بتعويضها،مثل القول: أدخل حرف الشرط المناسب في الجملة التالية.وتهدف تمارين المزاوجة إلى تزويد الطالب بثروة لغوية كبيرة، وذلك من خلال التركيز على تعليم الطلبة معانى المفردات اللغوية من خلال عرضها في عمودين توضع الكلمات في العمود الأول، ومعانها في العمود المقابل، وبقوم المتعلم بانتقاء المعنى المناسب لكل كلمة.

ب-برامج القراءة والاستيعاب: وهي برامج يتم استخدامها من قبل بعض معلمي اللغة العربية في تعليم القراءة والاستيعاب،حيث يقوم برنامج الحاسوب بعرض مجموعة من الحروف، أو الكلمات، أو الجمل،وتكون مصممة بطريقة تسمح بزيادة سرعة القراءة،وحساب معدلها،وضبط مدى استيعاب الطالب لما قام

بقراءته،والهدف من هذه البرامج قياس تحصيل أداء الطالب،ومن بين الأمثلة على هذا النوع:برنامج كشف النص المخفي،وهو برنامج يسمح للطالب بأن يتنبأ بالنص اللغوي المضمر،من خلال إظهار بعض الحروف في النص،ويكمل الطالب ما تبقى منها،وقد تكون هذه النصوص عبارة عن قطع أدبية شائقة نثرية، وشعرية،وأحياناً يكون تصميم هذه البرامج التربوية التعليمية على شكل لعبة،وكلما تنبأ الطالب حصل على نقاط أكثر،وكلما طلب المساعدة من الحاسوب خسر مجموعة من النقاط،وذلك إلى غاية الكشف على النص المخفي (10).

إضافة إلى دراسة الباحث الدكتور (عبد الله أبو هيف) المعنونة ب: (مستقبل اللغة العربية:حوسبة المعجم ومشكلاته اللغوبة والتقنية أنموذجاً)،وهي دراسة تتوجه للمُختصين في ميدان المُعجمية،وقد نبه في هذه الدراسة إلى علاقة اللغة بهندسة الحاسوب، حيث يرى أنها علاقة مُتبادلة،حيث يُستخدم الحاسوب لإقامة النماذج اللغوية، وتحليل فروعها المتنوعة، وهناك قائمة من تطبيقاتها في مجال اللسانيات على سبيل المثال،منها:الصرف الحاسوبي، والنحو الحاسوبي، والدلالة الحاسوبية، والمعجمية الحاسوبية، وعلم النفس اللغوي الحاسوبي، وتظهر أهمية الحاسوب في صناعة المعجم فيما يلي: تعرف الحروف والكلمات آلياً، وتخزين المادة، و ترتيبها طبقاً للنظام المطلوب،واسترجاع المادة،أو بعضها، وتعديل مختلف المعطيات،وحذف ما لا يحتاج له،والحصول على أجزاء محددة من داخل المادة المخزنة لبحثها، وتعديل بعض المعطيات وحذفها، والنقل المباشر إلى المطبعة، وتجديد المعاجم بسهولة، وإمكانية الحصول على أجزاء محددة من داخل المادة المخزونة لبحثها وإثرائها، وتخزبن النصوص كاملة، وتحديد السياقات التي ورد فها المدخل لتحديد المعنى وإثراء الاستعمال الحقيقي للغة،ودراسة الأبنية الصرفية والتفريعات والعلاقات النحوية بين المفردات، وتحديد مستويات الاستخدام اللغوى للمداخل المعجمية (علمي، صحفي، رسمي، ودي...)، وتصنيف المصطلحات طبقاً للتخصصات العامة والدقيقة،وذكر المصطلح العربي ومقابله في اللغات الأخرى،والتعريف

الصادر في:20أوت 2021

بالمصطلح محل الاستخدام، ويُمكِّن من صناعة معاجم المصطلحات وتجديدها وطبعها بسهولة، وييسر عمل المترجمين بتقديم المفردات والمصطلحات المطلوبة. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها في هذه الدراسة الثمينة:

أ- تطوير عمل المجامع اللغوية لمواجهة هذه التحديات والشروع في البرمجيات لوضع إطار تقانة المعلومات من منظور اللغة العربية وإقامة النماذج اللغوية وتحليل فروعها المختلفة في ميادين الصرف الحاسوبي والنحو الحاسوبي والدلالة الحاسوبية والمعجمية الحاسوبية وعلم النفس اللغوي الحاسوبي والتاريخ اللغوي الحاسوبي للمواءمة بين المنظومات البرمجية وطبيعة اللغة العربية.

ب- مجاوزة الحال السائدة التي تُفرق بين الحاسوبيين واللغويين العرب، فلا يُمكن وضع البرمجيات المنشودة دون الاستناد لمعرفة لغوية صرفية وصوتية ونحوية ودلالية وتركيبية، وقبل ذلك معرفة لغوية تاريخية للإحاطة بجوانب الاشتقاق والنحت والمجازوما يندرج في مكونات التمثيل الثقافي من جهة، وبجوانب الأصيل والدخيل والثنائيات المتعددة.

ت- مجاوزة الأطر النظرية لحوسبة المعجم التي ما زالت متوقفة عند الجمع المعجمي الذي يراعي عمليات تفعيل النظم الإشارية والرمزية والدلالية للكلمة في نسيجها التركيبي والمجازي والتاريخي التي تنفع في تثمير معطيات الحوسبة في النص الممهل أو النص المرفل من أجل الاستعمال المعجمي المتعدد.

ث- تطوير آليات الاشتغال المعجمي في مجالاته المختلفة مما يستدعي تشكيل فرق عمل من اللغويين والحاسوبيين من أجل معجم عربي جديد يقوم على توسيع فروع المعجم لئلا تقتصر على شرح المفردة في حال معينة والعناية بمجالات التوليد المصطلحي.

ج- الاشتغال اللغوي في مجالات تيسير النحو العربي نحو تقعيده وقوننته وذكر ما يخرج عن هذه القواعد والقوانين أو ما يختلف عنها في جانب فرع المعجم التاريخي إزاء أصل الوضع وأصل القاعدة والأخذ بموقف النحاة من القراءات

القرآنية والاستشهاد بالشعراء أو الحديث النبوي، ولابد من التواضع على هذه القواعد والقوانين تفعيلاً لحوسبة المعجم العربي وتوظيفاً لخصوصيات اللغة العربية التي تتدعم بالنحو وبسيرورة تقانات حوسبته للإجابة على نماذجه دون عسر مثل:النحو التوليدي التحويلي ونحو الحالات الإعرابية،ولا تنطبق هذه النماذج على نحو اللغة العربية، لأن نحوها يعتمد أساساً على خصوصيات قواعد الاستصحاب وامتدادها إلى العلاقات البلاغية والصرفية مما يُشكل النحو العلائقي في مثل هذا الجانب.

ح- العناية بالفروق الدلالية التي تسعف هندسة اللغة وإثراء حوسبتها بمستوبات الدلالة وسياقات تعبيرها المجازبة وسواها.

خ- أخذ اللغويين والحاسوبيين المشتغلين بوضع معجم لغوي عربي جديد بعلم اللسانيات أو علم الدراسات اللغوية الحديثة لدى وضع البرمجيات، وأن اللسانية العربية، وأن لل معرفة لغوية بالنظرية اللسانية الحديثة لدى تحليل بنية اللغة العربية، وأن تتحالف هذه المعرفة مع كفاية لغوية نافعة في ميادين الاشتغال على التوليد اللغوي (11).

ومن بين الجهود المتميزة، والتي تتصل بقضايا الحوسبة والتكنولوجيات الحديثة لخدمة تعليم اللغة العربية للمختصين فها :(المكنز العربي وبرمجياته الرقمية)، وهو واحد من الجهود العربية البارزة جداً على مستوى التقنيات الرقمية، فقد كانت غايته منذ البداية، تقتصر على دعم البرنامج النحوي، وتجهيزه، واختباره، فيما يتعلق بتصنيف المفردات، إلى شتى الأقسام المكونة لها: (اسم، فعل، صفة، حرف)، وما له صلة بتقييس الجمل بأنواعها المتعددة (جملة بسيطة، مركبة، خبرية، وجملة إنشائية)، أي: فهم خصائص النحو العربي، من أجل التمكن من إبراز المطالب الرئيسة للمعالجة الآلية، وذلك بالتركيز في العلاقة العضوية بين النحو، والصرف، ورتبة المفردات داخل الجملة العربية، وما تتسم به العضوية بين النحو العربي، بيد أن التطور المستمر الذي عرفه المكنز وستع من مستوى

الصادر في:20 أوت 2021

عدد خاص

مهامه، ونطاق ما يتوفر عليه من برامج إلى ما هو أعم، وأشمل، وأوسع، بما يتضمن تجهيز كل البرامج العربية، واختبارها، المتعلقة بتطبيقات معالجة اللغات الطبيعية، وفي نقاط، يُمكن تحديد أبرز، وأهم الإنجازات البرمجية الرقمية، التي يرتكز عليها المكنز العربي، وهي:

-برنامج المحلل الصرفي الآلي،وهو من الآليات الأساسية، والرئيسة للتعامل مع طبيعة الكلمات، سواء أكانت مجردة،أم مرتبطة بزوائد،ولواحق، وذلك باستنتاج العناصر الأولية لبنية الكلمة، وتحديد سماتها الصرفية.

-قاعدة أساسيات المعطيات المُعجمية، والتي تظهر أهميتها في كونها مهيأة، ومجهزة لتحليل الأنماط المعجمية، ومدى قدرتها على الإجابة عن التساؤلات المتصلة بالمفردات داخل سياقاتها، دلالة، وتركيباً.

-التشكيل، والإعراب الآلي، وهو برنامج يتيح للمستخدم تحديد نوع التشكيل المطلوب، سواء تشكيلاً كاملاً، أم جزئياً، لازماً لفك البس الصرفي، سواء تعلق الأمر باللغة العربية في نصوصها التليدة، أو الحديثة، ويعود الفضل الأكبر في بلورة، وتجسيد هذه التقنية إلى العالم التقني الدكتور نبيل علي، الذي استعمل فها أنظمة متقدمة، ومتطورة جداً في الذكاء الاصطناعي، والاعتماد على المعاجم اللغوية الضخمة، ما كلفه سنوات طوبلة من البحث الدقيق (12).

وقد أُجريت مجموعة من الدراسات العربية المتميزة والتي تندرج في إطار الجانب التطبيقي للسانيات الحاسوبية، وكان غرضها تطوير مجالات علم اللغة العاسوبي، والنهوض بتعليم اللّغة العربيّة للمُختصين، ومن بين الأبحاث المتميزة التي اطلعنا عليها بحث الدكتور محمد صبري بن شهرير بالاشتراك مع الدكتور أحمد راغب أحمد محمود والدكتور محمد فوزي يوسف، وقد جاء البحث بعنوان: (تصميم برنامج مدقق صرفي لتطوير مهارة الكتابة لدى الطلبة الناطقين بغير العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نموذجاً)، وقد انطلق من مشكلة عدم توافر استخدام التقنية الحاسوبية في اللغة العربية داخل الحجرة

الدراسية، وضض هذا البحث على التركيز على إنتاج التقنية الخاصة في تعليم اللغة العربية وتعلمها، ولاسيما أن البرنامج يمتلك إمكانية تطوير الأداء في مهارة الكتابة وتحسينها من خلال استطلاع مشكلات الدارسين الناطقين بغير العربية في تعلم اللغة العربية بحيث يتم التركيز على مهارة الكتابة،إضافة إلى أن هناك حاجة ملموسة نحو بناء برنامج حاسوبي تعليمي خاص وتصميمه من أجل تحسين أداء الدارسين الناطقين بغير العربية، ولاسيما في مهارة الكتابة، كما أن الحاجة إلى تزويد الدارسين الناطقين بغير العربية الراغبين في تعلم اللغة العربية، وخاصة في مهارة الكتابة بهذا البرنامج الحاسوبي التفاعلي النموذجي. وبالنسبة إلى الأهداف التي يصبو إليها البحث، فهي تصميم برنامج حاسوبي تعليمي تفاعلي نموذجي يقوم على تحسين وتعزيز أداء الدارسين الناطقين بغير العربية في تقويمهم الذاتي من أجل تطوير مهارتهم في الكتابة بالعربية،وإنتاج برنامج حاسوبي تعليمي تفاعلي خاص وفعال يتم من خلاله تحسين وتعزيز أداء الدارسين الناطقين بغير العربية في تعلمهم لمهارة الكتابة بالعربية، وتقويم برنامج حاسوبي تعلى تفاعلي خاص يُمكِّن الدارسين الناطقين بغير العربية من فهم العلاقة بين أدائهم في الكتابة والأخطاء اللغوبة والتصحيحات المناسبة مع توضيح أسبابها (13). و لقد قام هذا البحث على إجراءات تحليل الاحتياجات ومنهجية اللغوبات الحاسوبية في نظام التعرف على نظام الكتابة الحاسوبية عن طريق استطلاع مشكلات الدارسين الناطقين بغير العربية في تعلم اللغة العربية مع التركيز على مهارة الكتابة، وتصميم نظربات مبدئية ومنهجية لغوبة حاسوبية خاصة في تصميم نظام الكتابة العربية،وتصميم وبناء برنامج حاسوبي تعليمي تفاعلي خاص يمكّن الدارسين الناطقين بغير العربية من فهم العلاقة بين أدائهم في الكتابة والأخطاء اللغوبة والتصحيحات المناسبة مع إعطاء المبررات لها،إضافة إلى إجراء عملية تجرببية لهذا البرنامج الحاسوبي التعليمي التفاعلي الخاص من أجل تحسين تطويره والتأكد من فعاليته في تطوير مهارة الطالب الكتابية. وقد استند هذا البحث في التصميم والتطوير إلى

نظرية:ADDIE في البناء والتصميم كما هو مبين في الشكل التالي(التحليل-التصميم-التطوير-التنفيذ(التجرية العملية)-التقويم)،وقد اشتهر نموذج أدىADDIE للتصميم التعليمي لدي معدِّي البرامج في العصر الحديث،حيث إنه يعد نموذجاً أساسياً تشتق منه النماذج الأخرى من نماذج التصميم التعليمي،وقد تشكل مجتمع الدراسة من الطلبة المتخصصين في اللغة العربية، وهم يدرسون مادة التطبيقات الحاسوبية في اللغة والأدب بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في الفصلين الدراسيين للعام الدراسي:2014/2013م، وقد تم انتقاء هذه العينة نظراً لانسجامها مع طبيعة المادة الدراسية التي تنهض على تطوير أداء الدارسين من جانب المهارتين اللغوية والحاسوبية في أن واحد،وقد جاءت مراحل الإجراءات البحثية على النحو الآتي:التحليل:فقد قام الباحثون في هذه المحطة بتحليل احتياجات تصميم هذا البرنامج من الدراسات السابقة،وتحليل الأخطاء الكتابية لدى الدارسين الناطقين بغير العربية من خلال الإنشاء الكتابي الذي طلب منهم الكتابة فيه والتصميم والتطوير: انقسم تصميم البرنامج إلى التصميم النظري و التطوير التطبيقي ،بحيث تم الانطلاق في البداية بوضع الأسس النظرية في تصميم البرنامج من خلال تحليل نتائج تحليل أخطاء الدارسين في الكتابة، وبعده جاء التطوير التطبيقي للبرنامج وهو عبارة عن نوعية الخط المبتكر المسمى بالمدقق الصرفي.والتنفيذ والتقويم: قام الباحثون في هذه المحطة بتجربة البرنامج لدي الدارسين المتخصصين في برنامج اللغة العربية وهم من الناطقين بغيرها في عملية التقويم المستمر لهذا البرنامج بعد تصميمه،ومن خلاله طلب منهم كتابة بعض الجمل القصيرة.

وقد تبين من خلال نتائج البحث التي عرضها الأساتذة أن هناك حاجة ماسة إلى تصميم مثل هذا البرنامج من أجل مساعدة الدارسين على تعلم اللغة العربية ولاسيما عند الناطقين بغيرها، فهم بحاجة إلى وسائل معينة مساعدة في تعلم العربية ولاسيما في تطوير مهارة الكتابة من الناحية الصرفية، وقد أكد البرنامج

الصادر في:20أوت 2021

نتائجه تنمية الحصيلة اللغوبة، ونبه الأساتذة الذين أعدوا البرنامج إلى ضرورة تصميم برامج أخرى في التحليل النحوي ،والأسلوبي، كما اقترحوا إجراء دراسة تطويرية لهذا البرنامج بناءً على الآراء والمقترحات التي أبداها الدارسون الذين قاموا بتجربة هذا البرنامج التعليمي، وأشاروا إلى ضرورة الإفادة من التقنيات الحديثة والمستجدة بوصفها وسيلة منعشة ومعززة في تعليم اللغة العربية، وإيجاد سبل التعاون بين المؤسسات التعليمية والشركات الممولة في دعم مشاريع تطوير الوسائل المعينة المتقدمة في التعليم والتعلم (14). ومن بين الدراسات المتميزة في مجال التعليم الحاسوبي والإلكتروني دراسة الباحث الدكتور عبد الرحمن إبراهيم سليمان الموسومة ب: (التعليم الإلكتروني ابتكار الحاضر وضرورة المستقبل...ماليزيا نموذجاً-دراسة وصفية تجربية في أثر التعليم الإلكتروني على تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها-)، وقد سعى الباحث في دراسته الثمينة التي تتوجه للمتعلمين الذين يتخصصون في اللغة العربية إلى إيضاح مدى فاعلية التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية في ماليزيا، وبيان التقنيات المستخدمة في مجال التعليم الإلكتروني في ماليزيا، وبيان أثر التعليم الإلكتروني على تحصيل الطلبة في المرحلة الثانوبة في مادة اللغة العربية نموذجاً ، وقد أوصى الباحث في دراسته بإلزام المعلمين بدورات تكنولوجيا التعليم على غرار دبلوم التربية الذي لا يُسمح للمعلم بممارسة عملية التعليم من غيره، بحيث يتوجب على المعلم دراسة دورات في الحاسوب بشكل عام وتكنولوجيا التعليم بشكل خاص حتى يتمكن من إدارة الفصل تكنولوجياً،مع الاستعانة ببعض خبراء المناهج من العرب بحيث يكون فربق إعداد المناهج من أصحاب اللغة الأصليين ومن الخبراء حتى تكتمل الفائدة للطلاب،وكذا استثمار مهارات الطلبة الحاسوبية وإتقانهم لاستخدامات الحاسوب من خلال تكليف الطلاب بعمل العروض التعليمية من خلال الحاسوب وعرضها تكنولوجياً سواء من خلال أجهزة العرض في الاستديو التعليمي أم من خلال الحواسيب العادية،مما يزبد من إبداع المعلم في الحصة الدراسية واستمتاع الطلاب بالمادة العلمية(15).

وقد قامت الدكتورة ماجدة الخزرجي من جامعة بغداد في العراق بدراسة وسمتها ب:(التقنيات الإلكترونية التفاعلية الاتصالية في تعليم اللغة العربية)،قدمت من خلالها مجموعة من التوصيات جلها يتصل بتوظيف المؤسسات التعليمية الإمكانات المتوافرة في بيئة التعلم الإلكتروني التفاعلي وعدم حصرها في مجال محدد، فالمنظومة تضم من الأدوات الإلكترونية المتزامنة وغير المتزامنة المتمثلة ب(البريد الإلكتروني،والمحادثة، والحوار،ومنتديات المناقشة)،التي من شأنها أن تُساعد في تطوير مهارات اللغة العربية والتواصل بين كافة الفئات المستهدفة: المعلم والطالب وولى الأمر والمشرف التربوي ومدير المؤسسة التعليمية، والمسؤول في مركز الوزارة ،كما أوصت الباحثة بتوظيف إستراتيجيات تدريسية للمحتوى الإلكتروني التفاعلي بحيث تركز على العمليات التي يتم بها إنتاج المعرفة وبنائها،إضافة إلى إستراتيجيات تساعد الطلبة على ممارسة الاكتشاف والاستقصاء والبحث عن المعلومة، وكذا العمل على توفير مزيد من الوقت الحر للمدرسين الذي يستخدمون التكنولوجيا مع طلبتهم، لأنها تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين من أجل الإعداد والتصميم والتأمل والمتابعة والاستمرارية،مع إعطاء أدوار جديدة للأساتذة والمدرسين والباحثين الأكاديميين ،فالشابكة توفر فرص التطوير المني والأكاديمي للأساتذة والمدرسين، كما توفر بيئة تعليمية لا تقتصر على التعلم الصفي،مما يُشجع على التواصل مع الآخرين للإفادة من معلوماتهم، والإفادة من مصادر متعددة ومتنوعة (16).ومن بين الدراسات المتميزة في ميدان تعليم اللّغة العربيّة للمُختصين، دراسة الدكتورة حليمة أحمد عمايرة من جامعة البلقاء التطبيقية في المملكة الأردنية، والمعنونة ب:(توظيف اللسانيات الحديثة في تطوير تعليم العربية:أسلوب النداء في عيّنة من كتب تعليم العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها أنموذجاً)، وقد هدفت من خلال هذه الدراسة المتميزة إلى الكشف عن طريقة طرح أسلوب النداء في عيّنة من كتب تعليم العربية للناطقين بها، ممثلة في كتب قواعد اللغة المدرسية من الصف التاسع إلى الصف الثاني عشر، في كل الصادر في:20أوت 2021 465 عدد خاص

من الأردن وسلطنة عُمان ، وليبيا والمغرب والسعودية ، وكتب تعليم العربية للناطقين يغيرها ، مُمثلة في عينة من الكتب التي أعدت للدارسين في الجامعة الإسلامية في ماليزيا ، وفي جامعة حلب السورية ، وفي جامعتي اليرموك، وآل البيت الأردنيتين ، وجامعة أم القري ، وسلسلة العربية بين يديك ، ومن ثَم ً تحليل النتائج في ضوء المناهج اللسانية الحديثة .وقد طرحت في مُستهل دراستها ثلة من الأسئلة من بينها ما الطربقة التي عُرض فيها أسلوب النداء في هذه الكتب، أهي استقرائية أم استنباطية أم تعتمد طريقة النص ؟ هل اعتمدت هذه الكتب المدرسية التركيز على الأنماط الأكثر شيوعاً، و ذلك بالاستفادة من المناهج اللسانية الحديثة و بخاصة المنهج الوصفي الإحصائي؟، أم أنها طرحت الأسلوب بالتفصيلات الواردة عند النحاة القدامي؟ ما المستوبات التربوبة التي جاءت عليها التدريبات التابعة لهذا الأسلوب، و أين تقع بين التحليل والتركيب وفق تصنيف" بلوم" .وتُقر الدكتورة حليمة أحمد عمايرة أن الإجابة عن هذه الأسئلة، يستدعى استقراء هذه الكتب للتعرف إلى واقع الحال فيها،ومن ثّم تقديم تصور يستفيد من المناهج اللِّسانية الحديثة، التي تنظر إلى اللغة، على أنها نظام من الرموز والتراكيب، التي وُضعت لتؤدى وظائف تواصلية مُعينة، وأنه لا بدّ من النظر إلى الظاهرة اللغوبة، في محاورها الثلاثة، المحور النحوي syntax ، وهو الذي يدرس العلاقات في الجملة، والمحور الدلالي semantics ، ممّا يُمكِّن من تقديم هذا الأسلوب وفق منهج لساني تكاملي يستفيد من المناهج اللِّسانية بعامة، والمنهج الوصفي الإحصائي بخاصّة، في معرفة الأنماط الأكثر شيوعاً في الاستعمال،من تلك الأنماط العديدة ، التي وردت في كتب النحاة القدامي.وتستفيد من المنهج التوليدي التحويلي في تعليم أسلوب النداء وفق أنماط التحويل، ومن" لسانيات النص" في دراسة دور أسلوب النداء في تماسك النص الذي يرد فيه وقد تطلبت الدراسة الإطلاع على مجموعة من كتب اللغة الأصول، إضافة إلى مجموعة من مراجع أساليب تدريس اللغة العربية، فضلاً عن مراجع في اللسانيّات الحديثة،وبخاصة(اللسانيات الإحصائية) التي يتم فها 466 الصادر في:20 أوت 2021 عدد خاص

الاستعانة بجملة من التقنيات الالكترونية، والبرامج الحاسوبية (17). وقد لاحظت الباحثة حليمة أحمد عمايرة في دراستها تفاوتاً كبيراً في المرحلة التعليمية التي طُرح فها أسلوب"النداء" في الكتب المدرسية في العينة المدروسة ، فقد طرحه المهاج الأردني والليبي في الصف الثالث المتوسط (التاسع الأساسي) ، والمغربي طرحه في السنة الأولى من السلك (العاشر الأساسي)، أما الكتابان العُماني و السعودي فقد ذكراه أسلوبا في الصف الأخير من المرحلة الثانوبة (الثاني عشر) ، وربما كان الأنسب أن يُطرح هذا الأسلوب في الصف التاسع أو العاشر، وذلك لأنه من الأساليب الكثيرة الاستعمال في كلام العرب ، و هذه الكثرة أدت إلى أن يُكثروا التصرف فيه ، و أن يتوخوا ضروباً من التخفيف،كما نهت إلى أن الكتب المدرسية لم تُشر إلى أي مرجع نحوي ، لا على مستوى توثيق المعلومة، ولا على مستوى تكليف الطالب بالعودة إلها ، فيما عدا إشارة وردت في الكتاب العُماني، وقد جاء المُشترك بين الكتب المدرسية في الأنماط الأساسية ، المستندة إلى الطرح اللغوى القديم وفق نظربة العامل ، وكان الاختلاف في عرض الأنماط ، وبخاصة تلك التي يخرج إليها أسلوب النداء ،وقد جرت الكتب المدرسية التي اهتمت بالإعراب، بتقديم نماذج للإعراب قبل التدريب الذي يطلب من الطالب أن يعرب ،وقد تميز الكتاب السعودي بان أتاح للطالب فرصة المُشاركة في الإعراب ، فجعل المثال الشعري المراد إعرابه ضمن جدول مكون من الكلمة وإعرابها ، والجدول يشتمل على فراغات في ثنايا الإعراب على الطالب أن يملأها ،كما جاءت التدرببات في الكُتب المدرسية متنوعة كمأ وكيفاً ،وهي في مجملها تنوعت بين التحليل والتركيب وفق تصنيف بلوم ، ولا يخفى أن تصنيف بلوم ينطلق من تصور أن كل مستوى يحتوي كل ما قبله من مستوبات وبتضمنها، فمستوى التحليل مثلاً، يحتوي على مستوبات التحليل والتطبيق والاستيعاب والتذكر ، والتركيب كذلك ،ولا شك أن كثرة التدريبات ، يُقوّى ألسنة الطلبة ، ويُبعدهم عن الأخطاء في الكلام ، ويُصبحون قادرين على ضبط التعبير كتابة ومشافهة ، وتذهب الباحثة حليمة أحمد عمايرة

إلى أنه ينبغي على المعلم ألا يصرف وقته في تحفيظ القاعدة ، بل عليه أن يتجه نحو العناية بالنصوص الأدبية التي هي من أهم الوسائل لفهم القواعد فهماً وظيفياً ،ولاحظت أن التمرينات المطروحة في الكتب المدرسية تميزت في جانها التحليلي ، باحتوائها على نصوص تمثل ألوانا من الثقافة والمعرفة، وهي بلا شك أفضل من الأمثلة المصنوعة المتنوعة ، وتميز العُماني منها بتوثيق النصوص الواردة فيه ،وهذا الأمر يُسهم في مدِّ جسور التواصل بين الطالب وكتب التراث،و تميزت الكتب المدرسية ما عدا الكتاب الليبي بتطبيق التقويم المرحلي، فبعد حروف النداء طرحت مجموعة من التدرببات، وفي نهاية الأسلوب طرحت مجموعة أخرى ، وهذا يُعطى الفرصة لقياس مدى تحقق الأهداف بشكل متتابع،وعند تأمل التدرببات الموجودة في المناهج المدروسة كلَّها ، نجد تركيزاً ملحوظاً على الأنماط الأكثر دوراناً في كتب النحاة ، وليس وفق شيوعها في واقع الاستعمال ، وهذا ليس غربباً ، فالتقويم المتمثل في التدريبات هدف إلى قياس مدى تحقق الأهداف، وعليه فالأصل أن تكون القواعد وسيلة تكفل سلامة التعبير، وصحة أدائه ، لذا ينبغي أن يُراعى في دراسة النحو تقديم ما يلزم من القواعد لتقويم ألسنة الناشئة ، ولتصحيح أسلوبهم ، ليكون ما يُكتب وما يُقال جارباً على مثال العربية الفصيحة ، وتبقى العربية في حياة أبنائها على صورتها التي نزل بها القرآن الكربم . أما ما لا لزوم له من القواعد، فإنه يترك لمراحل تعليمية لاحقة ،ورغم الإقبال الشديد على تعلم العربية ، فإن الكتب المتداولة في تعليمها دون المستوى المطلوب ، لقدم الطرائق والأساليب ، وعدم تكامل المنهج من حيث عدم الانتفاع بمناهج اللسانيات الحديثة ، كالمنهج الوصفي الإحصائي في معرفة الأنماط الأكثر شيوعا ، والمنهج التحويلي في الكشف عمّا طرأ على الجملة من عناصر تحويل في المبني ، وما ترتب على ذلك من أبعاد دلالية ، وبذلك فإن مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إذا قُورنت بمناهج تعليم اللغات الأخرى ، ما زالت في طور المحاولة والنشوء، ومن هنا تبدو أهمية وجود منهج شامل متكامل ينطلق من أن صعوبة

العربية ليست ناتجة عن طبيعتها ،وإنما هي ناتجة عن ضعف المناهج(١١٩) ،و من أهم القضايا التي نبهت إليها الدكتورة حليمة أحمد عمايرة أن المنظومة التربوبة التي من بين مكوناتها الرئيسية ، المنهاج المدرسي ينبغي أن تؤسس على نظرية علمية تربوبة حتى يمكن الوصول إلى رؤبة نقدية تتيح تشخيص ومراجعة هذه الكتب ، و معالجة اختلالاتها بشكل دوري مُستمر ،ذلك أن وجود الكتاب المدرسي خارج نظرية معينة ، يؤدي إلى عشوائية في طريقة طرح المادة اللغوية ، وتؤدي إلى اختلالات بنيوبة تنعكس سلباً على نتائج التعليم عند المتعلم ، و تصبح هذه الاختلالات طبيعة مستقرة ، غير قابلة للنقد و التصحيح . و لا شك أن المنهج اللِّساني الإحصائي الذي يستعين بتكنولوجيات الاتصال الحديثة يلفت النظر إلى ضرورة التركيز على الأنماط الأكثر شيوعاً ، و ذلك للربط بين المادة النظرية ، و الممارسة العملية (التجرببية) ، في إطار طرح تربوي يوجه إلى تلمس إرهاصات نظرية (عربية) للتربية. خاتمة: إن اللسانيات الحاسوبية يُمكن أن تؤدى دوراً فاعلاً في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بها،وبغيرها،ولاسيما عندما يتم السير نحو مجتمع المعرفة، وتحديث أدوات المجتمع ووسائله المتنوعة، وتوظيف اللِّسانيات الحاسوبية في خدمة تعليم اللغة العربية للمختصين هو قضية مترامية الجوانب ومُتعددة الوجوه، و الحاسوب من حيث إنه وسيلة تعليمية يُسهم في تحقيق مجموعة كبيرة من أهداف تدريس اللغة العربية للمختصين فها،ولاسيما على المستوى التطبيقي، وقد أضحى بسبب محاكاة صناعته للعقل الإنساني علامة متميزة جداً من علامات مجتمع المعرفة، والحاسوب هو الوسيلة الرئيسة لحفظ العلوم والمعارف وتحليلها ونشرها وتوظيفها، ومنذ ابتكاره مافئ المرء يكد من أجل تحقيق مزيد من الإنجازات والنتائج المتميزة، وقد تقاطعت اللسانيات مع هذه المعرفة وشكلت حقلاً يكاد يصبح موحداً فأصبحنا نعرف(اللسانيات الحاسوبية)،أو(اللسانيات الآلية)،أو(علم اللغة الحاسوبي) الذي نهض على تصورات نظرية، وإجراءات تطبيقية، حيث يصبو هذا العلم إلى تهيئة كفاية لغوبة تُحاكى ما يكون للإنسان حين يستقبل اللغة

عدد خاص

الصادر في:20 أوت 2021

ويفهمها، ويدركها، ثم يعيد إنتاجها وفقاً لمتطلباته، فهذا العلم يؤكد أن علوم اللغة لم تكتف بالتعاون مع العلوم الإنسانية فحسب، بل إنها امتدت إلى مجال العلوم التقنية بدراسة الظاهرة اللغوية، بل يُمكن القول إنها أضحت مهيمنة علها قصد كشف النقاب عن خفاياها ، فهناك رؤية واضحة ومحددة للسانيات الحاسوبية تتمثل في أن تصبح مرجعاً في تمييز الخطأ من الصحيح، وتحقيق كفاية تواصلية تتصل بشتى العناصر الخارجية التي تتدخل في الموقف الكلامي، إضافة إلى إنتاج نسبة غير محدودة من المنجزات اللغوية الصحيحة، وإدخال قواعد اللغة في نظامها الصوتي وأنساقها الصرفية، وقد أفضى التلاحم بين اللسانيات والحاسوب إلى معالجة شتى القضايا اللسانية المعقدة، والتي كانت تصعب على الدارسين والباحثين في هذا الميدان بمساعدة الدماغ الإلكتروني مثل: الترجمة الآلية التي سهلت المهمة، وقد أكدت اللسانيات الحاسوبية ما ذكره ثلة من علماء اللسانيات من أنها الدراسة العلمية للغة البشرية، وهي تركز أبحاثها على اللغة، وتتخذها موضوعاً رئيساً لها، وتنظر إليها على اعتبار أنها غاية وليست وسيلة.

لقد أفرغ هذا البحث جهده في دراسة جملة من قضايا توظيف اللسانيات الحاسوبية في تعليم اللغة العربية للناطقين بها،وبغيرها،وما يمكن قوله في الختام إن اللغة العربية تنسجم مع الحاسوب ،فهي أكثر اللغات ملاءمة لنظام الحاسوب من أي ذلك أن حروفها قابلة للتربيع ، وهي الأكثر انسجاماً مع طبيعة الحاسوب من أي لغة أخرى في العالم،فهي قريبة جداً من قوانين المنطق في قواعدها الإعرابية، وأنساقها الصرفية، ومن المعلوم أن الحاسوب يُستفاد منه في النشاط اللغوي بوجوه متعددة،حيث تتركز دراسة حوسبة اللغة في شكلين رئيسين محاكاة التفكير الإنساني، ومحاكاة الأداء البشري كما يذكر الباحث شحدة الفارع،إذ تشكل العلاقة بين اللغة والحاسوب إحدى الموضوعات الرئيسة في اللغويات الحاسوبية،وهي فرع من فروع العلوم الإدراكية،وتشغل فرعاً متوسطاً بين علم الحاسوب وعلم اللغة، ومن أهم موضوعاتها دراسة الجوانب الحاسوبية لمقدرة الإنسان اللغوبة .

ويظهر النظر الفاحص أن تركيز الاهتمام على الحاسوب التعليمي، والتكنولوجيا لخدمة اللغة العربية والنهوض بها يؤدي دوراً متميزاً في التنمية والاستثمار في اللغة، فلقد أضحى من نافلة القول إن اللغة هي أداة أساسية من أدوات الاستثمار وهي رأس مال تملكه الشعوب والأمم، ولقد أُنتجت جملة من برامج الحاسوب التعليمية، والتي تعود بالفائدة على تعليم اللغة العربية للمُختصين ،كما يُمكن أن تُسهم في تطوير وتنمية اللغة لدى المتلقي، وتُقدم تسهيلات تعين على سرعة التأليف، حيث يمكن تزويد الحاسوب ببرامج لاكتشاف الأخطاء على سرعة والإملائية ،وقد تكون هناك برامج لتصحيح الأخطاء تصحيحاً فورياً. المطبعية، والإملائية ،وقد تكون هناك برامج لتصحيح الأخطاء تصحيحاً فورياً. ويرى بعض الخبراء أن للحاسوب قدرة كبيرة على تنمية اللغة عند الطفل، ويمكن أن يُقدم خدمة كبيرة للغة العربية الفصيحة.

الهوامش:

⁽¹) د.راضية بن عرببة:محاضرات في اللسانيات الحاسوبية،منشورات مؤسسة ألفا للوثائق للنشر والطباعة والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،2017م،ص:23.

⁽²) د.محمد مراياتي:تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي،دراسة منشورة ضمن كتاب:استخدام اللغة العربية في مجال المعلوماتية،منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1996م،ص:79.

⁽³)د.عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:01، منشورات موفم للنشر في إطار احتفالية الجزائر 2007م، ص:231.

^{(&}lt;sup>4</sup>)شحدة الفارع: مقدمة في اللغويات المعاصرة،منشورات دار وائل للنشر والتوزيع،عمّان، المملكة الأردنية،ط: 05. ،2012م،ص:317.

^{(&}lt;sup>5</sup>)د.عثمان حشلاف: التمكن اللغوي أساس تحصيل العلوم الإنسانية،وشرط للقيام برسالة المعلم،مجلة المبرز،العدد:13،جوبلية-ديسمبر1999م،ص:43.

^{(&}lt;sup>6</sup>)د.أحمد حساني:المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط تعدد الثقافات واللغات،نصوص أعمال الندوة الدولية مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية،المنعقدة بالجزائر أيام:10-12 شعبان1421هـ-الموافق6-8نوفمبر2000م،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر،2001م،ص:75.

^{(&}lt;sup>7</sup>)يحيى بعيطيش:النحو العربي بين التعصير والتيسير:أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في:23-24 أبريل2001م بالجزائر،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2001م،ص:115.

^{(&}lt;sup>®</sup>)د.رشدي أحمد طعيمة: المفاهيم اللغوية عند الأطفال:أسسها،مهاراتها، تدريسها، تقويمها،منشورات دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمّان،الأردن،ط: 1432،8 هـ/2011م،ص:155.

- (º)د.عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج:01، منشورات موفم للنشر في إطار احتفالية الجزائر 2007م، ص:185 وما بعدها.
- (10) د.عايد حمدان سليمان الهرش: الحاسوب وتعلم اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، العدد: 12، شهر ديسمبر 1999م، ص: 226 وما بعدها.
- (1)د.عبد الله أبو هيف : :مستقبل اللغة العربية:حوسبة المعجم ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجاً،مجلة التراث العربي،مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق،العدد:93-94،المحرم-ربيع الثاني1425هـ/آذار-حزران2004م،ص:93 وما بعدها.
- (1°)نقلاً عن :حسني عبد الحافظ:خدمات التقنية الرقمية باللغة العربية أفادت الناطقين بها ، مجلة الحرس الوطني، مجلة عسكرية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الحرس الوطني السعودي بالرياض في المملكة العربية السعودية ،العدد:368،ربيع الأول1439هـنوفمبر2017م،ص:85.
- (13)د.محمد صبري بن شهريرود. أحمد راغب أحمد محمود ود.محمد فوزي يوسف: تصميم برنامج مدقق صرفي لتطوير مهارة الكتابة لدى الطلبة الناطقين بغير العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نموذجاً،دراسة منشورة ضمن كتاب:الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية،أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية22-24-4- 2014م، ج:01،منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان، الأردن،2014م ،ص:345.
- (1ª)د.محمد صبري بن شهربرود. أحمد راغب أحمد محمود ود.محمد فوزي يوسف: تصميم برنامج مدقق صرفي لتطوير مهارة الكتابة لدى الطلبة الناطقين بغير العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نموذجاً،المرجع نفسه،ص:344 وما بعدها.
- (15)د.عبد الرحمن إبراهيم سليمان:التعليم الإلكتروني ابتكار الحاضر وضرورة المستقبل...ماليزيا نموذجاً-دراسة وصفية تجريبية في أثر التعليم الإلكتروني على تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها-،دراسة منشورة ضمن كتاب:الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية،أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية22-24-4-2014م، ج:01،منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان، الأردن،2014م ،ص:444 وما بعدها. (15)د.ماجدة الخزرجي: التقنيات الإلكترونية التفاعلية الاتصالية في تعليم اللغة العربية،دراسة منشورة ضمن كتاب:الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية،أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية22-24-4-24. (2014م، ج:02،منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان، الأدن،2014م ،ص:771 وما بعدها.
- (⁷)د. حليمة أحمد عمايرة: توظيف اللسانيات الحديثة في تطوير تعليم العربية:أسلوب النداء في عيِّنة من كتب تعليم العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها أنموذجاً ،مجلة بونة للبحوث والدراسات،مجلة علمية محكمة تصدر عن مؤسسة بونة للنشر والتوزيع،عنابة،الجزائر، العدد المزدوج:29-30،يناير-جانفي2018م،كانون الأول-ديسمبر2018م،ص:129 و ما بعدها.
- (18)د. حليمة أحمد عمايرة: توظيف اللسانيات الحديثة في تطوير تعليم العربية:أسلوب النداء في عيِّنة من كتب تعليم العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها أنموذجاً ،المرجع نفسه،ص:136 وما بعدها.

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب:

- 2- بلعيد (صالح): مقاربات منهاجية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010م.
- 8-بلعيد (صالح): مناسبة وكلمة، ج:01، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، رئاسة الجمهورية الجزائرية، الجزائرية، الجزائرية الجزائرية الجزائرية الجزائرية الجزائرية الجزائرية الجزائرية الجزائرية الحربية وكلمة الجرائرية الجزائرية العربية وكلمة الجرائرية الحربية وكلمة الجرائرية الجرائرية العربية وكلمة الجرائرية الجرائرية العربية وكلمة الجرائرية الجرائرية العربية وكلمة العربية وكلمة الجرائرية العربية وكلمة العربية وكلمة وكلمة العربية وكلمة وكلمة العربية وكلمة العربية وكلمة وكلمة العربية وكلمة وك
- 4-الحاج صالح (عبد الرحمن): بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج:01، منشورات موفم للنشر في إطار احتفالية الجزائر عاصمة للثقافة العربية،الجزائر،2007م.
- 5-رشراش (أنيس عبد الخالق):تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان، ط: 01 ،2008م. 6-بن عرببة (راضية):محاضرات في اللسانيات الحاسوبية،منشورات مؤسسة ألفا للوثائق للنشر والطباعة والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،2017م.
- 7-علي(نبيل): اللغة العربية والحاسوب،منشورات مؤسسة تعريب للطباعة والنشر والتوزيع،دولة الكويت،1988م. 8-غلفان(مصطفى): اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة-حفريات النشأة والتكوين-،شركة النشر والتوزيع المدارس،الدر البيضاء،المغرب الأقصى،ط: 01 ،2006 م.
- 9- الفارع(شحدة): مقدمة في اللغويات المعاصرة،منشورات دار وائل للنشر والتوزيع،عمّان، المملكة الأردنية،ط: 05.2012م.
 - 10-المسدي (عبد السلام): التفكير اللساني في الحضارة العربية،الدار العربية للكتاب،ليبيا،ط:02، 1986 م. ثانياً: الدوريات وأعمال الملتقيات:
- 1-حابس (أحمد): حوسبة المعجم العربي:ضرورة علمية وثقافية –رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية،مجلة لغوية علمية تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية،الجزائر، العدد:04،السنة الثانية،ذو القعدة1426ه/ديسمبر2006م.
- 2-الحاج (صالح عبد الرحمن): أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية،العدد السابع، السنة الثالثة،جمادي الثاني1429هـجوان2008م.
- 3-الحاج (صالح عبد الرحمن): أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة، ذو الحجة 1428هـ-ديسمبر 2007م.
- 4- الحاج (صالح عبد الرحمن): مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، دراسة منشورة في مجلة الأداب، مجلة أدبية فكرية تصدر عن معهد الأداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، الجزائر ،العدد: 33، السنة: 1417هـ 1996م.
- 5-حجازي(محمود فهمي): المعجمات العربية وموقعها بين المعجمات العالمية، مجلة الحرس الوطني ،العدد:357،ذو الحجة1436هـ-سبتمبر 2015م.
- 6-حسني (عبد الحافظ): خدمات التقنية الرقمية باللغة العربية أفادت الناطقين بها ، مجلة الحرس الوطني، مجلة عسكرية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الحرس الوطني السعودي بالرياض في المملكة العربية السعودية ،العدد:368،ربيع الأول1439هـنوفمبر 2017م.
- 7-الخزرجي(ماجدة): التقنيات الإلكترونية التفاعلية الاتصالية في تعليم اللغة العربية،دراسة منشورة ضمن كتاب:الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية،أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية22-24-4- 2014م، ج:02،منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان،

8-سليمان(عبد الرحمن إبراهيم): التعليم الإلكتروني ابتكار الحاضر وضرورة المستقبل...ماليزيا نموذجاً-دراسة وصفية تجريبية في أثر التعليم الإلكتروني على تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها-،دراسة منشورة ضمن كتاب:الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية،أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية22-24-4-2014م، ج:01،منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع،عمّان، الأردن،2014م.

9-بن شهرير (محمد صبري): تصميم برنامج مدقق صرفي لتطوير مهارة الكتابة لدى الطلبة الناطقين بغير العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نموذجاً، دراسة منشورة ضمن كتاب: الأنساق اللغوية والسياقات الثقافية في تعليم اللغة العربية، أعمال المؤتمر الدولي الأول لتعليم العربية 20-4-4-2014م، ج:01، منشورات مركز اللغات بالجامعة الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردنية، ودار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمّان، الأردنية،

10-العسكري(سليمان إبراهيم): الوسائط الجديدة في نقل الثقافة، مجلة العربي،مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكوبت،العدد:616،ربيع الأخر1431ه/مارس(آذار)2010م.

11-علي (نبيل): أهمية اللغة العربية:رؤية معلوماتية، مجلة العربي،مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت،العدد:559،ربيع الآخر1426ه/يونيو2005م.

12- على (نبيل): صناعة المحتوى الثقافي العربي:أهميتها وتحدياتها، مجلة العربي،مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكوبت،العدد:625،المحرم1432ه/ديسمبر(كانون الأول)2010م.

13-علي (نبيل): المحتوى الثقافي العربي-رؤية مستقبلية لغوية-، مجلة العربي،مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت،العدد:623ذو القعدة1431هـ/أكتوبر (تشرين الأول)2010م.

14-مراياتي (محمد): تعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي، دراسة منشورة ضمن كتاب: استخدام اللغة العربية في مجال المعلوماتية أعمال ملتقى-، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996م.

15- الهرش(عايد حمدان سليمان): الحاسوب وتعلم اللغة العربية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة تصدر عن جامعة منتورى بقسنطينة، الجزائر، العدد: 12، ديسمبر 1999م.

16-أبو هيف(عبد الله) :مستقبل اللغة العربية:حوسبة المعجم ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجاً،مجلة التراث العربي،مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق،العدد:93-94،المحرم-ربيع الثاني1425هـ/آذار-حزبران2004م.

البريد الالكتروني	مؤسسة	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
	الانتماء		
belgacemben3@gmail.com	المدرسة العليا	أستاذ محاضر	بلقاسم بن
	للأساتذة		قطاية
	طالب عبد		
	الرحمن		

الملخص:

بما أن النظرية التوليدية التحويلية تؤمن بأن العقل الإنساني وسيلة للمعرفة، و تعلم اللغة، و الإبداع فها، لاكتساب كفاية لغوية. فإنها تمكن صاحبها من التفكير والتواصل بها. و بناءً على هذا التصور. فماهي تجليات النظرية التوليدية التحويلية في تعلم اللغة؟

للإجابة على هذه الإشكالية سنعتمد المنهج الوصفي التحليلي لوصف تّجليات هذه النّظرية، و نركز على اكتساب اللغة من منظور توليدي تحويلي باعتبارها مهارة مفتوحة. واستثمار المفاهيم النظرية في تعلم اللغة العربية. كما نركز على شخصية المدرس في التزود بهذه المفاهيم أثناء ممارسة الفعل التعليمي. و بهذا نكون أمام قاعدة تمازج الاختصاص بين اللسانيات و التعليمية، للاستفادة من اللسانيات التوليدية التحويلية في تعلم اللغة العربية.

لنخلص في النهاية إلى جملة من النتائج التي تُمكّن من استثمار التصورات العقلية لهذه النظرية في تعلم اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: تجليات، التوليد، التحويل، التوسيع، اللغة

Abstract: As the transformational generative theory belives that the human brain is a mean for knowledge language learning and creativity in it in order to a acquire a languistic efficiency which helps the user to think and communicate with it. Basing on this conception what are the the transformational generative theory manifestation? To answer this problamatic we adopt the descriptive analytic methodology to describe the theory manifestations and we focus on the language acquisition through a the transformational generative perspective, thanking in consideration that is an open skill and to invest the theorical concept for the sake to learn Arabic language. We also emphasis on the learner profile to get these conceptions while practising the learning act. Therefore, we will be in front of an intermix competency between languistic and diatactic in order to

الصادر في:20 أوت 2021

عدد خاص

مقامات

benifit from the transformational generative languistic in learning Arabic language. We can conclude to a group of results which help to invest the brain perspective of this theory in Arabic language acquistion

Keywords: manifestations; the generative; the transfer; the expansion; The language.



مقدمة:

بما أن النظرية التوليدية التحويلية تؤمن بأن العقل الإنساني وسيلة للمعرفة والذي يميزه عن الحيوان، فإن فطرية الإنسان و قدرته على تعلم اللغة و الإبداع في إنتاج الجمل اللامتناهية؛ تعد خاصية إنسانية تجعل الطفل يكتسب اللغة من دون القيام بأي مجهود يُذكر. كما يكتسب كفاية «لغوية» تمكن من معرفة ضمنية بقواعد اللغة، و من التواصل حسب مستواه العمري. و من هذا المنطلق تجاوز تشومسكي وصف الشكل الخارجي للغة إلى الغور في التفسير بعمق وفق أسس منطقية و فلسفية ونفسية، معتبرا اللغة أداة للتعبير و التفكير. و بناءً على هذا التصور تتجلى المفاهيم اللسانية التي يمكن استثمارها في تعلم اللغة العربية.

فماهي تجليات النظرية التوليدية التحويلية في تعلم اللغة؟

للإجابة على هذه الإشكالية سنعتمد المنهج الوصفي التحليلي لوصف هذه التّجليات النّظرية، والمفاهيم الواردة فيها، والتي يمكن أن نستثمرها في تعليم اللغة العربية.

كما نركز على الفرضيات التالية:

- 1- اكتساب اللغة من منظور توليدي تحويلي باعتبارها مهارة مفتوحة.
 - 2- استثمار المفاهيم النظرية في تعلم اللغة العربية.
- 3- شخصية المدرس في التزود بهذه المفاهيم و التصورات أثناء ممارسة الفعل التعليمي.

و بهذا نكون أمام قاعدة تمازج الاختصاص، والذي يعد أسّا من أسس البحث الحديث. وقد سنت اللسانيات شريعتَه لما تتبعت الظّاهرة اللغوية حيثما كانت حتى ولجت حقولا مغايرة لها، منها التعليمية. و ذلك لإثبات التقاطعات اللسانية والتعليمية من جهة و كيف نستفيد من اللسانيات التوليدية التحويلية في تعلم اللغة العربية من جهة أخرى. كما أن الفرضيات المقدمة تغطي أقطاب العملية التعلمية الخاصة باللغة العربية.

لنخلص في النهاية إلى جملة من النتائج التي تُمكّن من استثمار التصورات العقلية لهذه النظرية في تعلم اللغة العربية من قطبين تعليميين يمتلكان هذه الخاصية (المعلم و المتعلم).

2. خصائص النظرية التوليدية التحويلية:

اللغة أداة للتفكير و التعبير، في تعكس قدرة العقل على إنتاج الجمل و العبارات و إبداعها وفق وضعيات متعددة. فمنطلقات هذه النظرية عقلية تنطلق من خاصية اللغة المفتوحة القائمة على الإبداع المتواصلة. كما تبتعد عن التصور السلوكي القاصر القائم على المثير و الاستجابة. و تترك العنان لعقل للمتعلم في التفكير، و الاكتساب المتواصل للغة عبر مساره التعلمي. و بهذا يمكن إجمال خصائص هذه النظرية كما حدّدها أحمد حساني فيما يلى:

«أ- يرى تشومسكي أنّ هناك حقيقة عقلية تكمن ضمن السّلوك .

ب- يخفي كل أداء فعلي للكلام وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينة.

ج- اللغة الإنسانية، في نطر هذا الاتجاه، هي تنظيم عقلي فريد من نوعه؛ فهي مظهر عقلي يستمد حقيقته الواقعية من حيث اعتبار اللغة أداة للتعبير و التفكير. د- يستطيع الطفل عن طريق انتقاء النظام القواعدي الخاص بلغته الأم، أن يظهر نوعا من الإبداع في استعمال تراكيب جديدة لم يسمعها من قبل، وفي فهم التراكيب التي يستخدمها الآخرون حتى وإن كانت جديدة غير مألوفة في محيطه.

ه- إنّ اللغة مهارة مفتوحة غير مغلقة، كل من يكتسب هذه المهارة يكون بإمكانه إنتاج جمل لم يسبق له استخدامها و سماعها و فهمها فهما جيدا.

و- نظرية المثير و الاستجابة نظرية قاصرة في نظر تشومسكي، لأنها دائرة مغلقة، لذلك لا يمكن لها أن تقدم التفسير الكافي للاستعمال الفعلي للغة». 1

3. اكتساب اللغة حسب تشومسكي:

يعتمد تشومسكي على بناء نموذج جديد للتفكير في اللغة يقوم على قدرات عقلية في اكتسابها رغم قصر عقل الطفل و ذكائه، بناءً على طاقة كامنة، ترفض الاستماع و المحاكاة و التكرار التعزيز، و بهذا «لا يتطلب اكتساب اللغة وقتا طويلا، لذا نجد أن الطفل يتقن لغة قومه في زمن لا يتعدى ثلاث سنوات أو أربع سنوات الأولى من عمره. فما أن يبلغ الخامسة من عمره و ربما قبل ذلك أو أكثر حتى نجده قادرا على إبداع الجمل التي يحتاجها في سياقات مختلفة».2

فقدرة الاكتساب توجد لدى الإنسان منذ سن مبكر، و تنعدم لدى الحيوان، و تتجلى هذه القدرة في الآتي:

«أ- أن الأخطاء اللغوية التي يرتكها الأطفال، ليست في حقيقتها أخطاء، بل هي دليل على أنّ الطفل يتعلم اللغة، و أن جهازه اللغوي يشتغل بكل همة و نشاط.

ب- القدرة على استعمال تراكيب و جمل لم يسمعها من قبل.

ج- القدرة على اكتساب أي لغة إنسانية دون تمييز، الأمر الذي يفسر أن الطفل يمتلك مسبقا قواعد كلية عامة»³.

«كما توصل تشومسكي إلى اكتشاف ملكة اكتساب اللغة عند الإنسان إذ لاحظ أن جميع اللغات الطبيعية تمتلك الخصائص ذاتها و أن اللغة مادة موروثة تكوّن جزءا من التركيبة الجينية، فنحن لا نتعلم اللغة، بل نكتسها لأن المعرفة اللغوية فطرية و مغروسة في كياننا الفيزيقي و النفسي، فالطفل يولد و معه معرفة عن مبادئ محدودة بدقة لقواعد لغة شمولية و هي مشتركة بين جميع اللغات تعينه على كسب لغة قومه».

فاللغة حسب التصور العقلي نتاج العقل، تظهر في الصوت المنطوق الذي يعبر به المتكلم عن الفكرة كما وضح ذلك الألماني همبولت بأن: «اللغة نتاج العقل، وهي الصوت المنطوق الذي يعبر به المتكلم عن فكرة، وهي (اللغة) نتاج عدد من العمليات الخلاقة العضوية غير الآلية، تتم في الذهن، ويظهر أثرها على السطح الخارجي بالأصوات و الكلمات و الجمل، وبها يتم التفاهم بين المتكلم والسامع»5.

و قد حدد تشومسكي حين تحليله للاكتساب اللغوي الملاحظات التالية:

« 1- يكتسب كل طفل سويّ اللغة من دون القيام بأي مجهود يُذكر، من خلال تعرّض شفاف للغة محيطه.

2- أن الطفل حين يكتسب لغته يكتسب كفاية «لغوية» فيها، أي معرفة ضمنية بقواعد اللغة، التي تتيح إنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل المتجددة بشكل دائم، و تفهمها، و الحكم على أصوليتها.

3- لا يكتسب الطفل الكفاية اللغوية فحسب بل يكتسب في الوقت نفسه محتوى الكلام كحقيقة بحد ذاتها، ويمتلك تقنية التواصل أي يمتلك ما نسميه بالكفاية اللغوية المراسية.

4- ينبغي أن لا تتعدى خصائص اللغة المكتسبة قدرات الطفل الذهنية على استيعابها و إلا تعذّر عليه اكتسابها 6.

فالاكتساب يمكن المعلم و المتعلم من الاتصال، ويحدث ذلك بواسطة الكلام و الاستماع، أو الكتابة و القراءة. و هذا ما يعبر عنها بالمهارات الأربع. و تظهر في كلمات متناسقة، واضحة المعاني، بالإضافة إلى الجانب السيميائي. و هذا ما أكده محسن علي عطية بقوله: «لكي يحصل الاتصال لا بد لأن يحصل الفهم بين الكلام و السماع، وكذلك بين الكتابة والقراءة، و لا يتم ذلك إلا كان المتعلم و المعلم يملكان نفس السّنن، لذا يجب على المعلم أن يراعي مستوى المتعلم، وذلك باستخدام الألفاظ الواضحة، و الأسلوب السهل الخال من التعقيد، و العبارات

المتناسقة. إضافة إلى الحركات و الإيماءات و تقاسيم الوجه، والوقف والوصل....الخ»(7).

وتحمل هذه الألفاظ والعبارات معاني ودلالات يريد المرسل (المعلم) إيصالها إلى المستقبل (المتعلم)، تتطلب الاهتمام بالكفاية الاتصالية وضرورة تمكين معلم اللغة العربية وجعله على قدر كبير من الكفاية اللغوية من خلال إتقان مهارات الاتصال التي أشرنا إليها، باستخدام اللغة وممارسة أنظمتها وقواعدها ووضعها موضع الاستعمال الفعلى بدل الاكتفاء بحفظ قواعدها.

«فأهم المقاييس في هذا النطاق هو أسبقية المشافهة – بالنسبة للتلاميذ – على القراءة والكتابة، وأسبقية الإدراك على التعبير؛ وعلى هذا فلا بدّ من أن يبدأ دائما المعلم أو الأستاذ بإيصال ذوات العناصر مشافهة لا كتابة، وأن يجعل تلامذته بهذه المشافهة – المتكررة – يميّزون بالسماع وحده بين هذه الحروف وتلك وبين هذه الصيغة الإفرادية والتركيبية وتلك». (8) فعملية الاتصال الشفهي كما حدّدها كمال بكداش، تتكون من العناصر الآتية: (9)

المستَقبِل →مصب المعلومات		المُرسل	مصدر المعلومات	
	القناة			
سمع المخاطب	ذبذبات صوتية	عضاء النطق	دماغ المتكلم الذاكرة	

فالأصوات في الحقيقة هي رسالة تحمل فكرة أو أفكارا مرتبة و منظمة تنظيما محكما، تنطلق من المرسل كظاهرة طبيعية ليدرك المتلقي أثرها عن طريق حاسة السمع بعد صدورها عن جهاز النطق في شكل ذبذبات صوتية من المرسل. لتصل إلى دماغ المتلقي ليفك رموزها ويترجم دلالتها داخل سياقها اللغوي. فبالتفكيك و الترجمة يحدث الإدراك والفهم.

4. استثمار المفاهيم التوليدية التحويلية في تدريس اللغة العربية:

اللسانيات التوليدية التحويلية غنية بالمفاهيم التي يمكن استثمارها في المجال الدّراسي، و خاصة تدريس اللغة العربية، و من أهمها:

- 4. 1. اللغة: بما أن اللغة أداة للتفكير حسب التصور التوليدي التحويلي، فإن لها وجهين: أحدهما ذهني و الآخر منطوق مسموع. هما الكفاية و الأداء.
 - 4. 2. الكفاية و الأداء:

4. 2. 1. الكفاية:

ينطلق التصور اللساني للكفاية على أنها طاقة كامنة يحملها الفرد كتصور. لذا فهي: «طاقة فردية كامنة لم تنشط بعد، ويتم تحقيقها [تفعيلها] عن طريق الإنجاز» والكفاية تعكس المهارة الأساسية و تندرج تحتها مجموعة من المهارات الفرعية، منها: التصور، و تنظيم الكلام، و استدعاء الكلام، و اختياره، بالاعتماد على الذاكرة، ثم الحكم على صحته عن طريق التقويم. و بهذا: «فالكفاية اللغوية تتضمن مهارات ذهنية متعددة من أهمها: التصور، ثم التنظيم الذي يجعل كلامنا منظمًا، ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء و الاستمرار، ثم الاستدعاء الذي يجعل المهارات الذهنية المحضور في المواقف الحياتية، ثم الاختيار الني يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف، ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامة لغتنا أو خطئها». 11

أما مفهوم الكفاءة كتصور تعليمي فقد عرّفها محمد الدريج بأنّها: «قدرات مكتسبة تسمح بالسّلوك و العمل في سياق معين و يتكون محتواها من معارف و مهارات و قدرات و اتجاهات... مندمجة بشكل مركب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثارتها و تجنيدها و توظيفها قصد مواجهة مشكلة ما، و حلها في وضعية محددة». (12)

فالكفاءة إذن: هي مجموعة معارف و قدرات و سلوكات، ناتجة عن تعلمات متعددة يدمجها الفرد نحو الوضعيات المهنية المرئية، أو ميادين محددة المهام لمواجهة مشكلة ما، و حلها.

4. 2. 2. الأداء: «الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني لهذه المعرفة في عملية التكلم»¹³. يظهر الأداء في المنطوق أثناء العملية التعلمية، الذي يحمل معنى مقصودا على حدّ تعبير سمير استيتية بقوله: «أما الأداء فإن أدق وصف له هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعًا حيًا في المنطوق و المسموع، بحيث يتحدُ الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي. و بذلك يكون الأداء هو الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة»¹⁴. إذا كانت الكفاية تعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان وتتصف بالطابع اللاشعوري، فإن الأداء هو التجسيد الفعلي الشعور المتحقق الذي يدرك حسًا بالمنطوق.

لنصل إلى أن الكفاية يحددها المدرس أثناء تحضير الوضعيات التعلمية. لأن لكل وضعية تعلمية كفاءة. يتأكد المدرس من تحققها أثناء التواصل بينه و بين المتعلم في مختلف حصص التعلم.

1.4. النحو: بني تشومسكي النحو على فرضيات هي:

أ- النحو نحو قدرة: إن معرفة السامع المتكلم للغته يثبت قدرته النحوية. و بالتالي فالقدرة: «هي مجموعة من القواعد الصورية المتناهية التي تمكن المتكلم - المستمع المثال من إنتاج جمل سبق له أن أنتجها أو لم يسبق له ذلك، كما أنّ هذه القواعد تمكنه من تحديد و تمييز الجمل القائمة على الجمل اللاحنة. و يقابل القدرة الإنجاز و هي: التحقق الفعلي للقواعد المختزنة في ذهن المتكلم - المستمع المثال»¹⁵.

ب- النحو نحو جملة: انطلق تشومسكي في النحو من الجملة كبنية كلية تندرج تحتها وحدات صغرى وفق التصور الاستنتاجي، لذلك: «تعد الجملة المقولة الكبرى

ج- النحو نحو توليدي: «فالنحو يعتمد على خاصية توليد الجمل اللامتناهية من الجمل المتناهية، و انطلاقا من هذه الفرضية يتم التمييز بين بنيتين للجملة: - البنية العميقة: وهي بنية صورية مجردة.

- البنية السطحية: وهي تحقق عن طريق تطبيق مجموعة من القواعد (التحويلات: اختيارية و إجبارية، بسيطة و معقدة». 17

النحو قواعد صورية تمكن المتكلم السامع على إثبات قدرته في إنتاج الجمل الصحيحة، كما أنه ينطلق من التركيب وفق تصور استنتاجي من الكل إلى الجزء، ويعتمد على توليد الجمل اللامتناهية من جمل متناهية، من البنية الصورية إلى البنية المتحققة. هذا ما يمكن المدرس من التعامل معه كقدرة على تحليل العناصر اللغوية حسب وظيفتها في سياق الجمل. و إعطاء الفرصة للمتعلم ليولد على منوالها جملا متعددة.

4. 2. الحملة:

قد عُرّفت الجملة بأنّها: «عبارة عن مركّب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد، كقولك: (زيد قائم) ، أو لم يفد كقولك: (إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقًا». 18 فراعى النحاة في تحديدهم (الجملة) العلاقة الإسنادية ومفهوم الإفادة وهو ما أخذه المحدثون بعين الاعتبار عندما عرّفوا الجملة، إذ يقول الدكتور خليل عمايرة: « إنّ الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه، مفيداً لمعنى يحسن السكوت عليه». 19 ومن الناحية اللسانية الجملة هي بناء تركيبي يتكون من وحدات معجمية تحكمها ضوابط صرفية و تركيبية و دلالية. و هي تشكل موضوع التركيب في النظرية التوليدية.

«وعرّفت المدرسة التحويلية التوليدية الجملة الأساسية ومن دلالتها على أنّه الجملة التي تتصف بالصفات الخمس التالية:

- 1. إنها بسيطة.
 - 2. " تامة.
- 3. " صربحة.
- 4. " معلومة.
- 5. " ايجابية.

ما يخالف هذه الصفات تعتبر جمل فرعية. لأنها تنقصها خاصية واحدة من الخصائص التي تتمتع بها الجمل الأساسية».²⁰

و مثال ذلك جملة: كتب الطالب الدّرس. فإنها تتصف بالصفات الخمس السالفة الذكر.

«و الجملة من المفاهيم اللسانية التي يجب أن يركز عليها المدرس في علاقته بالمتعلم على أساس أن النص الذي يريد أن ينطلق منه المدرس في حد ذاته نص لغوي بالمتياز، منسوج من سلسلة من الجمل المترابطة و المتماسكة »21. و النصوص التي يتعامل معها المدرس كلها منسوجة من جمل، متماسكة و مترابطة ترابطا منطقيا تحمل معانٍ متعددة يريد أن يدركها المتعلم و يميز بين أنواعها (اسمية و فعلية)، (أساسية و فرعية)، و دلالة كل منها.

4. 3. التوليد:

«يعد التوليد من المفاهيم التي جاء بها النحو التوليدي التحويلي و تميز بها، و يقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقًا من العدد المحصور من القواعد -في كل لغة- و فهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا»²². فالتوليد يُخضع الجمل لضوابط اللغة المحتملة و لقواعدها السليمة، لذلك «تعتبر القاعدة التوليدية، إذا جزءًا من جهاز توليد الجمل. و ينحصر مفهوم التوليد يعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة و تثبيتها»²³.

الصادر في:20أوت 2021

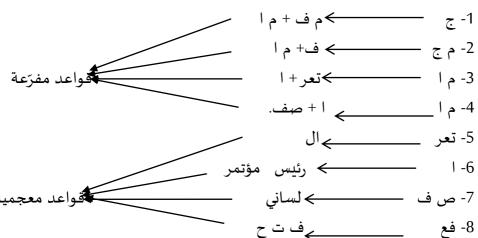
عدد خاص

مقامات

و تتخذ القواعد شكلا رياضيا تتجلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة، حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار... فإذا كانت الجملة تتكون من ركنين: اسمى و فعلى؛ فإن توليدها يتم على النحو التالى:

و يعبر عنها مازن الواعر بالقواعد المفرعة و القواعد المعجمية.

مثل: افتتح الرئيس المؤتمر اللساني²⁵.



و أهم وصف للجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيدا ، مع كونها أقل عدد ممكن من الكلمات، و مع أيضا خالية من كل ضروب التحويل. مثل الجملة: جاء زيد . جملة توليدية.

زيد جاء →جملة ليست توليدية لأن فها تقديما و تأخيرا.

يمكن للمدرس أن يستثمر مفهوم التوليد في العديد من مكونات اللغة العربية، و خاصة في النص القرائي، فعلى سبيل المثال يعرض المدرس صورة من صور الكتاب المدرسي في نص قرائي يمكن أن يولد العديد من الجمل، و ذلك بمشاركة المتعلمين لإبراز قدراتهم المعرفية و الإدراكية في إنتاج الجمل اللامتناهية.

4. 4. التحويل:

إن التحويل عملية نحوية تجري على: سلسلة تملك بنية نحوية و تنتمي إلى سلسلة جديدة، ذات بنية نحوية مشتقة، إنه علاقة تربط بين تمثلين ؛ تمثيل أولي مجرد، و هو البنية العميقة. و تمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية²⁶.

لنأخذ الجمل الآتية:

أ- أكل الرجل التفاحة.

ب- الرجل أكل التفاحة.

ج- التفاحة أكلها الرجل.

إن الجملتين (ب) و (ج) جملتان متحولتان من الجملة (أ) بواسطة إجراء تحويل ينقل الاسم "الرجل" في (ب) و "التفاحة" في (ج) فيضعه في موقع ابتداء الكلام و يجري بعض التعديلات في(أ) إذ يترك ضميرا في المكان الذي كان يحتله الاسم الخاضع لهذا التحويل كما نلاحظ في (ب) و (ج).

و هو من المفاهيم التي يمكن استثمارها في تدريس اللغة العربية، حيث يتعود المتعلم على مهارة التحويل التي تمكنه من إدراك التغيير الذي يطرأ على الجملة و تدريبه على تحويل الجملة من إطار تركيبي إلى إطار آخر؛ كتحويل الجملة الفعلية

إلى اسمية، أو تحويل جملة مبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول أو تحويل جملة من الإثبات إلى النفى. أو الاستفهام.

و يمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

4. 4. 1. تحويل بناء الفعل للمجهول: هذا التحويل يتم بحذف عنصر لغوي و تعويضه بعنصر تال، ليحل محله.

إن الشرط الوحيد الذي يجب أن يتوفر بالقاعدة التحويلية الجوازية للمجهول هو أن يكون فعلها متعديا. و هذا يعنى أن يتغير المفعول ليحل محل الفاعل.

4. 4. 2. تحويل الجملة من الإثبات إلى النفى:

هذا التحويل يتم بزيادة عنصر لغوي يحول الجملة من الإثبات إلى النفي، هذا العنصر يحمل دلالة نفى الجملة.

و قد وضحها مازن الواعر في الشكل التالي:28

تمثل هذه الرموز ما يلي: م ف: مركب فعلي، م ا: مركب اسمي، ج م: جارو مجرور، ظ: ظرف مكان زمان، صف: صفة، ج: جملة.

4. 4. 3. التحويل لصيغة الاستفهام: يقوم كذلك على زيادة عنصر لغوي (أداة الاستفهام) و حذف العنصر المستفهم عنه. «و الاستفهام يتطلب جوابا دالا على

شيء مخبر عنه...مثل: افتتح الرئيس الملتقى اللساني. التحويل من افتتح المؤتمر اللساني؟ الاستفهام عن الفاعل»²⁹.

هذه التحويلات تتيح للمتعلم التعامل مع أنواع متعددة من الجمل، تسمح له بإنتاج ما لا نهاية من الجملة وفق سياقات متعددة.

4. 5. التوسيع:

و هو الانطلاق من جملة بسيطة و العمل على توسيعها بإضافة عناصر لغوية أخرى، للوصول إلى تراكيب موسعة. و قد بيّنها محمد الغريسي بقوله: «حيث يعود المدرس متعلمه على توسيع جملة من الجمل باقتراح كلمات، أو مقاطع جديدة فالمتعلم يبدأ بالجمل البسيطة ثم يعوده المدرس على توسيعها بمكونات لغوية أخرى»³⁰.

5. شخصية المدرس في التزود بالمفاهيم اللسانية:

المدرس قطب من أقطاب العملية التعلمية، يوجه المتعلمين لاكتساب المعارف، ويذلل الصعوبات التي تواجههم، لذلك فإن: «المدرس مدعو إلى البحث عن وسائل تجاوز التفاوتات بين المتعلمين ذلك لأن المجتمع ينتظر من المدرسين تقديم ضمان (من خلال الشهادات) بأن الأجيال الشابة متمكنة من الكفايات التي تم تكوينهم من أجلها».³¹

«و يتم تحقيق الكفاية تبعا للوضعيات التي يتعين على المتعلم معالجتها. غير أن الوضعيات هي المجال الذي سوف تظهر فيه إنجازات التلاميذ أيضا. و لما كانت الوضعية في قلب فعل التلاميذ، فإن الكفاية والإنجازينصهران فها ليشكلا مفهوما واحدا. فبقدر ما تتحدد الكفاية بالوضعية ، تتحدد هذه الأخيرة أيضا بالكفاية، وذلك على نحو متبادل».32

لذلك يجب على مدرس اللغة العربية أن تكون له خلفية لسانية تمكنه من الاطلاع على المستجدات التي توصلت إليها النظريات اللسانية . و «هو أيضا مهيأ للقيام بهذا العمل الشاق و ذلك عن طريق التكوين العلمي و البيداغوجي الأولي، و

عن طريق التحسين المستمر الذي يجب أن ينحصر في التكوين اللساني و النفسي و التربوي، و بطريقة تجعل الأستاذ نفسه يقبل على تجديد معلوماته و تحسينها باستمرار لأن الأستاذ -كما يقال- كالمهندس يجب أن يبذل جهدا إضافيا خاصا يجعل معلوماته و معارفه حاضرة حضورا يوميا في الميدان و لا يتحقق ذلك إلا بالتكوين المستمر»33.

فالمدرس في تكوين مستمر يطّلع على كل المستجدات، و يجدد معارفه اليومية، ولكي يتمكن المعلم من تأدية رسالته التربوية والتعليمية لابد أن تتوفر فيه جملة من الشروط ولعل أهمها ما يلى:

«1-أن يكون المعلم قد اكتسب الكفاءة اللغوية اللازمة، التي تسمح له باستعمال اللغة المراد تعليمها ويستعملها استعمالا سليما.

2- أن يكون معلم اللغة العربية على دراية واسعة بالتطور الحاصل في مجال البحث اللساني وذلك بالاطّلاع على ما توصلت إليه النظريات اللسانية في ميدان وصف اللغة وتعلُّمها.

3- أن يمتلك مهارة لغوية لتعليم وتعلم اللغة، ولا يحصل ذلك إلا بالاعتماد على الشرطين السابقين من جهة، وبالممارسات الفعلية للعملية التعليمية»³⁴.

يضع المدرس المتعلم أمام إشكالية أثناء معالجة الوضعية التعلمية، ويترك له المجال لحلها باستخدام السندات وتجنيد مكتسباته القبلية، «لذلك فهو موجه للمتعلم، لأنه يتم بالانطلاق في معالجة وضعية [إشكالية] باستخدام الكفاية من منظور تربوي دون الاقتصار على المعارف وحدها متمفصلة بعضها عن بعض المنتقاة والمصطفاة من قبل الذات الفاعلة التي لها نية أو مقصد مخصوص معالجة وضعية لغاية وحيدة هي تحقيق النجاح. وهكذا تكون كل كفاية موجهة بغائية تحددها، و بوضعية تضعها في سياق». 35

إذا كان اللساني يقتصر اهتمامه على ملاحظة ووصف و تفسير الظواهر اللغوية لأن غايته علمية، فإن غاية المدرس تعليمية لأن هناك مشكلات أخرى

تصادفه ترتبط بعلم النفس والبيداغوجيا. فلا بد له عند البحث عن كيفية تعلم اللغة و تعليمها أن ينظر إلى اللغة على أنها بنية تعليمية تعلمية معقدة. كما أنه ليس مرتبطا بنظرية لسانية محددة، فله أن يوظّف كل نظريات اللسانية التي يراها مناسبة للعمل البيداغوجي. لذلك يبقى العمل التعليمي وفق التصور اللساني مفتوحا على استثمار نظريات أخرى.

6. خاتمة:

- في النهاية نصل إلى أنّ تجليات النّظرية التّوليدية التّحويلية في تعلّم اللّغة العربية تقوم على جملة من المبادئ و المرتكزات التي تمكّن مدرس اللغة العربية من إدراكها، و التي يمكن أن نلخصها في النقاط الآتية:
- 1- بما أن اللغة أداة للتفكير حسب التصور التوليدي التحويلي، فإنها تدور بين طرفين أثناء التواصل هما: المدرس و المعلم. يعبر بها الطرفان من المعاني الذهنية إلى الألفاظ المنطوقة.
- 2- اللغة مهارة مفتوحة تمكن صاحبها من إنتاج جمل لم يسبق له استخدامها أو سماعها، فهي خاصية إنسانية.
- 3- اكتساب اللغة لدى المتعلم؛ يعني أنه اكتسب كفاية اتصالية تمكنه من الممارسة الفعلية للغة في وضعيات تعلمية مختلفة.
- 4- اللغة عبور للأصوات من دماغ المرسل (مصدر المعلومة) عبر أعضاء النطق إلى المرسل إليه عبر سمعه إلى الذاكرة.
 - 5- الكفاءة طاقة كامنة لدى المتعلم تمكنه من الممارسة الفعلية للمنطوق.
 - 6- يمكن لمدرس اللغة أن يستثمر المفاهيم النظرية التوليدية التحويلية فيما يلي:
 - أ. النحو قدرة تمكن المتعلم من التمييز بين الجمل الصحيحة و الجمل اللاحنة.
- ب. التعرف على الجمل و أنواعها (اسمية، فعلية)، (أساسية، فرعية)، و استثمارها في تدريس النصوص باعتبارها نسيج من الجمل المترابطة و المتماسكة.

ج. التوليد مفهوم لساني يتجلى في النص القرائي من خلال الأسئلة التي يطرحها المدرس، التي يولد المتعلم في الإجابة عليها جملا عديدة.

د- إن تدريب المتعلم على التحويل يمكنه من تحويل الجمل الفعلية إلى جمل اسمية، و الجمل المثبتة إلى جمل منفية ...الخ.

ه- إن فتح مجال المناقشة للمتعلمين من المدرس يمكنهم من التوسيع في الجمل بإضافة عناصر أخرى مهدف تحصيص معانها.

و. دور المدرس في العملية التعلمية موجه للمتعلم، ويترك المجال له لإثبات فاعليته في التعلم و التأكيد على خاصية الإبداعية لديه.

*- الاقتراحات: من بين الاقتراحات التي يمكن نستنتجها من هذا البحث هي:

1- النظرية التوليدية التحويلية نظرية عقلية تنطلق من أن اللغة أداة للتفكير و التواصل، و التعلم عقلي قائم بين معلم و متعلم، ينطلق من العقل و يعود إليه. و هذا ما يجعل المتعلم يوظف كل قدراته العقلية. لذا يجب البحث في التصورات العقلية للتعلم.

2- تبقى النظرية التوليدية التحويلية كخلفية مفتوحة على مفاهيم أخرى للبحث كالإبداعية، و البنية السطحية، و البنية العميقة، و الحدس...الخ.

3- كما ذكرنا سابقا أن مدرّس اللغة العربية ليس مرتبطا بنظرية لسانية محددة، فله أن يوظّف كل نظريات اللسانية التي يراها مناسبة للعمل البيداغوجي. لذلك تبقى كل النظريات مفتوحة كخلفية للاستفادة منها في تعلم اللغة العربية.

7- التهميش:

¹⁻ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر ص: 95 ،96 .

²⁻ ينظر، علي آيت أواشان، اللسانيات و البيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص: 37.

³⁻ يحبى بعيطش، الجوانب اللسانية و التربوية والنفسية لتعليمية اللغات، مجلة المترجم، ع 05، جويلية / سبتمبر، 2002م، ص: 72، 73.

- 4- محمد الغربسي، اللسانيات و ديداكتيك اللغة العربية، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، ط1 ، ص: 42.
- 5- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها (منهج و تطبيق)، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984م، ص: 55،56.
- 6- ينظر، ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص: 93.
 - ⁷- ينظر، محسن على عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006 م. ، ص: 166.
 - 8 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر ، الجزائر ،(2007) ، ص : 229 .
 - 9 كمال بكداش، علم النفس ومسائل اللغة، دار الطليعة، بيروت، ط1، سبتمبر 2002م، ص:85.
- 10 فليب جونير، الكفايات و السوسيوبنائية (إطار نظري) ، ترجمة الحسين سحبان، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، ط1 ، 2005م ، ص: 29 .
- ¹¹- سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، و المنهج)، عالم الكتب الحديثة، ط2 ، 2008 م، ص: 177، 178 .
 - 12- محمد الدربج، التدريس الهادف، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 283.
 - 13- ميشال زكربا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص: 61.
 - 178. سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، و المنهج)، ص: 178.
 - 15- على آيت أوشان، اللسانيات و البيداغوجيا، ص: 35
 - 16- المرجع نفسه، ص: 36.
 - 17- ينظر، علي آيت أوشان، اللسانيات و البيداغوجيا، ص: 36.
 - 18- الشريف الجرجاني، التعريفات ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت (لبنان)، ط1، 1996م، ص: 110.
- 19- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيها، منهج وتطبيق، ط1، علم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، 1984م، ص:77.
 - ²⁰- مازن الواعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري ، تصديرها جامعة الجزائر،ع6، 1982، ص: 43 .
 - 21- محمد الغريسي، اللسانيات و ديداكتيك اللغة العربية، ص: 47.
 - ²²- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص: 41، 42.
 - ²³- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1986م، ص: 13.

- ²⁵- مازن الواعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، اللسانيات مجلة في علم اللسان البشرى ، ص: 30.
 - 26- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 56.
 - 27- محمد الغربسي، اللسانيات و ديداكتيك اللغة العربية، ص: 48، 49.
- 28- مازن الواعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري ، ص: 50
 - ²⁹- ينظر، المرجع نفسه، ص: 55،56.
 - 30- محمد الغربسي، اللسانيات و ديداكتيك اللغة العربية، ص: 50.
- 31 فليب جونير، الكفايات و السوسيوبنائية (إطار نظري)، تر، الحسين سحبان، مكتبة المدارس،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص: 23.
 - ³²- المرجع السابق، ص: 23، 24.
 - 33- أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ص: 142.
 - ³⁴- ينظر، المرجع نفسه، ص:141، 142.
 - 35- الكفايات و السوسيوبنائية (إطار نظري) ، فليب جونير ، ترجمة الحسين سحبان ، ص: 44 .

8. قائمة المراجع:

المقالات:

- 1- مازن الواعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التحويلية التوليدية، اللسانيات مجلة في علم اللسان البشري، تصديرها جامعة الجزائر، 66، 1982.
- يحيى بعيطش، الجوانب اللسانية و التربوية والنفسية لتعليمية اللغات، مجلة المترجم،ع 05، جويلية / سبتمبر، 2002م.

Itكتب:

- 1. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر.
- 2. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة و تراكيبها (منهج و تطبيق)، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984م.
 - 3. سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، و المنهج)، عالم الكتب الحديثة، ط2 ، 2008 م.
 - 4. الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت (لبنان)، ط1، 1996م.
 - 5. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1،
 2004م.

- علي آيت أواشان، اللسانيات و البيداغوجيا(نموذج النحو الوظيفي)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
- 8. فليب جونير، الكفايات و السوسيوبنائية (إطار نظري) ، ترجمة الحسين سحبان، مكتبة المدارس، الدار البيضاء،
 ط1 ، 2005م
 - 9. كمال بكداش، علم النفس ومسائل اللغة، دار الطليعة، بيروت، ط1، سبتمبر 2002م.
 - 10- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006 م.
 - 11 محمد الدربج، التدريس الهادف، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2004م.
 - 12. محمد الغربسي، اللسانيات و ديداكتيك اللغة العربية، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، ط1 .
 - 13. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1986م.
 - 14. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	اسم المتدخّل
boussaiddjamila5@gmail.com	جامعة الجيلالي اليابس	بوسعيد جميلة
	سيدي بلعباس	

الملخص:

عرف القدماء اللغة على أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالصوت هو الوحدة البنائية الأولى في التأليف اللغوي، تتخذ الأصوات ترتيبا معينا فتخرج في صيغ متنوعة تحمل دلالات مختلفة تزيد وتنقص معانها حسب أبنيتها ثم تتشكل في سلاسل خطية تربطها علاقات نحوبة لتنتج لنا خطابا يجمع دلالات تتعدد بتعدد السياقات والمواقف الكلامية.

تتكون للغة من مستويات صوتيه وصرفية ونحوية (تركيبية) ثم دلالية تتكامل بينها ولا كيان للغة إذا سقط واحد منها،

في تعليمية اللغة العربية سواء للناطقين بها أو بغيرها، نبدأ أولا بالمستوى الصوتي ذلك أنه أول مكون للغة، نوجز الحديث في هذا المقام عن تعليمية اللغة للناطقين بغيرها ونبين أثر التحليل الصوتي و فاعليته في تيسير العملية التعليمية وهذا الإجراء يمكننا من تحديد النظام الصوتي للغة الأم واللغة الهدف (الثانية) ولتكن اللغة العربية، ثم نبين الصفات الصوتية والسمات التمييزية و ذلك يمكن المعلم من تحديد التقابلات الصوتية وتحديد النظائر، فالتحليل الصوتي إذا مهم وضروري لتيسير السبيل أمام المتعلم والمعلم سواء كان عربيا أو أعجميا لا غنى عنه في إجراء التقابلات الصوتية بين النظاميين الصوتيين للغة الأم واللغة الثانية فتحدد الصعوبات وتوضع الحلول المناسبة لتقريب عملية النطق بالصوت نطقا سليما

كلمات مفتاحية: التحليل ، الصوت ، التعليمية، اللغة ، غير الناطقين بالعربية .

Abstract:

The ancients defined language as voices to express needs and the sound is the first structural unit in linguistic composition sounds take a specificarrangement and come out in varity of forms with different connotations they differ according to their estructures they form syntactic sentences with different connotations in different contexts.

أثر التحليل الصوتي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

In teaching arabic to native speakers or foreigners we start with the phonemic level we summarize the discurssion here about teaching the arabic language for foreigners and we show the effect of phonological anlysis in facilitating the educational process this procedure enables us to demonstrate the phonemic characteristics of the original language for example english as well as the second language arabic this enables the teacher to define audio interviews all this helps to identify difficulties find solution and bring the process of vocalization closer together.

<u>Keywords</u>: Analysis 'The sound 'Educational 'The language 'Non-speakers.



مقدمة:

أخذت اللغة العربية سمة الخلود بفضل خصوصيتها ، فهي ليست كباقي اللغات تنشأ وتموت كالسنسكريتية والكنعانية والآرامية وغيرها من اللغات السامية وغير السامية، بل هي لغة الدين والثقافة والحضارة والتاريخ والأدب. وهي لغة عالمية وإن لم تحقق الانتشار المطلوب، ذلك أن الناطقين بها ينتشرون في ربوع العالم فهم المسلمون الذين اتخذوا الإسلام دينهم والقرآن كتابهم، وهي تستمد من الدين عظمتها ومن قدرتها على الوفاء بمطالب مستخدمها، ومن طاقاتها الإبداعية قوتها وديمومتها.

وعلى الرغم من كل هذه الخصائص والمميزات إلا أن اللغة العربية اليوم تواجه الكثير من التحديات في ظل العولمة و من أجل مواجهة هذه التحديات لابد على كل غيور على هذه اللغة أن يجد لها مسار بين اللغات العالمية اليوم، فليس اللغة الإنجليزية مثلا وهي لغة الاقتصاد والتكنولوجيا واللغة المطلوبة أولا في جميع ربوع العالم أفضل من العربية وإن كانت أحسن منها حظا وانتشارا، من اجل ذلك لابد من تعزيز الثقة باللغة العربية والعمل على نشرها وتيسير تعليمها والقضاء على الصعوبات التي تواجه المقبل على تعلمها من الناطقين

أثر التحليل الصوتى في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

بها أو بغيرها ، واستثمار حصيلة الدراسات اللسانية النظرينة و كل الوسائل والمهارات لتحقيق هذا الغرض.

وقد اخترنا المتكلم باللغة الانجليزية عينة أساسية عن فئة الناطق الأجنبي أما اللغة العربية فهي المرجعية، واقتصر البحث في جانبه التطبيقي على الأصوات الحلقية لما لها من خاصية تجعل النطق بها صعبا على العربي فما بالك الأعجمي عنها.

حددت إشكالية البحث في تساؤلات أزعم أنها كفيلة بقدر معتبر في تقديم حلول لمشاكل وصعوبات تعلم وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد بلورت عناصر الإشكالية في التساؤلات الآتية:

- 1- ماهى تعليمية اللغات؟ وماهى أساساتها؟
- 2- ماهي صعوبات تعليمية الأصوات الحلقية في اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
- 3- كيف يمكن استثمار نتائج التحليل اللساني والبحث الصوتي في تيسير عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

1- مفهوم التعليمية:

يمكن تعريف التعليمية بأنها "عملية منهجية منظمة في تصميم عملية التعليم والتعلم وتنفيذها، وتقويمها في ضوء أهداف محددة تقوم أساسا على نتائج البحوث في المجالات المعرفية، وتستخدم جميع المواد المتاحة البشرية وغير

أثر التحليل الصوتى في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

البشرية للوصول إلى تعليم ذو فاعلية وكفاية"(1). والتعليم في جانب منه هو أيضا طلب المعارف والعلوم بشكل ذاتي وعصامي، عن طريق اكتساب المهارات(2).

أما تعليمية اللغات فتبقى من صميم اللسانيات التطبيقية حتى أن أحد الدارسين تساءل قائلا: "لماذا لا تتحدث عن تعليمية اللغات بدلا من اللسانيات التطبيقية، فهذا العمل يزيل كثيرا من الغموض ويعطي لتعليمية اللغات المكانة التي تستحقها "(ق). وهذا الرأي يقصي الكثير من الجوانب الأساسية لهذا العلم، كالمنهجية التي تأخذ بها تعليمية اللغات، ذلك أن اللسانيات التطبيقية متعددة (4)، هذا ما ذهب إليه "تشو مسكي "حيث صرح: "اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات "(ق)، فالمعلم غالبا ما يعتبر اللغة مجرد فن، فلا يفيه حقه من المبادئ والجوانب اللسانية المفيدة والتي ترفعه و ترقى به، غير أن هذا لا يعني صحة ما ذهب إليه "تشومسكي "فقد فند ترفعه و ترقى به، غير أن هذا لا يعني صحة ما ذهب إليه "تشومسكي "فقد فند تعليمية اللغات واللسانيات النظرية هو ما أخذت به التعليمية، من نتائج البحث الصوتي (6).

الوسائل التعليمية:2-

الوسيلة التعليميّة هي كلّ أداة يستخدمها المعلم من أجل تحسين عمليّة التعليم والتعلّم، أو تنمية الاتجاهات وغرس القيم المرغوب فها دون أن يعتمد المعلم

أثر التحليل الصوتي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

أساساً على الأرقام والألفاظ والرموز، وتشمل هذه الوسائل جميع الوسائط التي يستخدمها المعلم لتوصيل الأفكار أو الحقائق و توضيح المعاني أو شرح الأفكار أو التدريب على مهارات معينة (٦)، يمكن أن تستخدم بذاتها أو من خلال أداة أو جهاز إلا أنها بشكلها النهائي تنقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية: (١) صريّة: تضم الوسائل والأدوات المعتمدة على البصر، مثل: الشرائح والصور المعتمة، والأفلام الثابتة والمتحركة، والسبورة، الرسوم البيانيّة، البطاقات واللوحات، الكرة الأرضية، الخرائط، العينات والنماذج

وسائل السمعيّة: وتضم الأدوات التي تعتمد على السمع فقط، مثل: الراديو، الحاكى "الجرامفون"، أجهزة التسجيل الصوتي.

وسائل السمعيّة البصريّة: تضم المواد والأدوات التي تعتمد على حاستي السمع والبصر، مثل: الأفلام الناطقة والمتحركة، الأفلام الثابتة والمصحوبة بتسجيلات صوتيّة، التلفاز، الفيديو وتندرج أهميتها في تقليل الجهد والوقت من قبل المعلم والمتعلم، وتساعد في نقل المعرفة، وتثبيت عملية الإدراك، وتوضح الجوانب المهمة في العلم. تثير انتباه المتعلمين واهتمامهم، وتثبت المعلومات، وتنمي دقة الملاحظة والاستمرار في الفكر.

بالإضافة إلى الكومبيوتر أو الحاسب الآلي وهو ما قدمته التقنية الحديثة في مجال التعليم عامة وتعليمة اللغات بوجه خاص فلا يضارع الحاسب الآلي أي وسيلة تعليمية في قدرته المنطقية، على تنظيم المعلومات، وهو آلة لا تحد من الخيال والابتكار بدقة ، إذا كان البرنامج معد جيدا، وعليه يمكن استخدامه في عمليات التدريب المتكرر من أجل إنماء قدرات مثل التركيب والابتكار (9).

2- تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها:

إن تعلم لغة أجنبية هو قدرة كل فرد على استخدام لغة غير لغته والتواصل من خلالها(10). ويتم تعلم اللغة الأجنبية (العربية) -باعتبار المتعلم الانجليزي النطق- وفق مستوين:

- 1- استعداد المتعلم لاستقبال اللغة.
 - 2- القدرة على توظيفها.

بعبارة أخرى يمكن القول أن المتعلم الجيد للغة العربية كلغة ثانية هو ذلك الذي يصل بعد بدل جهد إلى مستوى يمكنه من:

- أ- إلف الأصوات العربية والتمييز بينها وفهم دلالتها والاحتفاظ بها حية في ذاكرته، ويتطلب ذلك القدرة على تمييز الرموز الصوتية كما يسمها "كارول"(11).
- ب- فهم العناصر المختلفة لبنية اللغة العربية وتراكيها والعلاقات التي تحكم الاستخدامات المختلفة لقواعد اللغة، ويتطلب الوصول إلى هذا المستوى قدرة المتعلم على فهم الوظائف المختلفة للتراكيب اللغوية وإدراك العلاقة بينهما كما يسمعها الحساسة النحوية (12).
- ت- إضافة إلى ذلك لابد على متعلم اللغة العربية كلغة ثانية أن يألف الاستخدام الصحيح للغة في سياقها الثقافي، أي لابد من إدراك الدلالة الصحيحة للكلمة العربية في ثقافتها (13).

أثر التحليل الصوتى في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

لعلم اللغة أربعة فروع في الدراسة هي : علم الأصوات وعلم الدلالة وعلم النحو وعلم الصرف، كذلك كان ضروري على من أراد فهم اللغة أن يدرس جوانها، ذلك أنها عناصر متكاملة متماسكة تتضافر كلها في بناء صرح اللغة، فكل منها يؤدي وظيفته بالتعاون مع بقية المستويات، وأكثر ما يهمنا في هذا البحث هو المستوى الصوتي ومعرفة الرموز الصوتية والقدرة علها، إذ لابد أن يتمكن الناطق الانجليزي المتعلم للغة العربية أن يحسن نطق الأصوات عامة والأصوات الحلقية خاصة، ويتمكن من التمييز بينها وكذلك تحديد الفروق الوظيفية لكل صوت من أصوات هذه المجموعة وما يمكن أن يقابلها في النظام الصوتي الإنجليزي وكل ذلك بوسائل تيسر له تحقيق ذلك بيسر وبأقل جهد.

3- الدراسة الوصفية للأصوات الحلقية بين القدامي والمحدثين:

صنف علماء الأصوات المحدثين صوتي (الغين والخاء) مع الأصوات الطبقية، أي في أحد أقسام الأصوات الغارية و التي تتمثل في الأصوات التالية (ك، غ، خ)

بينما صنف القدامى (الكاف) على أنها لهوية، من أسفل اللسان بعد مخرج (القاف) وجعلوا (الغين) مع (الخاء)، مخرجهما من الحلق يتكونان بتقلص جداره. أما الهمزة و الهاء فهي عند المحدثين صوتان حنجريان، بينما يرى القدامى أنهما من أقصى الحلق¹⁴.

ويمكن أن نضع بيانا لمخرج وصفات الأصوات الحلقية عند القدامي كالآتي:

- الغين: حلقي، رخو، مجهور، مفخم.
- الخاء:حلقي، رخو، مهموس، مفخم.
- العين: حلقى، مابين الشدة و الرخاوة، مجهور، مفخم.

أثر التحليل الصوتي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

- الحاء:حلقى، رخو، مهموس، مرقق.
- الهمزة: حلقي شديد، مهموس، مرقق.
 - الهاء: حلقى، رخو، مهموس، مرقق.

أما سيبوبه فيجعل تصنيف آخر باعتبار المخرج مفاده الآتى:15

- الغين و الخاء: حلقوميان (لهويان).
 - العين و الحاء: حلقيان.
 - الهمزة و الهاء: حنجربان.

4- طرق تمييز الأصوات الحلقية:

4-1 المقابلة الصوتية:

باعتبار الفونيم وحدة صوتية هامة يضم تحته مجموعة من التنوعات الألوفونية الصوتية وهي التي تمثل تنوعاته الصوتية كان لابد من تحليله وتحديده وأمر كهذا يستدعى إجراءات معينة يقدمها الدرس الصوتى هي:

المقابلة الصوتية وهي من الأساليب المعتمدة لدى معظم علماء اللغة لاكتشاف الحروف الأبجدية غير أن العرب تجاهلوا (الفتحة، والضمة والكسرة) فأقصوها من قائمة الحروف الأبجدية الرئيسية (16) وعلم اللغة التقابلي أحد مناهج علم اللغة ،أما موضوعه فهتم بالمقابلة بين لغتين اثنين أو لهجتين أو لغة ولهجة أي بين مستويين لغويين معاصرين، كما عهدف إلى إثبات الفروق بين المستويين، ولهذا فهو يعتمد أساسا على الجانب الوصفى للغة... وإثبات الفروق

أثر التحليل الصوتى في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها الأصوات الحلقية أنموذجا

بين المستويين هو الذي من شأنه توضيح الصعوبات التي تواجه الفرد في عملية تعلم اللغات (17).

من هنا كان علم اللغة الوصفي أبرز العلوم التي يعتمدها علم اللغة التقابلي من أجل التوصل إلى نتائج إيجابية في حقل تعليمية اللغات، وبيان أنجع الطرق في تيسير هذه العملية لأبناء اللغة الأجنبية، وكذا تعلم أبناء اللغة الغربية باقي اللغات الأجنبية الأخرى (الفرنسية، الإنجليزية،...)

من خلال الإفادة من علم الأصوات النطقي (صفات الأصوات ومخارجها) يقوم علم اللغة التقابلي برصد مجموعة من التقابلات بين الأصوات وذلك في جوانب ثلاث هي:

- 1. المخارج.
- 2. الصفات.
- 3. الوظائف.

وهذه الجهات هي التي تبين الخلاف بين الأصوات المتقابلة، هذه الخلافات أو الفروق تسمى في المصطلح الصوتي "القيم الخلافية" (18). وعلى هذا الأساس يبنى النظام الصوتي للغة العربية الفصحى، مثلا: نجد علماء اللغة القدامى قد جعلوا الأصوات الحلقية ضمن ثنائيات. وكل ثنائية لها مخرج واحد تقريبا يميز بين الصوت الأول والثانى حركية الوتران الصوتيان. فمثلا:

• لولا الهمس والرخاوة مع شدة الخفاء الذي في الهاء لكانت همزة، ولولا الشدة والجهر اللذان في الهمزة لكانت هاء، إذا المخرج واحد. لذلك وجدنا العرب قد أبدلت الهاء من الهمزة والهمزة من الهاء فقالوا: ماء

وأصله ماه. وأرقت الماء وهرقته وعليه يمكن من الناحية الصوتية أن نقول:

$$(a) = (a) - (anm + cite{cite}).$$

$$(a) = (a) - (جهر + شدة).$$

• ولولا الجهر وبعض الشدة التي في العين لكانت حاء، كذلك لولا الهمس والرخاوة اللذان في الحاء لكانت عينا.

$$(3) = (5) - (8مس + رخاوة).$$

$$(z) = (3) - (4) + m c$$

إذا الصفات معيار للتفريق بين الأصوات إذا اتفقت في مخرجها كما سبق... وأهم القيم الخلافية في أي نظام صوتي لغوي هي اختلاف الوظيفة التي تؤديها كل واحدة من وحدات النظام، وهي التي تطلق عليها المعنى الوظيفي⁽⁹⁾، ويعمل هذا المعنى الوظيفي على تحديد الوظائف الصوتية وأهم ما يرمي إليه هو التفريق بين العلل والصحاح، هذا أول ما يسعى إلى تحقيقه عالم الصوتيات من خلال رصد القيم الخلافية في لغة من اللغات.

ونؤكد مرة أخرى على أهمية اللغة المنطوقة فهي التي تمكن دارس الصوتيات من تشكيل النظام الصوتي للغة عن طريق السماع، وتسجيل الملاحظة، وخير دليل ما قام به المتقدمون حينما تمكنوا من تسجيل نتائج راقية في زمن متقدم كانت وسيلتهم الوحيدة هي الأذن الطبيعية والملاحظة الذاتية المحضة.

وبذلك تكون عملية رصد القيم الخلافية، هي التي مكنت الدارس من التوصل إلى أنه مثلا: في اللغة العربية تدخل المصوتات على الأصوات الصامتة، فتعطيها جرسا موسيقيا، والقيم الخلافية تتحدد بمجرد تغير الحركة الاعرابية، كما هو الحال في الكلمات التي تتألف من مقطع واحد كتاء الضمير (تَ، تُ،

تِ)(20)وأيا كان المستوى فإنه من الضروري الالتزام بمنهجية تكفل تحقيق مقاصد علمية يوظف ولو جزءا منها في مناهج تعليم اللغة للأجانب(21).

وفي نفس السياق يذكر "ويتمان" أن تطبيق التحليل التقابلي يتضمن أربعة أجزاء هي:(22)

- 1- الوصف: إجراء وصف لساني دقيق ومحدد للغتين المراد المقابلة بينها. والبنى توصف دون قيود أو محددات (23).
- 2- الاختيار: هي الأشكال اللغوية المراد تقابلها، أما جزئيات لغوية أو قواعد أو تراكيب⁽²⁴⁾وربما كان صوتا مفردا أو مجموعة أصوات كالأصوات الحلقية مثلا، التي سوف نعمل على ملاحقتها في التشكيلات اللغوية لدى الناطق الفصيح والفرنسي على حد سواء، ذلك أن عملية الاختيار تكون غالبا محكومة بعامل التشابه بين القيم إذ هو الحكم في عملية التقابل، كل ذلك من أجل كشف الفروق النطقية.
- 3- التقابل ذاته: ويكون ذلك بوضع مخطط لأحد النظامين اللغويين يتناسب والنظام الآخر، ومن ثم تحدد علاقة كل من النظامين بالآخر وعندما نتمكن من وصف النظامين اللغويين واختيار البنى اللغوية التي تجرى مقابلتها، نصل في الأخير إلى نتيجة التقابل (25).

4- وضع تصور مسبق للتنبؤ بالأخطاء والصعوبات: في الأخير يقوم العامل على التقابل اللغوي بوضع تدرج هرمي للصعوبات ويستثمر في ذلك النظرية النفسية واللسانية المتبناة من خلال تطبيقها ذاتيا.

4-2 الاستبدال:

ويعد ثاني أساليب تمييز الأصوات اللغوية والكشف عن النظام الصوتي للغة من اللغات، وذلك عن طريق "تحديد اصطلاح العلاقة الذي يعرف بدوره الوظائف التي يقوم بها كل صوت داخل التنظيم أي أن الفونولوجيا تدرس الأصوات التي لها أثر وظيفي تكشف الخلافات التي تحصل في المعاني المسميات من جراء تغيرات فونولوجية بحثة (26).

من هنا يمكن لاختبار التبادل أن يكشف لنا عن الثنائيات الصغرى، وهما الكلمتان اللتان تتفقان في جميع الأصوات، وتختلفان في أن إحداهما تشتمل على ألفون الأول، والأخرى على ألفون الثاني، ثم نحاول البحث في المعنى، هل تغير بفعل هذا التبادل أم أنه ظل على حاله؟

أما إذا حدث التغيير كانا (الألوفونين) ينتميان إلى فونيمين مختلفين، وإلا فهما ينتميان إلى فونيم واحد إذا حافظت الكلمة على معناها في اللغة ذاتها، فمثلا كلمة "ابتسام" تنطق مرة بذبذبة في الوترين الصوتيين إذا شكلت بصوت (b)، وقد لا يتذبذب الوتران الصوتيان إذا شكلت بصوت (p)، ومع ذلك فاللغوي لا يجد فرقا بينهما ذلك أن (p) و(b) في اللغة العربية هما ألوفونين لفونيم واحد هو [ب] (27).

ومثاله في الأصوات الحلقية العربية: لفظ (غال)، فهو يشتمل على صوتين صحيحين هما (الغين) و(اللام) وصوت العلة (ألف المد) فلو استبدلنا (الغين)

بصوت (الحاء) لصارت الكلمة (حال) ولتبدل معناها، وتكون بذلك (الحاء) تمكنت من تحقيق وظيفتها داخل الكلمة، فحققت معنى غير الذي حققته (الغين)، فأدى استبدال الصوت إلى تغير في المعنى وهذا ما يمكن أن نسميه "التداخل في الموقع"(28)ويكون محققا متى انتمى الصوت إلى حرف غير الذي ينتمي إليه الصوت المستبدل منه. (الحاء) و(الغين) لكل منهما عائلته الصوتية التي يمكن أن نطلق عيها مصطلح (فونيم). أما أن يستبدل صوت بآخر هو من نفس العائلة الصوتية هذا أمر مستحيل إذ يتعذر على أحد الصوتين الإحلال موضع الآخر وإن افترضا ذلك فإن اللغة العربية لا تعترف بكلمة على هذه الصورة، وهذا ما يعرف "بالتخارج في الموقع"(29). ويسمى الحرف الذي يحل محل الآخر مقابلا استبداليا لهذا الحرف الآخر ذلك أنه تسبب في تغيير معنى الكلمة وأصبح يحمل بضعة من تبعة المعنى الجديد(30)وربما كذلك لجأ اللغوي إلى اختبار التمييز بين الكلمات للتوصل إلى التمييز الصوتي، ذلك أن أصوات الفونيمات قادرة على التمييز بين الكلمات على عكس أصوات الفونيم الواحد. فمثلا:

الغين والحاء هما فونيمان مختلفان [غ] ≠[ح] في اللغة العربية. وفي اللغة الإنجليزية (ban)) و(p) متمايزان بسبب وجود تشكيلات لغوية مثل ((ban))و(pan) وهما كلمتان مختلفتان بمعنين مختلفين (31).

وعليه في العربية : (p) = (b) هما صوتان لفونيم [ب] في العربية أما في الإنجليزية : [p]≠[b]هما فونيمان مستقلان.

من هنا أمكن القول أن الخلافات الصوتية بين الكلمتين كافية، لتبرير اختلافهما، كل هذا يؤكد على الاختلاف في الأنظمة الصوتية من لغة لأخرى، وأن لكل لغة خصوصيتها، التي تميزها، والأمثلة التي تؤكد ما ذهبنا إليه كثيرة، ففي اللغة الإنجليزية مثلا: لا تفرق (k)و(p) بين المعاني، وعليه فهما ألوفونان لفونيم واحد. وهو [k]. في حين تراهما يحدثان فرقا في اللغة العربية من حيث دلالتهما ووظيفتها داخل البنية اللغوبة.

وعلى هذا الأساس الفونولوجي الذي حاولنا رصدهيمكن تحديد الوحدات الصوتية الجزئية التي يتكون منها النظام الصوتي للغة ما.

وكل واحدة من هذه الوحدات الصوتية لها سمات مميزة تجعلها تستقل بذاتها وربما تشترك مع غيرها من الوحدات الصوتية.

وبعد ما حاولنا رصد بعض طرق تحليل الفونيم وتمييزه كما سار عليها، علماء اللغة يمكن أن نخلص إلى ما يأتى:

- 1- محاولة حصر أصوات اللغة المدروسة (العربية).
- 2- تصنيف هذه الأصوات إلى مجموعات (على أساس الملامح الصوتية المشتركة).
- 3- الانطلاق من إجراء اختبارات على الأفراد المتشابهة لمجموعة ما كما هو الحال بالنسبة للمجموعة الحلقية (ء، ه، غ، خ، ع، ح).
- 4- إذا كان الصوتان المتبادلان لا يغيران المعنى فهما ألوفان لفونيم واحد.
- 5- إن الاعتماد على التشابه أي التقارب بين الفونيمات ليس دائما مجديا ذلك أننا قد نصادف أصوات ليست متقاربة، غير أنها تصنف كفونيم واحد ومع أن هذه الحالة تكاد تكون نادرة.

5- التقابلات الصوتية الحلقية بين اللغة العربية واللغة الانجليزية:

جاءت الدراسات التقابلية أساسا لتسد حاجة مجال تعليمية اللغات الأجنبية وقد ارتبط هذا العلم أيضا بعلم النفس السلوكي، والنظرية البنيوية في اللغة، والأساس فها هو التباين بين اللغات.

انطلاقا من هذا التباين بدأت الدراسات التقابلية، من خلال الوصف اللساني بحثا عن نقاط الاختلاف بين اللغة المتكلم واللغة الهدف، من أجل حصرها ضمن أنماط لغوية محددة تمكن الإفادة منها لوضع مناهج لتعليم اللغات الأجنبية (33)، وهو ما تلاءم مع الطريقة البنيوية في تعليم اللغات عن طريق السماع والتدريبات الشفوية، وهذه الطريقة هي التي تجعل الأفراد ينقلون عاداتهم اللغوية إلى اللغة والثقافة الأجنبية، عندما يحاولون التحدث بهذه اللغة الجديدة، وهو الأمر ذاته يفعلونه حينما يحاولون فهم اللغة إذا صدرت من الناطقين الأصليين (34).

وعلى اللساني هنا رصد نقاط الاختلاف بين اللغتين ضمن أنماط متعددة ثم يعتمد بعد ذلك إلى عمليات التحليل التقابلي، وهو التنبؤ بالأخطاء التي يمكن أن يقع فيها متعلم اللغة الأجنبية، وبناءا عليه توضع المناهج وتختار المادة اللغوية.

والتحليل التقابلي ينطوي على جانبين أحدهما نظري: يهدف إلى دراسة كل من اللغتين المراد إجراء التقابل الصوتي بينهما، دراسة تحليلية انطلاقا من نظرية لسانية محددة، وتكون دراسة متكاملة صوتية صرفية نحوية وأسلوبية.

أما المرحلة الثانية يدرس خلالها اللغتان ليتبين مواطن الشبه والاختلاف. وثانيهما تطبيقي: تتم الإفادة منه في تعليم اللغات ووضع المواد الدراسية المختلفة.

ومع ذلك فإن غير محبد لدى بعض الدارسين إذ يرى (فيتشياك) مثلا "أن نتائج التحليل التقابلي ليست لها فائدة أو استخدام داخل قاعة الدرس⁽³⁵⁾وهناك اتجاه آخر يؤيد التحليل التقابلي وما له من أهمية قوى في المجالات التعليمية هذا الاتجاه يتبناه (والد مارتون) إذ يقول: "للتحليل التقابلي قيمة تعليمية بيداغوجية تتعاظم يوما بعد يوم داخل قاعة الدرس بوصفها تقنية مفيدة لتقديم المواد اللغوية للمتعلمين، ومميزة لطريقة التعلم ويفترض أن لغة المتعلم الأم تمثل عنصرا قويا في تعليم اللغة الثانية، وأنه لا يمكن تجاهلها أو إقصاءها من العملية التعليمية "(36).

وعليه فالتحليل اللساني له أهمية قصوى في التعليم، وتقوم فكرته على مقابلة لغتين لا تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة مثلا (العربية و الانجليزية)، بحثا عن الاختلاف وقد اخترت إجراء التقابل على مستوى لغوي واحد، هو المستوى الصوتى لأن الصوت هو أساس التشكيل اللغوي.

ومن هذا المنطلق ترسخت فكرة تعليم مهارة النطق والأداء الصوتي أولا، ولمن السؤال المطروح:

كيف تتم عملية تعلم النظام الصوتي للغة الأجنبية؟ وكيف يمكن للسانيات التقابلية تقديم العون لعملية تعليم هذا النظام الصوتي؟ وفي هذا الصدد يحدد (لادو) الهدف من التحليل التقابلي، هو رصد الوحدات الصوتية التى تشكل صعوبة للدارس وبفتتح ثلاث خطوات لمثل ذلك التحليل هي :(37)

أ- التحليل اللساني للنظامين الصوتيين : وهو التحليل الفونولوجي (الوظيفي) لكل من اللغتين من حيث الفونيمات الرئيسية وتنوعاتها الموقعية (الفونات) وقواعد النبر والتنغيم والوقف والنظام المقطعي

والملامح التميزية والقيم الخلافية للفونيمات، إضافة إلى كيفية توزيع تنوعاتها، ويستخدم لهذا الغرض أساليب كثيرة أهمها: (الخرائط الفونيمية، والجداول،...).

ب- مقابلة النظاميين الصوتيين:

هذه المقارنة يجب أن تشمل كل إجابات لأسئلة ثلاثة هي :(38)

- هل في اللغة الأصلية (الانجليزية) فونيم مشابه لفونيم [ع] في اللغة الأجنبية (العربية)؟
 - هل تتشابه تنوعات فونيم [ع] في اللغتين؟
 - هل تتشابه تنوعات توزيع فونيم [ع] في اللغتين؟

إن عملية تتبع المتعلم الانجليزي للغة العربية تكشف لنا مرونة وسهولة أداء الانجليزي للأصوات العربية التي لها مثيلاتها في اللغة ا الانجليزية من ذلك /س/، /ز/،...الخ، وبحصل ذلك عن طريق نقل الخبرة بالتكرار والاستماع.

غير أن هناك أصوات في العربية لنا نظائر لها في اللغة الانجليزية مثل: بعض الأصوات الحلقية: (ع، ح، خ، ع)، وتعلم هذه الأصوات يتم غالبا بوتيرة بطيئة ويطرح صعوبة لدى المتعلم.

هنا سوف يحاول الانجليزي لفرنسي تقليد هذه الفونيمات باستخدام الأصوات الغربية منها مخرجا وصفات، ومن هنا تأتي الإجابة عن التساؤلات السابقة ليس هناك أي تشابه لفونيمات [ع] و[ح].و [خ] و[غ] في الكيان اللغوي العربي والانجليزي

1.وبناءا على ذلك لا يوجد أي تشابه في التنوعات الفونيمية.

2. يكون التشابه في التلونات الفونيمية في الأصوات المتشابهة في الوجوه كفونيم /س/. وذلك بالبحث عن تنوعاته (ألفوناته) في كلتا اللغتين.

ت-بيان وصفي للتقابلات التي تمثل مشكلات في عملية التعلم:

وهي الخطوة الأخيرة التي يقوم بها اللساني، من أجل التعرف على الاختلافات البنيوية الصوتية بين النظامين الصوتيين للغة العربية واللغة الانجليزية. وهذا ما يؤدي بالباحث إلى التنبؤ للمشكلات الصوتية التي يتوقع أن تصادف التعلم الانجليزي، هذه الأخيرة تصاغ ويركز عليها في وضع المناهج والبرامج الدراسية والتي تحتوي مجموعة من (التدريبات الصوتية والنطقية ويتحقق ذلك باستخدام العينات والوسائل التعليمية المناسبة)(39).

بالنسبة للأصوات الحلقية يمكن بيان مشكلات تعلمها في الجدول الآتي :

■ تقابل صوتي لفونيم [ع] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونيم /ع/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
ع	انفجاري	حلقي	(ع)	في اللغة
	(شدید)			العربية
	مجهور			
(الحاء)	احتكاري	حنجري	(2)	في اللغة
و(الغين)	(رخو)			الانجليزية
لكل منهما	مهموس			

عائلته		
الصوتية A		

■ تقابل صوتى لفونيم [غ] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونيم /غ/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
غ	احتكاكي	طبقي	(غ)	في اللغة
	(رخو)			العربية
	مجهور			
GH	انفجاري	الحنك	(ق)	في اللغة
	مهموس	الأعلى		الانجليزية
		(قبل		
		اللهاة)		

■ تقابل صوتي لفونيم [خ] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونیم /خ/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
خ	احتكاكي	حنكي	(خ)	في اللغة
	مهموس	قصي		العربية
КН	انفجاري	الطبق	(K)	في اللغة
	مهموس	اللين		الانجليزية

■ تقابل صوتي لفونيم [ح] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونیم /ح/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
	احتكاكي			في اللغة
ح	مهموس،	حلقي	(ح)	العربية
	مرفق			
	انفجاري			في اللغة
Н	مهموس،	حنجري	(2)	الانجليزية
	مرفق			

■ تقابل صوتي لفونيم [ه] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونيم /ه/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
ھ	احتكاكي		(ه)	في اللغة
	مهموس،	حنجري		العربية
	مرفق			
	انفجاري	حنجري	(2)	في اللغة
Н	مهموس،			الانجليزية
	مرفق			

■ تقابل صوتي لفونيم [ء] في النظامين الصوتيين (عربي، إنجليزي).

رمزه	صفات	موضع	النطق	فونيم /ء/
الكتابي	الصوت	النطق	الرئيسي	
الحدابي	المهوب	التنطق	الربيدي	

۶	انفجاري	حنجري	(2)	في اللغة
	مهموس،			العربية
	مرفق			
А	انفجاري	حنجري	(2)	في اللغة
	مهموس،			الانجليزية
	مرفق			

بعد الدراسة التقابلية للأصوات الحلقية في النظاميين الصوتيين (العربي و، الإنجليزي) ، نستنتج ما يلي:

- 1- الأصوات الحلقية التالية: (ع)، (غ)، (ح)، (خ)، (ه) ليس لها في النظام الصوتى، الإنجليزي نظائر تشبهها.
- 2- يعتمد ، الإنجليزي في نطق الأصوات الحلقية على تقليدها من أصوات قريبة منها مخرجا.
- 3- نلاحظ أن (الهمزة) فقط لها نظير في اللغة الانجليزية هو الصامت (A).
- 4- تكتب بعض الأصوات العربية الحلقية في اللغة الانجليزية برمز كتابي مغاير يأخذ رسم حرفين معا: (KH)و (GH).
- 5- مهارة الأداء في تعليمية الأصوات الحلقية في اللغة العربية للناطقين
 بغيرها:

تحتل الأصوات في برامج تعليم اللغات مكانة كبيرة تتناسب أهمية ووزنا مع ما للأصوات من أهمية في هذه اللغات ووزن، في ضوء هذه الحقائق يواجه تعليم الأصوات في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مشكلات متعددة تعزى إلى عوامل كثيرة، ولعل من أهم هذه العوامل غياب أدوات التقويم المناسبة التي يمكن عن طريقها تشخيص مشكلات الدارسين في نطق أصوات العربية ، وافتقاد الميدان إلى دراسات تكشف عن أساليب تحديد الأداء الصوتى

عند المتعلمين، ومشكلات كهذه لا تحل إلا إذا تم تحديد مهارات الأداء الصوتي التي يجب أن يكتسبها الدارسون في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والبحت عن طرق ومناهج تسعى أساسا إلى تنمية قدرتهم على الأداء الصوتي الجيد لأصوات اللغة العربية.

وعليه فما يهمنا في تعليم اللغات الأجنبية هو الجانب النطقي (إنتاج الأصوات) والجانب السمعي (استقبال الأصوات) ففي علوم الدرس الصوتي نتناول في:

- القسم الأول: إصدار الأصوات ومهارات الكلام.
- القسم الثاني: إلف الأصوات ومهارات الاستماع الجيد.

وتنص برامج ومناهج تعليم اللغات على تحديد المهارات اللغوية الواجب تعليمها للدارسين في كل مرحلة من مراحل التعلم والواقع أن المهارات لابد أن تصاغ في عبارات سلوكية، تمكن من ملاحظتها وقياسها وتحديد خطوات تنميتها عند الدارسين وهذا ما تنص عليه إجراءات تعليم اللغات العربية واللغات الأجنبية في مجال الدرس اللساني التطبيقي.

إن العجز في تحديد المهارات اللغوية التي يجب أن يتقنها الدارسون في نهاية كل مستوى من مستويات تعليم اللغات الأجنبية يمثل مشكلة كبيرة تقف أمام المشتغلين بتعليم هذه اللغات سواء على المستوى التخطيطي أو التنفيذي (40).

ولهذا فمن الضروري الإشارة إلى دراسة أجريت بجامعة "منيسوتا" بالولايات المتحدة الأمريكية استهدفت تحديد المهارات التي يجمع عليها عدد من الدارسين للعربية كلغة ثانية وكذلك عدد من الخبرات المشتغلين بتعليمها (41).

ولقد انتهى الباحث إلى تحديد المهارات الأساسية وهي تمثل الأهداف التي تسعى إليها برامج تعليم اللغة العربية كلغة ثانية على مستوى المبتدئين في مجال الصوتيات (42).

اللغة أصوات و كي تلقن لابد أن تتوفر مهارتي: الاستماع والنطق، أما الاستماع فيكون في التمييز كالآتي وبهذا الترتيب:

- 1) تعرف الأصوات العربية.
- 2) التفريق بين الحركات القصيرة والطويلة.
- 3) التمييزبين الأصوات وبين رموزها الكتابية.
 - 4) تمييز الحروف المضعفة.
 - 5) تعرف التنوين وتمييزه.
 - 6) التمييزبين الكلمات طبقا لتشكيلها.

وبالنسبة لمهارة النطق أو لتمكن الحديث وتكون في :

- 1) النطق الصحيح للأصوات العربية.
- 2) إنتاج الأصوات المتقاربة مخرجا والتمييز بينها.
- 3) إنتاج الحركات القصيرة والطويلة والتفريق بينها في الحديث.
 - 4) السيطرة على ضبط الحروف وتشكيلها.

وهذه أهم المهارات التي ركزت وتركز علها إلى الآن جميع كتب تعليم اللغات الأجنبية ومناهج تعليم هذه اللغات وهي مهارات لها صلة بالأداء الصوتي ،وهي التي سوف نستثمرها في بحثنا هذا من أجل تعليم (الإنجليزي) نطق الأصوات الحلقية في اللغة العربية نركز على :

أ- نطق الأصوات الحلقية في شكلها المجرد (منفصلة):

وتنقسم الأصوات التي ينتجها الإنسان في الاستعمال اللغوي إلى:

أصوات فعلية، وأصوات وظيفية (تأخذ رموزا أو شكلا مكتوبا يتمثل في الحروف والحركات).

إن المتكلم الأجنبي لابد أن يحس بأجنبية الأصوات التي ينطق بها والتي هي بعيدة عن نظام أصوات لغته وهذا أمر طبيعي فلكل لغة نظامها الصوتي خاصتها، ولكن "الشكل أو الحرف هو الذي يقارب بين الأصوات ويحولها إلى رموز "(43).

المتعلم الأجنبي له لغته الأم التي لها نظامها الصوتي الذي يعرفه علماء الأصوات، وعليه بالمقابل أن يكتسب من المهارات ما يمكنه من ربط الرمز الكتابي مع الأداء الصوتي المناسب له. ومن المعروف أن إنتاج الأصوات عمل فردي، هذا من شأنه أن يخلق تفاوت بين الناس في نطق بعض الأصوات (44).

ومما لاشك فيه أن الأجنبي سوف ينقل حتما عاداته اللغوية إلى اللغة الجديدة والتي تنطبق أساسا وفي أول الأمر على أصوات اللغة الثانية.وهنا نقف على أشكال التداخل اللغوي التي تحدث عند نطق الدارس للأصوات العربية منفصلة

من هنا بدأنا الاختبار الأول بنطق "الأصوات الحلقية" منفصلة حتى نستكشف قدرة المتعلم على نطقها صحيحة، أين يمكن تحديد مستوى الدارس، في نطق الأصوات، ومدى تأثير اللغة الأم في اللغة الجديدة.

ب- نطق الأصوات الحلقية في تشكيلات لغوية:

هنا نكشف كيف ينطق الأجنبي "الأصوات العربية الحلقية" وقد وظفت في إنتاج كلمات معينة، علما أن الصوت يتأثر ويتلون ويتغير في صفاته وسماته إذا ما تجاوز مع غيره من الأصوات. والطريقة السليمة لنطق الأصوات إنما تختلف

باختلاف ما يجاورها من أصوات ومن المهارة أن ينطق الأجنبي الأصوات نطقا، صحيحا سواء بالترقيق أو التفخيم بالجهر أو الهمس حسب موقعها، مجاورتها ورتبتها في الكلمة.

التمييز بين الوحدات الصوتية المتشابهة: الفونيم هو أصغر وحدة صوتية دالة تميز من خلالها بين الكلمات، فهو الذي يعطي الوحدات اللغوية قيما دلالية مختلفة ، ومتعلم اللغة الجيد هو الذي يستطيع التمييز بين الوحدات الصوتية المتشابهة، ومثال ذلك في الأصوات الحلقية:

الوحدة اللغوية:حجر:/ح/+/-/+/ج/+/-/+/ر/. الوحدة اللغوية:هجر:/ه/+/-/+/ج/+/-/+/ر/.

الأداء الصوتي الأولي لمتعلم اللغة العربية من الأجانب عنها سوف يلبسها ثوب لغته الأصلية ، فإذا كان الانجليزي : فاللغة الانجليزية لا يحتوي نظامها الصوتي على (الحاء) فتجده يطبق في نطق الكلمتين مايشير إليه الرمز الكتابي (H) ليدل به على الصوتين : (ح) ، و(ه).

أي أنه إذا طلب منه تسجيل الكلمتين بلغته فإنه سيكتبهما حسب ما يمليه عليه حسه اللغوي وعاداته الكلامية ويكون ذلك كالآتي: hajar : حجر

هجر : hajar

هنا يتجسد دور الأداء وتتبلور أهميته حيث أن الأداء الصوتي من شأنه أن يقرب نطق الصوتين نطقا صحيحا موظفا في ذلك مهارتي السماع أولا ثم النطق ثانيا ويتبين القيم الخلافية بين الصوتين التي تجعل المعنيين مختلفين :وذلك من خلال ما يسمى بالتمييز بين الوحدات الصوتية (الفونيمات).

في نهاية اختبار الأداء الصوتي هذا يتوصل المتعلم إلى النتيجة التالية: [ه] ≠[ح].

أما عن قياس الأداء الصوتي:فهو متعدد وله طرق كثيرة وحسب مستوى هذا الأداء:

فربما كان متعلقا فقط بنطق الأصوات منفصلة فيكون القياس/لفظي يشمل (تكرار لفظ هذه الأصوات).

أما إذا كان متعلقا بنطق الأصوات وقد وردت في كلمات أي متصلة فيكون القياس/لفظي إلقاء كلمات تشمل الأصوات المرغوب اختبار قدرتهم على نطقها.

واختبارات الأداء الصوتي كثيرة حولنا أن نعرض منها ما يناسب المهارة السماعية والنطقية (الحديث)، وما يتناسب والعينة المعتمدة.

خاتمة:

في الأخير تبقى تعليمية أصوات اللغة العربية للناطقين بغيرها لاسيما الحلقية عمل يستدعي الكثير من الجهد والوقت ذلك لما تبرزه من صعوبة في النطق ليس فقط عند الأجانب، وإنما حتى عند المتكلم الأصلي باللغة العربية .ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

- 1- يجد المتعلم الأجنبي للغة العربية صعوبة في تعلم الأصوات الحلقية، فهي متقاربة في مخارجها، صعبة في نطقها وتحديد مراكز إنتاجها.
- 2- التحليل الصوتي و استثمار علمي الفونيتيك والفنولوجيا (بيان مخارج و صفات الأصوات وما يعتربها من تبدل وتغير في التشكيلات اللغوية) ضروري في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها إذ يمكن من تحديد الفروق من خلال التقابلات الصوتية بين النظامين ومن تم رصد الصعوبات وإيجاد الحلول.
- 3- تعلم نطق الأصوات الحلقية في اللغة العربية عند الناطقين بغيرها يستدعي الوقت والجهد العضلي في الجهاز التصويتي، وهو غالبا ينطق بعضها مقلدا أصواتا قريبة منها مخرجا، أي أنه يستعيض الصعب بما هو أقرب منه وأيسر نطقا.

- 4- الأداء الصوتي وقياسه ضروري لإنجاح العملية التعليمية لأصوات اللغة العربية عند الناطقين بها وبغيرها.
- 5- الأصوات الحلقية هي فونيمات أساسية في اللغة العربية ولها كغيرها من الأصوات في النظام الصوتي العربي تنوعات كثيرة ربما أكثر بكثير من بقية الأصوات، لتغير تجسيدها على ألسنة المتكلمين سواء الأجانب أو المتكلم الأصلى لهذا اللسان.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 -أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات"، ديوان المطبوعات الجامعية (د/ط، د/ث)،الجزائر
- 2-أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، (د/ط)، 1977، القاهرة،
- 2- أنور العايد، "واقع التقنيات التربوية في الوطن العربي"، المجلة الثقافية، (رقم 08،
 - 1985)، الجامعة الأردنية، عمان.
 - 3- بشير عبد الرحيم الكلوب، "التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم"،.
 - 4- تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، عالم الكتب العربية،.
- 5- جودت أحمد سعادة وعادل فايز السرطاوي، "استخدام الحاسوب والانترنيت في ميادين التربية والتعليم"
 - 6- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوبة، دار الفكر اللبناني (د/ط، د/ت) بيروت
 - 7-سعد الدين إبراهيم، "تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين"، منتدى الفكر العربي، (ط1، 1991)، عمان.
- 8-ريمون طحان، "الألسنية العربية"، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د/ط، د/ث)، .
 - 9-محمود رشدي خاطر، يوسف حمادي ،عزة عبد الموجود، رشدي أحمد طعيمة وحسن شحاتة، "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مطبعة دار الوسط للنشر، (ط4، 1989)
- 10-محمود فهمي حجازي، "علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية"، وكالة المطبوعات، الكونت، (د/ط)، 1973،

11- نايف خرما، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، سلسلة عالم المعرفة، العدد الثالث، 1978،

12- وليد العناني، "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة لغير الناطقين بها"، الجوهرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003،

13-Denis Girard.Linguistiques appliquée et didactiques des langues. Paris

Aimandcolin1972.

14-carroll P.b. characteristics of successful. P187. Robert Lado. Linguistic across 15-Cultures.1966.theunivesity of Mchf press. Preface

analysis and the language teacher.1981.peifuamon 16-Jack Fiziak. Contrastive press.Britan

Maiaton. Contrastive analysis in the classroom.P147-148. 17-Waldmei

18-R. Lado. Lingustic Across cultures. The university of michg press. 1966..

الهوامش:

- 1- أنور العايد، "واقع التقنيات التربوية في الوطن العربي"، المجلة الثقافية، (رقم 08، 1985)، الجامعة الأردنية، عمان، ص64.
- 2- ينظر:سعد الدين إبراهيم، "تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين"، منتدى الفكر العربي، (ط1، 1991)، عمان، ص91.
- 09.p Denis Girard.Linguistiques appliquée et didactiques des langues. Paris Aimandcolin. 1972.³
 - 4-ينظر: أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات"، ديوان المطبوعات الجامعية (د/ط، د/ث)،الجزائر.ص9.
 - -Denis Girard. Linguistiques appliquée et didactiques des langues. P17.5
 - 6- ينظر: أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ص15.
 - 7- ينظر: بشير عبد الرحيم الكلوب، "التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم"، ص109.
 - 8- المرجع نفسه، ص110.
 - 9- ينظر: جودت أحمد سعادة وعادل فايز السرطاوي، "استخدام الحاسوب والانترنيت في ميادين التربية والتعليم"، ص54-55.
- 10- محمود رشدي خاطر، يوسف حمادي ،عزة عبد الموجود، رشدي أحمد طعيمة وحسن شحاتة، "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مطبعة دار الوسط للنشر، (ط4، 1989)، ص352.

- Carroll P.b. characteristics of successful. 1977. P187.¹¹
 - Carroll P.b. characteristics of successful. P187. 12
- 13-ينظر: محمود رشدي خاطر ويوسف الحمادي، رشدي أحمد طعيمة وحسن شحاتة، "طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوبة الحديثة"، ص354.
 - 14- ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني (د/ط، د/ت) بيروت ص220 -سببويه- الكتاب، ج4، ص ص433 1434
 - ¹⁵- ينظر: نايف خرما، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، سلسلة عالم المعرفة، العدد الثالث، 1978، ص269.
 - ¹⁶- ينظر: محمود فهمي حجازي، "علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية"، وكالة المطبوعات، الكوبت، (د/ط)، 1973، ص40.
 - 17- ينظر: تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، عالم الكتب العربية، ص67.
 - 18- ينظر: تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، عالم الكتب العربية، ص67.
- 19- ينظر: ربمون طحان، "الألسنية العربية"، المكتبة الجامعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د/ط، د/ث)، ص69.
- ²⁰- ينظر: وليد العناني، "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة لغير الناطقين بها"، الجوهرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص117.
 - 21- دوغلاس بروان، "أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، دار النهضة، بيروت، لبنان.
 - 22- ينظر: وليد العناني، "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة لغير الناطقين بها"، ص117.
 - 23- ينظر: وليد العناني، "اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغة لغير الناطقين بها"،، ص118.
 - ²⁴- ينظر: نفسه، ص118.
 - 25- ريمون طحان، "الألسنية العربية"، ص61.
 - ²⁶- ينظر: أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، عالم الكتب، (د/ط)، 1977، القاهرة، ص210.
 - 27- ينظر: تمام حسان، "العربية معناها ومبناها"، ص75.
 - 28- ينظر: تمام حسان، "العربية معناها ومبناها"، ص75.
 - ²⁹- ينظر: المرجع نفسه، ص75.
 - 30- ينظر: أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، ص211.
 - 31- ينظر: أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، ص212.
 - ³² ينظر:وليد العناتي، "اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، ص107.
 - Robert Lado. Linguistic across cultures.1966.theunivesity of Mchf press. Preface. P108. -33
 - press.Britan. p2. analysis and the language teacher.1981.peifuamon Jack Fiziak. Contrastive -34
 - Maiaton. Contrastive analysis in the classroom.P147-148. Waldmei-35
 - R. Lado. Lingustic Across cultures. The university of michg press. 1966. P12. -36

- R. Lado.Linguistic Across cultures. P12. -37
- 38 ينظر: وليد العناتي، "اللسانيات العربية وتعليم اللغات العربية لغير الناطقين بها"، ص126.
 - 39-ينظر: رشدى أحمد طعيمة، "المهارات اللغوبة"، ص219.
 - 40- ينظر: رشدي أحمد طعيمة، "المهارات اللغوية"، ص 219.
 - ⁴¹- ينظر: المرجع نفسه، ص219.
- 42 ربمون طحان، "الألسنية العربية"، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، 1982، ص64.
 - 43- ينظر: رشدي أحمد طعيمة، "المهارات اللغوية"، ص222.

في ضوء اللسانيات المعاصرة -منهاج العربية بين يديك نموذجا-

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
han63143@gmail.com	عمار ثليجي		سمية بن
	الأغواط (الجزائر)		اسعيدي

الملخص:

تشكل القواعد النحوبة ركناً أساسياً في بناء مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأي إخلال أو قصور في عرضها قد يعيق العملية التعليمية، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في التعرف على المنطلقات الرئيسة لكيفية اختيار وعرض المواضيع النحوبة، وذلك من خلال عرض للأسس الديداكتكية والمقاربات المفاهيمية اللسانية التي تم بها عرض ومعالجة القواعد النحوبة في مناهج اللغة العربية الموجهة للناطقين بغيرها، مركزين على المناهج المنتشرة في المعاهد والجامعات التركية منها: منهاج العربية بين يديك.

ومن هذا المنطلق تطرح الإشكالية العلمية الآتية: ماهي الأسس والمرتكزات اللسانية المعتمدة في تقديم القواعد النحوية في منهاج العربية بين يديك؟ وكيف يمكن استثمار اللسانيات في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

كلمات مفتاحية: النحو، العربية بين يديك، اللسانيات المعاصرة، الناطقون بغير العربية.

Abstract:

Grammar rules considred as a fundamental pillar in building curricula

for teaching Arabic to non-native speakers and any obstruction or disruption in presenting them may damage the learning process. From this point we can recognize the importance of this study in the main starting points of how to choose and present grammatical topics, through a presentation of the pedagogical foundations and linguistic approaches that were presented and treat it in Arabic grammatical rules curricula for non-native speakers, foucsing mainly on the curricula that are spread in Turkish institutes and universities like the" Arabic curriculum between your hands".

From this point, the following scientific problem arises: What are the linguistic foundations of presenting the grammatical rules of the Arabic curriculum between your hands? How can linguistics be invested in developing the teaching of the Arabic language to non-native speakers?

Grammar, Arabic between your hands, contemporary **Keywords:** linguistics, non-Arabic speakers.

مقدمة:

لا ربب أن تعليم العربية للناطقين بغيرها يشهد إقبالا منقطع النظير من مختلف الجنسيات والشعوب لاسيما الاسلامية منها، وهذا الإقبال دفع بالعربية إلى أن تحتل المرتبة الرابعة بين لغات العالم، فالكل مهتم بتعلم اللغة العربية والجميع عنده شغف للوصول إلى عالمها.

ولتعليم اللغة العربية على النحو المطلوب لابد من استثمار التجربة اللسانية المعاصرة لتطوير المنهجية العلمية لتعليم اللغة العربية ونحوها للناطقين بغيرها، فالهدف الرئيس من تعليم اللغة العربية هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح والسليم وكل محاولة لتعليم العربية لغير الناطقين بها بجب أن تؤدي إلى تحقيق تلك الحركة بين البشر حركة التواصل معهم دون حواجز.

ولنجاح العملية التواصلية وتحقيق الفهم السليم لابد من اتباع قواعد نحوية مضبوطة، فالنحو هو عصب العربية والمفتاح الأكيد لإتقان هذه اللغة واستعمالها الاستعمال الصحيح الخالي من العيوب والأخطاء، وإدراك معاني النصوص وأسرار التراكيب والأساليب، غير أن تعليم النحو للناطقين بغير العربية ليس بالأمر اليسير، فالواقع التعليمي يشير إلى أن ثمة موضوعات نحوية وصرفية تبقى غامضة في أذهان الطلاب، وهذا ما يظهر في كتاباتهم ونشاطاتهم اللغوية.

ومن هنا كان لزاما اتباع مجموعة من الأسس والمعايير لاختيار الموضوعات النحوية والصرفية في كتب اللغة العربية للناطقين بغيرها وترتيبها بما يناسب احتياجاتهم وأهدافهم ومستوياتهم.

وقبل أن نَقوم بتقْديم أيّ موضوع من القواعِد النحوية والصرفية، لابد أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة الديداكتيكة المعمول بها في هذا المجال وهي كالآتي : كيف يمكن استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ وهل المواضيع النحوية المختارة في مناهج تعليم العربية تحقق أهدافهم من اكتسابهم

اللغة العربية ؟ وماهي الآليات المعمول بها لاختيار وعرض المحتوى النحوي المناسب لمستوبات المتعلمين المختلفة ؟

2. النحو وتدربسه للناطقين بغيرها

1.2 تعريف النحو:

من التعريفات الدقيقة للنحو ما أورده ابن جني بأنه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير، والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها" ، من خلال هذا القول نجد أن ابن جني جمع بين النحو والصرف وبين أن النحو وسيلة للتعبير الصحيح والنطق السليم، ويكون ذلك بإتباع ما اعتمدته وقالته العرب، وكل ما كان مرتبطا بفصاحتهم، وعلى هذا الأساس يتمكن متعلمو العربية من الناطقين بلغات أخرى بتمثل اللغة العربية مثل الناطق الأصلي لها.

ويعرف علم النحو حديثا على أنّه" علم بأصول تُعرفُ بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعرابُ، والبناءُ؛ أي: مِن حيث ما يعرِضُ لها في حالِ تركيبها، فبه نعرِفُ ما يجبُ أن يكونَ عليه آخرُ الكلمةِ من رفع، أو نصب، أو جرِّ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة؛ فهو يراقِبُ الوظيفة التي تشغَلُها الكلمة في التركيب: أهي فاعل، أم مفعول، أم مبتدأ، أم خبر...، فالعنصرُ النَّحْويُّ يُساعِد على فَهْم وظيفة كلِّ كلمة في التركيب؛ لأنه يهتمُّ بدراسة العَلاقات المُطَّرِدة بين الكلمات في الجملة والوصول إلى معناها ودلالتها"²، ويركز هذا التعريف في مجمله على السياق والعلاقات بين الكلمات داخل الجملة الواحدة ، فنتحدث عن وظيفة الكلمة داخل التركيب فيقال: مبتدأ، خبر فاعل، ثم ما تستحقه من حالات الإعراب: رفع، نصب، جر.

2.2 أهمية تدريس النحو للناطقين بغيرها:

تعدّ اللغة عموما أداة من أدوات التواصل، ولا يتم التواصل بشكل صحيح إلا بقواعد اللغة السليمة وفي هذا يقول أحمد مذكور " الهدف من دراسة القواعد النحوية هو تقويم الأذن واللسان والقلم ؛ أي إقدار الفرد على الاستماع والكلام والقراءة والكتابة بطريقة صحيحة"، وبهذا يكون الهدف الأساسي لتعليم النحو العربي هو استخدام اللغة استخداماً صحيحاً لا يحتوي على أخطاء في القراءة والكتابة والكلام.

وفي موضع آخريشير إلى أن قواعد اللغة بما تمثله من قوانين وضوابط لغوية تعد مظهرا من مظاهر رقي اللغة ودليلا على حضارتها وبلوغها مرحلة النضج والاكتمال، وهذا يعني أن أي لغة لا يمكن أن تصل إلى مستوى يكون لها قواعد وضوابط دقيقة إلا إذا كانت على درجة من الرقي الحضاري والتكامل الذي يجعلها قادرة على تلبية حاجات الناطقين بها في ميدان حياتهم"4.

والذي يجب أن نؤكده أن المفردات والقواعد محدودة ومتناهية في أي لغة في العالم أما المعاني فهي غير محدودة، فالتركيب (فعل وفاعل ومفعول به) على الرغم من كونه تركيباً واحد إلا أنه يمكن تشكيل عدد هائل من الجمل ذات المعاني المختلفة، وفي هذا يقول تمام حسان" تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبية ولا تتناهى المعاني، ومن ثم يصبح على العربية أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي، فإذا تحقق لها ذلك فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه"5، وهذه الخاصية يمكن استثمارها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ومن جملة الأهداف التي تعمل كتب ومناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها على تحقيقها هو الوصول إلى أعلى درجة من الكفاءة التي تمكن المتعلم من التواصل مع الناطقين بها، ومن هذه الأهداف الآتي 6 :

- تقويم ألسنة الطلاب وعصمتهم من الخطأ في الكلام وتكوين عادات لغوية صحيحة لديهم .
 - تنمية الثروة اللغوية وصقل الأذواق الأدبية.

- التعويد على صحة الحكم ودقة الملاحظة.
- تيسير الإدراك للمعاني والتعبير عنها بسلامة ووضوح.
- النحو يساعد متعلم العربية على إدراك مقاصد الكلام، وفهم ما يقرأ، أو يسمع، أو يكتب أو يتحدث فهما صحيحا.

ويمكن أن نلخص الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية هو أن يستطيع المتعلم أن يعبر عما يريد تعبيرا كاملا صحيحا واضحا باللسان أو بالقلم، وأن يفهم ما يقرأ أو يسمع، وعلى هذا الأساس يتم إكساب الطالب الملكة اللغوية التي تجعله قادرا على فهم طبيعة اللغة والقواعد التي تضبطها والنظام الذي يحكم ظواهرها والخصائص التي تتميز به مكوناتها.

3.2 الإسهامات اللسانية في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها:

إن التطور الذي عرفته النظريات اللسانية وعلم الاجتماع اللغوي وعلم النفس بفروعه أحدث تغييرا استراتيجيا في تعليم اللغات وتعلمها، حيث أصبح خلفية نظرية لتزويد عناصر العملية التعليمية التعلمية بكل ما من شأنه أن يرتقي بالفعل التربوي سواء على مستوى تطوير آليات اكتساب اللغة وتبليغها بطرق علمية، أو على مستوى مراجعة المحتوى وانتقاء ما يناسب المتعلم بمراعاة الفروق الفردية وبهذا تعد اللسانيات خادمة لمجالات متعددة منها مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، لأن أغلب الأبحاث في اللسانيات تتجه إلى تعليم اللغة الثانية، وعلى هذا الأساس ينبغي استثمار ما جاءت به اللسانيات بما يخدم هذا المجال عموما وتعليم القواعد النحوية والصرفية خصوصاً.

ويمكن اختصار الاسهامات الرئيسة للسانيات في تعليمية اللغات ما حدد رضا الطيب الكشو وهو أحد الباحثين في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالسعودية، وتتمثل هذه الإسهامات في الآتي⁸:

1-ضبط قوائم لغوية، وضبط تواتر فونيمات لغة من اللغات أو مقاطعها أو مفرداتها أو تراكيها .وتم اعتماد هذه القوائم اللغوية في صياغة مادة تعليمية حسب منهج

علمي دقيق يعتمد على مبدأي الإحصاء والتواتر في اختيار المفردات والتراكيب، وبذلك لم يعد وضع البرامج الدراسية قائما على اجتهادات المؤلفين وتخميناتهم.

2-تبني مبدأ الاستبدال والتقطيع الثنائي للغة باستخدام القياس، لأن تعليم اللغات يتبنى الأسس البنيوية في تحليل اللغة وطوعها لخدمة أغراضه التعليمية، واعتمدها في صوغ التدريبات البنيوية والصوتية.

3- يتمثل الاسهام الثالث للسانيات في ظهور التحليل التقابلي الذي أكسب تعليم اللغات مبدأ التدرج في إعداد المواد التعليمية.

فالمنهاج المعد للناطقين بغيرها يحتاج إلى الدراسات التقابلية بين اللغة العربية ولغة المتعلمين من أجل تحديد نقاط التشابه والاختلاف بغية التنبؤ بالصعوبات التي يتوقع أن يواجهها الدارسون عند تعلمهم لغة أجنبية، لأن تحديد أوحه التشابه والاختلاف من شأنه أن يساعد على تجاوز الكثير من الصعوبات التي قد يواجهها متعلم اللغة في مختلف المستوبات اللغوية ومثال ذلك: " إذا قابلنا البنية الصوتية للغة العربية الفصحى بمثيلتها في اللغة الإنجليزية ، وجدنا من أصوات اللغة العربية ما لامثيل له في الانجليزية كالحاء والخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف، و وجدنا في الانجليزية مالا مثيل له في العربية مثل "v p" فهذه الأصوات التي ليس لها مقابل تدخل في نطاق التقابل، ومن ثم تمثل صعوبة للمعلم والمتعلم على حد سواء "9

وتحليل هذا القول أن لابد من معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين فكلما كان التشابه أكثر زادت فرصة التعلم وكلما كان الاختلاف بين اللغتين صعب على المتعلم تعلّمها لأنه يحس بفجوة و غرابة، وعن طريق هذا التقابل تتوضح بعض المشكلات التي قد تواجه المتعلمين في تعلم العربية ومن ثم يتيسر معالجتها. 3. المحتوى النحوي في منهاج العربية بين يديك:

1.3وصف بنية مدونة العربية بين يديك: يتمثل إخراج منهاج العربية بين يديك في الآتي 10 :

- -عنوان المنهاج: العربية بين يديك.
- -أسماء المؤلفين: عبد الرحيم بن إبراهيم الفوزان، مختار الطاهر حسين، محمد عبد الخالق محمد فضل.
 - -رقم الطبعة: الإصدار الثاني/2
 - -بلد النشر: المملكة العربية السعودية.
 - -دار النشر: العربية للجميع
 - -تاريخ النشر: 1435-2014.
 - -أجزاء الكتاب:

تتألف سلسلة العربية بين يديك من الكتب والمواد الآتية:

- -حروف العربية
- -كتاب الطالب (1) جزءان ، كتاب المعلم (1) –للمستوى المبتدئ
- -كتاب الطالب (2) جزءان ،كتاب المعلم (2) –للمستوى المتوسط
 - -كتاب الطالب (3) جزءان ، كتاب المعلم (3)- للمستوى المتقدم
 - -كتاب الطالب (4) جزءان ، كتاب المعلم (4)- للمستوى المتميز
 - -المعجم العربي بين يديك / أقراص صوتية .

-لغة السلسلة:

تعتمد سلسلة العربية بين يديك على اللغة العربية الفصيحة ، ولا تستعمل اللهجات ولا تستعين باللغة الوسيطة .

- -أهداف منهاج العربية بين يديك: ومن جملة الأهداف التي تعمل كتب ومناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها على تحقيقها هو الوصول إلى أعلى درجة من الكفاءة التي تمكن المتعلم من التواصل مع الناطقين بها، ومن هذه الأهداف الآتي¹¹:
- تقويم ألسنة الطلاب وعصمتهم من الخطأ في الكلام وتكوين عادات لغوية صحيحة لديهم.

- تنمية الثروة اللغوية وصقل الأذواق الأدبية.
 - التعويد على صحة الحكم ودقة الملاحظة.
- تيسير الإدراك للمعانى والتعبير عنها بسلامة ووضوح.
- النحو يساعد متعلم العربية على إدراك مقاصد الكلام، وفهم ما يقرأ، أو يسمع، أو يكتب أو يتحدث فهما صحيحا.

ويمكن أن نلخص الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية هو أن يستطيع المتعلم أن يعبر عما يريد تعبيرا كاملا صحيحا واضحا باللسان أو بالقلم، وأن يفهم ما يقرأ أو يسمع، وعلى هذا الأساس يتم إكساب الطالب الملكة اللغوية التي تجعله قادرا على فهم طبيعة اللغة والقواعد التي تضبطها والنظام الذي يحكم ظواهرها والخصائص التي تتميز به مكوناتها.

وتتمثل أهداف منهاج العربية بين يديك في الآتي:

وقد جاء في مقدمة السلسلة توضيح للأهداف التي وضعت من أجلها هذه السلسلة ألا وهي 12:

أ- الكفاية اللغوية:

تهدف هذه السلسلة إلى إكساب الطالب الملكة اللغوية التي تجعله قادرا على فهم طبيعة اللغة والقواعد التي تضبطها والنظام الذي يحكم ظواهرها والخصائص التي تتميز به مكوناتها، وهذا ما نلاحظه موجودا في هذه السلسلة وذلك من خلال عرضهم للمهارات اللغوية:

الاستماع القراءة الكتابة التحدث وعرضها كذلك لعناصر اللغة في مختلف المستوبات:

الصوتية الصرفية الدلالية

ترمي هذه السلسلة إلى تدريس النظام اللغوي العربي ككل متكامل للمبتدئين، وقد مزج منهاج العربية بين يديك بين رؤى لسانية وأخري تربوية؛

بحيث أنه لا يقدم الأصوات منفردة فقط بل يقدمها في إطار كلمات مشفوعة بصور لتعزيز الربط بين المنطوق والمكتوب والصورة النفسية لدلالة الكلمة ثم ينتقل إلى السياق الكلي في تقديمه لتراكيب اللغوية في جمل مفيدة إلى أن تنتهي بالنص الكامل.

ب- الكفاية التواصلية:

تعنى هذه الكفاية تزويد الدارسين بالمهارات اللغوية المناسبة والتي تمكنهم من الاتصال المثمر بحيث يتمكن الطالب من التفاعل مع أصحاب اللغة مشافهة وكتابة، بالإضافة إلى القدرة على الاتصال مع أهل اللغة من خلال السياق الاجتماعي المقبول.

أ- الكفاية الثقافية:

تهدف هذه الكفاية إلى تزويد الدارس بجوانب متنوعة من ثقافة اللغة وهي الثقافة العربية والإسلامية بالإضافة إلى بعض أنماط الثقافة العالمية والتي لا تتنافى مع أصول الإسلام.

2.3 توزيع لبعض القواعد النحوية في مهاج العربية بين يديك:

الجدول 1: يمثل القواعد النحوية الواردة في منهاج العربية بين يديك

المستوى	المستوى	المستوى	المستوى	المصطلح	العدد
المتميز	المتقدم	المتوسط	المبتدئ	النحوي	
	وحدات	ترتيب الو			
/	/	2	1	أداة الاستفهام	1
/	/	6	1	أسماء الاشارة	2
14	4	4	3	الفعل المضارع	3
10	18	8	4	أدوات النفي	4
/	/	5	5	النهي	5

	تحليل المحتوى	النحوي لمناهج أ	نعليم اللغة العر	بية للناطقين بغي	رها
6	التعجب	5	6	/	17
7	العطف	6	4	/	/
8	الضمير	6	3	/	/
9	فعل الأمر	6	4	/	/
10	المبتدأ	6	4	9	/
11	الخبر	6	4	2	8
12	كان وأخواتها	7	7	1	/
13	الفعل الماضي	7	1	/	/
14	المضاف	9	5	/	/
15	المضاف اليه	9	5	/	/
16	الفاعل	/	2	15	/
17	حروف الجر	11	1	/	/
18	الصفة	12	7	/	9
19	العدد	14	11	/	/
20	الاسم	14	1	/	/
21	المفعول به	10	15	/	/
22	النداء	/	2	/	/

2.4 التعليق على القواعد النحوية الواردة في منهاج العربية بين يديك:

1- هناك العديد من القواعد النحوية التي وردت في مستوى محدد وفي وحدة معينة مكررة في وحدات تعليمية أخرى نتيجة استدعاء السياق لها.

2- يعاب على منهاج العربية بين يديك أنه لم يحدد الإطار الذي بنى على أساسه توزيع القواعد النحوية والصرفية في المستويات التعليمية، ومن هذه الأطر الدولية والعالمية الإطار الأمريكي، والإطار المرجعي الأوربي، وحسب ما لاحظناه في منهاج العربية بين يديك أنّ توزيع القواعد النحوية يقترب الى حد كبير من توزيع القواعد النحوية في الإطار المرجعي الأوربي.

3-القواعد النحوية الواردة في منهاج العربية بين يديك لم تكن عرضا نظريًا فقط، بل كانت على شكل تدريبات وتمرينات يقوم بإنجازها المتعلم، ومن آليات عرض القواعد النحوية في منهاج العربية بين يديك الآتي:

أ- الفعل:

في المستوى المبتدئ تم التطرق الي الأفعال بشكل عام الفعل الماضي والفعل المضارع دون ورود تعريف لمصطلح الفعل، وفي المستوى المتوسط تم التطرق لأقسام الفعل مع تعريفات، وهي كالآتي 13

- ماض: يفيد حصول الشيء في الماضي أي قبل زمن التكلم
- مضارع: يفيد حصول الشيء في الحال أو الاستقبال ، أي في زمن التكلم أو بعده
 - أمر: يفيد طلب حصول الشّيء في المستقبل ؛ أي بعد زمن التكلم .

وهذا تدرج مقبول فبعد أن يعرف المتعلم الفعل " جاء ، دخل ، خرج" من خلال الأمثلة التي تم طرحها ، ثم يتساءل الطالب في أي زمن وقع الحدث ؟ اذا كان الفعل وقع في الماضي فماذا نسميه؟ نسميه الفعل الماضي وهكذا مع باقي الأفعال ، وبعد ذلك تأتي التدريبات: استخرج الكلمات التي تدل على الأفعال الواردة هنا؟ اختر الفعل المناسب مما بين القوسين ؟ وغيرها من هذه الأسئلة التي اذا أجاب عليها الطالب فقد تحقق المطلوب وهو فهم تعريف المصطلح، وبالتالي فهم القاعدة النحوية .

- 4- يلاحظ من الجدول أن القواعد الأكثر تكرارا في الوحدات كانت من نصيب: الفعل؛ الخبر؛ الاسم؛ النفى؛ الجملة.
- 5- إن المصطلحات النّحوية الواردة في منهاج العربية بين يديك هي مزيج بين المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.
- 6- يلاحظ كذلك على منهاج العربية بين يديك أنه اهتم بالمهارات التحويلية، كالتحويل في

الجنس من (المؤنث إلى المذكر) ،والعدد من (المفرد إلى الجمع).

4- خاتمة:

إنّ عملية بناء المناهج ذات المواصفات الجيدة والفعالة ينبغي أن يكون وفق أحدث الاتجاهات اللسانية والنظم التربوية في مجال تعليم اللغات، بحيث يتم الاعتماد على المعايير والمواصفات العلمية في اختيار المحتوى الخاص بالناطقين بلغات أخرى.

واختيار المحتوى اللغوي والنحوي ليس بالأمر اليسير، لأنّه يتطلب وقتا طويلا ويحتاج إلى مسح شامل لما هو موجود فعلا، مع ضبط للمفردات والتراكيب والنصوص بما يتناسب مع كل مستوى واحتياجات الفئة الموجهة لها هذا المنهاج فبناء مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بها يختلف عما هو موجه للناطقين بغيرها سواء في الأهداف أو المحتوى أو الطرائق أو التقويم ، فالأول يستعمله متعلمون ينتمون إلى الثقافة ذاتها ويتكلمون اللغة العربية التي يتعلمونها ، أما الثاني فيستعمله طلاب لا ينتمون إلى الثقافة نفسها ولا يعرفون اللغة العربية .

وبناء على هذا لا بد على جَميع مصمِّمي البرامج ومؤلّفي الكتب التعليميَّة للناطقين بلغات أخرى أن يراعوا الأسس العامة والخاصة أثناء وضعهم للمنهاج اللغوي، أو عند تأليف الكتب المخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وذلك من خلال الاستفادة من اللسانيات و من تجارب علماء العربية في تعليهم للقواعد النحوية والصرفية للناطقين بلغات أخرى، ومن ذلك مراعاة التدرج والشيوع، بالإضافة إلى عرض الدروس النحويَّة والصرفية في سياقات لغوية لها علاقة مباشرة بِحياة الطلبة، وهذا لفتح مجال الممارسة والتَّطبيق بشكل واسع أمامهم، وهذا لا يكون إلا باختيار المواضيع النحوية التي يمكن أن يستفيد منها الطلاب في ممارساتهم الشفوية والكتابية، وتساعدهم في رفع مستوى الأداء اللغوي فكثيرٌ من الموضوعات النَّحويَّة في المنهاج أو المقرَّد الدِّراسي نجدها مغرقة في التخصص ومتشعبة ، ولا تخدم الهدف الأساس من تعلم النحو بل تَجعل عمليَّة التعلُّم صعبة ومعقَّدة، وهذا من شأنه أن ينفر منه المتعلمون.

5. قائمة المراجع:

- 1. ابراهيم الفوزان وآخرون ، العربية بين يديك العربية بين يديك، مكتبة فهد الوطنية السعودية –الرباض، 2014
- 2. ابرهيم فوزان وآخرون ، العربية بين يديك العربية بين يديك، مكتبة فهد الوطنية، السعودية –الرباض، 2014،
- تمام حسان ، من خصائص العربية، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين
 بها، ج2 ، منشورات مكتبة التربية العربي لدول الخليج الكوبت ،1981 .
 - 4. تمام حسان، (2006) مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب ،(القاهرة)،ط1،
- 5. ابن جني (1983) ، الخصائص، تح : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج 1 ، ط3 ، 1983 .
- 6. رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات ، جامعة أم القرى ، معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،1436هـ.
- 7. سعران محمود ،(د.ت)، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
- شفيقة طوبال ، أثر اللسانيات المعاصرة في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط؛
 تعليمية النصوص نموذجا، المجلد:15، العدد:2، جوان ، مجلة منتدى الأستاذ
 2019.
- 9. عبد الرحمان السعدي عبد الرزاق، منهج مقترح لتعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية من نقد كتابي: العربية للناشئين والعربية ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد العاشر، حربزان 2019.
 - 10. مذكور على أحمد، تدريس فنون اللغة العربية ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،1984 .

التهميش:

²¹لسعران محمود ، (د.ت)، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 233.



¹ ابن جني ، الخصائص، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج 1 ، ط3، ، 1983، ص:34.

- 3 مذكور على أحمد ، (1984م)، تدريس فنون اللغة العربية ،مكتبة الفلاح ،الكويت ، ص49 4ينظر ، المرجع نفسه ، 274
- ⁵تمام حسان ، من خصائص العربية، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج2 ، منشورات مكتبة التربية العربي لدول الخليج الكوبت ،1981 ، ص32.
- 7 أثر اللسانيات المعاصرة في مناهج اللغة العربية للطور المتوسط؛ تعليمية النصوص نموذجا، المجلد:15، العدد:2،السنة :2019، جوان ، مجلة منتدى الأستاذ ، ص: 28
- 8رضا الطيب الكشو، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات ، جامعة أم القرى ، معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،1436هـ ص: 298-300.
 - ⁹تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب ، (القاهرة)، ط1، 2006، ص19-19.
 - ¹⁰ابراهيم الفوزان وآخرون ، العربية بين يديك العربية بين يديك، مكتبة فهد الوطنية، السعودية الرباض، 2014، مقدمة الكتاب
- ¹¹ينظر، عبد الرحمان السعدي عبد الرزاق، منهج مقترح لتعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية من نقد كتابي: العربية للناشئين والعربية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد العاشر، حريزان، 2011، ص: 512.
 - لكتاب مرجع سابق، مقدمة الكتاب العربية بين يديك ، مرجع سابق، مقدمة الكتاب المرهيم فوزان وآخرون ، العربية بين يديك ، مرجع سابق
 - 13 ينظر ، المرجع نفسه ، كتاب الطالب الثاني ، ج2، ص:78

وظيفية الدرس اللساني في تعليم اللغة العربية

البريد الالكتروني	مؤسسة	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
	الانتماء		
abdoubensfia@gmail.c	جامعة البشير	أستاذ محاضرأ	بن صفية عبد
om	الابراهيمي		الله
sabribob34@yahoo.fr	برج بوعريريج	أستاذ محاضرأ	صابري بوبكر
			الصديق



الملخص:

شكلت اللسانيات رافدا لتعليم اللغات، وبتعدد المدارس اللسانية تعددت المناهج التعليمة، ومهما يكن من أمر فقد كانت اللسانيات ولازالت منبعا تغرف منه مناهج التعليم في اقتناء محتوياتها وبناء طرائقها، وتعد المقاربة التواصلية من نتاج استفادة طرائق التعليم من اللسانيات وتوجهاتها.



مقدمة:

تعتبر اللغة ظاهرة بشرية بامتياز، وهي وسيلة يتواصل بها الإنسان مع بني جنسه ممن يشاركهم نظامها، وآلية لا مقابل لها لدى غيره من الكائنات؛ فهي لغة رموز متنوعة في تأدياتها ثرية بالمضامين التي تنشئها أغنت الإنسان وحققت له الخلود؛ بفعل اللغة أضعى الإنسان صاحب تاريخ وصانعه. تستحق هذه الظاهرة البشرية الخادمة للإنسان أن يعنى بها هذا الأخير بالدراسة ويولي لها اهتماما بقدر فضلها عليه، لذا بدأ الانشغال بها منذ أن بدأ الإنسان يعى نفسه والمحيط الذى من حوله، فانكب على تناولها بالدراسة بدأ الإنسان يعى نفسه والمحيط الذى من حوله، فانكب على تناولها بالدراسة

والتحليل إلى أن انتهى الأمربه إلى انتصاب علم قائم بذاته موضوعا ومنهجا وهدفا، وهي صفات تجعل أي علم يستقل عن غيره من العلوم، فظهر إلى الوجود هذا العلم الذي يدرس اللغة تحت اسم اللسانيات (linguistique) على يد العالم السويسري دي سوسير، فنوعية الطرح الذي قدمه في دراسة اللغة (دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها) بخلاف ما كان سائدا أهلت هذا العلم ليكون دراسة نوعية للغة لم يسبقه إلها أحد. وقد استثمرت ما جادت به قريحة اللسانيين من آراء حول اللغة وما يحيط باستعمالها في العملية التعليمية ومن جملة ما انتهت إليه هذه الآراء اقتراح مقاربات ولعل أكثرها وظيفية المقاربة التواصلية. فما حقيقة هذه المقاربة؟ وما مبادئها المائزة؟ وما مدى وظيفيتها في تعليم اللغةالعربية؟

المقاربة التواصلية:

أجمع المختصون على الغموض الذي يحيط هذا المصطلح من حيث دلالته وهذا ما أشارت إليه إيفلين بيرارد Evelyne Berard حين قالت أن" مصطلح المقاربة التواصلية من الانجليزية « Approch » يستطيع تقوية ميزة غموض هذه المنهجية وتحديدها.

1

وعموما فالمقاربة التواصلية هي تيار جديد في حقل تعليمية اللغات تجاوز النظريات السابقة له بالوقوف على عيوبها وتقويمها مستفيدا من تطور علوم اللغة وعلوم أخرى اتخذها أسّا ومرجعا عليه بنى تجديده، وما يميزه أن أولى اهتماما – لم يسبقه إليه تيار – بالمتعلم وحاجياته، وبالطابع التواصلي للغة، وقد أفرزت هذه المقاربة مبادئ تميزها عن غيرها، ومن أهم هذه المبادئ مايلي:

1- الملكة التواصلية:

تميزت المقاربة التواصلية على مبأ أساسي تقوم عليها، وهو عند الدارسين المهتمين بهذا الحقل مصطلح أساسي 2 لما يضمّه من عوامل نفسية ومعرفية واجتماعية وثقافية وثيقة الصلة بالبنية الاجتماعية للمتعلم، تمنح له فرصة توظيف اللغة للتعبير عن الأغراض المختلفة التي تسَعُها أحوال الخطاب مهما تنوع وتعددَ. وإلى ديل هايمز يعود الفضل في إيجاد هذا المصطلح وهو كمفهوم يقوم عنده ب: "تحديد فهمه للغة وفهمه للغة في الحياة الاجتماعية" 8 التي لا يمكن عزلها عنها.

2- إعادة الاعتبار للمكتوب:

نشاط الكتابة من النشاطات التعليمية التي تعتبر ثمرة استيعاب ما له صلة باكتساب اللغة في هيئتها الصوتية أو الخطية. وهي كنشاط يمارسه المتعلم يمكن تصنيفه في خانة النشاط الإنتاجي، وبذلك فإنّ نشاط الكتابة هي تمظهر آخر يتحقق به المعنى في حال غادر النفس والضمير، وهذا ما حرصت المقاربة التواصلية على تجسيده في العملية التعليمية، لأنّ الكتابة مجال تتوسع إليه إمكانية مضاعفة فرص توظيف المصادر اللغوية والثقافية المميزة للمجتمع، ليتمكن المتعلم من أداء المهام التواصلية المطالب بها خلال أداء الأدوار وتبادلها مع الآخرين.

3-اعتماد الوثائق الأصيلة (documents authentiques):

وهو وصف للوثائق التي تعتمد في تقديم الدّرس اللغوي؛ إذ لا هدف ينتظر تحقيقه إذا رُمنا إكساب المتعلم الملكة التواصلية دون اعتماد وثائق ونصوص مجسّدة للخصوصيات الثقافية ومستمدة من الحياة الاجتماعية التي تُفعّل فها اللغة الهدف، لأنّ هذا النوع من النصوص بالوضعيات التي تُنشئها والمواقف التواصلية التي تضع المتعلم فها تعوّض إلى حدّ كبير الحياة في المجموعة الاجتماعية التي تتكلم هذه اللغة، وهذا "يمتدّ الواقع الفعلي لتعلّم اللغة إلى خارج فصول الدراسة

ليشمل حقيقة وضعية المجتمع وتفاعلاته الثقافية، ومن هنا يعتبر التعلم الناجح هو التعلّم الذي يوظّف المواقف التواصلية الحقيقية في عملية تعلم اللغة" والوثائق الأصيلة تؤدي هذه المهمة.

4- الاهتمام بالمعنى:

وقد يحدث أنْ تُنتج جمل تامة مفيدة من حيث التركيب والسلامة النحوية لكن إذا ما جانبت مناسبتها الموقف الكلامي الذي أنتجها، كانت انتاجات لغوية في غير محلها. وبتعبير المختصين هي جمل تحمل دلالة لسلامتها النحوية لكنّها تفتقر إلى القيمة لافتقارها إلى سياق ترتبط به. و"من خلال ما قيل، من الضروري عقد مقارنة بين نوعين من المعنى. الجمل التي تحمل معان بعبارات الاستعمال تقترح دلالات بآلية ترتيب الكلمات في بنيات موافقة لضوابط لغوية. هذا النوع من المعنى نسميه الدلالة. والنمط الثاني من المعنى يمثل الجمل ومقاطع الجمل عند توظيفها لأغراض تواصلية: وهذا ما يسمى بالقيمة" وبذلك فهناك نوعان من الإنتاجات القولية، إنتاج معزول عن السياق الكلامي لا يخضع إلاّ لضوابط اللغة التي تحكمه – قد نظهر ذلك من خلال تجسيد قواعد اللغة المدروسة بتركيب متتالية خارج السياق وإنتاج تحكمه ضوابط لغوية أيْ نعم، لكن داخل سياق كلامي يُؤجه لأغراض تواصلية. وعلى هذا النوع الأخير تحرص المقاربة التواصلية أنْ يكون تعليم اللغة، فتُتعلم الهيئة النحوية عبر المعنى الذي يُؤطّره السياق.

5- الحاجات التعليمية:

مراعاة حاجات المتعلم في مستوى من المستويات تُملي طبيعة الوثائق الأصيلة الواجب اعتمادها في مستوى محدّد من المستويات التعليمية المعينة، لذلك كانت "جميع الإجراءات المنهجية المطلوبة تنطلق من تحليل احتياجات الجمهور المستهدف"6، فمعرفة صفات هذا الأخير ومزاياه، ووضعيات- المشكلة التي يصادفها

باستمرار في حياته اليومية تساعد على تحقيق المبتغى، من خلال رصد احتياجاته وتحليلها والاهتداء إلى ما يجب أن يكسبه من مهارة وما يستوجب منه تعلمه. وبهذا فتحليل الاحتياجات محاولة لتحديد وبشيء من الدّقة حقيقة المتعلم في مستوى من المستويات للتعرّف على محفزاته اجتماعيا وثقافيا من باب "أنّ الاحتياج يحدّد النقائص المرتبطة ارتباطا وثيقا بالبنيات الإنتاجية والبنيات الاجتماعية و الثقافية" و استغلال العملية التعليمية لسدّ هذه النقائص بمعالجها يجعل ولا شك المادة الدراسية حيوية وذات وظيفة قائمة في الحياة وبذلك فإكساب لغة يكون بتلبية حاجات تواصلية باللغة ذاتها.

6- اختيار المحتوى وتنظيمه:

اختلاف الوظائف اللغوية في المواقف التواصلية المتعدّدة التي تميّز حياة الفرد لا تبيح للمنشغلين في حقل التربية والتعليم برمجة قواعد اللغة كلّما في المقررات التعليمية للغة ذاتها، فلا الظرف التعليمي يستوعب كثرتها ولا المتعلم يتحمّل سعتها. لذلك عكف المختصون والمهتمون بشؤون إعداد البرامج على الانتقاء الدقيق والمحكم للمواضيع الضرورية التي رأوها مناسبة للمتعلم، ولجأت عديد المقاربات إلى تخفيض مدونة قواعد اللغة لاعتبارات مختلفة تتلاقي غالبيتها عند حقيقة مفادها أنْ ليس كل ما تحتويه اللغة يقدم لمتعلم اللغة، فالبنيوية ركزت على الاقتصاد اللغوي⁸ والتعميم وتبنيّ مبدأ التخفيض من باب استحالة تعليم كلّ شيء عن اللغة، وهذا ما استوجب اعتماد مبدأ الاختيار،لكن المقاربة التواصلية في تحديد المحتوى تتبنى مبدأ الاقتناء المناسب والمؤسّس على مبادئ "التوظيف، والتفريد (لا نختار من أجل تقليص المدونة)، بل من أجل تكييفه عند الطلب وجعله عمليا" أي الاستجابة للحاجيات تبعا لمتغيرات اللغة التي يحتك بها المتعلم باختلاف الوضعيات التواصلية الأصيلة والواقعية، والوظائف اللغوية التي تنعكس بالضرورة على العناصر اللغوية. أوبذلك تُبرمج البنيات اللغوية في المقرر تنعكس بالضرورة على العناصر اللغوية.

وِفق معيار التواتر الشديد في التوظيف الفعلي للغة، وبهذا برز "الاهتمام بالموضوعات النحوية التي يمكن تدريسها في إطار الأساليب التي تكون في محيط المتعلم، والتي تربطه بواقع حياته"¹¹ عن طريق تحيينها في العملية التعيلمية لتأدية أفعال التواصل التي يقحم فها المتعلم وهو يتمثلها في حجرة الدرس.

7- التسامح مع الخطأ:

يحدث للمتعلم أنْ يقع في الخطأ، أويرتكب أخطاء في مسار تعلمه. وعليه لا أتصور عملية تعليمية دون خطأ يكتنفها، بل أصبح عنصرا من عناصرها، وهذا ما جعله محط اهتمام مختلف المقاربات التعليمية "ففي مجال البيداغوجيا التقليدية يعتبر الخطأ شيئا مشوشا، وسقوطا، وسوء فهم لا يستحق الوقوف عنده، لذا ينبغي إقصاؤه، وبالتالي إخفاؤه تلقائيا عندما يتمكن المتعلم من الفهم، ويعني هذا الأمر أنّه ليس هناك أدنى تسامح مع الخطأ ولا سيّما مع الطرائق التي تعتمد الآلية و التلقين في تعليم اللغة.

لكن وما دامت العملية التواصلية ترتكز على المعنى والحرص على إيصاله فهذا يساعد أكثر المتعلم على اكتشاف أخطائه في مسار تعلمه لقواعد التواصل باللغة الهدف، فعدم إيصال المعنى مدعاة لتصحيح الخطأ إلى غاية بلوغ الهدف المنشود من التواصل. بطريقة يعاد فها التركيز على منح القيمة للعناصر اللغوية الموظفة في الخطاب حتى يتحقق بها المبتغى. وبهذا فالمتعلم يمارس على نفسه عملية تقويم ذاتية يحرص فيها على عدم ارتكاب الخطأ أو الحرص على اكتشافه وتصحيحه في حالة الوقوع فيه. هذا الإجراء يرسم مسارا تصاعديا يطور فيه المتعلم سبل اكتساب اللغة بالاهتداء إلى توظيف عناصرها في السياق المؤطر لعملية التواصل فيتحقق تعلمه ويتطور. أهمية الخطأ بيداغوجيا دفع المختصين إلى الدّعوة إلى إثارته 12 في العملية التعليمية وإنْ لم يحدث بصفة طبيعية، لمساهمة إجراءات مواجهته في دعم مكتسبات المتعلم وتطوير نموه المعرف،

الصادر في:20أوت 2021

ومما تقدم فمبادئ المقاربة التواصلية من صميم اعتبار وظيفة اللغة هي التواصل، والمتعلم هو محور العملية التعليمية. وما أوجدته من بدائل خدمة للمتعلم حتى تسهل عليه اكتسابه وتثبيت معارفه وتوظيفها وتحقيق نموه المستمر.

ما يجنيه تعليم اللغة العربية من اللسانيات:

1- على مستوى الأهداف:

من خلال ما قدمته اللسانيات ولا سيما للمقاربة التواصلية يتضح جيدا أنه وإذا أردنا بناء منهاج تعليمي وظيفي نحقق به الغرض الأسمى من تعليم اللغة العربية لغة تواصل إليه يلجأ المتعلم لتوظيفها تحقيقا للتكيف اللغوي بحسب السياق والموقف الذي يكون؛ فيه فإعداد أهداف واقعية ومنطقية قابلة للتحقق يملي نفسه، وإن تعددت في المستوى التعليمي الواحد أو السنة التعليمية الواحدة إلا أنها يجب أن تتصف بالبنائية التي تُميّز سنة تعليمية عن أخرى.

- كما يستحسن أن تبنى الأهداف على ما يُحيلنا إلى تحقيق ماله صلة باللّغة باعتبارها أداة تواصل، فإن تم التركيز على الجملة من جانها البنيوي من حيث إدراك عناصرها ووظائفها يجب ألا يهمل الاهتمام بالسياق الذي وجدت فيه.

- يجب التركيز في إعداد الأهداف على إكساب اللّغة مهارة عن طريق الممارسة فتغتني المهارات من بعضها البعض وظيفيا، تنتهي بممارسة اللغة بعفوية وتلقائية، لأن الاستعمال اللّغوي استعمال واع وجزء لا يتجزّأ من مُرتكزات التواصل في عرف المقاربة التواصلية.

وعليه فقواعد اللغة من حيث هي كذلك ليست وسيلة للفهم الصحيح، فمنذ متى كانت أحكام البناء اللغوي وعلاقة عناصره المُورِّث الوحيد للفهم والفهم الصحيح؟ إذا كان الأمر كذلك عند بعضهم، فما دور السّياق إذًا في توجيه مصير الخطاب؟ ما دور أحوال الخطاب في تحديد المعنى المراد من التواصل، باعتبار للخطاب؟ ما دور أحوال الخطاب في تحديد المعنى المراد من التواصل، باعتبار

الصادر في:20 أوت 2021

دورها في تحديد المعنى الصحيح؟ ألم تتجاوز القصدية في التواصل وعامل التأثير والتأثر التي تَمنحها أحوال الخطاب قواعد السّلامة النحوية التي تَمنحها قواعد اللغة في التحديد النهائي للمعنى الصحيح، من خلال التأدية الصحيحة لوظائف التواصل؟

تغييب هذه العناصر من أهداف تدريس قواعد اللغة والاكتفاء بها غاية لا يترك شكًا إلى عدم الانتباه أنّ الغاية من تعليم القواعد اللغوية هو توظيفها وسيلة لإنجاح التواصل وليست غاية في حدّ ذاتها، وعليه فانتصاب المقررات النحوية والصرفية المبرمجة غاية لا وسيلة يضعف الغاية السّامية من برمجة نشاط القواعد اللغوية، هذا ما من شأنه أن يؤثر سلبا على المراحل التعليمية من حيث الاستعمال اللغوي واكتساب آلياته،

- يجب أن تراعي خصوصيات المادة باعتبارها لغوية والنظر إلها أنّها وسيلة في تلقي المعرفة لا مادة.
- يجب أن تتسامح مع الخطأ لذلك لا يجب أن يكون كامل تركيزها موجها إلى الحرص على السّلامة اللغوية.
- لا يجب أن تهتم فقط بالصيغ والتراكيب وعلاقة عناصر الجملة وتهمل السّياق ووظائف اللغة التي ما وُجدت الصيغ والتراكيب إلاّ لتكون دالة علها.
- لا يجب أن تهمل الممارسة اللغوية في احترام الأحكام اللغوية من خلال التمثّلات.
- يجب أن تعير بالغ الاهتمام بالمعنى وتمنح كلّ آليات تحقيقه الاهتمام الكافي؛ فما فبنية اللفظة والجملة لا تنقل المعنى الحقيقى خارج السّياق الذي ينتجهما معًا.
- يجب أن تحرص على تعليم اللغة عن طريق التمثُّلات المجسِّدة للوضعيات التي يوظف فيها المتعلم اللّغة في هيئة أساليب مختلفة حسب مقتضيات التواصل

وأحكامه، وبخلاف ذلك سيهمل هذا النشاط اكتساب المتعلم اللغة مهارةً في الاستخدام يلجأ إلى آلياتها عند الحاجة إليها. فعندما تُغيّبت الممارسة لا تُتَلَقّى اللغة إلاّ باعتبارها معارف فلسفية.

- يجب أن تعطي للمكتوب أهمية بارزة وبقيمة كافية في مرحلة من مراحل إنجاز نشاط قواعد اللغة، حتى لا تفوّت على المتعلم فرصة ممارسة جانب من جوانب التعبير الحاسمة والسيطرة عليه لاستغلاله فيما يتعرض له في حياته من مواقف وظيفية مشابهة.

- يرتقي اقتناء المحتوى التعليمي ليكون بناء، قوامه برنامج مقرّر في اللغة العربية يُتوسم في وضعه تعزيز امتلاك اللغة العربية وسيلة للاستعمال التواصلي، فكلّما تحقّق هذا الطموح كلّما فتحت المجالات للغة أنْ تَمتد في الاستعمال بحسب سعة اكتساب المتعلم آليات التوظيف وتمرُّسه لها.

- تختار المقاربة التواصلية المحتوى بناء على طبيعة اللّغة كونها أداة تواصل، هذا ما يُملي على القائمين على اختيار المحتوى الاستجابة لحاجيات المتعلم التواصلية 13 تبعا للمعارف الثلاث؛ النحوية، السوسيو لسانية، والإستراتجية مع مراعاة سنه وخصائص المرحلة التعليمية التي يتعلم فها. فما دام هو محور العملية التعليمية كلّ هذه العناصر تُوجّه لخدمة إكسابه مهارات لغوية غير منفصلة عن إكسابه الملكة التواصلية. لذلك تولي عناية خاصة بمستوى الممارسة الفعلية للمهارات اللغوية عن طريق التوظيف الاجتماعي للّغة المتعلّمة في سياقاتها المختلفة، وتختار من المقرّرات ما يناسب ذلك ونُنّميه.

- وعموما يجب على المحتوى ألا يفقد معيار الأهمية 14 ، ويفقد هذا المعيار إذا لم يجعل المعرفة مفيدة للمتعلم، باعتباره يقف على معارف لا قيمة لها في حياته،

وألا يفقد معيار القابلية للتعلّم لأنّه إذا لم يراع قدرات الطالب، فكيف لمتعلم إدراك حقائق القواعد اللغوية وأحكامها إذا لم يدرك سياقات توظيفها؟

من حيث ترتيب الموضوعات:

تحرص التوصيات التربوية ولاسيما في تعليمية اللغات على تقديم المقررات التعليمية في ترتيب يُسبّهل الفهم على المتعلم ويبسّطه له. وأقلّها جمع المتشابهات، كأن تُجمع التراكيب الفعلية في وحدات تعليمية متتالية، يلها ما يتفرع عنها من مخصوصات مُتممة للكلام أو موضحة له، وجعل ما يتناول اللفظة من حيث بنيها الصرفية في وحدات متتالية وفق ترتيب خاص، يُنبه المتعلم إلى عقد علاقة بين ما يأخذه من عناصر لغوية سابقة ولاحقة على وجه التقابل، لأنّ ذلك سيُسهم لا محالة في الاهتداء الذاتي إلى الفروق الناشئة بين هذه العناصر اللغوية بطريقة ضمنية تثبّت بها المعارف العلمية المستهدفة.

أو أنْ تُرتب المقررات انطلاقا من مفهومي الأصل والفرع الذي أحياه أ.د عبد الرحمن الحاج صالح وهو التقسيم القائم على أساس بنوي تفريعي.

أو الالتزام بما نادت به المقاربة التواصلية في ترتيب المقررات، ففي عرفها العناصر اللغوية النشطة والأكثر دورانا في الاستعمال هي التي تكون لها الصدارة في الترتيب لأنّها تحتكم إلى معيار التواتر الشديد في التوظيف الفعلي للغة، حتى تُدعّم مكتسبات المتعلم اللغوية وطرائق توظيفها، وبحكم معالجتها لحاجاته يُقبل علها برغبة، وينتفي عامل الغرابة بحكم عامل الألفة الذي تتسم به المقررات فيقلّل ذلك من صعوبة المادة واضطراب تحصيله لها، لتُؤسس هذه العناصر قاعدة علها تُبنى غيرها في وحدات تعليمية تنتقل في ترتيب المقررات من الأكثر تواترا إلى الأقل وهكذا.

النصوص المقررة وسيلة لتعليم اللغة:

- تحيا النصوص الموظفة وسيلة لتقديم مادة اللغة العربية في كامل موادها بحياة محتوياتها، ومناسبة للمستوى اللغوي للمتعلم، وهي ميّتة إذا لم يجد المتعلم ما يجلبه إليها مضمونا، أو وجد فيها ما يصدُّه عنها لفظا أو تركيبا، وهذا ما يوحي بطبيعة النصوص الواجب اقتناؤها حتى تكون وسيطا مثاليا بين المعرفة اللغوية المستهدفة والمتعلم، وبذلك وحتى نحقق بالمقررات النجاعة في الأعمال التربوية يُفضل أنْ تكون خاضعة لمواصفات منها: 15

- وضوح الأفكار، مواءمة مستوى اللغة، وطربقة عرض الأفكار، و لاسيّما تطابق النص مع أهداف النشاط التعليمي. هذا ما وضعته المقاربة التواصلية كعوامل مشجعة لإقبال المتعلم على تعلم اللغة واكتسابها، و لمَّا كانت هذه المواصفات في كثير من الأحيان حاضرة في الوثائق الأصيلة جعلت هذه الأخيرة من قواعدها الأساسية التي تُبني عليها العملية التعليمية، لأنَّها تعالج موضوعات مستمدة من حياة المتعلّم كقضايا الأسرة والشارع والمدرسة، وماله علاقة بمرحلته العمرية كالطفولة والطبيعة والرباضة، والصحة، فبحكم قُربها وجدانيا من اهتمامات المتعلم فهي أقرب ما تكون مفهومة من حيث المحتوى، ولاسيّما إذا كانت مادة لمقالات صحفية ونشرات إخبارية وفواصل توعوية أو ومضات إشهارية، لغتها وطريقة عرض أفكارها لا أتصورها فوق إمكانات متعلم المستوى المستهدف لأنّ هدف الإعلام الحرص على إيصال الشحنة الإعلامية بأيسر الطرق إلى أكبر عدد من شرائح المجتمع والطفل في المدرسة واحد منها، وبذلك تكون هذه النصوص مُلبية للحاجات الاجتماعية واللغوبة، وهذا ما من شأنه جلب المتعلم إلى تصفح هذه النصوص برغبة وفهمها بدقة و تذوقها بمتعة. يُحضِّره ذلك نفسيا إلى تَبَيُّن عناصر النص اللغوية وإدراك المستهدفة منها بالدراسة.

وهذا ما من شأنه توظيف النص وسيلة فاعلة ووظيفية لإكساب المتعلم مهارات لغوية يمارسها بتمثّلات مواقف الحياة الاجتماعية، ولكن عندما تغيب هذه المزايا

عن النصوص المتخذة وسيلة لتقديم الدروس كما هو الشأن عندنا فلا شك أنّ المتعلم يصطدم بكلمات صعبة وأساليب غامضة تكون عائقا في فهم محتوى النص الذي ما بُرمج إلاَّ ليكون وسيلة، وإذا به وهو على هذا الحال يتحول إلى هدف ينازع المادة اللغوية الوقت والمجهود، وقد " وجد أنّ اللغة قد تكون عقبة في سبيل التفكير السريع وذلك إذا كانت الصياغة صعبة أو معقدة، أو عندما تكون القضايا معروضة في ألفاظ مألوفة و في تراكيب معقدة " 16 ولذلك فكلّما كان النص الوسيلة معيشية أفكاره، سهلة ألفاظه، واضحة أساليبه، كلّما ارتقى النص ليكون وسيلة مثلى لبلوغ هدف أسمى من أجله وضع، وأقوى ما يُذكى اهتمام المتعلم بالمحتوى وبُحقق تفاعله معه وجدانية أفكاره، لأنّ المتعلم وهو في سن معين - قبل الجامعة- أكثر ما يفكر يفكر عاطفيا، ولاسيّما فيما له علاقة بالموضوعات الاجتماعية مثل برّ الوالدين، التعاون، الصدق، الإخلاص، حفظ الأمانة، الفقر، اليتم، المرض، حب العِلم ، ولاسيّما إذا وردت هذه المواضيع في قالب قصصي " لأنّ هذا النوع من القصص ذو أثر متميّز في تكوبن الجيل الناشئ من أبناء الوطن العربي، سواء في ذلك موضوعاته، أو غاياته أو مراميه، و ما نغرسه في النشء من معاني الخير و الجمال "¹⁷ لا الخيال الزائف أو إرغامه على معرفة ثقافة الآخر قبل أنْ يتعرف على ثقافة أمته وفهمها، أو دفعه للإطلاع على أحداث غرببة عن عصره فينشأ تنشئة ثقافية مضطربة تنتهى باغترابه وهو بين أهله.

خاتمة:

تعددت المناهج المعتمدة في تعليم اللغات بتعدد خلفياتها المعرفية؛ وتعد اللسانيات بتوجهاتها المختلفة رافدا مهما لهذه الخلفيات وبتعدد مشاربها اختلفت مبادئها وأهدافها، وانتهت إلى المقاربة التواصلية التي غرفت من منابع شتى واستفادت أكثر من مستجدات الدرس اللساني، وتعتبر هذه المقاربة أكثر وظيفية لتعليم اللغة العربية باعتبار أهدافها ولاسيما المبادئ التي بنيت عليها؛ إذ إنها

تستجيب لمتطلبات واقع اللغة العربية عندنا من حيث الاكتساب والممارسة، ولا سيما من حيث الهدف الأسمى من تعليم اللغة عموما ألا وهو التواصل بها، فتكون بذلك آلية إجرائية لتحقيق التكيف اللغوي لدى متعلمينا بحسب المواقف التي قد يجد نفسه فها داخل المدرسة أو خارجها.

Evelyne Berard, L'approche communicative opcit, P 06.:1

²بشير إبرير، توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات التطبيقية، جامعة عنابة: 1999-2000 ، ص 59.

³Dell.H Hymes, vers la compétence de communication, Ed : dedier, France :1991, p196

4بدر بن الراضي و آخرون، اللغة و التواصل التربوي و الثقافي، ص21.

⁵H.G Widdowson, une approche communication de l'enseignement des langues,p 21;22.

⁶H.Besse et autres,polémique en didactique, p53

⁷H.G.Widdowsson, une approche communicative de l'enseignement des langues,p55

⁸ R. Galisson, d'Hier a aujourd'hui la didactique des langues étrangères du structuralisme au

fonctionnalisme, p 23.

⁹ R. Galisson, d'Hier a aujourd'hui la didactique des langues etrangères du structuralisme au fonctionalisme, p 23.

42H.G Widdowson, une approche communication de l'enseignement des langues,p¹⁰ ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، د.ط. مصر:1423هـ/2002،الدار المصرية اللبنانية،ص123

11 عبد اللطيف الفاربي و آخرون، معجم علوم التربية، ص 118

¹²R. Galisson, d'Hier a aujourd'hui la didactique des langues étrangères du structuralisme au fonctionnalisme, p59.

- . 16 مقاربة تواصلية، ص 13 بدر بن الراضي و آخرون . تعليم اللغة و تعلّمها مقاربة تواصلية، ص
- ¹⁴ ر*شدي* طعيمة ، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية ، ص 32
- Robert trebley, lecritoire canada: imprimier Mac Graw hill, 1995, p 121. 15
- ¹⁶ عبد الرحمن محمد العيسوي ، تصميم البحوث النفسية و الاجتماعية و التربوية ط1 ، بيروت : 1999، دار الراتب الجامعية، ص 77
- ¹⁷ محمد العيد ، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوبة و الأدبية ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1989 ، ص 137.

البريد الالكتروني	مؤسسة	الرتبة العلمية	اسم المتدخّل
	الانتماء		
dries18@gmail.com20	المركز	طالب دكتوراه	محمد دریس
abderrahmanebeghdad@hotmail.com	الجامعي	أستاذ تعليم	بغداد عبد الرحمن
	مغنية	عالي	

الملخص:

حاول هذا البحث بداية الوقوف على المعنى اللغوي للسانيات العرفانية ، و كذا على مفهومها الاصطلاحي ، ليعرّج بعدها على تداخلها مع العلوم المجاورة ومدى تفاعلها معها كعلم النفس و علم الاجتماع وعلوم الحوسبة ، وتطرق بعدها إلى علاقة اللسانيات العرفانية بمجال يبدو بعيدا عنها هو النقد الثقافي ذاكرا نماذج حية عن موضوعات تشكل محل اهتمام و دراسة لهذين الحقليين الإنسانيين ، ضاربا أمثلة من علم النحو خصوصا كموضوع الاختيارات النحوية و الأخطاء الشائعة

وأشار البحث ختاما إلى جملة من النتائج التي يمكنها أن تكون محل بحث في مواعيد علمية قادمة

. كلمات مفتاحية: اللسانيات العرفانية ، النقد الثقافي ، علم النفس ، علم الاجتماع.

Abstract

This research first tried to find out the linguistic meaning of secular linguistics, as well as its idiomatic concept, after which it turned to its overlap with neighboring sciences and the extent of their interaction with them such as psychology, sociology and computing sciences, and then touched upon the relationship of secular linguistics to a field that appears far from it is cultural criticism, citing examples Live on topics of interest and study for these two human fields, citing examples of grammar, especially, such as the subject of grammatical choices and common mistakes.

Keywords: Secular linguistics, cultural criticism, psychology, sociology...

مقدمة

قامت دراسات اللسانيات العرفانية على أنقاض الدرس اللساني التوليدي لتشومسكي، والذي يعد أحد مباحث الدرس اللساني العرفاني. فقد بدأ هذا الأخير إثر خروج اللسانيين المحدثين عن الاهتمام باللغة من منطلق تركيبيتها النسقية إلى مجال خارج عن ذلك يهتم بعلاقة اللغة بالذهن، لقد حمّل جاكندوف تشومسكي مسؤولية التراجع الذي عرفته اللسانيات اليوم إذا ما قارناها بالعلوم العرفانية الأخرى. ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب التاريخية والعلمية.

وفي ظل التثاقف و العولمة و العرفانية عقد قران اللسانيات مع العلوم المجاورة وكلّل ذلك بميلاد مقاربات تمتزج فيها الحقول المتجاورة ، كالنقد الثقافي مثلا. وفي هذه النقطة بالذات يتساءل الكثير من الباحثين عن جدوى الحديث عن مجال يعنى في مجمله بالحديث عمّا هو زئبقي متهلهل يصعب التّقبّض عليه كما هو واضح في النقد الثقافي الباحث أساسا في الثقافات الشعبية الت لا يكاد يضبطها نسق ثابت ، وبين علم دقيق يعنى بدراسة اللغة دراسة علمية كاللسانيات . فتبرز إشكالة محورية يمكن أن تكون محل بحث و استقصاء.

فإلى أي مدى يمكن للنقد الثقافي استيعاب الدرس اللساني في ضل العرفانية ؟ وهل هناك فعلا أرضية مشتركة بين ماهو رسمى علمى و ماهو شعبى ؟

و للإجابة على هذه التساؤلان وجب بداية التعريف باللسانيات العرفانية ، ثم الوقوف على بعض جوانب البحث في اللسانيات بكثير من الموضوعية التي لا تمس بقيمة علمائنا الأجلاء و لا بسمعة أبحاثهم واجتهاداتهم.

و من أجل ذلك كلّه اعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليل مع الاعتماد على المقارنة و الموازنة التي لا تروم الترجيح و المفاضلة و إنما تهدف لبيان حجج المواقف المختلفة التي بلغ اختلافها حدّ التناقض أحيانا.

و هدف البحث ختاما إلى فتح عيون المتأخّرين على نفائس مؤلفات علماء اللغة قديما ، وإزاحة ستار القداسة لتكون المقاربات موضوعية مع حفظ مكانتهم وبيان فضلهم.

ويسعى ختاما إلى أن تكون نتائج الورقة البحثية مشروع بحث يروم تيسير التعلّمات اللغوية على الطلبة بانتقاء أيسر السبل و أوضح الآراء دون نظر في جنس العالم و لا في المدرسة اللغوية التي ينتمي إليها و إنما العبرة في مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، أما الانتماء و القبيلة و كثرة الأتباع فلم تكن يوما علامة الصواب و لا دليلا له.

ومن هنا تبرز دعوات غيورة لإعادة النظر في كثير من الاختيارات اللغوية ، فاللسانيات العرفانية الحديثة لا تتوقف عند رأي أحد و تعتبر الذهن البشري أساسا في تلقي اللغة و إنتاجها و الحكم عليها.

2. التأصيل النظري للسانيات العرفانية:

1.2 المفهوم اللغوي:

تشير عديد القواميس اللغوية المعتبرة إلى معان متقاربة للجذر اللغوي "عرف " نحصي منها: جاء في المعجم الوسيط ما نصّه: " يقال عرف قوم على القوم عرافة ، دبّ أمرهم و قام بسياستهم ،و الشيءَ عرفانا و عرفًانا و معرفة أدركه بحاسّة من حواسه فهو عارف و عريف و هو و هي عروف و هو عروفة و التاء للمبالغة" (العربية، 1425- 2004 ص 595)

يذهب هذا التّأصيل إذن إلى أنّ عرف تقع غالبا على معنى تسيير الأمور و إدراكها إدراكا حسيا ممّا قد ينأى به عن كلّ ما هو ذهني و عقلي .

وعلى هذا الأساس ذهب معجم ألفاظ العقيدة في توصيفه المعجمي لمادّة عرف أنّ العارف ليس من أسماء الله الحسنى و لا صفة من صفاته لأنّ من مقتضيات المعرفة تقديم الأسباب التي بها بتوصل إلى علم الشيء" (فالح، 1417-1997)

و في غير هذا السياق ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة ما يدل على معنى ذهني عقلي للفعل عرف إذ جاء في المعجم:" عَرَفَ الشيء لفلان سمّاه و عينه له ، و اعترف ب اعترافا فهو معترف و المفعول معترف إليه ، اعترف إليّ : أخبرني باسمه و شأنه ، و اعترف بذنبه أقرّ به على نفسه "(عمرو، ط1 2008) تحدّث معجم اللغة العربية إذن عن معرفة ذهنية و عقلية ، عكس ما جاء في المعجم الوسيط ، حين أشار إلى معاني الإقرار و الاعتراف اللذين يرتدّان إلى منشأ عقلى .

ومن ذلك معنى :" العرف" الذي يقرّ المعجم الفلسفي لجورج صليبا أنّه :" ما استقرّت النفوس عليه بشهادة العقول ، وتلقته الطّبائع بالقبول " (صليبا، 1982) يشير هذا التعاطي مع لفظة العرف إلى مصطلحات تربطنا مباشرة بالذهن من قبيل : النفوس ، شهادة العقول ، و لعل هذا التفصيل أقرب ما يكون إلى المعنى الصطلاحي للعرفانية.

و خلاصة القول في تفصيل المفهوم اللغوي أنّ المعنى لغة في جل المعاجم المعتمدة التي يصح الركون إليها لا تكاد تخرج عن معنى الإدراك و الإحاطة بالشيء و العلم به و فهم دقائقه و العلم بتفاصيله.

2.2 المعنى الاصطلاحي

العلوم العرفنية: أو العلوم المعرفية أو غيرها من المصطلحات (على حسب الترجمة) ميدان

جديد ترافق مع ما عرف عن الذهن في تخصصاته أكاديمية متعددة :في علم النفس واللسانيات

والأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم الحاسوب "(دحمان، 2012)

وبهذا الاعتبار لا يمكن إطلاق لفظ العرفانية على تلك التوجهات التقليدية التي تتعاطى مع المباحث بصفة أحادية مستخدمة وسائلها الإجرائية الخاصة ، و إنّما هي حصيلة تظافر جهود مختلف العلوم والتخصصات.

اللسانيات العرفانية علم حديث أطلقت عليه عديد التسميات من قبيل العرفنية ، و المعرفية و العرفنية ، و قد نشأ و تطوّر في ثمانينيات القرن الماضي معلنة عقد قران بين علوم إنسانية مختلفة ظاهرها كعلم النفس و علوم الأعصاب و الذكاء الاصطناعي و غيرها (زناد، 2010 ص 15)

ولم تكن اللسانيات بهذا الاعتبار استثناء إذ أسست لأرضية مشتركة اجتمعت على مائدتها جملة من المعارف والحقول المعرفية المتنوعة.

و انبثق عن الفعل اللساني العرفاني ، علوم لغوية عرفانية لعل أبرزها على الإطلاق علم الدّلالة العرفاني الذي يعنى بفهم المنطوق و المكتوب و تلقيه محاطا بسياقه و ما يحفه من ظروف و ملابسات.

أو هو:" العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، لذلك كل شيء متعلق بالإنسان محكوم بالمقولة، أفكارنا إدراكنا الحسي، حركتنا، كلامنا. جميعها نشاطات تقوم على المقولة "(البوعمراني، 2772) و الذي يفهم من المقبوس أنّ علم الدّلالة العرفاني ليس كمثيله التقليدي، إذ لا يكتفي بالفهم وحده و لا بالإنجاز اللغوي و لا بالتلقي، و إنّما ييطرق كل ما له علاقة بالفعل اللغوي.

وهنا نجد تداخلا لعلم الدلالة العرفاني مع الحوسبة و الذكاء الاصطناعي ، إذ يرى المشتغلون بهذا المجال أنّ الحاسوب بعملياته المعقدة ، هي صورة الذهن البشري الذي يقوم بعمليات مشابهة لتلك التي ينجزها الحاسوب و بالدقة و الفاعلية نفسها .

و عليه " فمستوى المعالجة المعلوماتية Information Processing : وهو الذي ينظر إلى الفكر بوصفه نسقًا مجرّدًا لمعالجة المعلومات؛ حيث يكون التركيز على دراسة كيفية انتقال المعلومات داخل الشبكة العصبية (النيرونية) بوصفها نسقًا وظيفيًّا، من دون الإحالة إلى ما تمثله المعلومة خارج الدماغ (استعارة الذهن الحاسوب(. علمً بأن المعالجة المعلوماتية بنمطها: (الإدراكي)إدراك شيء ما(

والرمزي) فهم الجملة وتمثيلها العصبي وتخطيطها الذهني (كل هذا يحدث من خلال منظومة من المقولات والمفاهيم التي تتحكم في تمثيل العالم وتنميطه ونمذجته داخل ذهن الأفراد من بنى الإنسان." (طعمة، 2019)

يقوم الذهن إذن بعمليات معالجة و تصنيف لتلك المعلومات المختلفة الواردة إليه في صيغ مختلفة ، ليحوّلها إلى شكلها اللغوي المتعارف عليه فيسهل بذلك التعامل بها ، إمّا بكونها وسيلة للتواصل كما هو الأصل في وظائف اللغة ، أو باعتبار وظيفتها الجمالية أو التعليمية و غيرها.

ومعالم هذه الدراسات شكّلت إرهاصا لعلم لساني آخر استفاد أيما إفادة من العرفانيات، هو التعليمية التي سلكت مسلكا مكّنها من التحالف مع جلّ العلوم المجاورة المساعدة على التعلّم، مستفيدة من منجزاتها لتيسير هذه التعلمات.

الإدراك هو عملية تأويل و تفسير للمثيراتالحسية واكتسابها المعنى والدلالة فالمثيرات مثل الحروف و الكلمات وأصوات السيارات ليست مجرد رموز لا معنى لها بل إنّ لكل منها معنى خاصا يدرك نتيجة نشاط ذهني يتم عن طريق الربط بين هذه المنبهات و الإحساسات الناتجة عنها (غنية هريدة و نبيلة تبوب، 2017/2016)و الذي يبدو من هذا التأصيل أنّ المعالجة الآلية للغة ليست وليدة ظهور الحواسيب و الهواتف الذكية و غربها من الآلات الرقمية ، وإنّما هي حصيلة مجهود بشري خالص ، إذ يخضع أي صنف من المنجز الكلامي البشري إلى جملة من الإجراءات والبالغة التعقيد ، ليصلنا الكلام في صورته الناضجة الكتملة أصواتا و كلمات و عبارات وغيرها من صنوف التعبير البشري .

و مجمل القول في المسألة :إنّ العلوم العرفانية على اختلاف تصنيفاتها ، لا تكاد تخرج عن نطاق الإدراكات الذهنية للمنجزات البشرية ، فهي لم تناد إطلاقا بالتعاطي الميتافيزيقي و لا العامي الساذج ، وإنما يركز على الجانب النفسي الذهني المعلل و لهذا برزت علاقة اللسانيات العرفانية على وجه الخصوص مع عديد العلوم المجاورة لها ، لتستفيد من منجزاتها و مقولاتها ، كما هو الشأن بالنسبة

لعلم النفس و علم الاجتماع خاصة في شقيهما اللغويين ، إذ لا يكاد أحد من العاقلين ينكر تلك الرابطة الوثيقة بين اللسانيات بوجه عام و هذه الحقول المغذية لها بالنظريات المساعدة على التعلم أو على تفسير الظّاهرة اللغوية .

3. تداخل اللسانيات العرفانية مع النقد الثقافي:

1.3 اللغة و الآخر: بين البيولوجيا و الحضارة:

استطاع النقد الثقافي مثل اللسانيات تماما أن يخترق عوالم مختلفة في الحقول الإنسانية المتجاورة ، حتى إنّه أبان عن مقدرة فذة في التعامل مع بعض التخصصات ذات الطبيعة الثابتة من قبيل اللسانيات مثلا.

وقد بحث النقد الثقافي منذ نشأته في قضايا الهامش ، و المسكوت عنه وفي المنجز البشري غير الرّسي ، إلّا أنّه خاض مقاربات عديدة أصلت لضوابط بعض العلوم التي تعنى بالمركزو الرسمي و المضبوط مثلما حصل مع اللسانيات.

و من أبرز المباحث اللسانية التي تعاطى معها النقد الثقافي قضية التّأنيث التي لا يراها النقد الثقافي مجرد ظاهرة نحوية عارضة بل تعبير عن هوية الشّعوب و نظرتهم للمرأة خاصة تلك الأمم البدائية.

فقد ورد في كتاب ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية و اللغات السامية:"
......وهكذا فإنّ هذه الأسس التي بني عليها هذا التقسيم تختلف من لغة إلى أخرى
وفقا لتصورات الشعوب – عبر تاريخ كل منها – لهذا الكون ، بل إنّ بعض اللغات
لا يأخذ بمفهوم " الجنسّ باعتباره قسما من أقسام النحو ، ويحلون محله مفاهيم
أخرى ، مثل الطبقة أو ترتيب الأشياء بحسب أهميتها ، و على أسس أخرى كما في
لغات البانتو و بعض اللغات الأصلية في القارة الأمربكية" (عمارة، ط2 1993)

و الذي يفهم من سياق هذا المقبوس أنّ التّأنيث حتى في أصله اللغوي اللساني لم يعد مجرد ظاهرة نحوية بل تعداه إلى كونه مبحثا يعنى به النّقد الثقافي لأنّه يعالج جدلية المركز الذكوري و الهامش الأنثوي ، إذ وقف على تصنيفات ترى أنّ المؤنّث هو تصنيف للأنثى حسب أهميتها في المجتمع ، و لا شكّ أن أهميتها حسب

هذه اللغات أقلّ من أهمية الرّجل بوصفه الأصل في اللغة كما هو واضح عند علماء اللغة العرب و غيرهم قديما وحديثا.

و في قضية الممنوع من الصرف ، الذي يعتبر تكبيلا للاسم فلا يدخله كسر ولا تنوين لأنّه ثقيل فلا نزيده ثقلا بحركة الكسرة ، و لا بالتنوين الذي هو إضافة نون ساكنة نطقا ، فتزيد الاسم ثقلا إلى ثقله ، ونلمح أن اللغة في هذه النقطة بالذّات قد عمدت إلى الآخر عموما لتجعله علة في الثقل ، فنتوقف مثلا مع نوعين للاسم الممنوع من الصرف كما ورد في ألفية ابن مالك الأول يتعلّق بالآخر البيولوجي الذي تمثله الأنثى:

فألف التّأنيث مطلقا منع صرف الذي حواه كيفما وقع وزائدا فعلان في وصف سلم من أن يرى بتاء تأنيث ختم وورث "أفعلا" ممنوع تأنيث بتا ك: "أشهلا" (مالك، 2006) نجد في الأبيات أن كل ماله علاقة بالتأنيث يجعل الاسم ثقيلا فيمنع من الصرف حتى لا يزداد ثقلا ، إذ لا ينصرف كلّ اسم حوى علامة تأنيث من ألف مقصورة و ممدودة ، أو تاء أو كان مؤنثا معنى فقط كما في زينب و مريم.

و الموضع الثاني يتعلق بالآخر الحضاري ، الذي هو الأجنبي أو الأعجمي ، فكل اسم غير عربي مثل نشازا في لغة العرب جعله يمنع من الصرف .

وجهان في العادم تذكيرا سبق وعجمة ك"هند" و المنع أحق و العجمي الوضع و التعريف مع زيد على الثلاث صرفه امتنع (مالك، 2006)

قراءة البيتين تحيل على توجّه عام جعل النّحاة يبحثون عن علل للمنع من الصرف فلمّا لم يجدوا ما هو مقنع في بعض الأبواب ردّوها إلى ما يناسب مركزيّة الجنس العربي فأبعدوا ما دونهم, جعلوه علّة للثقل الموجب للمنع من الصرف، فإن وجدوا ما خالف قاعدتهم تأوّلوا الكلام و قدّروا و حذفوا ، كقولهم الأعجمي إن زاد على ثلاثة أحرف كما في :" لوط" فلمّا وجدوا من الأسماء العربية ما منع من

الصرف نحو:" عمر" قالوا هو معدول عن عامر بغير وجه استدلال معتبر و أثلة ذلك أكثر من أن تحصى.

على كلّ يبقى هذا رأي أصحابه غير الملزم، و إلا فإن كتاب الممنوع من الصرف بين المذاهب اللنحوية و الواقع اللّغوي قد استفاض في الموضوع، وبسطه وأتمه تأصيلا و تفصيلا وتوصيفا مشيرا إلى بعض ما ذكر في هذه الورقة البحثية. الأول. 2.3 الأخطاء الشائعة و الاختيارات النحوية بين انغلاق المعيارية و افتاح العرفانية:

من المباحث اللسانية الأخرى التي يمكن للنقد الثقافي أن يكون له فيها باع كبير مسألة الأخطاء الشّائعة التي تتحيّز غالبا لمدرسة على حساب أخرى ليس لاعتبارات موضوعية و إنّما لاعتبارات القبيلة والمركزية البصرية كما هو واضح في عيد الأخطاء التي يراها الكوفيون صوابا ومع ذلك جرت العادة على تصنيفها في خانة الأخطاء الشّائعة ، رغم أنّ الكسائي الذي هو أحد أئمة اللغة و أعلام الكوفة في اللغة كان من أوائل الذين ألّفوا في هذا الباب في مصنّفه النفيس :" ما تلحن فيه العامة "(العبري، ط1 2006)

إلّا أنّ الرجل لم ينل حقّه من الإنصاف في هذه المسألة بالضبط ، إذ ضربت أقواله في كثير من الأحيان بعرض الحائط ، ليس لقلة حجّته و لا لضعف بينته و إنّما لأنّه خاف سيبويه في بعض ما رآه صوابا و أيّ [ه بالحجّة و الدّليل

ومن أمثلة ذلك ما رناه من الاختلاف في حكم الاسم الواقع بعد "حيث" إذ يرى غالب اللغويين وجوب رفعه على اعتباره مبتدأ و لا وجه لوروده منصوبا أو مجرورا كما في قول القائل:

من حيث العددُ فنحن أكثر

و العددُ هنا "مبتدأ مرفوع " فإن جرّ الاسم فلا حجة لجارّه إلّا أن يكون قد ارتكب خطأ (عارف الحجاوي، 2012)

و الذي يفهم من المقبوس أنّ الأصل فيما يرد بعد حيث مرفوع مطلقا ، فلا يجوز الجرو لا النّصب إلّا على وجه اللحن في اللغة ، و في هذا القول لاشكّ تعسّف يقرّبه بعض علماء اللّغة المنصفين.

لقد أجاز الكسائي رحمه الله إضافة حيث إلى المفرد ، وهو بذلك يجيز جرّه وقد استشهد بكلام العرب الفصيح من قبيل قول الشّاعر:

ونطعنهم حيث الكلى بعد ضربهم ببيض المواضي حيث لي العمائم (شرّاب, محمد حسين، 1988)

بجرّ ليّ و بإعرابها مضافا إليه مجرورا ، وعلى اعتبار الاسم بعد حيث قد يرد مجرورا أيضا كما نطقت بذلك أقوال الكسائي و أشعار العب القدامي .

ومع ذلك كلّه يبقى إصرار بعض علماء اللغة على تخطيء من يجرّه ، لأنّ المركزية البرصية قد فعلت فعلتها ، واللسانيات العرفانيات في ظل استغاثتها بمباحث النّقد الثقافي قد أعادت فتح باب النقاش في عديد المسائل خاصة تلك المتعلّقة بالاخلافات.

إذن يمكن للاختيارات النحوية أن تكون محل استقصاء من المشتغلين بالنقد الثقافي على اعتبارها تجسّد أيضا ثنائية المركز الذي تمثّله المدرسة البصرية ، و الهامش الذي مثلته مدرسة الكوفة ، ولنا في أمثلة الأخطاء التي وافقت وجها من أوجه العربية عند الكوفيين خير مثال .

وفي كلّ مرة يتقاطع فيها النّقد الثقافي مع اللسانيات تطفو على السّطح ثنائية الهامش و المركز، الذي يبدو من أوّل وهلة أنّه لا يرتبط باللسانيات على اعتبارها علما قائما بذاته، يبنى على معايير ثابتة غالبا، إلّا أننا كثيرا ما نقف على قواعد يراها البعض تكرّس التحيّز إلأى المركز على حساب الهامش.

و من شواهد ذلك اعتبار جل المدارس اليوم ، واو المعية ناصبة بأن المضمرة بعدها على رأي البصريين الذين احتجوا بكون الواو وضعت أصلا للعطف فلا يمكن حسبهم أن تنصب بذاتها ، و تخطيء في المقابل من قال إنّ الواو ناصبة بذاتها رغم

الصادر في:20 أوت 2021

أنّ أبا عمر الجرمي الذي يعدّ من البرصين قد نسف هذا القول ورأى أن الواو في هذا الموضع خرجت عن أصل العطف قطعا ، لأنّها لم تفد الإشراك في الحكم كما هو واضح (الأنباري، 2002)

إلّا أنّ حجته لم تشفع له لأنّه خالف كبير نحاة البصرة "سيبويه" ونحن اليوم نعتبر بكثير من الثقة نصب الفعل بعد واو المعية ب"أن المضمرة" و أي اختلاف عن هذا الأصل يعتبر خطأ لغويا فاحشا يشار إلى صاحبه ويحكم عليه بالجهل بقواعد اللغة ، متجاهلين أن جمع اللغة و تأصيل قواعدها و ضبط مباحثها لم يكن حكرا على مدرسة نحوية واحدة و إنّما كان ذلك كله حصيلة تكاثف جهود اللغوية على اختلاف مشاربهم الفكرية وقناعاتهم .الأول.

4- خاتمة:

وبعد الدراسة الموجزة لهذا الموضوع الواسع الذي لم ينل حظّه من الدّراسة لحدّ الآن ، يمكن الوقوف على الجوانب التّالية..

- -- الوظيفة اللسانية في النقد الثقافي ، مبحث لا يزال يستهوي عديد الباحثين في الدرس اللساني كما في النقد الثقافي ، وهذا لاشكّ إثراء لخزانة البحث اللغوي العربي الذي يمتلك من المخزونات القديمة ما يستدعي مقاربات حداثية لا تذهب بريحه ، كما لا تدكي توجهاته الفردانية القائمة على الترجيح المتعسّف أحيانا كما يرى بعض علماء اللغة المناصرين للنهج الكوفي خاصة.
- استطاعت اللسانيات العرفانية أن تفتح عوالم بحث جديدة عني بها اللغويون المحدثون ، بعدما كانت في حكم الطابو اللغوي الذي اعتبر إلى وقت قريب موضوعا قد انتهى الحديث عنه ، و صدرت فيه الأحكام القطعية التي لا تقبل نقاشا و لا اعتراضا..
- -- التعاطي الحداثي مع الدرس اللغوي العربي في كنف العرفانيات لا يعني إطلاقا المساس بمعلوم من اللغة بالضرورة ، بل هو دعوة لإعادة النظر في بعض الاختيارات النحوية أو بعض ما يسمى أخطاء شائعة ، و البحث عن مخارج مقبولة

لبعضها ، إذا وافق اللغة العربية ولو بوجه من أوجها ، فذلك أيسر من إغلاق باي الاجتهاد ، ومدارسة الطلبة عن مدارس لغوية قديمة لا يكاد يجد أثرا إلا لواحدة منها..

-- مساءلة التاريخ اللغوي العربي باتت أمرا في غاية الأهمية ، لا ينكره إلّا جاهل أو جاحد ، والانفتاح الحاصل حديثا ، والدعوات الملحة لتيسير علوم اللغة خاصة النحو لا يمكن إلا أن يكون فرصة سانحة لإعادة تفكيك بعض الأنساق التي أخذت حكم المطلق و الثابت.

- و أخيرا لا يمكن لأحد أن ينكر جهود علماء اللغة قديما ،كل حسب ما أتيح له ، فقدر هؤلاء جميعا محفوظ ن ولا ينقص الحديث عن بعض ما رآه مخافوهم زلات من قدرهم شيئا .

6. قائمة المراجع:

- ابن الأنباري .*الإنصاف في مسائل الخلاف مكتبة الخانجي* .القاهرة ,مصر :2002.
- ابن مالك, . متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف. الكويت, الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع.2006-
 - الأزهر الزناد. نظريات لسانية عرفنية . بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون .2010
- البوعمراني ,م .ص .(2772) .*دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني .*تونس ، ,تونس : مكتبة علاء الدين.
 - العبري, خ.ب .أخطاء لغوية شائعة .بهلا, سلطنة عمان :مكتبة الجيل الواعد 2006.
- دحمان ,ع .ب . الاستعارات والخطاب الأدبي، مقاربة معرفية معاصرة .قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات 2012.
- صليبا, ج. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية . بيروت, لبنان : دار الكتاب اللبناني 1982.
- طعمة ,ع .ا .*النظرية اللسانية العرفانية، دراسات إبستمولوجية* .القاهرة ,مصر :دار رؤية للنشر 2019.

- عمارة ,إ .أ .ط2 ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية و اللغات السامية عمان ,الأردن :دار حنين1993.
 - عمرو, أ.م.ط. معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة ، مصر :عالم الكتب2008.
- غنية هريدة و نبيلة تبوب اللسانيات العرفانية و تعليمية اللغة العربية . جيجل اللغة و الأدب العربي الجزائر :جامعة محمد الصديق بن يحيى 2016/2017 .
- فالح ,ع .ع .. معجم ألفاظ العقيدة .الرباض ، المملكة العربية السعودية :مكتبة العبيكان1997/1417².
 - مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط . مصر: مكتبة الشروق الدولية.2004/1425

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة	اسم
		العلمية	المتدخّل
saker.messaoud@cuniv-	جامعة أحمد بن	طالب	ساكر
tissemsilt.dz	يحي الونشريسي	دكتوراه	مسعود
	تيسمسيلت		

الملخص:

شهدت الثقافة العربية المعاصرة إعادة قراءة في تراثها الفكري واللغوي، خاصة بعد أن فرضت العديد من تحديات العصر نفسها على الساحة العربية، وهذه القراءة لم تكن ذاتية نابعة من الوعي العربي وإنما كانت مفروضة من خطاب النهضة الأوروبي الذي حرك الأقلام العربية على أن تُساير الخطاب النهضوي.

وقراءة التراث اللغوي شهد هو الآخر حركية في الساحة العربية المعاصرة، وذلك بعد الثورة المنهجية التي خلفتها الدراسة البنيوية، وأفكار دي سوسير في الدرس اللساني، ومنه اخذ اللغويون العرب المعاصرون يبحثون في الدرس اللغوي الموروث مُحاولين استنطاق خباياه الفكرية والفلسفية والعلمية وفق قراءات متعددة، بَين ناقد للموروث اللغوي العربي، وبين مؤصل لمعطيات الفكر اللساني الحديث في التُراث، فما هي هذه القراءات؟ وهل كانت على نمط واحد؟ وما الخلفية الإبستمولوجية التي خلفتها في التأسيس اللساني العربي المعاصر؟

Abstract:

The contemporary Arab culture had witnessed a re-reading of its intellectual and linguistic heritage due to the many challenges that the era knew. This reading was not subjective and did not stem from Arab awareness, but rather it was imposed by the European renaissance that moved Arab pens to keep pace with its discourse. It also witnessed a dynamism in the contemporary Arab arena which resulted in the systematic revolution left by structural study and de Saussure's linguistic ideas. Consequently, the contemporary Arab linguists began to research the linguistic heritage, attempting to interrogate its intellectual, philosophical and scientific crypts according to multiple readings approach. on this basis, what are these readings? Was it a single pattern? What is the

epistemological background left behind in the contemporary Arab linguistic foundation?

Key words: Linguistics heritage, modern Arab attitudes, multiple readings, linguistic thought



مقدمة:

إنَّ البحث اللغوي في الدراسات العربية المعاصرة مرَّ بنفس المراحل التي مرَّ بنفس المراحل التي مرَّ بنفس المراحل التي مرَّ بنا البحث في الأدب وفنونه، إذ انحط البحث اللغوي مرحلة من الزمن لم تنتج فيها الثقافة العربية معرفة إنسانية أو لغوية، لعوامل أثرت على الإنتاج الفكري أهمها المناخ السياسي الذي أصاب البلاد العربية سواء مع التواجد العثماني، أو الغزو الاستعماري الذي وقف ضدّ الإنتاج الثقافي العربي.

وحينما استيقظت الأمة العربية وجدت نفسها أمام تحديات مفروضة، أو تفرض نفسها على الساحة العربية، ومنه حاولت النخب العربية أنْ تقرأ تراثها الفلسفي واللغوي وفق أُطر نظرية ومنهجية عدة، فماهي الدَّوافع التي جعلت من المواقف العربية أنْ تقرأ التراث والتراث اللغوي؟ وماهي أشهر القراءات التي شهدتها اللسانيات العربية المعاصرة؟

2: الدَّافع لإعادة قراءة التراث والتراث اللغوي في الدِّراسات العربية المعاصرة

1-2خطاب النهضة الأوربي:

عمل رُواد النهضة العربية على إحياء تُراث الأمة-الإسلامية-لمواجهة الغزو الأجنبي، وهذا العمل كان البذرة الأولى للعودة لإعادة قراءة التراث، وهذه العودة كما يصفها-نصر حامد أبو زيد لم تكن ذاتية نابعة من الوعي العربي، وإنَّما كانت مسكونة بخطاب الآخر في بنيته، ذلك لأن الأسئلة والإشكاليات التي انشغل بها خطاب النهضة، كانت مطروحة عليه من خارجه، أي من الخطاب الأوربي، ويعتبر هذا الوضع الناتج عن مسكونية خطاب الآخر في خطاب النهضة مسؤولا إلى حد

كبير عن القراءة التَّلْفِيقية الموجهة إديولوجيا والتي أنتجها خطاب النهضة عن التراث العربي الإسلامي"¹

فخطاب النهضة الأوربي حرك الأقلام العربية على أن تُحيي تُراثها، وذلك بالعودة إلى قراءة التراث، وهذه العودة قد اصطدمت بإشكالية المنهج القائم على ثُنائية الأصالة والمعاصرة، ومنه طُرحت إشكالية التراث لأن خطاب النهضة عمل على توظيف التراث بشكل مضاعف عندما دعا إلى الانتظام فيه والعودة إلى الأصول في سبيل نقد الماضي القريب وبناء المستقبل من جهة، وفي سبيل التصدي لتحديات الغرب والدفاع عن الذات من جهة ثانية، فبات التراث مع الخطاب النهضوي مطلبا ضروريا يتم الارتكاز عليه من أجل القفز نحو المستقبل، ومن أجل دعم الحاضر من خلال اثبات الذات وتدعيمها في مواجهة التقدم الغربي"

وإشكالية التراث والحداثة التي انشغل بها رواد النخبة العربية قادتهم على أن ينقسموا إلى ثلاثة فئات:

الأولى: ترى العودة إلى التراث أمرا ضروريا، إذ لا توجد إمكانية للتجديد في الثقافة الفكرية العربية إلا من خلال تُراث السلف، وموقف هذه الفئة عند حسن حنفي: ظاهرة اجتماعية غير فكرية تكشف عن النفاق والعجز والنرجسية³، لكون هذه الفئة ترى أنه "يجب ادماج التراث في الحياة العربية فكريا، وسياسيا، واجتماعيا، انطلاقا من أن بناء مستقبل عربي أصيل له خصوصيته الذاتية والموضوعية أمر غير وارد خارج نطاق التراث⁴.

الثانية: تعوا إلى التحرر من التراث ومن تبعية الماضي وكل ما ورثناه من قيم وأفكار حتى نتمكن من الابداع خارج التراث 5 ، وهذه الفئة كما يراها نصر حامد أبو زيد" تتخذ من النموذج المعرفي الغربي مرجعا لها في البحث عن النهضة والتقدم 6 .

ثالثا: تحاول هذه الفئة أن توافق بين التراث والحداثة، وذلك بالفصل بينهما وتعطي كل واحد منهما خصوصيته، وتتعامل معه ضمن سياقه الطبيعي من غير اسقاط مفاهيم هذا الطرف على ذاك، والفصل في قناعة هؤلاء سيخلص المتلقي العربي من أيه حساسية في التعامل مع الحداثة، كما أنه سينظم التراث في الوعي العربي من خلال إعادة ترتيبه في سياقه التاريخي لكي يُصار إلى إدخاله في التاريخ، فيدخل معه العرب في التاريخ، وهو الموقف الذي تبناه حسن حنفي وسلك سبيله، لكون التوفيق بين المقترحات التراثية والغربية عبارة" عن موقف يأخذ من القديم ما يوافق العصر، ومن الحديث ما ينسجم مع مقياس القديم"8.

1-3علمية الرافد الحداثي

عملت الثورة المنهجية التي قادها الشكلانيون الروس، ودو سوسير مرورا بكشوفات حلقة براغ واللسانيات الامريكية والبنيوية التي استقام شأنها على اعتماد النموذج اللغوي معيارا لها في الوصف والتحليل، وصولا إلى السيميولوجيا التي أشرت الأزمة الداخلية للنموذج اللغوي الذي تبنته البنيوية، وانتهاء بالتفكيك الذي توج اتجاهه بتجاوز المعيارية، مطورا السيميولوجيا إلى آفاق جديدة في الكشف والاستكشاف على تغيير النظرة لكل خطاب فلسفي، أو أدبي، أو تاريخي، أو ديني.

وهذا العمل استدعى التجدد لا الانغلاق تبعا لتنوع المقاربات والخطابات اللغوية والإبداعية، ومن ثمتا تأثر نفر غير قليل بمعطيات الرافد الحداثي من الباحثين والمفكرين العرب حتى أسسوا قراءة معاصرة يصبح الدين فيها متجاوبا مع فلسفة الحداثة، ومتبنيا لقيمها، فلا رقابة تقيد حرية الفرد ولا طقوس ولا شعائر تضيق على السلوك ولا غيبيات تكلف العقول مالا تطيق

وخير من تبنى هذا التأسيس في القراءة المعاصرة المتأثرة بالرافد الحداثي: محمد سعيد العشماوي في مؤلفه (الإسلام السياسي)، ومحمد شحرور في مؤلفه هو الآخر:(الكتاب والقرآن)، ونصر حامد أبو زيد، وغيرهم كثير.

وتخطى تأثير الرافد الحداثي التراث الفلسفي إلى الدرس اللساني العربي، إذ شكك الكثير من اللغويين العرب المحدثين في الموروث النحوي والبلاغي بالخصوص، واللغوي بالعموم، ومنه أنتجت مؤلفات في نقد النحو العربي في شكله ومحتواه.

1-4الحاجة إلى التيسير اللغوي

لقد كان لعمل المستشرقين والرافد الحداثي أثره البالغ في تحفيز النخب العربية إلى تيسير المادة النحوية التعليمية للمتعلمين، لأنهم يرون من النحو المورث ما يراه بعض المستشرقين بأن آراءه مستمدة من المنطق الأرسطي، كالذي يراه المستشرق الهولندي" كيس فريستيج" في مؤلفه: الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، والذي تناول فيه – المقارنة – بين النحوين، وأثر الأول في الثاني اعتمادا على أساليب استدلالية أهمها عناصر التماثل بين النحون ليخرج بنتائج أهمها

طبيعة نشأة النحو كانت بتأثير خارجي-يوناني تحديدا.

طبيعة المصطلحات النحوية العربية نسخة من المقولات الأرسطية.

ونفس الانطلاقة انطلقها مهدي المخزومي الذي عمل على تيسير النحو متأثرا بآراء المستشرقين، والنحو الكوفي، وعمل أستاذه إبراهيم مصطفى، وتوهجات ابن مضاء القرطبي، وتجاربه الخاصة في تدريس النحو يقول:" هذا كتاب أقدمه بين يدي الدارسين مُبرأ عما علق بالنحو طوال عشرة قرون، من شوائب ليست من طبيعته ولا منهجه، فقد ألغيت فكرة العامل إلغاء تاما، وألغي معها ما استتبعت من اعتبارات عقلية لا صلة لها بالدرس النحو، وأبطلت فيه جميع التعليلات التي لا تستند إلى استعمال، وحذفت من فصوله فصولا لم تكن لتكون لولا شغف مقامات عدد خاص الصادر في:20اوت 2021

النحاة بالجدل العقلي، وتمسكهم بفكرة العمل، متخذا من آراء الدارسين الأوائل أساسا لدراسة النحو من أوّل"¹¹

2: قراءة المحدثين في ضوء معطيات الفكر اللساني الحديث

عمد الباحثون العرب إلى تمحيص التراث وتحليله نقديا من أجل استكشاف خصائصه وتوضيح أسسه النظرية والمنهجية ووضعه في إطار الفكر الإنساني عامة. وهذا التمحيص أنتج قراءات متعددة ليست على نمط واحد، بل إن تقييم أنظار نحاة العربية القدامى شهد تنوعا نقديا، وتحليليا؛ فتمام حسان بدأ حياته العلمية في بداية الخمسينات من القرن الماضي، بالثورة على نظرية التعليل، والمقايسة، وكل التعليقات العقلية الفلسفية، وبعض الباحثين كنهاد الموسي وغيره مِمن أصلوا واستأنسوا بالأنظار الحديثة استمروا في الكشف عن نظرية النحو العربي في مختلف جوانها لأن" الباحث لا يعدم شواهد منهجية على مختلف الأنظار الحديثة في أعمال نحاة العربية القدامى" 12، وهذا تفصيل الأنماط القراءات اللغوية في أعمال نحاة العربية المعاصرة:

2-1 القراءة التمجيدية:

تسعى هذه القراءة التي تقدمها لسانيات التراث إلى مواكبة مقتضيات الحداثة، غايتها إبراز مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي، ولهذا سعت كثير من المؤلفات اللسانية العربية الحديثة إلى ربط النظريات اللسانية ومناهج التحليل فها بالتصورات اللغوية العربية القديمة، لأن كتب اللغة في تراثنا العربي تبعث على الإعجاب والإكبار، إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها سبق بعض العلماء القدامي لأحدث النظريات اللغوية في العصر الحديث بألف عام أو يزيد، ففي هذه الكتب علم كثير، ونظريات لغوية تقف شامخة أمام بعض ما وصل إليه العلماء في عصر التكنولوجيا الحديثة، والعقول الإلكترونية.

وربط النظرية الحديثة بالتصورات اللغوية القديمة " من المسائل الملحة، والقضايا الهامة التي تطرح نفسها على إذهان العلماء، والباحثين خاصة بعد ظهور علم اللغة الحديث، وهذه القراءة قادت لما يعرف بالاتجاه التأصيلي.

-الاتجاه التأصيلي:

يندرج هذا الاتجاه ضمن القراءة التمجيدية التي تُعطي للنظرية اللغوية العربية المنزلة العليا وتضفي عليها نوعا من العظمة، انطلاقا من كون الفكر اللساني العربي أسبق تاريخيا من النظرية اللسانية المعاصرة، وجل المفاهيم والآراء الواردة في النظرية النحوية لم تهتد إليها اللسانيات إلا مؤخرا، لذلك حاول أصحاب الاتجاه التأصيلي أن يؤصلوا ما جاءت به اللسانيات في التراث بالكشف عن وجوه الاتفاق، والافتراق بين نحاة العربية وعلماء اللغة المحدثين، حيث توصلوا إلى أن النظرية العربية القديمة هي نظرية وصفية 13، وتوليدية 14...وسنكتفي بأبرز أعلام هذا الاتجاه بشيء من الاستشهاد والتوضيح:

-عبده الراجعي:

سعى إلى تأصيل البحث اللساني العربي القديم في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، وذلك بالكشف عن وجوه الاتفاق بين نحاة العربية وعلماء اللغة المحدثين في المنهج، والتفكير، التطبيق، وأول المناهج الحداثية التي أصلها المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة دراسة شكلية خارجية في نحوها، وصوتها، وصرفها، وتركيها، لذلك ينفر من التعليل القائم على التأويل والتقدير والمقايسة العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكمين كما جاء عند مؤسسه السويسري دي سوسير، وهذه الدراسة يرى فها الباحث أنها ظهرت مع تأسيس النحو العربي يقول" الاتجاه الوصفي في النحو العربي يظهر في كثير مما قرره النحاة الأوائل من أحكام، فالحق أن ما قرروه لم يكن كله تأويلا، أو تقديرا، أو تعليلا، وإنما كان فيه ما هو وصف

وتقرير "¹⁵ ونقل شواهد مما استند عليه التقعيد النحوي على غرار الاعتماد على السماع والنقل من الحياة اللغوية ذاكرا ما قاله البصريون لعلماء الكوفة " نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ "¹⁶، وبما أن منهجه يتسع للمقابلة بين النحو واللسانيات فقد أصل كذلك ما جاء به المنهج التوليدي التحويلي من ثنائيات، نحو: ثنائية البُنية السطحية والعميقة التي تقابل في التراث ما يعرف بالأصل والفرع ¹⁷.

-عبد الرحمن الحاج صالح

سعى هو الآخر إلى تأصيل معطيات النظرية اللسانية الحديثة في التراث، إلا أن عمله يضيق تقابليا عما جاء به عبده الراجعي، لكونه أصل جوانب من النظرية النحوية في النظرية التوليدية التحويلية، بعد أن بين مقصده من التراث الذي هو عبارة عن" نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها متجسدة في النحو العربي الأصيل الذي تركه الخليل بن أحمد، وسيبويه ومن جاء بعدهم، يقول: " وأردنا ألا تكون دراستنا للجانب الأهم من هذا التراث وهو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها مقطوعة الصلة كما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية، وذلك في كل واحد من الكتب التي ستصدر من هذه السلسلة "18.

2-2 القراءة الإصلاحية:

هي القراءة التي لا تؤمن بأن الفكر اللساني العربي أفضى إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا، وإنما تحاول أن تستقرئ أخطاء النحاة القدامى في ضوء النظريات اللسانية الحديثة؛ إذ تجعل هذه القراءة من نتائج علم اللغة هدفا وغاية لإعادة وصف التصورات العربية

القديمة، ويندرج تحت هذه القراءة كل من الاتجاه الوصفي والتفسيري، وهذا توضيح لهما:

2-2-1الاتجاه التفسيري

هو الاتجاه الذي انطلق من المنهج التحويلي في دراسة النحو العربي دراسة تفسيرية، والتفسير مفهوم شامل يُفسر النّظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير، والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى، والتعدية، وصيغة الفعل¹⁹،وخير ممثليه في الساحة اللغوية العربية الأستاذ محمد على الخولي في كتابه قواعد تحويلية للغة العربية، ومازن الوعر في كتابه نحو نظرية لسانية، وخليل أحمد عمايرة الذي اقترح منهجا يقوم على الإفادة من نتائج علم اللغة المعاصر، ولا سيما النظرية التوليدية التحويلية في دراسة الجملة العربية مع الاهتمام الكبير بالمعنى 20 ، واستقام هذا الاتجاه أكثر واستوى مع الباحث المغربي الفاسي الفهري الذي طبق الأسس التوليدية التحويلية على اللغة العربية كالنموذج المعيار، ونظرية الربط العاملي، والنموذج الأدّنوي، وهو عمل يستند إلى النموذج الكلي القائم على التفسير والصَّوْرنة وهي عملية عقلية تتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تُكوّن مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام، هو مبدأ التفسير 12.

أما موقف المنهج التفسيري الذي يتزعمه الفاسي الفهري من تراكمية التراث المجسد فيما خلفه سيبويه ومن تلاه، فهو موقف يدعوا إلى مواكبة الحاضر لكون اللغة تتغير، ومنه يرى "أنّ اللّساني لا يقول كلاما معادا ومكرّرا، ومنه فلا فائدة من إعادة إنتاج ما قاله القدماء اللّغويين لوصف ظواهر وقضايا اللّغة العربية على اعتبار أنّ الظّروف التّاريخية تغيّرت، فاللّغة العربية الّتي وصفها سيبويه ليست هي اللّغة العربية الّتي وصفها تمّام حسّان أو الفاسي الفهري أو أحمد المتوكّل،"²²

2-2-2الاتجاه الوصفى التقريري

المنهج الوصفي التقريري يصف اللغة وصفا خارجيا في الأداء اللغوي وفي التحليل النحوي من زاوية اللفظ، أو المعنى، أو السياق، أو التفاعيل بين المثير والاستجابة، مُبعدا عن دراسته كل الأحكام المعيارية، وهناك عدد غير قليل من الباحثين العرب الذين تحمسوا لهذا المنهج، وحاولوا تطبيق مفاهيمه على قراءتهم النقدية للنحو العربي، وهذه النخبة من الباحثين تصنف ضمن القراءة الإصلاحية، لكونها ترى في النحو العربي أنه وقع في شوائب فلسفية منطقية لا تخدم اللغة في شيء كالتجريد، والتعليل، والحذف، والعامل، والتقدير، ومن أبرز ممثليه: النخبة التي ظهرت بعد ثلاثينيات القرن الماضي كالدكتور إبراهيم أنيس، وعبد الرحمن أبوب، والباحث المصري الدكتور تمام حسان، ومحمد عيد...

ولعلنا نشير إلى قضاياهم النقدية والاصلاحية هي التي مست أشهر الأسس والقواعد التي بُني عليها النحو العربي، إذ يرون أن هذه القواعد فيها صعوبة في الفهم خاصة عندما تكون موجهة للناشئة المبتدئين بتعلم العربية، وأن بعض الأسس الأُخرى فيها من التهافت والهلهلة مالا يخدم اللغة والنحو، ولعلنا سنتوقف عند أشهر الأعلام من هذا الاتجاه مبديين رأيهم في أقسام الكلام، ونظرية العمل النحوي والإعراب.

-رأيهم في أقسام الكلم

أقسام الكلام كما قدمها النحاة (اسم، وفعل، وحرف الكلم)، ولكل قبيل من هذه القبل حدّ يحده، غير أن هذا التقسيم لم يرتضيه الوصفيون، وردوا إلى القسمة المنطقية، واستنادا لقراءتهم الإصلاحية فقد حاولوا أن يعطوا تقسيما آخر بحسب كل باحث، فإبراهيم أنيس يرى بأن النحاة في تقسيمهم الكلام إلى "اسم، وفعل، وحرف، بأنهم متبعين ما جرى عليه فلاسفة اليونان، وأهل المنطق من جعل

الأجزاء ثلاثة سموها الاسم، والكلمة، والأداة، ولما حاول اللغويون العرب تحديد المقصود من هذه الأجزاء شُق الأمر عليهم"²³وقد حاول تدار النقص الذي شَبّ أعمال النحاة، معتمدا في تقسيمه على (اعتبار المعنى، واعتبار الصيغة، واعتبار الوظيفة)²⁴، ومنه جاء تقسيمه الرباعي على الشكل التالى:

- -الاسم: وبشمل (الاسم العام، والعلم، والصفة)
- -الضمير: ويشمل (ألفاظ الإشارة، والموصولات، والعدد)
- -الفعل: ويشمل (الإسناد، والعلامات التي قررها النحاة)

الأداة: وتشمل (كل الحروف: حروف الاستفهام، وضُروف الزمان والمكان)

أما تمام حسان فقد مست قراءته الإصلاحية أيضا أقسام الكلم بعد أن نقد تقسم النحاة، كما اعتمد هو الآخر في تقسيمه على المعنى والمبنى الذي أنتج تقسيما سُباعيا نوجزه باختصار: (الاسم ويشمل خمسة أقسام، والصفة، والفعل، والضمير، والخوالف، والضرف، والأداة)، وهي قسمة جديرة في نظره لأنها تتجاوز ضعف تقسيم النحاة، وهفواتهم، وأخطائهم التي وقعوا فها25.

-رأيهم في نظرية العامل والإعراب

نقد الوصفيون العرب نظرية العامل والإعراب، لكونها في نظرهم تتسم بالتجريد، والتعليل العقلي الذي لا يُفيد اللغة والنحو في شيء، وإبراهيم أنيس كان السّباق لنقد القرينة الإعرابية التي اعتمد عليها النحاة في الصحة والخطأ لنحت سمت كلام العرب، إذ يرى في الحركات الإعرابية أنها " لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب القداما كما يزعم النحاة، بل لا تعدوا أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان وصل الكلمات بعضها ببعص... ولا علاقة بين معاني الكلام،

وحركات الإعراب"²⁶، ومنه تخرج هذه الحركات من عناصر البنية في الكلام، ولا دلائل على المعانى كما يُصر على ذاك النحاة.

وتمام حسان هو الآخريرى في هذه النظرية ما هي إلا فساد في النحو، وفساد في التعليل الذي هو أصل العمل، وعوض في قراءته الإصلاحية نظرية العامل بنظرية أخرى تستمد مشروعها من النظرية السياقية للمعنى عند فيرث²⁷، أطلق عليها نظرية القرائن المتكونة من قرائن معنوية كقرينة الإسناد، والتخصص، والنسبة، والتبعية، وقرائن لفظية كقرينة العلامة الإعرابية، والرتبة، والمطابقة، والربط، والتظام، والأداة، والنغمة، يقول متحدثا عن نظرية القرائن" لاتعط للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأي قرينة أخرى من الاهتمام، فالقرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة عن المعنى..."⁸⁵.

2-4 القراءة التفاعلية:

إن القراءة التفاعلية تتخذ من الأسس والمبادئ اللسانية إطارا نظريا للأسس المعرفية والإبستمولوجية التي تقوم عليها النظريات اللسانية، والقراءة التفاعلية في علاقتها بالتراث علاقة ثانوية، تعود إليه عند الحاجة إلى مفاهيم أو تحليلات مناسبة يمكن أن تغني مقاربات قضايا اللغة العربية.

فبعد أن عُرفت في أول الأمر مناهج تهتم بالدرس اللغوي، فتباينت حتى تفرعت، فمنها مناهج وصفية تتكئ على وصف الأداء اللغوي من زاوية اللفظ أو المعنى أو السياق أو التطور التاريخي...،ومنها مناهج تسعى إلى تفسير لأداء اللغوي في قوالب رياضية تجريدية، وبتطور الأبحاث والمناهج بفعل الحركة النقدية والتجريبية في الغرب ضهر اتجاه عهتم بدراسة الوظائف اللغوية دراسة براغماتية بعيدة عن الدراسة الصورية، خاصة بعد صدور أبحاث سيمون ديك، ورقية حسن،

وهاليداي، وتوسيع البحث التداولي مع سِيرل وأوستين، فكان من ثمار هذا التحول بروز اتجاه يدرس اللغة في سياقها التخطابي كالذي تبناه أحمد المتوكل، فهذا الأخير تبنى الاتجاه الوظيفي التداولي – إطارا نظريا كنمذجة للظواهر اللغوية، فمنذ 1982 والباحث المغربي يسعى إلى تأسيس نحو وظيفي يصدق على اللغة العربية، وهذا التأسيس ينطلق من الماضي (التليد) ليصل به ما أنتج في النظرية الوظيفية والتداولية الحديثة.

هذا الايصال يسعى إلى تقديم النظرية القديمة عن طريق ربطها بالنظرية اللسانية الحديثة في صورة تفاعلية، ومن هنا كانت قراءة المتوكل قراءة تفاعلية تطمح إلى تحقيق ثلاثة أهداف متكاملة 29:

- صوغ النظرية القديمة في قالب جديد، يمنح المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات.

-تطعيم النظرية اللسانية الحديثة العامة بروافد نظرية جديدة قد ثبت ما اتفق عليه الغرب، وقد تدحضه.

-خلق نموذج لغوي عربي أو نماذج عدة تضطلع بوصف اللغة انطلاقا من النظريات القديمة بعد أن تُقولب وتُمحص في إطار النظرية اللسانية وأن تحتك بما تفرع ويتفرع عنها من نماذج.

وهذه القراءة التي تبناها أحمد المتوكل قراءة تمتاز بمخالفة كل القراءات التي تأثرت بنظرية النحو الوظيفي، كون هذه النظرية في التلقي العربي مرت بمراحل ثلاث، مرحلة الوجود في الساحة العربية: وهي مرحلة تشهد عليها كل الكتابات التمهيدية التي تعرف بهذا الاتجاه الذي أخذ مكانته في الساحة العربية المعاصرة ضمن الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة وهي النظرية البنيوية والتوليدية التحويلية والسيميائية وغيرها من المناهج النقدية التي خلفت أثرها في الدراسات

العربية المعاصرة، ونتيجة هذا الوجود كان لزاما على الباحث العربي أن يؤصل معطيات هذا الاتجاه في التراث، فربطت نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي القديم، يقول أحمد المتوكل:" إن للدرس اللغوي القديم سماته وخصائصه التي هي نتاج سياقه التاريخي ومحيطه المعرفي، لذلك تلافيا للإسقاط والحيف معا، يجب أن نحكم في تقويمنا لهذه النتائج ما نحكمه في تقويم النظريات اللسانية الحديثة خاصة معايير علوم العصر وتقنياته، إلا أن هذا التباين، بلغ ما بلغ، لا يرفع فيما يخصنا وجود مفاهيم ومقاربات وظيفية في الدرس اللغوي القديم، وإن سميت بمصطلحات معارف ذلك العهد"30 ، لتلها مرحلة التطور والتأسيس مع أحمد المتوكل الذي أغنى لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية، مع محاولة تطعيم النحو الوظيفي بمجموعة من المعطيات الواردة في اللغويات العربية التليدة.

والناظر للرؤية المتوكلية يتبين له أنه لم يدرس الموروث اللغوي دراسة تمجيدية، ولم يدرسه دراسة إصلاحية، وإنما درس الموروث اللغوي ككل من (نحو وبلاغة) بُغية استخلاص نظرية وظيفية تتسم بعلاقتين:

أ-علاقة العارض المقوم المقارن

ب-علاقة المقترضة

ونهتم بالعلاقة الثانية لأننا سنقف عند تحليلات المتوكل لبعض القضايا البلاغية التي تمتد بين الفكر اللغوي القديم ونموذج النحو الوظيفي التداولي الحديث، كقضية منطق المحادثة، والأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة عند أعلام الغرب، والخبر والإنشاء عند بلاغيينا الذين سبقوا عصرهم بقرون من الزمن في هذا المجال.

أما القضية الأولى (منطق المحادثة) فتعود لمقال نشر سنة 1975 لبول" غرايس تحت عنوان" lagic and conversato وقد تعرض في هذا إلى عنصرين يتحكمان في عملية التخاطب بين الباث والمتلقي هما مبدأ التعاون، والاستلزام التخاطبي، في حين أن الأفعال الكلامية تعود إلى سيرل أول علماء التداولية ثم على يد أوستين بعد دلك، وما البحث في هاتين القضيتين إلا بحث في المعنى وحدّهُ المقامي والمقالي، وهي نفس الانطلاقة تقريبا التي بحثها العرب قديما في بابي الخبر والإنشاء الذي أحاط به البلاغيون بالخصوص والنحويون بالعموم احاطة شاملة لكونهم نظروا إلى الأساليب في إطار تداولي تحققه الذات المخاطبة في مقامات بارزة 31 كأمثال عبد القاهر الجرجاني، ونجم الدين القزويني، والسكاكي، هذا الأخير الذي ميز بين بين الخبر والإنشاء ، وحدد أضرب الإسناد وفق الأغراض المقامية (خروج الكلام على مقتضى الحال)، وهذا يكون سبق سيرل وأوستين وحتى غريس في تصنيف الأفعال الكلامية والقواعد الاستدلالية المرتبطة بقدرة المخاطب وتأويله.

وأما القضية الثانية فقد قادت تصنيفات السكاكي أحمد المتوكل أن يعود إلى تتبع آرائه وفق القراءة التفاعلية التي تبناها، فمجد تصنيفات السكاكي خاصة في بابي الطلب واعتبرها "تمتاز بالدقة والقدرة التنبؤية لأنَّ الشروط المُؤدي خرقها إلى الانتقال من معنى إلى آخر شروط تهم فصيلة مُعيّنة من الجمل وهي الجمل الطلبية، بل تهم كل معنى يعنيه من معاني الطلب الخمسة؛ وهي على درجة من الدّقة لا نجدها فيما نظن في اقتراحات "غرايس" التي ركز فها رغم ما تطمح إليه من عموم على قواعد الخطاب المتعلقة بالجمل الخبرية والتي لا تصلح بالتالي إلا لوصف الاستلزام الناتج عن خرق قاعدة من قواعد الخطاب الإخباري 32، ولعل الرؤية لا تتضح دون أن نشير إلى قوانين التخاطب في البلاغة العربية والتمييز بين مقول القول من جهة، والمستلزم من القول من جهة أخرى وفق الشروط التي حددها السكاكي في خرق المعنى الأصلي إذ يقول: "إذا قلت هل لي من شفيع في مقام حددها السكاكي في خرق المعنى الأصلي إذ يقول: "إذا قلت هل لي من شفيع في مقام

لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع، امتنع اجراء الاستفهام على أصله وولد بقرائن الأحوال معنى التمني، ثم يواصل (كما إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب أتفعل هذا) ،أمتنع توجيه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله وتوجه إلى مالا تعلم "33.

فمعاني الطلب الخمسة تخرج عن أصلها حين يُمتنع مقاميا اجراؤها على الأصل إلى معاني أخرى، كالإنكار، والتوبيخ، والزجر، والتهديد، وغيرها، إذ يمكن أن يتولد مقاميا عن الاستفهام التمني كما أشار السكاكي من قبل.

غير أن الرؤية المتوكلية القائمة على صوغ النظرية القديمة في قالب جديد لم تتوقف عند آراء السكاكي، وإنما حاول الباحث المغربي تطعيم آراء السكاكي بما توصلت له أبحاث لايكوف، وجوردن 34ولهذا يقترح:

-أن يُعاد النظر في شروط اجراء المعنى على الجمل: خبرية كانت أم طلبية (خاصة وأنَّ السكاكي توقف عند معاني الطلب)، ووضع شروط لإجراء بعض المعاني التي لم يدقق في قواعد اجرائها (كالزجر، والوعد، والتهديد.)

-أن تُمحص كفاية هذه التعميمات في وصف هذه الظاهرة لا باعتبارها ظاهرة من ظواهر اللغة العربية فحسب بل باعتبارها ظاهرة كلية.

-أن يُوازن بينها وبين التعميمات الحديثة.

خاتمة:

وفي ذكر لأهم النتائج نذكر مايلي:

- إنَّ لسانيات التراث أضحت محور كتابة قائمة الذات في الثقافة العربية المعاصرة.

- إنَّ لسانيات التراث جاءت كنتيجة تحاول مقاربة الفكر اللغوي العربي من حيث هو تصورات ومفاهيم وطرق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة.
- إنَّ العودة لقراءة التراث اللغوي شأنها شأن التراث في عمومه لم يخرج من معطيات القديم ومستجدات الحديث.
- إنّ قراءة التصورات القديمة للتراث اللغوي أنتجت قراءات لا تخلوا من إشكالات وتناقضات أفقدت التراث اللغوي العربي خُصوصيته الحضارية والفكرية.
- إنَّ مُسوغات القراءة التي اتخذها أنصار القراءة التمجيدية لم تخل من إغراق في الذاتية كتمجيد السبق التاريخي للعرب في علوم اللسان وكل هذا لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا.
- إنَّ مسوغات القراءة عند أنصار الاتجاه الإصلاحي في ضوء مستجدات الفكر اللساني الحديث قد انقلبوا على كثر من المفاهيم التي اتخذوها في مرحلة من الزمن وذلك يعود لتطور المناهج اللسانية والنقدية في الغرب.

إن القراءة التفاعلية على الرغم من جديتها وعلى الرغم مما قدمته كمعرفة وإسهام للدرس العربي في خصوصه والغربي في عمومه لم تزل بحاجة إلى التفات جميع الباحثين العرب.

¹⁻ نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط5، الدار البيضاء، 2006. ص5

 $^{^{2}}$ -نايلة أبي نادر، التراث والمنهج بين أركون والجابري، الشبكة العربية للأبحاث، ط 1 ، بيروت لبنان، د-ت ص 56

³⁻ ينظر: حسن حنفي، التراث والتجديد: موقعنا من التراث، المؤسسة الجامعية لبنان 2002 ص27

- 4- مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني غين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات رقم 54 الرباط 1998
 - ⁵-ينظر: المرجع نفسه ص133
- 6- مصطفى الحسن، النص والتراث قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،
 د-ط، بيروت 2012ص17
 - 7- ينظر: حسن حنفي، التراث والتجديد ص29
 - 8- فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام ط1، الجزائر 2011، ص420
- 9-طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضا، المغرب 2006، ص195
- ينظر: كيس فريستيج، الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، ترجمة: معي الدين محسب، دار الهدى، ط1، الجزائر 2001، ص74-¹⁰129
 - 11- مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، د-ت، ص15-16
- 12- حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشرو ق،2000 ص263
- 13- ينظر: حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،1994 ص27
- ¹⁴- ينظر: عبده الراجعي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار الهضة العربية بيروت، 1989، ص
 - ¹⁵-عبده الراجعي، النحو العربي والدرس الحديث، ص55
 - ¹⁶- المرجع نفسه، ص50
 - ¹⁷-يرتبط مصطلح الأصل بالنظر إلى الوجود النظري والتقديري في مقابل الوجود الحقيقي، ككلمة قال (الفرع) التي تقابل البنية العميقة
 - ¹⁸- عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون موفم للنشر، الجزائر 2007، ص7
 - ¹⁹- ينظر: حسن خميس الملخ نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشرو ق،2000، ص 252
 - ²⁰- ينظر: خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، ط1، جدة، المملكة العربية السعودية، 1984. ص71-77
 - ²¹- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الدار البيضاء 1985، ص13
- 22 عبد القادر الفاسي الفهري، اللّسانيات واللّغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار طوبقال، ط 3، الدّار

البيضاء،1993م ج1، ص-65. مقامات

الصادر في:20 أوت 2021

عدد خاص

582

- 23-إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلوا المصرية ط6، القاهرة 1978، ص279
 - ²⁴-ينظر: المرجع السابق، ص281
- 25-ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، د-ت، ص88
 - 237- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص237
- ²⁷- أخذ تمام حسان اللسانيات من الجامعة الإنجليزية في فترة نُضج علم اللسانيات واللسانيات السياقية مع فيرث، ينظر: عز الدين مجدوب، المنوال النحوي قراءة لسانية جديدة، نشر كلية الآداب سوسة، ودار محمد على الحامي، ط1، تونس، 1998، ص78-38
 - 28- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص232.
 - ²⁹ أحمد المتوكل نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، دار النشر المعرفية الرباط العدد1، 1977.
 - 30- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات، دار الأمان، ط1، الرباط 2006، ص54
- ³¹ Al, moutaouakkil), réflexians sur la théarie de la signification dans la penséearabe ,(Rabat publications de la faculté des lettres et des sciences humaines)(1982) page 162
 - ³² أحمد المتوكل، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أعمال الندوة الثانية في البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص27.
 - 33 أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيرو، د-ت، ص132.
 - 34 ينظر، عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل تيزي وزو الجزائر، ص124.

قائمة المراجع

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلوا المصرية ط6، القاهرة 1978.
 - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيرو، د-ت.
- أحمد المتوكل، نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، دار النشر المعرفية الرباط العدد1، 1977.
- ، أحمد المتوكل، اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أعمال الندوة الثانية في البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات، دار
 الأمان، ط1، الرباط 2006.
 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، د-ت.
- حسام الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،1994.
 - حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشروق،2000.
- حسن حنفي، التراث والتجديد: موقعنا من التراث، المؤسسة الجامعية لبنان 2002.
 - خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، ط1، جدة، المملكة العربية السعودية،1984.
 - طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز
 الثقافي العربي، ط1، الدار البيضا، المغرب 2006.
 - عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون موفم للنشر، الجزائر 2007.
 - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، الدار البيضاء 1985.
 - عبده الراجعي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية بيروت، 1989.
- عز الدين مجدوب، المنوال النحوي قراءة لسانية جديدة، نشر كلية الآداب سوسة، ودار محمد على الحامى، ط1، تونس، 1998.
 - عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل تيزي وزو الجزائر.
 - فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام ط1، الجزائر 2011.
- كيس فريستيج، الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، ترجمة: معي الدين محسب، دار الهدى، ط1، الجزائر 2001.

- مصطفى الحسن، النص والتراث قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د-ط، بيروت 2012.
 - مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني غين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات رقم 54 الرباط 1998.
 - مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، دار الرائد العربي، د-ت.
- نايلة أبي نادر، التراث والمنهج بين أركون والجابري، الشبكة العربية للأبحاث، ط1، بيروت لبنان، د-ت.
 - نصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة والإرادة والهيمنة، المركز الثقافي العربي، ط5، الدار البيضاء، 2006.

المراجع بالأجنبية:

Al, moutaouakkil), réflexians sur la théarie de la significatian dans la penséearabe, (Rabat publications de la faculté des lettres et des sciences humaines) (1982) page 162

البريد الالكتروني	مؤسسة الانتماء	الرتبة	اسم
		العلمية	المتدخّل
boudjemelhamza@gmail.com	المركز الجامعي.	أستاذ	د. حمزة
	آفلو_الجزائر.	محاضر "أ"	بوجمل

الملخص: تميّزت الكتابة اللسانية العربية المعاصرة بالتنوع في جوانها المعرفية والمنهجية والتعليمية، وانقسمت بين مساءلة المنجز التراثي العربي وإعادة قراءته في ضوء المناهج المستحدثة لتقييم بنائه النظري وتقويم آلياته الإجرائية بحسب تلك المناهج، وبين ترجمة منجزات اللسانيات الغربية، واستلهام نظرياتها واعتماد مناهجها في بناء نظرية لسانية عربية حديثة تتجاوز مقاربات القدماء للظاهرة اللغوية بدعوى قصور مناهجها واستنفاد طاقتها التجديدية، وتهدف هذه المداخلة إلى الوقوف على واقع الكتابة اللسانية العربية المعاصرة عموماً، والكشف عن أهم العوائق المعرفية والمنهجية التي حالت دون تحقيق الأهداف التي رسمتها اللسانيات العربية لنفسها.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العربية، التراث العربي، الأهداف، المناهج، العوائق. Abstract:

Contemporary Arab linguistic writing was renowned by its diversity in its cognitive, methodological and educational aspects, and it was allocated between questioning the Arab heritage achievement and re-reading it in light of the new approaches to evaluate its theoretical construction for evaluating its procedural mechanisms according to those curricula, and between translating the achievements of Western linguistics by the inspiration of its theories and the adoption its methods in building a modern Arab linguistic theory. The approaches of the ancients go beyond the linguistic phenomenon, claiming the limitations of their curricula and the exhaustion of their innovative energy. This intervention aims to examine the reality of contemporary Arabic linguistic writing in general, and to reveal the most important cognitive and methodological obstacles that prevented the achievement of the goals that Arab linguistics set for itself.

Key words: Arab linguistics, Arab heritage, goals, approaches, obstacles.





مقدمة:

إنّ المتتبّع للكتابة اللسانية العربية المعاصرة يرى أنها مازالت لم تحقق الأهداف السامية التي رسمتها لنفسها؛ بسبب العوائق المعرفية والمنهجية الكثيرة التي تعترضها؛ حيث يتعلّق بعضها بخصوصية الموضوع وحدود الظاهرة المدروسة، وبالمصادر والعوامل الفكرية والتاريخية التي ساهمت في إنتاجها، ويتعلّق البعض الآخر بالمناهج والآليات المعتمدة في الدراسة والأهداف والغايات التي يراد بلوغها، ومن أهمها:

2. العوائق المعرفية:

أ. طبيعة اللغة العربية: اتسمت الكتابات اللسانية العربية المعاصرة بإلغاء خصوصية اللغة العربية ومحاولة إسقاط ما وصلت إليه اللسانيات الغربية عليها بدعوى العلمية وعدم المفاضلة بين اللغات. بيد أنّ اللغة العربية قد تفرّدت ببعض العوامل الاجتماعية والتاريخية التي كان لها الأثر البارز في تشكّل نظامها اللساني بكل مستوياته؛ ومن هذه العوامل: الشفاهية التي صاحبتها مدّة طويلة؛ منذ نشأتها إلى قبيل نزول القرآن، عكس العبرية مثلاً التي قد عرفت الكتابة في القرن الأول الميلادي(1).

وقد ساهمت الشفاهية في تطوير اللغة العربية وتنميتها نظاماً واستعمالاً، دلالةً وتداولاً، وتجلّت آثارها في جميع مستوياتها اللسانية، نحو: اتساع مدرجها الصوتيّ، وانتظام تشكيلها الصوتيّ، واكتمال نظامها الصيغيّ والإعرابيّ، ونزوعها إلى التخفيف، وتخلصها من مستبشع النطق ومستثقله (2). وهذا لم يحدث للغات التي عرفت الكتابة في زمن مبكّر من حياتها؛ لأنّ الكتابة تحبس الكلمات الشّفاهية حبساً مؤبداً في حقلٍ مرئيّ (3). وبرزت في اللغة العربية بسبب الشّفاهية مظاهر إيجابية كثيرة، منها الموسيقية؛ كونها تقوم على نظام الصيغ والوزن والطبيعة التكرارية للعبارات، فيكون لها بذلك علاقة وطيدة مع عملية التنفس، ويساعدها التكرارية للعبارات، فيكون لها بذلك علاقة وطيدة مع عملية التنفس، ويساعدها

من الناحية الفسيولوجية على التذكر⁽⁴⁾، ولأنّ أهلها يهتمّون بصناعة الكلام وتجويده، ويختارون من السّلسلة الكلامية ما سَلم من جنف التأليف، وخفّ على اللسان، وقبله الفهمُ والتذّ به السّمع⁽⁵⁾، ويظهر هذا جلياً فيما أثر عن أسواق العرب، وما اشترطه البلاغيون في فصاحة الكلمة، فضلاً عن أنّ العرب لم ترتبط بالصناعات الأخرى ارتباطها باللغة التي تفنّنت في تأديتها باقتصاد في الجهد الذّهنيّ والعضليّ، ليسهل الترنّم بها ويسهل حفظها واسترجاعها متى دعت الحاجة، وذلك لأنّ الكلام المنسجم المنتظم أقلّ عبئاً على الذاكرة السّمعية، وأيسر في إعادته وترديده.

وقد سجّل أحد الباحثين أنّ "الكلمة العربية تشكّل وحدة صوتية جيّدة وأنّها موزونة أينما وردت في الشّعر والنّثر، وأنّ جلّ اللغات السّامية قد خلت من هذه الموسيقية، حتى إنّ المستشرق الألماني "شاده" لم يجد قصيدة عبرية واحدة فها البحر أو الوزن الموحّد من أولها إلى آخرها. وإنّما وجدت لمحات من أوزان مختلفة "(6).

ومن هذه المظاهر كذلك التوازن ونشاط الذاكرة؛ فاللغة الشّفاهية تمتاز بالتّوازن مقارنةً بالكتابية لأنّها تعيش في الحاضر متخلصة من الذكريات التي لم تعد لها صلة بها، في حين أنّ الكتابية تبقى مرتبطة مع الماضي عن طريق القواميس التي تحدّد المعاني المختلفة للكلمة وتحدّد تواريخها⁽⁷⁾. كما تعمل على تنشيط الذاكرة وتنمية مهارة الحفظ في حين أن الكتابة تخزّن المعرفة خارج الذّهن وتحرّره للتحوّل إلى أفكار جديدة، إذ لا يأخذ على عاتقه مهمّة الحفظ أن فقوّة الذّاكرة وسعة الحافظة تؤدّيان إلى رسوخ الملكة، وبه يستطيع المتكلّم أن يرتجل باستحداث ألفاظ جديدة أو تخليص بعض الألفاظ من التعقيدات النّطقية أو الوزنية.

وقد أدى عدم مراعاة هذه الخصوصية في الدراسات اللسانية الحديثة إلى سوء فهم لكثيرٍ من الظواهر اللغوية في العربية، وإلى اتهام النحاة القدامي بالتقصير

والوهم، والاستهانة بجهودهم العلمية وما جادت به عقولهم في الدرس اللغوي؛ نحو ما ادعاه إبراهيم أنيس بأنّ الإعراب من صنع النحاة، وأنه خرافة من نسج خيالهم⁽⁹⁾، ونحو رفض تمام حسان لنظرية السهولة والتيسير، واستبعاد تعليلاتها للتغيرات الصوتية، مدّعيا بأنّ الإنجليزية أيضا لغة متمدينة وعالمية وقبلت هذه التشكيلات الصوتية المستثقلة، بالرغم من أنّها لا تعدم وسيلة لدفع التقاء الساكنين والنّزوع إلى الاقتصاد في الجهد العضليّ⁽¹⁰⁾.

وتميزت العربية إضافة إلى الشفاهية بعدم اختلاطها باللغات الأخرى في مراحل التهذيب الطّويلة، ما جعلها تُصرّف على وجوه كثيرة، خلافاً للغات الأخرى التي ارتبطت بالتّدوين الذي كبّلها، إضافة إلى هجرة بعض اللغات وتقلّها بين أظهر الأمم، ممّا أورثها بعض العادات الدّخيلة (11). وفي ظلّ عدم الاختلاط قد أعانت الشفاهية اللغة على بلوغ أعلى مستويات النضج، وذلك لأنّها عاشت مرحلة كبيرة من الزمن لغة شفهية في بيئة أمّية، لم يتقن أهلها فنون التّسجيل الكتابيّ (12)، وقد ساهم هذا في تنقية أصوات العربية من كلّ ما يحدّ من انسياها، أو يقف دون توارد مقاطعها في إيقاع موسيقيّ جذّاب.

هذه الظاهرة عملت على تقلّب اللغة وتطورها في ظل مدّ وجذبٍ ساهما في استقرارها وعدم تشظّها في شكل لغات جديدة؛ مدّ القبائل التي تفرّقت في شبه الجزيرة واستقلّت كلّ منها بقياسها وذوقها في استعمال اللغة، وجذب المناسبات الدينية والأسواق الأدبية، الذي عمل على تواصل القبائل والوصول إلى لغة مشتركة فصحى (13).

ولو انفصلت اللغات عن بعضها، وتباعدت في المحالّ، فإنّها تنقطع أواصر الصّلة، وتغيب وجوه الشّبه وملامح القربى بينها، كما حدث للغة اليمن التي قال فها أبو عمرو بن العلاء:"ما لسانُ حِمْيَرَ وأقاصي اليمنِ بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا"(14)، وهذا ما سلمت منه لغة قريش، إذ كانت العرب تُقبل علها لتحضر

الموسم كلّ عام، وتحجّ البيت، إضافة لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتها، أمّا القبائل التي اختلطت بالأعاجم فلم تكن لغتهم تامّة الملكة.

عدم الاختلاط جعل لغات القبائل لا تخرج عن اللسان العربي، والشّفاهية ساعدتها على التطور والتخلّص من مستبشع اللهجات ومستقبح الألفاظ. والواقع أنّ الشّفاهية تؤثّر في كيان اللغة بضياع تراثها وامّحاء ملامحها التاريخية، لولا عاملا الأسواق الأدبية، وحرص العرب على تسجيل مآثرهم في قصائد، يحفظها الرواة (15)، فلهذين العاملين فضلٌ في الإبقاء على خصائص اللغة الفصحى.

وهذا الواقع التاريخي والاجتماعي للغة العربية لم يراعه بعض المحدثين في دراساتهم اللسانية، إذ اتهموا النحاة بأنهم تكلّفوا نحواً للغات عدّة (16)، ظنا منهم أنّ واقع اللغات عند القبائل قديما كواقع اللهجات الحديثة التي لم تكتف بالاختلاف فيما بينها في جوانب التأديات النطقية، بل وصلت بسبب الاختلاط والتباعد عن بعضها في المحال إلى استقلال كل منها بنظام صوتي وصرفي ونحوي، وصارت كلّ واحدة منها لغة على حدة.

ب. مستويات الكتابة التراثية: إنّ الكتابة التراثية ليست طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك كتابة علمية أصيلة، وأخرى تعليمية، وأخرى متأخرة مختلفة في مفاهيمها ومصطلحاتها. فما كتبه الخليل أو سيبويه ليس كما كتبه غيرهما، وما كُتب في القرن الثاني للهجرة لا يطابقه ما كتب في القرن الرابع مثلاً، بل نجد ما يكتبه عالم واحد ينقسم بين ما هو علميّ وما هو تعليميّ ، ومثال ذلك مؤلفات ابن هشام الأنصاري النحوية التي جاءت على شكل سلسلةٍ، تراعي حلقاتُها مقتضيات الزمان والمكان والمتلقي ومراحل الطلب المختلفة: قطر الندى وبلّ الصدى، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، القواعد الصغرى، القواعد الكبرى، الإعراب عن قواعد الإعراب، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. وبعض هذه المؤلفات كتها ابن هشام في صورتين: متن مختصر وشرح لذلك المتن.

وقد أدّى جهل بعض المحدثين بهذا التنوع إلى وضع هذا التراث في سلة واحدة، وسُلّطت آراؤهم وانتقاداتهم على كتب تعليمية وضعت للمبتدئين أو كُتبت في فترة متأخرة ساد فيها المنطق والتجريد المخلّ بأصالة الدرس النحوي العربي، كما فعل تمام حسان في انتقاده لنظرية العامل في تراثنا العربي، وقد ساق جلّ الشواهد من ألفية ابن مالك(٢٦)، على ما لحقها من تحفّظات ومآخذ عند القدماء من النحاة.

أضف إلى ذلك تنوع الكتابات التراثية اللسانية بين تخصصات مختلفة فلسفية وأصولية وطبية ونحوبة ولغوبة وبلاغية، إنّ كثيرا ممن كتبوا من المحدثين في اللسانيات ليسوا من فرسان هذا الميدان وليست لديهم الإحاطة بكل ما كتبه القدامي، ولا فهم مقاصده، فبعضهم يتسرع بالنقد والتقليل من شأن التراث وبنفي عنه الأصالة والسبق في كثير من جوانبه، كما فعل بعضهم في قضية الإعراب، والنبر والتنغيم، وتوصيف الجهاز النطقي، والحنجرة والوتربن الصوتيين، والاهتمام بالمعنى ودورة التواصل... وتسرّع الكثير من اللسانيين المحدثين في أحكامهم التي اتهموا فها التراث بالتقصير ونسبوا فها الفضل والربادة للدرس اللساني الحديث، وبالعودة إلى المصادر ثبت العكس، على غرار ما جاء من تفصيل حول الحنجرة وجهاز النطق في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، والمقاطع في كتاب الموسيقي الكبير للفاراني، والتشكيل الصوتي في كتب التعمية، وعلم الأصوات السمعي عند الفرق الكلامية نحو رسائل إخوان الصفا، والتقسيمات الدقيقة للمعنى باعتبار الوضع والاستعمال والتلقي ومراعاة دورة التواصل نحو ما ورد عن الأصوليين والبلاغيين، وغير ذلك مما يصعب حصره وبطول ذكره في هذه الورقة البحثية.

وما يمكن أن نستنتجه في هذا السياق أنّ عدم الإلمام بمجالات الدراسات اللغوية القديمة ونتائجها، والجهل بالتراث وعدم إدراك مقاصد العلماء القدامي

وطبقاتهم، هو ما جعل دراسات اللسانيين المحدثين قاصرة ومتسرعة ومجانبة للعلمية والموضوعية في كثير من أحكامها.

ج. مجالات الكتابة اللسانية الحديثة:

إنّ ما يلفت الانتباه في الكتابات اللسانية المعاصرة هو اكتفاء الكثير منها بالكتابة اللسانية التمهيدية، القائمة على اجترار المفاهيم اللسانية الوافدة، وتكرارها؛ وذلك ما أدى إلى نفور المتلقي العربي من هذا العلم الحديث، وانتفاء مظاهر التفرّد والخصوصية تقريبا فيما يؤلف من مقدّمات ومداخل ومبادئ تعرّف باللسانيات؛ جاء محتواها على تعبير أحد الباحثين (18) ملكا مشاعا بين الجميع.

ومن العوائق التي ترهق كاهل المتلقي للكتابة اللسانية المعاصر إضافة إلى ما سبق، فوضى المصطلح اللساني، وعشوائية الترجمة، وتعدّد مصادرها، إذ نجد المصطلح اللساني الغربي الواحد يقابله الكثير من المصطلحات في العربية. وما يزيد الوضع غموضاً عدم تخلّص ذلك المصطلح العربي من حمولته المفهومية التراثية؛ فيجد القارئ العربي نفسه يتلقى الكتابة اللسانية بمرجعية تراثية، ولا يصل إلى المفاهيم اللسانية المقصودة.

كما يقلّل من قيمة هذه الكتابات اللسانية الراهنة كذلك كثافة الجهود النظرية، وضعف نتائجها العملية، وعدم جدواها بالنسبة للقضايا الراهنة للعربية، وقلة الدراسات التطبيقية والإجرائية التي تستفيد من الدراسات النظرية، وتبيّن مدى أهميتها وكفايتها ومواضع القصور فها.

وما يلاحظ أيضا أنّ هذه الكتابات اللسانية العربية لا تواكب ما يجري من تجديد فكري ومنهجي في اللسانيات الغربية، وفي المقابل لم تستوعب التراث وتعاملت معه وكأنه الطرف النقيض للعلم، وعجز اللسانيون العرب داخل هذا الاضطراب عن صياغة نظرية لسانية رغم الثراء المعرفي والمنهجي.

واتصفت بعض الكتابات اللسانية بالتلفيق الظاهر بين معطيات اللسانيات الغربية والموروث العربي، إذ نجد لغويين أمثال سيبويه، وابن جني، وعبد القاهر الجرجاني (19)، اعتبروا بنيويين وصفيين، وتوليديين، ووظيفيين، وتداوليين.

2. العوائق المنهجية:

إنّ من أهم العوائق المنهجية التي تقف في وجه اللسانيات العربية، وتحول دون تحقيق أهدافها، هو عرض أغلب الباحثين العرب للسانيات الغربية على أنها حقائق علمية أو مسلمات لا يمكن مناقشتها أو التنبيه إلى أخطائها المنهجية والإجرائية، وعدم متابعة مسيرة إصلاحها وتطورها في موطنها الأصلى.

أضف إلى ذلك أنه يشيع في هذه الدراسات اللسانية المعاصرة التطبيق الحرفي والقسري للنظريات الغربية على اللغة العربية ومحاولة إثبات صدقها، دون التفات إلى الاختلافات الموجودة بينهما.

كما يلاحظ أنّ الدراسات اللسانية العربية طبعت في عمومها بالتعصب الأعمى للمنهج وإلغاء ما سواه من المناهج، فالباحث العربي يتبنى منهجا واحدا أو اتجاها ويتجاهل المناهج والاتجاهات الأخرى، ويبقى وفيا له حتى وإن تجاوزه أصحابه في الدرس الغربي وبينوا عيوبه وعجزه.

وهناك عائق آخريتمثل في تعدد المناهج المطبقة وتداخلها، حيث أصبح من الصعب عند الدارس الفصل الواضح بين أنواعها، نحو: الأسلوبية، النصية، السياقية، التداولية، السيميائية، الوظيفية.... وفي بعض الأحيان صارت هذه المناهج سمة تجديدية توسم بها الدراسات اللسانية، ومسوغاً لإدراجها في ركب الحداثة، وفي الحقيقة هي دراسات تراثية لم تخرج من ربقة المناهج التقليدية.

دون أن ننسى في هذا السياق تعامل أغلب الباحثين اللسانيين مع بعض المناهج على أنها الأمثل في التحليل العلمي وبأن الدرس اللساني الحديث ليس في حاجة إلى غيرها، كما فعلوا في اختيارهم للوصفية على حساب المعيارية (20)، وأوهموا

المتلقي العربي بأنّ الاستعانة بالمنهج المعياري يُخرج البحوث اللسانية من دائرة الموضوعية والعلمية.

وإنّ من أهم العوائق المنهجية في نظري عدم الاستفادة من التكامل المنهجي في فهم الظاهرة اللسانية وإدراك أبعادها؛ لأنّ اللغة ظاهرة معقدة لها أبعاد تاريخية واجتماعية ونفسية، والتعامل مع الدراسات اللسانية يجب أن يكون تكامليا تراكميا، يستفيد فيه كل طرف مما وصل إليه غيره ويكمل النقص ويثري هذه الظاهرة من زاوية أخرى. فالتعامل مع المناهج اللغوية يجب أن يكون بنظرة شمولية تكاملية بعيدا عن الإقصاء، كل منهج يستخدم لقسم أو لمجال من مجالات اللسانيات ولهدف ما داخل دورة التواصل، أحدها يركز على نظام اللغة الاجتماعي في حالته الصورية التجريدية، وآخر يركز على تجسيدها في شكلها المادي على مستوى الفرد إنتاجا أو تلقيا، أو تحويلها إلى طابع رقمي حاسوبي...

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة ننبه- إضافة إلى ما سبق - إلى أنّ تحقيق اللسانيات العربية المعاصرة لأهدافها السامية، لا يكون إلا إذا خرجنا من طابع المقارنة بين مخرجات الدرس اللساني الغربي وبين المنجز التراثي، وابتعدنا عن اعتبارهما طرفي نقيض.

وأنّ استلهام التراث وتمثّله في ضوء سياقاته التاريخية والاجتماعية، يساعد على بعث حركة البحث اللساني والتجديد فيه على أسس متينة.

والاستفادة مما استجدّ في الدرس اللساني الغربي معرفيا ومنهجيا، وعدم تطبيقه قسرا على واقع اللغة العربية دون مراعاة لمظاهر الخصوصية.

العمل على توحيد مرجعية تعنى بقضايا المصطلح والترجمة تحت غطاء العمل المجمعي والجماعي، ومواكبة الدرس اللساني الغربي الإبداعية والإصلاحية وعدم الاكتفاء باجترار أفكار ورؤى تجاوزها العلم وصارت من الماضى.

الهوامش:

- (1) ينظر: والترج أونج، الشّفاهية والكتابية، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، فبراير، 1994م، ص: 14
 - (2) ينظر: فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مؤسسة ناشرون للطباعة، (دمشق)،سوريا، (د.ط)، 2000م، ص: 241.
 - (1)ينظر: الشفاهية والكتابية، ص49.
 - ⁽²⁾ينظر: نفسه، ص77.
- ⁽³⁾ينظر: شرح المقدّمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرباض، ط1، 1431هـ، ص: 33.
 - ⁶⁾محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ط1، 1980م، ص: 456.
 - (7) ينظر: الشفاهية والكتابية، ص91.
 - ⁽³⁾ينظر: نفسه، ص85.
 - (⁹⁾ ينظر : إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص: 183.
- (10) ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2001م، ص: 52. 53. وعبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، 1969م، ص: 32، 33، 34.
- (11) ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية صيدا، (بيروت)، لبنان، (د.ط)، 2005م، ص: 70/1.
 - (2) ينظر: في التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط2، 1985م، ص: 46.
 - ⁽¹³⁾ ينظر: نفسه، ص: 46.
 - (14) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمعي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدّة، د ط، د ت، ص: 11/1.
 - (15) ينظر: في التطور اللغوي ، ص: 46.
 - (16) ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص: 32.
 -) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، 1979⁽⁷⁾م.
 - (18) سعد مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص: 17وما بعدها.
 - (19) ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، الدار البضاء، المغرب، 1998م، ص: 157، 158.
 - (20) ينظر: عبد السلام المسدى، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986ص: 11. 12.

المراجع والمصادر:

- 1. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، 1979م.
 - 3. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 2001م.
- 4. سعد مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.
 - عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، 1969م.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،
 1986.
- 7. عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط2، 1985م.
 - فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مؤسسة ناشرون للطباعة، (دمشق)،سوربا، (د.ط)، 2000م.
- 9. محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدّمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، ط1،مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1431هـ
 - 10. محمد بن سلّام الجمعي، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، نشر دار المدنى بجدّة، د ط، د ت.
- 11. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1980م.
- 12. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، المكتبة العصرية صيدا، (بيروت)، لبنان، (د.ط)، 2005م.
 - 13. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.
 - 14. والترج أونج، الشّفاهية والكتابية، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، فبراير، 1994م.

كلمة ختامية لرئيس الملتقى: د/ بن الدين بخولة

تعدّ اللسانيات من العلوم التي كان لها الأثر الواضح في مختلف العلوم منذ ظهورها في منتصف القرن الماضي بنشر كتاب سوسور دروس في اللسانيات العامة، وانتقلت الدراسات اللسانية الأوروبية والأمريكية إلى العالم العربي في الوقت ذاته عن طريق اللغويين العرب الذين انتقلوا إلى أوروبا وعن طريق الترجمة.

بعد ذلك أخذ اللّسانيون العرب مناحي مختلفة، منهم من اتجه اتجاها تأثر فيه بنظريات الغرب وحاول تطبيقها على اللّغة العربية فطاوعته في بعض قضاياها وتعسفت في بعضها الآخر، ومنهم من اتجه اتجاها معاكسا تماما، رافضا كل النظريات التي جاءت من الغرب مقتصرا في ذلك على ما ورثته العربية عن اللغويين والنحاة القدامى، ومنهم من أعاد قراءة التراث اللغوي العربي خاصة منه ما كتبه النحاة القدامى من أمثال الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما الى حدود القرن الرابع ودرس بعد ذلك النظريات اللسانية الغربية متتبعا إياها بالتحليل والتفسير والنقد، فكان بذلك تأسيسا للسانيات العربية - في رأينا- التي تستمد أصولها من فكر الخليل وتلاميذه، ولذلك أطلق عليها المرحوم الاستاذ عبد الرحمان الحاج صالح اللسانيات الغليلية"، الذي أسس في منظور ذلك دراسات عليا في تخصصات علمية وتكنولوجية مطبقة على اللغة العربية.

وقد حاول هذا الملتقى الوطني من خلال مشاركاته الثرية والمتنوّعة أن يقف وقفة تقييم للمراحل التي سبقت في مسار البحث العلمي العربي لنعرف طبيعة النتائج التي تحققت ونرسم آفاقا جديدة لمواصلة هذا التوجه العلمي. محاولة منّا

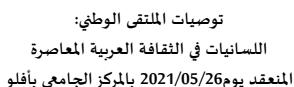
كلمة ختامية لرئيس الملتقى: د/ بن الدين بخولة

إلى تعميم الدرس اللساني كمعرفة انسانية، وآلية لتعليمية اللّغات، وتقديمه في صورة مثلى، عبر تنفيذ مختلف التوصيات التي خلص إليها الملتقى.

شكرا للضيوف، على كل ما تجشّموه من تعب وسفر، راجيا لهم التوفيق في مسارهم العلمي والأكاديمي، والسلامة في طريق عودتهم إلى دياره.

إلى هنا اسمحوا لي أن أعلن عن اختتام فعاليات الملتقى الوطني الاول اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، على أمل اللقاء في الطبعة الثانية له بحول الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.







الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد بدعوة طيبة كريمة من كلية الآداب اللغات ة بالمركز الجامعي افلو انعقد ملتقى وطنيا متخصصا، باسم "اللسانيات في الثقافة العربية في يوم 26 من شهر ماي2021 الموافق 14 شوال1442هـ، بمشاركة اثنين وثلاثين باحثاً، يمثلون مؤسسات علمية وطنية مرموقة، من الجنوب: المركز الجامعي بأفلو، الأغواط، البيض، الوادي، المسيلة، ومن غرب الوطن: الشلف، مستغانم، وغليزان، تيسمسيلت، سيدي بلعباس، تلمسان ومغنية، ومن الشرق: جيجل، وقسنطينة، وعنابة وسطيف، وتبسة وبرج بوعربريج.

ناقش المشاركون على مداريوم قرابة اثنين وثلاثين ورقةً علميةً، تناولت قضايا علمية متخصصة في اللسانيات العربية، شملت معظم محاور الملتقى المعلن عنها. وقد خلص المشاركون في هذا المؤتمر الوطني المتخصص إلى التوصيات صاغتها لجنة من ممثلين عن المؤسسات المشاركة حضوريا، مكوّنة من:

أعضاء لجنة صياغة التوصيات:						
الإمضاء	مؤسسة الانتماء	الصفة	الأعضاء			
	المركز الجامعي أفلو	رئيسا	د. حمزة بوجمل			
	جامعة الشلف	مقررا	د. سيد أحمد محمد عبد الله			
	المركز الجامعي أفلو	عضوا	د. بن الدين بخولة			

توصيات الملتقى

المركز الجامعي	عضوا	د. أحمد بونيف
بالبيض		
جامعة الاغواط	عضوا	د. سمية بن اسعيدي

والذين أجمعوا على ثَبْت التوصيات الآتي ذكرها:

أولا: يثمن المشاركون مبادرة السيد مدير المركز ومدير المعهد، تنظيم هذا الملتقى، والتسهيلات والامكانات التي وُفرت للمشاركين، والسهر على راحتهم.

ثانيا: الحرص على دورية انعقاد المؤتمر كل سنة، لمعالجة القضايا المستحدثة في المشهد اللساني العربي والعالمي.

ثالثاً: نشر أوراق المؤتمر في كتاب ورقي وإلكتروني، بعد النظر فيما يصلح للنشر منها لتكون مرجعا بين أيدي الدارسين والباحثين، مع مراعاة رغبة الباحث في نشر بحثه.

رابعاً: الاهتمام برصد المصطلح العلمي المتعلق باللسانيات العربية، وتقديمه لأبنائنا الطلبة، مع الحرص على توحيده في الاستعمال.

خامساً:تشجيع طلبة الدراسات العليا في الجامعات الجزائرية لإعداد مشاريعهم في درجتي الماستر والدكتوراه في مباحث اللسانيات العربية خاصة في جانها التطبيقي وفي مقدمتها تعليمية اللغة

سادساً: ضرورة إدراج مباحث اللسانيات العربية في خطط المساقات التي يدرسها الطلبة في مراحل الدراسة جميعها، لا سيما الدراسات العليا

سابعاً:السعي إلى ضبط المصطلحات اللسانية العربية وتنميطها وتوحيدها، وإنشاء مسارد مصطلحية على الشابكة الحاسوبية لتيسير الاستفادة منها ثامنا: تأسيس رابطة أكاديمية للسانيات العربية، يكون مقرها المركز

الجامعي افلو، والتشبيك مع الروابط الأكاديمية اللسانية المختلفة.

توصيات الملتقى

تاسعا: يوصي المشاركون في المؤتمر أن يكون المؤتمر القادم بعون الله تحت عنوان: "اللسانيات التراثية: أصولها وامتداداتها"

عاشرا: تشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر وتخويل المركز الجامعي اختيار هذه اللّجنة.

وبعد، فإن المشاركين في هذا المؤتمر الوطني يرفعون خالص التقدير والعرفان وأسمى آيات الشكر والتقدير إلى حضرة مدير المركز لما لقوه من طيب الإقامة وحسن الضيافة والرعاية والتنظيم، سائلين الله عزّوجل آن يحفظ سيادته، وأن يمن عليه بموفور الصحة والعافية، وأن يبقيه ذخراً وسندا للوطن والأمة.

ويتوجه المشاركون بالشكر والتقدير إلى معهد الآداب اللغات، ممثلا بمديره، وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية، كما يشكرون اللّجان المنظمة للمؤتمر: اللّجنة العلمية، واللّجنة التنظيمية والتحضيرية. من إداريين وتقنيين.

وفّق الله العاملين على خدمة اللغة العربية الشريفة، والنهوض بعلومها التراثية والحديثة. والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

MAQAMAT

International scientific periodical journal

مجلة علمية دولية مجلة دورية جزائرية علمية دولية مُحَّكمة سداسية، تشرف عليها هيئة علمية من الباحثين ذوي الخبرة والكفاءة من داخل وخارج الوطن، وبمتابعة من هيئة تحكيم ذات كفاءة تشكل دورًيا لتقييم البحوث والدراسات .

وهي تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي بآفلو بدولة الجزائر، كما أن المجلة متخصصة في الدراسات والبحوث العلمية الأكاديمية في ميدان العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والإسلامية، والأدب، واللغات، وميدان الغنونوالحضارة.

تنشرالمجلة كل عمُل أصيل، وليس جزّءا من كتاب منشور،وغير مقتبس، وبأن يكون البحث المذكور لم يسبق نشره، أو مقدمًا للنشر إلى جهة أخرى.

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة من طرفالباحثين والأساتذة وطلبة الدكتوراه وذلك بهدف تعميم نشرالمعرفة والاطلاع على البحوث البحوث الباحثين، كما تهدف إلى إتاحة الاطلاع على البحوث والدراسات لأكبر عدد ممكن من الباحثين تقبل الأعمال العلمية المكتوبة باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية على أن يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة والأمانة العلمية في نقل المعلومات وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها أول العدد.

للمراسلة والتواصل:

البريد الالكتروني: cua.makam@gmail.com

الهاتف: +213699112862